شرح الفتوى الحموية
لفضيلة الشيخ ا.د. عبد الرحمن المحمود حفظه الله

الدرس الأول

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:
فاعلموا أن أحسن الحديث كلام الله وخير الهديّ هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة نبدأ في درسنا الأول من خلال هذه الرسالة المعروفة لشيخ الإسلام ابن تيمية وهي المسماة بالفتوة الحموية الكبرى وهذه الرسالة ألفها شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مقدمتها في سنة 98 وفكرها يعن ي قبل نهاية القرن السابع بسنتين وكان سبب تأليفها سؤال ورد إليه من أهل حماة البلدة المعروفة في بلاد الشام سألوه السؤال المذكور في هذه الرسالة وأجاب عليها شيخ الإسلام ابن تيمية بجواب مبسوط كتبه رحمه الله تعالى في جلسة واحدة بين الظهر والعصر ثم إن رحمه الله تعالى انتشي بسبب هذه الفتوة من قبل أهل الكلام في عصره من علماء وغيرهم فسجن رحمه الله تعالى من أجلها هذه الرسالة أيها الأخوة رسالة الفتوة الحموية من الرسائل المتميزة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية لأمرين مهمين أحدهما أن هذه الرسالة حوت قواعداً وأسساً في منهج أهل السنة والجماعة لأنهم في القسم الأول لهذه الرسالة أراد رحمه الله تعالى أن يقرر منطلق أهل السنة والجماعة في قضاياهم ومسائلهم العقائدية والعجيب أن هذا التحرير لهذه القضية المهمة لماذا يجب الأخذ بمذهب أهل السنة والجماعة لا يوجد مجموعاً بهذا الشكل إلا في هذه الرسالة صحيح أن شيخ الإسلام يشير إلى بعضها في كتبه المختلفة لكن في هذه الرسالة اجتمعت، والأمر الثاني في أهمية هذه الرسالة في أنها مشتملة على قاعدة وتطبيق والقول بأقوال الأئمة السابقين من أهل الكلام ممن دخل في أهل الكلام وغيرهم يقررون فيها أي في هذه المنقولات ما يقول به أهل السنة والجماعة من إثبات الصفات وإثبات العلّو والاستواء لله ﷻ فأصبحت هذه الرسالة شبيهة ببعض الرسائل المتميزة مثل التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية لأنها حوت أصولاً وقواعد لم تجتمع في غيرها مثل كشف الشبهات للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فإن هذه الرسالة حوت جملة من القواعد والأجوبة في باب التوحيد وما يضاده من الشرك فصارت رسالة عظيمة متميزة في هذا ومن ذلك هذه الحموية فهي حوت تأصيلاً وقواعد تميزت بها وإني لأوصي طلبة العلم أن يهتموا بهذه الرسالة وأخص منها القسم الأول فإن فيها تأصيلات ومنطلقات تقرر وجوب إتباع مذهب أهل السنة والجماعة وأنه لا يجيز العدول عن مذهبهم وطريقتهم وأن أهل السنة والجماعة على مدار الأزمان إنما هم متبِعون للصدر الأول الذين كانوا متفقين ولم يكونوا مختلفين وكانوا على الحق المستبين ومدحوا النبي ﷺ عهدهم فنبدأ بالرسالة أن مسألة طبعاتها فقد طبعت قديما في الهند ولديّ نسخة منها قبل ما يقارب مائة سنة تقريباً ثم طبعت في مصر بعد ذلك بعشرين سنة وتوالت طباعاتها وكان آخرها الطبعة المحققة التي كانت في الأصل رسالة الماجستير للدكتور حمد بن عبد المحسن التويجري وهذه الطبعة هي ينعني المعتمدة فأتفضل يا شيخ.
الطالب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا .. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى سُئل شيخُ الإسلام، أبو العباس أحمد بن تيمية [وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة، وجرى بسبب هذا الجواب أمور ومحن، وهو جواب عظيم النفع جدًا. فقال السائل:]
الشيخ: وهذه مقدمة لقصة تاريخ هذه الرسالة متى أُلِّفت ذكر تاريخها وماذا جرى فيها ذكر أنه جرى فيها محن لأمور لأن بعض المتكلمين في زمانه ألبوا عليه واتهموه بأنه مجسم مخالف لأقوال العلماء فألبوا عليه السلاطين فسجن رحمه الله تعالى بسبب هذه الفتوة ثم إنه رحمه الله تعالى خرج لكن الرسالة كتب الله ﷻ لها انتشار ولهذا قال يعني الناسخ وغيره أن جواب عظيم النفس جدا ثم ذكر السؤال، أتفضل يا شيخ.
الطالب: فقال السائل: ما قولكم في آيات الصفات كقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] ، وقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [فصلت: 11] ، إلى غير ذلك من الآيات وأحاديث الصفات؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» وقوله: «يضع الجبار قدمه في النار» إلى غير ذلك من الأحاديث [وما قالت العلماء، وابسُطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى؟]

الشيخ: هذا هو السؤال، السؤال في صميم قضية من كبار القضايا على مدار التاريخ الإسلامي لأنه محك وعنوان لمذهب أهل السنة والجماعة ولمن خالفهم من المبتدعين حتى إن كثيراً من العلماء ومنهم بعض المعاصرين الذين لقيناهم كانوا إذا أوتي لهم بكتاب الله عرفنا له قالوا بتفسير الله عرفنا له يختبرون هذا التفسير أو هذا الكتاب بالآيات والصفات فيأتي ويقول انظر لقوله في قول الله تعالى **((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))**[الأعراف:54] فإذا وجد أنه يذهب الاستواء كمذهب أهل السنة والجماعة .. أما إذا وجده يؤول بتأويلات أهل الكلام نظر إليه نظرة ريبة لأن هذا دليل على أن صاحبه سائر على غير منهاج مذهب أهل السنة والجماعة ولا يقول قائل إن الإنسان قد يخطئ نقول نعم قد يخطئ في هذا لكن العمران الأكبر لقضايا الأسماء والصفات بيّنة ظاهرة لم يزل يتداولها العلماء رحمهم الله تعالى وقد حشي بين أهل العلم في كل زمن الكلام فيها وميز أهل السنة والجماعة من غيرهم فسائل سأل شيخ الإسلام عن **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**، **((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ))** وغيرها من الآيات وأيضاً ما ورد عن النبي ﷺ مثل حديث **(قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء)** وحديث النار **(يضع الجبار قدمه على النار)** وقال ماذا قال العلماء وطلب من شيخ الإسلام أن يبسط الكلام في ذلك وعلى هذا فهذه المسائل هي عنوان لأنها مسائل ظاهرة والخلاف فيها بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم جلي واضح ومن سلك فيها مسلك أهل السنة والجماعة فلابد أن يعينه هذا على أن يكون فيما سواها من وسائل العقيدة أسلك وأسرع اتباعاً لمنهجهم وطريقتهم أما من كان فيها مُخَلِّطا فالغالب أنه سيكون في غيرها أكثر تخليطاً، نعم يا شيخ.

الطالب: فأجاب: الحمد لله رب العالمين قولنا فيها ما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره فإن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيرا وأمره أن يقول **((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي))**[يوسف:108]

الشيخ: نعم، قوله الحمد لله رب العالمين أن الاستغراق والحمد هو أعظم المجد والتعظيم لله ﷻ فقولنا الحمد أي المستحق لغاية المحامد والتعظيم والتمجيد هو رب العالمين وإنما وجب الحمد لله ووجب أن يستغرق الحمد كحله لله لسببين أحدهما كمال أسمائه وصفاته والثاني كمال إحسانه إلى الخلق فإذا قال قائل أو سأل لماذا أن يُحمد الله في الدنيا والآخرة وعلى كل حال؟ كان الجواب لأنه الكامل في أسماءه وصفاته هذا أولا، والثاني كمال إحسانه إلى الخلق جميعا الشيخ رحمه الله تعالى اكتفى في مفتتح الرسالة كما هو ظاهر النسخ الخطية بين أيدينا بالحمد لله رب العالمين ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم لأن الكتابة إذا بُدأت بباسم الله أو بالحمد لله كفى فالإنسان إذا قال الحمد لله رب العالمين ثم ساق رسالته كفاه ذلك وكذلك أيضاً إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم وكثير من العلماء يغلبون الحمد وقالوا هو الغالب على مفتتح رسول الله ﷺ في خطبه سواء كانت خطباً خاصة كخطبة النكاح أو خطبة الجمعة أو في رسائله فالرسول ﷺ كان أكثر أمره أن يفتتحها بالحمد لله رب العالمين ثم بيّن شيخ الإسلام في هذه المقدمة مجمل قوله هو أي شيخ الإسلام ومن معه فقال قولنا هو ما قاله الله وقاله رسوله ﷺ وما قاله أئمة الهدى وعلى هذا فينتبه إلى درجتين في سياقه حكاية المذهب الذي يعتقده المسلم الدرجة الأولى في أنه إذا قيل له ما الذي تعتقده في باب الأسماء والصفات فالواجب عليه أن يقول أنا أثبت ما أثبته الله لنفسه وما أثبته إليه رسوله ﷺ وهو الأصل في باب الأسماء والصفات قال لك أنا أثبت ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ هذا الأصل هو الذي كان موجوداً زمن الصحابة وزمن من بعدهم وهو أيضا الموجود إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولكن في القرن الثاني والثالث نُشئ الافتراق وجاء المخالفة في هذه المسائل ممن يؤيد الأسماء والصفات أو الصفات أو بعض الصفات وافترقت الأمة فرقاً في باب الصفات وفي غيرها فصار هناك أهل تأويل وتحريف وتعطيل قابلهم أناس من أهل التمثيل والتشبيه وتجسيم الله ﷻ بخلقه وتشبيهه بالمخلوقات فلمّا وُجد هذا الافتراق احتاج العلماء إلى أن يقيدوا القاعدة الثابتة الأصيلة المطلقة بقيد يميز منهج أهل السنة والجماعة فقالوا عقيدتنا أن نثبت ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من غير تأويل، من غير تعطيل ومن غير تشبيه ومن غير تكلفي ومن غير تمثيل، ما هو السبب في هذا التقييد؟ الافتراق الذي وقع في هذه الأمة فاحتاج المسلم إلى أن يقيد طريقته في إثبات الصفات بهذا القيد الذي يدل على منهج وسطي وهو منهج أهل السنة والجماعة ومن هنا قال شيخ الإسلام نحن نتبع ما جاء في الكتاب والسنة ونتبع ما قاله أئمة الهدى الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وقول العلماء رحمهم الله تعالى في القرون التي تلت قرن الصحابة رضي الله عنهم هو إتباع ما جاء بالكتاب والسنة دون إفراط أو تفريط بدون تعطيل وبدون تمثيل هنا شيخ الإسلام ابن تيمية يذكرنا بقضية مهمة في بداية هذه الرسالة ألا وهي أن الواجب على جميع الخلق في هذا الباب إتباع ما جاء به الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح فهل مذهب السلف رحمهم الله تعالى هو قول كغيره من الأقوال لأن قالت الجهمية وقالت المعتزلة وقالت الأشعرية وقالت المشبهة وقال

أهل العلم أو قال أهل السلف رحمهم الله تعالى فهو قول كغيره من الأقوال يُحكى وينسب إلى من قال به ولا ضير على من قال هذا أو ذاك الجواب كلا لأن الافتراق في هذا الباب المخالفة فيه بدعة وضلالة ولأن مقالات أهل البدع مقالات ضالة على القول بها وهذا يدل على بطلان أصحاب المدارس الحديثة الذين يريدون أن يصححوا كل قول ويجعلوا الحق عاماً في كل قول فكل من قال مقالة أو اجتهد اجتهاداً ولو خالف الدليل فعندهم أنه محق في ذلك وهذا مذهب الحرية الدينية والعقدية الموجودة عند الغرب والذي ينادي به بعض من ينتسب إلى الإسلام من العلمانيين والزنادقة وغيرهم فإنهم يريدون أن يقولوا بحرية الاعتقاد وأن كل قول يقول به إنسان فهو قول معتبر وينبني على ذلك مقالة فلسفية قديمة وهي أيضاً مقالة فلسفية معاصرة وهي من أخطر النظريات وهي القول بنسبية الحقيقة ومعناها أن الحق نسبي فقد يكون الحق مع هذا وقد يكون مع هذا، وقد يكون مع هذا ما هناك حق مطلق ومقتضاه أنه لم يأتي في كتاب الله وفي سنة رسول ﷺ حق مطلق وإنما الحقيقة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص وباختلاف الزمان وباختلاف المكان وعليه فعند هؤلاء الضالين قد يكون الحق في مذهب أهل السنة وقد يكون الحق في مذهب الخوارج وقد يكون الحق في مذهب الجهمية وقد يكون الحق في مذهب الرافضة فالحق أمر نسبي قد يكون الحق قبل مائة سنة هو مذهب أهل السنة والجماعة ويكون الحق في هذه السنة هو مذهب المعتزلة وهذا لمثل إلحاد والتجديف في دين الله ﷻ والسب والشتم والزندقة بناء على أنها آراء لأصحابها حرية التعبير إلى آخر ما يريد أن يقوله هؤلاء، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقرر هنا أن هذا يجب على جميع المسلمين أن يأخذوا به وعليه فيجب عليهم أن يتركوا كل مقالة خالفت منهج أهل السنة والجماعة فهي ضلالة وهي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واستدل بذلك بالدليل المعروف وهو أن النبي ﷺ إنما بعثه الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وأن الله ﷻ شهد له أي للنبي محمد ﷺ بأن الله بعثه داعياً بإذنه، بعثه سراجاً منيرا، بعثه نوراً، بعثه رحمة للعالمين وقال له **((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي))**[يوسف:108] وقوله **((وَمَنِ اتَّبَعَنِي))** نعم، معطوف على الضمير في أدعوا أي أدعوا الله على بصيرة ومن اتبعني أيضاً يدعوا إلى الله على بصيرة أسأل الله أن يجعلني وإياكم من هؤلاء، نعم.

الطالب: فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بُعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله على بصيرة وقد أخبر أنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً مشتبها فلم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العلا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول هو أفضل خلق الله بعد النبيين لم يُحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولا.

الشيخ: طيب، هنا شيخ الإسلام يقرر القواعد المهمة وهي جواب لسؤال لماذا يجب إتباع مذهب السلف؟ لماذا الحق في مذهب السلف وحدهم؟ ذكر عدة محالات يستحيل وقوعها لمن عرف دين الإسلام وتدبر فذكر أول هذه الأمور التي هي محال ما هو هذا؟ لاحظوا معي قال لك الأمر الأول يستحيل في العقل والدين يعني يستحيل لمن كان عنده دين أو لمن تدبر الأمر ببصيرة مجردة عن هوى بعقل متبع للمنهج المستقيم في الفهم، قال لك ما هو هذا الذي يستحيل؟ قال لك يستحيل أن يكون الرسول ﷺ وهو السراج المنير الذي بعثه الله ﷻ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه هذا الكتاب وأمر الناس بأن يردوا ما تنازعوا فيه إليهما فقال تعالى **((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ))**[النساء:59] قال لك ما هو المحال؟ محال أن يكون الرسول قد ترك باب الإيمان بالله والعلم بالله ﷻ مشتبهاً ملتبساً غير واضح قال لك هذا من عاشر المستحيلات إذا كان النبي ﷺ أرسله الله نوراً، سراجاً منيرا، أنزل القرآن نوراً مبينا، أمر بالتحاكم إليهم فيستحيل أن لا يكون النبي ﷺ قد بيّن هذا الباب باب الأسماء والصفات لابد أن يكون قد بيّنه ولا يمكن أن يكون قد ترك الأمر مشتبهاً ملتبساً كما يزعم أهل الكلام وكما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى فيما بعد وهذه يأيها الأخوة منطلق أساسي في باب العلم والمعرفة اليوم يتخبط كثير من الناس في القراءات في المذاهب في الاجتهادات إلى آخره فنعيده إلى هذا الأصل ونقول له يا أخي في ظل هذا الواقع الملتبس الذي كثر الإلحاد فيه وكبر الافتراق فيه إلى آخره يستحيل أن لا يكون في هذه الأمة ما يمكن أن يعلمون به الحق المبين تمام العلم ولذلك أنا أوصيك يا طالب العلم ويا عبد الله نوصيك باعتماد الكتاب والسنة تمسك بالكتاب والسنة كل قول كل كتاب إما أن يكون ضلالة أو يكون مشتملاً على حق وباطل أو يكون هذا الكتاب بما فيه من حق إنما هو حق لأنه موافق لما في الكتاب والسنة فكل حق مكتوب أو مقروء أو مسموع فهو تابع للكتاب والسنة وعليه فيا من تريد الحقيقة والعلم الصحيح اعتمد الكتاب والسنة بل واقذف بهما في قلبك، اخلطهما بلحمك ودمك فأنت أحوج لهما من الهواء والنفس وإلى الطعام والشراب، قال لك لماذا؟ قال لك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إذا كان الرسول خاتم النبيين وجعله الرسول سراجاً منيرا، وهذا الكتاب هو نور مبين وأمر الله بالتحاكم إليهما يستحيل أن لا يكون الحق مبيّن بهما ويستحيل أن يكون الله قد ترك حقائق الدين وعلى رأسها هذه المسألة وهي مسألة

الأسماء والصفات قد تركها غير مبيّنة ولا موضحة ولا مُجلاة حتى يؤمن بها المؤمنون وتستقيم عليها نفوسهم وعقولهم وإيمانهم وعباداتهم ولهذا نقول والله إن الكتاب والسنة بيّنا ما يجب لله وما يجوز عليه وما يمتنع عليه ما يجب لله من كمال الأسماء والصفات وما يجوز لله مما يتعلق بمشيئته وقدرته **((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ))**[القصص:68] وما يمتنع على الله مما نفاه الله عن نفسه فنفى عن نفسه الولد والصاحبة والشريك والمعين والظهير والأكل والشرب إلى آخره فهذا مما يمتنع على رب العالمين تبارك وتعالى وعلى هذا فإذا كان الإيمان بالله وأسمائه وصفاته هو أصل الدين هو أساس العبادة أفضل ما اكتسبته القلوب العلم بالله أفضل ما أدركته العقول أن تعرف الله حق المعرفة كما أخبر عن نفسه أفضل شيء أساس العلم بالله أساس العبودية منطلقها هو العلم الصحيح ولمّا كان هذا أفضل ما كسبته النفوس والعقول لتعبد الواحد الديّان تبارك وتعالى فمن المستحيل أ، يكون الرسول ﷺ لم يبيّن هذا الأمر تمام البيان ولم يوضحه اعتقاداً وعملا، نعم.

الطالب: ومن المحال أيضاً أن يكون النبي ﷺ قد علّم أمته كل شيء حتى القراءة وقال **(تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)** وقال فيما صح عنه أيضاً **(ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم)** وقال أبو ذر ﷺ **(لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً)** وقال عمر بن الخطاب ﷺ **(قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه)** رواه البخاري، محال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت أن يتركوا تعليمهم أن يقولوا بألسنتهم ويعتقدون بقلوبهم في ربهم وعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول ﷺ على غاية التمام إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصّروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه.

الشيخ: هذا المحال الثاني، ما هو المحال الثاني؟ بناه على ثلاثة أسس، الأساس الأول أن النبي ﷺ ما من خير إلا ودل أمته عليه وما من شر إلا وحذر أمته منه، الأساس الثاني أن النبي ﷺ ترك أمته على مثل البيضاء، قيل البيضاء هي الشمس في رابعة النهار لأن لا أحد يشك في وجود الشمس وقيل البيضاء هي الحجة الواضحة التي صار دليلها كالشمس في وضوحه وصدقه فيصير بين المعنيين نوع من التلازم أو المجازة فالحجة الواضحة يكون وضوحها كالشمس يقال عنها أنها مثل البيضاء فالنبي ﷺ ترك أمته على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، النبي ﷺ كما في حديث عمر خطب الناس خطبة طويلة ذكر فيها كل شيء من أول الدنيا إلى آخر الدنيا، وأبو ذر يقول **(لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً)** يعني ما ترك النبي ﷺ شيئاً إلا وبيّنه عليه الصلاة والسلام فبيّن أنها تسبح الله، بيّن أن هذه الأشياء أو غيرها من مخلوقات الله ﷻ قد خلقها الله سبحانه وتعالى لحكم عظيمة فالمقصود هو بيان أساسها وليس المقصود ما قد يتبادر إلى الذهن ما يسمونه من علم الحيوان والتشريف وأنواع الطيور وغير ذلك فهذا ما أتى به رسول الله ﷺ لأن هذا من العلوم التي يتعلمها البشر ويصلون إلهيا بمقاييسهم المادية لكن نبينا ﷺ بيّنا الأهم ما من شيء إلا وبيّن حكمته وبيّن علاقته بربه، الثالث الذي يجعل هذا الأمر محالاً هو أن النبي ﷺ بيّن أقل الأشياء حتى الخرقة بيّنها رسول الله ﷺ وذكر فيها أحاديث وبوب لها العلماء أبواباً استقبال القبلة واستدبارها، الاستنجاء إلى آخره فإذا كان النبي ﷺ قد بيّن هذا الأمر فكيف لا يكون قد بيّن ما هو من أعظم الأمور وهو ما يتعلق بالإيمان بالله ﷻ وما يجب لله سبحانه وتعالى ولهذا شيخ الإسلام ابن تيمية لمّا قرر هذه التعليلات أنه يستحيل أن يكون الرسول ﷺ لم يبيّن للأمة أساس الدين ما فيه منفعة لهذا الدين ما يقولونه وما يعتقدونه لا يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد بيّن جزئيات ومسائل فرعية هي في الدين عظيمة لكن لا شك أن مسائل الدين بعضها أكبر من بعض فيستحيل أن لا يكون النبي ﷺ قد بيّن خلاصة الدعوة النبوية ما هي خلاصتها؟ هي تعبيد الناس لربهم كيف يعبدون الله؟ بعد أن يعرفوه، إذاً يستحيل أن لا يكون الرسول ﷺ قد بيّن هذا وعليه فما زعمه المتكلمون وغيرهم من أن الصحابة كانوا مشغولين بالجهاد وكانوا لا يدركون تأويلات المسائل حتى جاءوا فيما بعد وعرفوا تأويلاتها واستخدموا عقولهم وركبوا أبواب البلاغة والاستعارة والمجاز وغير ذلك ليؤولوا كتاب الله ﷻ ويصلوا به كما يزعمون إلى الحقيقة هذا كله ضلال ولا يمكن أن يكون صحيحاً وعلى هذا فإذا كان من المستحيل أن يكون الرسول قد بيّن لأمته فيقابل ذلك أنه من المستحيل أن لا يكون الصحابة قد تعلموا من الرسول هذا الأصل المبين وعرفوه على التمام والكمال وبهذا يتبيّن ذلك الخطأ الكبير الذي وقع فيه بعض المتكلمين فزعم فيه أن الصحابة ما كانوا يفهمون مسائل الاعتقاد كما فقهها وعلمها المتأخرون وعلل ذلك بأنهم كانوا مشغولين بالعبادة والجهاد فنقول هذا من أعظم الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ أن يقال عنهم أنهم كانوا لا يعرفون الحق ولا يعرفون الله بأسماءه وصفاته وكانوا يتلون الكتاب ويجالسون الرسول ويسمعون منه السنة وهم لا يفقهون ما ورد فيهما مما يتعلق بهذا الأصل الأصيل والباب العظيم هذا من أعظم التنقيص للصحابة رضي

الله عنهم بل الذي نقوله ونعتقده أنهم كانوا على التمام والكمال في معرفتهم وإيمانهم ولم يأتي أحد بعدهم ليكون أعلم منهم في هذه الأمور هذا هو المحال الثاني ننتقل للثالث، نعم.

الطالب: ثم من المحال أيضاً أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بُعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع.

الشيخ: هنا الشيخ انتقل إلى المحال الثالث وهو أنه يستحيل أن يكون أهل القرون الفاضلة وعلى رأسهم الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثلاث طبقات قرن الصحابة وقرن التابعين وقرن تابعي التابعين وهو القرن الأول والثاني والثالث تقريباً قال إذا عرفنا الأمر الأول وعرفنا الأمر الثاني فمن المحال أن يكون هؤلاء الصحابة والذي تلقوا عن الصحابة أن يكون هؤلاء في هذا الباب غير عالمين بالحق غير قائلين به قال لك هذا مستحيل، لما؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية لأننا إذا أنكرنا ذلك يلزم منه أحد أمرين بالنسبة لهؤلاء أعني بالنسبة لأصحاب القرون المفضلة إما أنهم لا يعلمون ولا يقولون بالحق يعني لم يكونوا عالمين بالحق ولا قائلين به وإما أن يكونوا معتقدين نقيض الحق وكلاهما ممتنع فيمتنع أن يكون الصحابة غير عالمين بالحق غير قائلين به غير مبلغين له وأيضاً يستحيل أن يكون الصحابة معتقدين نقيض الحق كلا الأمرين مستحيل ما بيان ذلك؟ أتفضل يا شيخ.

الطالب: أما الأول فلأن من في قلبه أدنى حياة أو طلب للعلم أو نهمة للعبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه أعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرد وصفاته وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو من أقوى المقتضيات أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في جميع عصورهم هذا لا يكاد يقع من أبلد الخلق وأشدهم إعراضاً عن الله وأعظمهم إكباباً على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع من أولئك؟!

الشيخ: قال لك الأول ما هو؟ اللازم والباطل الأول؟ إذا قيل أن الصحابة لم يكونوا عارفين بالحق ولا عالمين به قال لك يلزم اللازم الأول أن يكون غير عالمين بالحق ولا قائلين به فيقول هذا مستحيل، لماذا؟ قال من له أدنى مثقال من عقل يعرف الصحابة ويعرف مهنتهم في العبادة وحبهم لله وحرصهم على ذلك ، بداهة أن يكون هؤلاء الصحابة من أعظم الناس سؤالاً عن الحق ومعرفة به وسيكون هذا أعظم مقاصدهم وأعظم مطالبهم يعني الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا عبّاد يعبدون مَن؟ يعبدون الله فسيكونون أعظم الناس طلباً لمعرفة الله وما يجب له سبحانه وتعالى لأن أساس العبادة ومَن خلقها معرفة الله ﷻ ومن ثم كان هؤلاء الصحابة متميزين في علمهم وفي عملهم وهذان أمران متلازمان فشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول يا أخي أي واحد يتدبر حال الصحابة رضي الله عنهم يجدهم أشد الناس حرصاً على معرفة الله وحده لا شريك له هذا معرفة ما يجب اعتقاده ما ينبغي ولهذا تجد في كتاب الله ﷻ كثيراً ما يذكر يسألونك، يسألونك وتجد في أحاديث النبي ﷺ سُئل النبي، قلت يا رسول الله قل هذا لحرصهم على معرفة الحق في بيان أحكام الدين المختلفة فكيف بأصل الأصول وأعظمها وهو عبادة الله ومعرفة الله وحده لا شريك له فإذا عرفنا حال الصحابة وحرصهم قال لك يستحيل لمن عرف ذلك أن يكون هؤلاء الصحابة لسلامة الفطرة ووجود المقتضي الذي يدفعهم إلى معرفة الله ﷻ يستحيل أي لا يكون ممن عرف الحق وقال به، يستحيل أن يتخلف المقتضى مع وجود المقتضي بالنسبة لهم يستحيل أن يتخلف المقتضى عن مَن؟ عن هؤلاء الكبار السادة العبّاد الزّهاد العارفون بالله ﷻ بل إنك لو جئت إلى من هو منشغل بدنياه أو من هو من أبلد الناس كما يقول شيخ الإسلام فلابد أن يكون عنده نوع اهتمام بهذا الأمر يعني تعالى إلى عوام الناس قد انشغلوا بدنياهم وانشغلوا بأولاد وانشغلوا بمناصبهم ومع ذلك تجدهم لا يغفلون جانب الإيمان والتوحيد إذا كان هذا بعيد في مثل أقوامنا نحن فكيف بالصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وبأصحاب القرون المفضلة هل يمكن أن ينشغلوا عن معرفة ذلك الأصل والعلم والمعرفة به والقول به أن يشغلهم في ذلك شاغل؟ كلا، لا والله لم تشغلهم دنيا بل هم الذين هاجروا في سبيل الله وتركوا أموالهم وأوطانهم لم يشغلهم شيء بل هم الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله فضلاً عن أن يشغلهم شيئاً من أمور الدنيا هنا وهناك أما من زعم بأن الصحابة أشغلهم الجهاد عن معرفة هذا الأصل فنقول إن هذا والله متناقض فكيف يجاهد في سبيل الله من لا يعرف مَن يجاهد في سبيله هل يصح هذا؟ وهل يعقل أن يكون هؤلاء تركوا أوطانهم وأموالهم ثم بعد ذلك جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ولا يدرون لماذا يجاهدون في سبيل الله؟! الجواب كلا لا يمكن ولذلك قولهم أنهم شُغلوا بالجهاد أنا أعتبره ناقض ومبيّن لتناقض هذه المقالة بل انشغالهم بالجهاد هو أكبر داعم لأن يكونوا ممن جاهدوا في سبيل الله بعد علمهم بما يجب له وعملهم بذلك على مقتضى العبادة كيف لا وأساس العبادة وذروة سلام هذا الدين هو الجهاد في سبيل الله إذاً هذا جواب الأمر الأول المستحيل القول بأن الصحابة لم يكونوا يعلمون الحق ولم يكونوا يقولون به، قال لك هذا يستحيل في حق الصحابة أما الأمر الثاني.

الطالب: وأما كونهم معتقدين فيه غير الحق أو قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم.
الشيخ: نعم، يعني هنا يقول أما القول بأن الصحابة كانوا معتقدين غير الحق يعني كانوا يكتمون وهذا قال به بعض أهل الكلام، كيف قال؟ إذا كان الصحابة ما قالوا هذا الكلام لمّا جاءوا بالتأويلات الفاسدة من الكتاب والسنة فقيل لهم الصحابة ما أتوا بهذا فأنت جئت بشيء مبتدع ما أتى به الصحابة فهل كان الصحابة عارفين بهذا الحق الذي كنت تقوله لي فبعضهم أجاب بقوله نعم كانوا عارفين طيب لماذا لم يقولوا به؟ قال لك لم يقولوا به لأنهم شُغلوا عنه بالجهاد أو لم يقولوا به لأن الناس لا يتحملون بيان هذا في زمانهم فنقول هذا كلام ساقط سخيف من أوله إلى آخره وهذا القول يشبه مقالة أهل التجريد الذين يقولون إن الأنبياء والرسل لم يكونوا يعرفون الحق فقولهم إن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا غير قائلين بالحق هذا لا يقول به عاقل يدري ما يقول بل الثابت عن الصحابة أنهم كانوا عارفين بالحق مؤمنين به معتقدين له قائلين به وكانوا رضي الله عنهم مما لا تأخذهم في الحق لومت لائم، نعم يا شيخ أتفضل.
الطالب: ثم الكلام عنهم في هذا الباب أكثر من أن يمكن قصره في هذه الفتوة أو أضعافها، يعرف ذلك من طلبه وتتبعه.
الشيخ: هذا تكملة للجواب السابق والرد على من قال أنهم كانوا غير معتقدين للحق نقول بالعكس الدليل على أنهم قالين بالحق قائمين به ما هو مأثور من كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم فكلامهم في هذا الباب في بيان ما يجب لله من العبادة وما يجب له من الأسماء والصفات كثير جدا لا يكاد يُحصى وكتب السنة سطرت ذلك فارجعوا إلى السنة لابن أبي عاصم والسنة لعبد الله ابن الإمام أحمد والسنة شرح السنة شرح اعتقاد أهل السنة لالكائي والإبانة لابن بطة والتوحيد لابن خزيمة وغيرها وغيرها من كتب السنة الكثيرة تجد كلام الصحابة وكلام التابعين وتابعيهم كثير جدا بل متواتر يبيّنون فيه إثبات الأسماء والصفات لله وإثبات الاستواء على عرشه وإثبات علوّ الله تبارك وتعالى على خلقه وإثبات ما ورد وجاء من الصفات لله ﷻ لا يؤولون شيئاً من ذلك إذاً دحض تلك المقالة التي يزعمون فيها أنهم غير قائلين بالحق غير معتقدين بالحق هو هذه الروايات ولهذا كان السلف رحمهم الله تعالى من المتأخرين يوصون بكتب السلف المتقدمين التي تروي الآثار لأنها تبيّن حقية مذهب السلف الصالح رحمهم الله تعالى، نعم.
الطالب: ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقول بعض الأغبياء من لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم وأحكم.
الشيخ: طيب، هنا أيضاً جاء بالمحال الرابع خلاصته يستحيل أن يكون الخالفون الذين هم على مذهب الخلف لأن مصطلح الخلف والسلف مما ينبغي أن يُبيّن هنا هناك مصطلح لغوي ومصطلح إيش؟ شرعي أو شبه شرعي، المصطلح اللغوي هو أن السلف من تقدم والخلف من تأخر بصرف النظر عن كونه محقاً أو مخطئاً فنقول أحياناً إن هؤلاء المعطلة في القرن الرابع أو الخامس هم تبع لسلفهم من متقدمي الجهمية والمعطلة كالجعد بن درهم والجعد بن صفوان وغيرهم فهنا لمّا أقول سلف لهم المقصود به بالمعنى اللغوي إذاً السلف والخلف بالمعنى اللغوي السلف هو المتقدم والخلف هو المتأخر أمّا في المعنى الاصطلاحي الذي يكثر في كتب أهل العلم وخاصة في كتب العقائد فعندهم أن السلف هو السير على منهاج الحق أي السير على طريقة السلف في إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته رسوله ﷺ سواء كانوا متقدمين أو متأخرين فنقول عن الصحابة والتابعين كانوا على مذهب السلف ونقول في القرن الثاني والثالث والرابع كانوا فلان وفلان على مذهب السلف ونقول في القرن والثامن كان الإمام فلان على مذهب السلف ونقول في القرن الرابع عشر أو في الخامس عشر كان فلان على مذهب السلف سواء كان متقدماً أو متأخراً والخلف يقابل ذلك وهم أهل البدع وكل خير في إتباع من سلف وكل شر في إتباع من خلف فهنا السلف والخلف بالمعنى الاصطلاحي فشيخ الإسلام يقول يستحيل أن يكون هؤلاء الخالفون الذين جاءوا فيما بعد وأخذوا بمذهب الخلف وبدع الخلف أن يكونوا أعلم من السالفين فيما يخوض فيه الخائضون في هذه المسائل الكبيرة يعني يستحيل أن يكون الخلف من أهل البدع الذين جاءوا فيما بعد ولم يقتضوا بالسلف أن يكونوا أعلم من السلف الصالح في باب ما يجب لله ﷻ وشيخ الإسلام ابن تيمية يريد أن يرد عن عبارة انتشرت في كتب المتأخرين من أهل الكلام سمّاهم الأغبياء ماذا قالوا هؤلاء الأغبياء الذين لم يقدروا قدر السلف ولم يعرفوا مكانته ولا عرفوا لله ورسوله ولا المؤمنين ما يجب لله ﷻ قالوا عبارة مشهورة طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم يقصدون بذلك أنه لا خلاف بين السلف والخلف لا خلاف بين مذهب السلف وذاهب المعطلة والمتكلمين ويقصدون أيضاً بذلك أن السلف سكتوا لم يقولوا شيئا فكان مذهبهم أسلم كما يقال في النحو شكّل تسلم لأن التشكيل لا يقول لك ارفع ولا انصب فقالوا هؤلاء سكتوا فكان مذهبهم أسلم لأنهم سكتوا عن الأمر وكانوا مشغولين بالعبادة وقيام الليل والجهاد في سبيل الله فسكتوا عن هذا الأمر ومذهب السلف أعلى وأحكم وأحبك وانتبهوا لهاتين الكلمتين الكبيرتين العظيمتين كيف تضفى تاجاً على رؤوس هؤلاء المعطلة أن يكون مذهبهم أعلم وأعلم أفعل تفضيل أعلم من غيرهم فيما يجب لله إذاً ما في كتاباتهم ومقالاتهم وتأويلاتهم من تحريف ومن تأويل ومن إلحاد في أسماء الله وفي صفات الله وفي آيات الله يكونون بذلك أعلم من غيرهم بل وأحكم أي أعظم إحكاماً لمسائل العلم وخاصة

هذه المسائل التي يتنازع فيها وعليه فالخالفون تلامذة المعطلة هم أعظم من السلف في باب الأسماء والصفات وهم أحكم مذهباً وإتقاناً لهذا الباب العظيم في مقالاتهم وتأويلاتهم وهذه المقالة كما سيبيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مقالة فاسدة غير صحيحة بل إنها متناقضة أما بطلانها فبزعمهم بأن الخلف أعلم وأحكم وهذا باطل تخالفه الأدلة من أقوال وكتب هؤلاء التي هي إلحاد وتحرفي لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما كونه متناقضاً فلأن قولهم السلف أسلم والخلف أعلم وأحكم لا ينسجم فإذا كان مذهب السلف أسلم فيجب أن يكون هو الأعلم ويجب أن يكون هو الأحكم وإذا كان مذهب الخلف هو الأعلم والأحكم فهو الأسلم وجه تناقض يبين مظاهر إذا كان وجه السلف أسلم فمن لازمه أن يكون هو الأعلم والأحكم وإذا كان مذهب الخلف أعلم وأحكم كان من لازمه أن يكون أسلم وعليه فمذهب السلف ومذهب الخلف متقابلان متناقضان أحدهم إما أن يكون أسلم وأعلم وأحكم ويكون الآخر على الضد من ذلك أو يكون الآخر هو الأسلم والأعلم والأحكم ويكون ما يقابله على الضد من ذلك ومن تدبر وعرف حال السلف الصالح رحمهم الله تعالى أيقن أن مذهبهم كان هو الأسلم والأعلم والأحكم في كثير من النسخ المطبوعة قبل التحقيق، التحقيق هذا غير الرسالة أقحمت عبارة ذكرها المحقق وهي موجودة في الطبعات المصرية عبارة يعني أدخلت في نص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهي القول بعد قوله أعلم وأحكم أحد عنده نسخة من الطبعات القديمة؟ معك؟ موجودة فيها العبارة وهي عبارة هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معناً صحيحاً موجودة فيه؟ أو في الحاشية؟ موجودة عندك؟ أي نعم، فهذه عبارة مقحمة كما ذكر المحقق وفقه الله وأنا اطلعت الأسبوع الماضي على الطبعة الهندية التي قلنا لكم في مقدمة الدرس إنها تقريباً قبل مائة سنة وهي من أولى الطبعات الحموية فوجدت فيها وهي بالخط الحجري وجدته قد جعل هذه العبارة الخاطئة التي ذكرناها قبل قليل والتي ذكرها المحقق في الحاشية رقم واحد في صفحة مائتان وأربعة وهي عبارة "وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعني بها معناً صحيحا" وجدته قد ذكرها في الحاشية ووضع عليها نون منقوطة يعني كأنها نسخة لكنه لم يذكرها في صلب الكتاب فهو دليل على أن النسخة التي اعتمدها ليست موجودة فيها هذه العبارة وإنما وجدها في نسخة أخرى والمحقق وفقه الله ذكر أن أغلب النسخ الخطية ليست فيها هذه العبارة فيها نسخة واحدة ويحتمل أنها التي طبعت عليها وأقحمت فيها وهذه العبارة خطر لا يمكن أن يقولها شيخ الإسلام لأمرين الأمر الأول وهو الأمر العلمي أن أغلب النسخ الخطية ومنها الطبعة الهندية لم يذكروا هذه العبارة فهذا دليل على أنها مقحمة وقد اطلعت في بعض كتب العقيدة على لإقحام عبارات أقحمها بعض النُسَّخ فرأيت كلاماً للأشعري أبا الحسن رحمه الله تعالى يوافق فيه مذهب السلف قد أقحم في داخله ما يوافق مذهب الخلف وهذا موجود ويستبين من خلال الاطلاع على النسخة الأصلية فإنه يبين اللاحق والإضافة وغير ذلك وإن كانت بالنسبة للكتب المطبوعة أمرها بيّن أحياناً نطلع على بعض الكتب يعلق عليها أهل البدع لكن تجده يُعلّق في حاشية الكتاب فتكون مكشوفة لأن الكتاب مطبوع وتعليقه بخط يده لكن المشكلة النسخ الخطية خاصة إذا كان خطّيطاً وجاء بحبر وخط يوافق النسخة فإنه قد يقحم كلمات أو عبارات توافق هواه ولا تكون ثابتة ومن هنا كان من أعظم ما يجب أن يكون عليه المحققون هو معرفة أصول النسخ ومعرفة على من قرئت ومعرفة تواريخها ثم أيضاً تمحيص النسخ التي يكزن فيها زيادات أو إضافات ليست في الأصل أظهر شيء في ذلك ما أضيف للنسخة بخط مختلف فإذا قال أضيفت بخط مختلف دليل على أنها أضيفت فيما بعد فليس المؤلف مسئولاً عنها إن كانت بخطه ولا الناسخ الأول مسئولاً عنها أيضاً إذاً نقول هذه العبارة مقحمة ويجب أن تحذف من الطبعات الأولى وهي ليست صحيحة لأن أغلب النسخ الخطية وأيضاً الطبعة الأصلية الهندية من غير الحاشية لم يذكر هذه العبارة والثاني أن هذه العبارة تناقض العبارة السابقة فكيف يقول بها أحد العلماء وكيف يقصد بها معناً صحيحاً كما تقول العبارة ما هو المعنى الصحيح الذي يقصد بها أن يكون السلف أسلم، مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم فتسنا عن المعنى الصحيح الذي يمكن أن يقال فيها فلم نجد بل العبارة متناقضة كما قدمنا قبل قليل فإذا كان هذه بالسلف أسلم فمذهبهم أيضاً هو الأعلم والأحكم، نعم.

طالب: .....

الشيخ: جميل، إذاً هذا أيضاً دليل على أن عبد الهادي تلميذ شيخ الإسلام ترجم له ونقل جزءاً من الحموية وصل فيها إلى هذا الموضع ولم يذكر هذه العبارة فهذا دليل على أن الأصل في النسخة الحموية التي كانت متداولة زمن ابن عبد الهادي ليست فيها هذه العبارة إذاً هذه عدة أدلة تدل على أنه لا يمكن أن تكون هذه العبارة صحيحة وأن يكون شيخ الإسلام قد قالها كيف وهو فيما بعد كما سيأتينا في الدرس القادم إن شاء الله تعالى قد نقض هذه العبارة وردها نكتفي بهذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد

الدرس الثاني

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أصرهم إلى يوم الدين أمّا بعد فنحن مع الدرس الثاني من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أُتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك لمنزلة الأميين الذين قال فيهم **((وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ))**[البقرة:78] وأن طريقة الخلف هي معاني المنصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وبغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريق الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف ...

الشيخ: يعني الشيخ ما زال يعلق على العبارة التي ذكرناها في آخر الدرس الماضي وهي عبارة ومقولة لبعض أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم ومضمونها أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم فالشيخ رحمه الله تعالى يبين فساد هذه المقالة ونحن أشرنا إلى شيء من تناقضها وهؤلاء بهذه المقالة وبطريقتهم يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف، من أين جاءهم الانحراف في هذا التفضيل الشيخ هنا يشير إلى سبب مهم وهو جهلهم بحقيقة مذهب السلف وإعجابهم بطريقة الخلف الأولى وهي جهلهم بطرية السلف هي ظنهم الفاسد أن السلف رحمهم الله تعالى لم يكونوا يثبتون الصفات ومعانيها وحقائقها كما يليق بجلاله وعظمته وإنما كما ظنوا طريقة السلف إنما هي الإيمان بألفاظ الكتاب والسنة أي ما سُمي لاحقاً بالتفويض والمقصود بالتفويض أن تثبت الألفاظ الواردة ولا تثبت لها معنى بل تفوض معناها إلى الله ﷻ فلا تثبت من قوله تعالى **((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ))**[الرحمن:27] ومن قوله تعالى **((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ))**[المائدة:64] ومن قوله تبارك وتعالى **((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا ،صَفًّا))**[الفجر:22] لا تثبت ذلك إلا اللفظ فتقول نثبت الآية نثبت هذا اللفظ الوارد ولكن لا يثبت معه ما دل عليه هذا النص أو هذه النصوص من الصفات الثابتة اللائقة بالله ﷻ التي بها يتم فهم النص وأن له معنى وبها أيضاً يستخرج من النص صفة تليق بجلال الله وبعظمته وبه أيضاً يثبت لله ﷻ صفات قائمة به تليق بجلاله وعظمته وهذه هي طريقة السلف يجمعون في النص بين هذه الأمور الثلاثة مع إثبات اللفظ فالنص الوارد هم يثبتونه لكن أيضاً يثبتون ما دل عليه النص من صفات ثم أيضاً يستخرجون من النص صفات حقيقية تثبت لله تبارك وتعالى ثم يقولون إن الله ﷻ تكون به هذه الصفات كما يليق بجلاله وعظمته أما ما زعمه الغالطون الفاهمون خطئاً لمذهب السلف من ظنهم أن السلف إنما يثبتون مجرد الألفاظ بدون صفات بدون معاني، بدون دلالات تفهم وتعرف وتؤخذ من سياق الكلام فهذا قول الباطل فاسد مؤداه إلى القول بأن مذهب السلف هو التفويض والحق أن التفويض كما قال بعض العلماء شرٌ من التعطيل، شرٌ من التأويل لأن المؤول يثبت للنص معنى ولو كان فاسداً أما المفوض فإنه لا يثبت للنص معناً البتة ومن ثم قال الشيخ: وإنما يقول هؤلاء إنما نحن بمنزلة الأميين من أهل الكتاب الذين قال الله تعالى عنهم **((وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ))**[البقرة:78] أي لا يعلمون كتابهم إلا تلاوة وهذا موجود عند أهل الكتاب يترنم بنصوص من التوراة أو نصوص من الإنجيل أو المزامير دون أن يفقه شيئاً من معناها وليس مذهب السلف كذلك وينبغي أن يُعلم أيها الأخوة في الله وسيأتي إن شاء الله تعالى الإشارة إليه أن القول بأن مذهب السلف هو إثبات الألفاظ بدون معنى وبدون دلالة وأن مذهب السلف هو التفويض وقع في الغلط فيه كثير من الناس حتى إنه وقع في ذلك بعض من ينتسب إلى السلف رحمهم الله تعالى وهذا وجدناه في بعض كتابات المتأخرين فينسب إلى السلف التفويض والحق أنه ليس مذهباً للسلف كما أشار الشيخ هنا بل السلف إنما يفوضون حقيقة وكيفية أسماء الله وصفاته أما النصوص الواردة فهم يثبتون ما دلت عليه والنصوص الواردة ومعناها ومدلولها ولهذا يجعلون الأسماء والصفات تدل دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة لزوم ولا يمكن أن تكون دالة على هذه المعاني المطابقة للتضمن واللزوم إلا لمن أثبت معنى لا تتم لمن أثبت اللفظ مجرداً من دون معنى الغلط الثاني عند هؤلاء بعد ما غلطوا على السلف ظنوا أن الخلف طريقتهم هي الطريقة العظيمة الجيدة الممتازة التي هي صرف النصوص عن معانيها إلى معاني أخري لائقة وذلك من باب المجاز والبحث عن غرائب اللغات إلى آخره وكل ذلك منهم خوفاً من الوقوع في ما يسمونه التشبيه أو التجسيم أو نحو ذلك فمن ثَم هذا الظن الفاسد على مذهب السلف والإعجاب بمذهب الخلف ومجازاته وغريب لغاته وتحريفاته هو الذي جعل هؤلاء ينفرون من طريقة السلف بل إن من التزم هذه الطريقة أدى به إلى نبذ الإسلام وراء ظهره وهذا هو الحق لأن الانحراف يبدأ صغيراً ثم يكبر فمن أخذ بطريقة المنحرفين انتهى به إلى تحريف

جميع النصوص ونحن شاهدنا ذلك في الجهمية والمعتزلة لم يقتصروا على الصفات وإنما حرّفوا حتى في الشريعة وفي السنة النبوية ورأينا هذا في المعاصرين من مَن ضل في هذا الباب لم يقتصر على انحراف معين وعندما ضلّ في باب العقيدة وضلّ في باب الشريعة وضلّ في باب تفسير القرآن وضلّ في باب السنة فأوقع فيها كلها تأويلاً وتحريف لأن الانحراف يبدأ قليلاً ثم يتسع فالخطأ الأكبر الذي وقع فيه هؤلاء هو أنهم جهلوا طريقة السلف بل يقول شيخ الإسلام كذبوا على طريق السلف ثم إنهم أيضاً جهلوا طريقة الخلف وأنها تحريفاً للنصوص فأعجبوا بها، نعم.

الطالب: وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص للشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين فلمّا اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر وكان مع ذلك فلابد من للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ إلى معانٍ ينوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركزاً من فساد العقل والكفر بالسمع فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بيّنات وهي شبهات والسمع حرّفوا فيه الكلام عن مواضعه.

الشيخ: طيب، هنا إيش يقول شيخ الإسلام؟ يقول ما الذي دفعهم إلى هذا؟ ما الذي جعلهم ينقلون عن طريقة السلف ما قالوا ثم أيضاً يعجبون ويقولون عن طريقة الخلف ما قالوا؟ قال لك السبب في ذلك هو أن هؤلاء قبل أن يردوا إلى النصوص قسوا بمقدمات عقلية من عند أنفسهم ما هي هذه المقدمات العقلية؟ قال لك ظنوا واعتقدوا أنه لا يمكن أن تكون بالله ﷻ صفة لأي سبب؟ قال للشبهات التي غطت عقولهم، شبهات التشبيه، شبهات التجسيم، شبهات التحيز إلى غير ذلك من الشبهات التي جعلتهم يعتقدون في البداية أنه لا يمكن أن تكون لله ﷻ صفة وهذه القضية أيها الأخوة هي من أفسد القضايا التي تفسد الدين لأن أخطر شيء يكون عند الإنسان أن يكون ممن يتقد ثم يستدل وهؤلاء اعتقدوا أمور ثم صاروا ينظرون في النصوص يستدلون بها ولهذا تجد كثيراً من أهل البدع يقعون في هذه المعضلة الخطيرة وهي أن الواحد منهم يتبنى منهج معين، اعتقاداً معين فيرسخه في قلبه وفي نفسه ثم يبحث له عن النصوص فإذا وجد نصاً يوافقه قبله وإذا وجد نصاً يخالف مذهبه عمل فيه تأويلاً كما قال الله عن هؤلاء **((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ))**[آل عمران:7] من أين جاء ابتغاءهم الفتنة وابتغاء التأويل؟ لأنهم اعتقدوا أولاً ثم بحثوا عن الدليل ثانياً ولهذا للأسف الشديد أن هذه القواعد العقلية التي بسببها عطلوا الله عن صفات كماله هي قواعد أخذوها عن الكفار أخذوها عن الفلاسفة والملاحدة الدهرية أولئك الذين ذكروا في كتبهم عن الباري سبحانه وتعالى أنه لا يمكن أن تكون به صفة وهذا موجود في كتب الفلاسفة فهؤلاء تلقوا هذا عنهم ثم اعتقدوا هذا وقرروه فاستقر في أذهانهم أنه في نفس الأمر والواقع والحقيقة لا يمكن أن تكون لله صفة يعني ليس ظناً لا، اعتقدوا أن في نفس الأمر لا تقوم بالله ﷻ صفة ثم لأنهم ينتسبون إلى الإسلام لابد أن تمر عليهم النصوص وأن يحاججوا بالنصوص فصاروا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لمّا أوردت عليهم أو وردت عليهم النصوص التي تخالف اعتقادهم صاروا بين أمرين مترددين بين أمرين ما هما؟ قال لك الإيمان باللفظ مع تفويض المعنى هذا هو الأمر الأول وهي التي يسمونها كذباً طريقة السلف وليست بطريقة السلف والثانية قالوا نثبت لها معنى لكن تصرف النصوص إلى معاني أخرى ولو بنوع تكلف بعيد وهذه الطريقة التي يسمونها طريقة الخاسر لاحظتم معي ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فصار هذا الباطل مركباً بين مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع فساد العقل لأنهم أتوا بقواعد عقلية أخذوها من الكفّار لا دليل عليها وكفر بالسمع نهم عطلوا السمع عن مدلوله اللائق بالله إن بجعله ألفاظ لا تدل على معاني وفوض المعنى إلى الله ﷻ أو بتحريفها إلى معاني أخرى فاسدة فجمعوا بين فساد العقل والكفر بالسمع لأنهم اعتقدوا، اعتمدوا في النفي على شبهات عقلية كما قلنا ثم إنهم في السمع حرفوا الكلام عن مواضعه، نعم.

الطالب: فلمّا انبنا أمرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين كانت النتيجة استهجان السابقين الأولين واستبلاههم واعتقاد أنهم كانوا قوماً أميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي وأن الخلف الفضلاء حاذوا السبق في هذا كله.

الشيخ: طيب، ما هما المقدمتان الكفريتان؟ نعم.

طالب: ....

الشيخ: هنا يشتمل فيكون الشيخ قصد بالمقدمتين أنه التفويض وإيش؟

طالب: ...

الشيخ: والترويض اللي هو صرف اللفظ عن.. اختلاف الرأي المرجوح، الاحتمال الآخر وهو الأقرب لأنه إذا قيل مقدمتان فمعناه واحدة تلي الأخرى بينما التفويض أو إيش؟ أو التأويل إما أن يولوا بالتفويض وإما أن يقولوا بالتأويل والتحريف، إما أن يقولوا بطريقة السلف التي ظنوها تفويضا أو يقول بطريقة الخلف التي هي تأويل النصوص إلى معاني أخرى بعيدة فتكون هذه محتملة وتلك محتملة لكن الذي يظهر لي أن المقدمتين الكفريتين هما ظنهم اعتقاداً أنه لا يمكن أن يكون بالله صفة

هذه المقدمة الأولى، والمقدمة الثانية أنه لابد من تأويل النصوص إما بالقول بالتفويض أو القول بالتأويل إذاً المقدمة الأولى مقدمة عقلية بها قرروا أنه لا يمكن أن تكون بالله سبحانه وتعالى صفة تليق به وهذه أخذوها من والملاحدة والفلاسفة وغيرهم، المقدمة الثانية أن هذه النصوص ما دام وردت ليس أمامنا تجاهها إلا طريقتان إما التفويض بإثبات الألفاظ دون معاني وهي التي سموها ذوراً طريقة السلف أو التأويل وتحريفها إلى معاني أخرى ولو هي بعيدة وركوب المجازات وغيرها التي سموها طريقة الخلف، طيب، لمّا أتوا بهاتين المقدمتين الكفريتين وبنو عليهما مذهبهم يقابل ذلك انتبهوا معي، أن طريقة السلف تخالفهم في هاتين المقدمتين، طريقة السلف الصفات قائمة بالله وطريقة السلف إثبات النصوص الواردة إذاً السلف يخالفونهم في هاتين المقدمتين ومن ثَم لمّا انبنا أمرهم على هاتين المقدمتين كانت نتيجة مقالتهم الخطيرة العظيمة التي رددوها في زمن المعتزلة في القرن الثالث ولا تزال تُردد إلى يومنا هذا ما هي؟ استجهال السابقين واستبلاههم وأنهم لا يفهمون ولا يفقهون ولا يعون واعتقاد أنهم كالقوم الأميين لا يفهمون شيئاً ولا يفقهون بل هم أقل من العامة من الصلحاء الذين لا يعرفون العلم ولا تفسير القرآن ولا معاني السنة ولا حقائق ما يجب لله ﷻ وأنهم لا يفقهون دقائق العلم ولا ما يليق بالله ﷻ إلى آخره وهذه المقالة أيها الأخوة تنطلق من الطعن بالصحابة إلى العن في أئمة السلف إلى الطعن في سابقيهم إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله، انتبهوا معي، الخطورة تأتي من أن هؤلاء ظنوا أن هذا الذي يقولون هو الحق هذه النتيجة التي ينتهون إليها أنها هي الحق لا تكون بالله صفة هذه النصوص إما أن تفوض وإما أن تؤول وأئمة السلف والصحابة والتابعين يأتي ويقول لك الطيّب في عباراته منهم هؤلاء كانوا فضلاء، صلحاء، أخيار لا يفقهون حقائق الأشياء أي جهلة لا يعرفون حقائق الأشياء وللأسف الشديد أن منهم من يصرح بمثل ذلك قديماً وحديثا فمنهم من يطعن في الصحابة والسلف عموماً وأنه لا يفقهون مسائل العقيدة بل ولا أحياناً يفهمون دقائق وحقائق علوم الشريعة وانتهى بهم الأمر إلى أن يجعلوا الصحابة وخير الأمة والسلف الصالحين رحمهم الله تعالى لم يكونوا يعلمون حقائق الأمور بعضهم يأتي للصحابي ويقول كان أعرابياً جوالاً على عقبيه لا يفقه شيء لا يدري ما يقول بعضهم يقول أولئك أسلموا لكن كانوا عرضاً جفاة غلاظاً ما عرفوا المدنية ولا عرفوا الحقائق آخر يأتي ويقول كما ذكرنا في الدرس الآخر يقول هؤلاء كانوا أخيار وكانوا صلحاء لكن لم يتعمقوا لأنهم كانوا مشغولين بالعبادة ورابع يقول لأنهم كانوا مشغولين بالجهاد النتيجة أنهم لا يؤخذ عنهم العلم الصحيح لأنهم لم يكونوا يعرفونه ولا يفقهونه وترتب على استجهال السلف تعظيم الخلف، لاحظتم معي، وأن هؤلاء الخلف هم الذين عرفوا الحقائق وتأملوا في النصوص وتعمقوا في معانيها واستنتجوا الاستنتاجات الصحيحة فيما يتعلق بالله وأسمائه وما يجب له أيها الأخوة هذه المسألة التي أشرنا إليها قبل قليل تعتبر من أخطر المسائل في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة سواء في باب العقيدة أو في باب التشريع وأيما شخص مهما كان ومهما بلغ إذا رأيته يطعن في فهم السلف أو فهم الصحابة ويفضل المتأخرين عليهم لأي ظرف تمر به الأمة الإسلامية فاعلم أنه مختل المنهج زائغ عن طريق السلف رحمهم الله لأن المتفق عليه أن السلف رحمهم الله تعالى كانوا أصح الناس عقولا أصح الناس أذهانا وأصفاهم عقولا وأقواهم حجة وأحفظهم لكتاب الله وسنة رسوله وأعلمهم بهما وأنه لا يأتي ولا يأتي بعدهم أن يكون مثلهم فضلاً عن أن يكون خيراً منهم فلا يمكن لأحد أن يأتي لأنه قرأ في الكمبيوتر وتعلم علوماً عصرية أو غير عصرية ليظن أنه أعلم من معاذ بن جبل أو أبو هريرة أو غيرهم من أصحاب النبي ﷺ بما يجب في هذا الدين سواء في باب العقيدة أو في باب الشريعة هذا الاستجهال للسلف والتعظيم للخلف هو محك ما يدور عليه كلام أهل البدع ولهذا رأينا من المعتزلة القدامى الذين عاصروا أئمة الإسلام في القرن الثالث الهجري اللي هو قرن أهل الحديث وقرن العلم وقرن انتشار العلم الشرعي في الأمة الإسلامية رأينا بعض هؤلاء المنحرفين من أهل الكلام من الجهمية ومن المعتزلة من يطعن في الصحابة ويسخر في الصحابة وهذا مدون موجود ولم يزل تلامذتهم من بعدهم يأخذون بنصيب من هذه السخرية فمستقل ومستكثر إلى يومنا هذا فيا سبحان الله أيكون المتأخرون تلامذة اليونان وتلامذة الفلاسفة والملاحدة الدهرية وتلامذة اليهود والنصارى الذين حرفوا دينهم يكونون خيراً وأفضل وأعلم من الذين تربوا وتعلموا وأخذوا عن رسول الله ﷺ والله إن هذا لا يليق ولا يمكن أن يقبل أبدا، نعم.

الطالب: ثم هذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتأخرون لاسيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين افتراضهم وغلب عن معرفة الله حجابهم وأخبر الواقف على نهاية أقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم حيث يقول "لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم أرى إلا واضعاً كف حائر على ذِقَنٍ أو قارع في المنادم وأقرع"

الشيخ: هو يقول شيخ الإسلام هنا هذا القول الذي يقوله يقول في غاية الجهالة والضلالة غاية الجهالة لأنهم لم يفقهوا مذهب السلف وغاية الضلالة لأنهم فضلوا طريق المحرفين للكتاب والسنة على طريقة المحدثين لذلك ثم شرح ذلك شرح لماذا كانوا في غاية الجهالة وغاية الضلالة فقال "كيف يقول هؤلاء المتأخرون" ثم يقول الإشارة لمّا يطلق الخلف ما يطلق إلى خلف السلف ولا يطلق إلى يعني يتوجه الكلام إلى عامة الناس وإنما إلى ضرب لمّا يقولون إن الخلف أعلم وأحكم أو الخلف هم

الذين عرفوا النصوص يقصدون بها مجموعة من المتكلمين من الجهمية من المعتزلة من الأشاعرة مجموعة من المتكلمين فقط هم الذين يأخذون لقب الخلف ويقودون الأمة إلى تأويل النصوص وهم الذين يعظمون هؤلاء ويفضلون طريقتهم على طريقة السلف لذلك شيخ الإسلام يقول هؤلاء المتكلمين تعالوا وانظروا إلى حالهم، ابحثوا عن تاريخهم وهذا يأيها الأخوة كلام مهم جداً ما من أحد زاغ عن طريقة السلف وانحرف عنها وصار رأساً في ضلالة إلا عذبه الله ﷻ في الدنيا قبل الآخرة فكبر شكه وحيرته وافتراضه ولا يمكن أن تفتش عن أحد من هؤلاء تجده سليم الطوية مستقيم الديانة أبدا لأن هذا الانحراف الخطير لابد أن يؤثر في عباداتهم وسلوكهم ونحو ذلك وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية يبين هذه المسألة فيقول "هؤلاء كثر افتراضهم وشكهم وحيرتهم" لاحظوا معي وفعلاً الحيرة والشك والاضطراب هو سمة أهل الفلسفة والكلام لا يكاد يسلم من ذلك أحد ولهذا شيخ الإسلام يورد الآن نماذج مما وقع فيه أهل الكلام وعبروا فيه هم دون أن يتحدث فيه غيرهم دون أن يقذف عليهم أحد أو يتهمهم ها هم يتكلمون بلغة عربية فصيحة عما وجدوه في تجربتهم الكلامية التي بلغوا فيها نهاية الأقدام أو نهاية الإقدام ما معنى نهاية الأقدام قال لك القدم لمّا تمشي إلى مكان ما إلى أي حد تنتهي هم يقولون سرنا في طريق الفلسفة وعلم الكلام والتأويلات والنظر في العقليات والقواعد المنطقية ونظرنا فيها وقعدناها ثم أتينا إلى النصوص وحرفناها وأردنا أن نصل إلى نتيجة فلم نصل إلى نتيجة نهاية الأقدام أين وصلت بهم؟ طبعاً أحد أئمة الأشاعرة ألف كتاباً مطبوعاً مشهوراً بهذا العنوان اسمه "نهاية الأقدام في علم الكلام" وهو الشهر الثاني صاحب كتاب الملل والنِحَل وهذا الإمام الأشعري ألف هذا الكتاب بهذا العنوان كأنه يريد أن يبين أن نهاية ما ينتهي إليه علم الكلام هو هذا الكتاب الذي ألفه هذا الرجل الذي أراد أن يعبر عن النتيجة التي وصل إليها وقد بلغ النهاية في علم الكلام والفلسفة ماذا يقول؟ اسمعوا ماذا يقول "لعمري لقد طفت المعاهد كلها ويقصد بالمعاهد المدارس الكلامية والفلسفية يقول أتيت إليها كلها فجئت إلى هذا وجئت إلى هذا وجئت إلى هذا ومن المعلوم أن غالب أهل الكلام يتنقلون تجده ينتقل من مدرسة إلى مدرسة والشهر الثاني يقول طفت المعاهد كلها الفخر الرازي ذهب إلى أقصى مدارس الفلسفة وإلى غايات مدارس المتكلمين أبو حامد الغزالي ذكر تجربته في كتابه المطبوع المعروف اسمه "المنقذ من الضلال" ذكر كيف تنقل من مدرسة إلى مدرسة جرب المدارس كلها فانتقل من مدارس الفلسفة إلى مارس المتكلمين إلى مدرسة الباطنية حتى الباطنية الإسماعيلية ذهل إليهم عله يجد عندهم علما إلى مدرسة الصوفية فانتقل من مدرسة إلى مدرسة وانتهى به الأمر إلى أن يترك ذلك كله عند الموت ويقتصر على صحيح الإمام البخاري ضاقت عليه هذه المدارس بما رحبت واقتصر على صحيح البخاري لما؟ لأن وجد في صحيح البخاري العلم الصحيح إذاً هذه هي التجربة التي مر بها هؤلاء إذاً لابد أن يستفيد بها المسلم "لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم، ذهبت إلى مدارسهم قرأت كتبهم فماذا رأيت؟ فلم أرى إلا واضعاً كف حائر على ذِقَنٍ، هذه الحركة بهذا الشكل يضع الكف يضع ذقنه على كفه وهذه صورة الحائر الحزين أو قارعاً في المنادم" يقول وجدتهم على إحدى حاليتن الحالة الأولى غلبته الحيرة والندم لا يدري إلى أين يذهب مع أن الطريق المستقيم والنور المبين وضياء الكتاب والسنة عنده لكنه لم يسلكه بل عدل عنه إلى غيره فحار في ظلمات البرية ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها قال ورأيت آخرين قد قرعوا سن الندم وأسفوا على ما فات من عمرهم وفعلاً قال هذا بعضهم وتمنى أنه لم يكن عرف الكلام وبعضهم قال عبارات ربما سيأتي بيانها إن شاء الله، نعم.

الطالب: وأقروا على نفوسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا لقد تأملت الطرق الكلامية،

الشيخ: هذا بقية كلامه انتبهوا ما هو كلام شيخ الإسلام هذا كلام صاحب الأبيات هو الذي يقلو لقد تأملت، نعم.

الطالب: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الإثبات **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ))** فاطر:10] وأقرأ في النفي **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ))**[الشورى:11] ولا يحيطون به علماً ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

الشيخ: نعم، يا سلام، هذا من يقوله؟ الفخر الرازي وللمعلومية الفخر الرازي يعتب من أكابر أئمة الفلاسفة والمتكلمين وهو من أكبر الأشاعرة والفخر الرازي له كتاب في التفسير مطبوع فيه أكثر من ثلاثين جزء لكن للأسف الشديد مع ما فيه من علم جم إلا أنه حشاه بكثير من المسائل الكلامية وله عشرات الكتب الفلسفية المحضة ككتابه الملاحد المشرقية يعني الفلسفة المشرقية وله كتب على مذهب أهل الكلام ككتابه الأربعين في أصول الدين وككتابه أساس التخليص الذي يعتبره الأشاعرة عمدتهم وأساس التخليص هذا هو الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب من أكبر كتبه وللأسف الشديد لم يصل كتابه هذا كاملا وإنما وصل إلينا بضع مجلدات منه طبع بعضه قديماً وحقق الموجود منها في رسائل دكتوراه في كلية أصول

الدين وسمعنا منذ سنوات أنه تحت الطبع ونقول عجل الله فرجه فنسأل الله ﷻ أن يعجل بخروج الكتاب وما علم الذي سجل فيه ثماني رسائل دكتوراة كل واحد قاعد أربع سنين، أربعة في ثمانية كم؟ أربعين سنة ما مجموعه أربعين سنة هل يؤلفون أو يحققون قال لك أربعين سنة يحققون، أربعين سنة ما يؤلفون ما ذكره الشيخ بل يحققون ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية والكتاب عظيم جداً ومهم جدا وقد أثنى عليه ابن القيم رحمه الله تعالى في النونية الفخر الرازي هذا يعتبر من متكلمي الأشاعرة الذين أدخلوا الفلسفة في علم الكلام يعني إذا جئنا إلى تدرج المذهب الأشعري فنقول أبو الحسن الأشعري وتلامذته كانوا الأقرب إلى السلف وكانوا على مذهب الكلّابية أبو المعالي الجويني أول من قرب مذهب الأشاعرة إلى المعتزلة أبو حامد الغزالي من الذين قربوا مذهب الأشاعرة إلى التصوف حتى امتزج المذهب الأشعري بالتصوف وصرت لا تكاد تجد أشعرياً إلا صوفياً أو صوفياً إلا أشعرياً للأسف، الفخر الرازي قلنا لكم قبل قليل من الذين قربوا المذهب الأشعري إلى الفلسفة فأدخلوا المقالات الفلسفية إلى كتب المتكلمين الأشاعرة ويعتبر الفخر الرازي وخاصة في كتابه أساس التقديس هو أحد عمد المذهب الأشعري وذلك في من جاء بعدهم إلى اليوم، طيب، هذه كلمات مقتضبة عن الفخر الرازي، وطبعاً الفخر الرازي قلنا قبل قليل له كتابه في التفسير وله كتب كثيرة في العقيدة وله كتاب ضخم في أصول الفقه يعتبر من أصول مراجع أصول الفقه طبع في جامعة الإمام في ثمانية مجلدات اسمه "المحفوظ في أصول الفقه" إذاً هو عالم، مفسر، فقيه، درس الفلسفة وتعمق فيها أحد عمد أهل الكلام شخص في مثل هذه الصفات ألا يليق أن نسمع كلامه حين يقول "ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي" شخص بهذه المثابة العلمية يقول لنا من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي إذاً لماذا نخوض تجربته وقد عرفنا نهاية تجربته ماذا يقول الفخر الرازي يقول "نهاية إقدام العقول عقال" نهاية إقدام العقول لمّا تبلغ منتهاها في الفلسفة في علم الكلام في إدخال العقل في كل شيء في تأويل النصوص نهاية ما هي؟ قال لك عقال يعني نهاية الإقدام أنها تعقل العقل وتودي به إلى نعوذ بالله انغلاق العقل أو إلى نوع من الخبل والجنون هذه نهاية إقدام العقول ولهذا إيش قال هنا؟ "وأكثر سعي العالمين ضلال" أيما فهم لا يقوم على كتاب وسنة فإنه ضلال أيما فهم لم يقصد به وجه الله ويكون متبعاً فيه رسول الله ﷺ فهو ضلال ثم يقول "وأرواحنا في وحشة من جسومنا" شوف كيف التعبير دقيق عن الوحشة والحيرة التي يشعر بها قال وأرواحنا في وحشة من جسومنا ليش؟ قال لك لأن الروح يفسدها شيء رباني فإذا ما أشغلت الروح بغيره صارت الروح غريبة عن الجسد فوقع في الاضطراب، جسد يعرف أن الله خالقه جسد يعرف أنه إلى الله المصير لكن هذا الجسد المعبد لرب العالمين حين يوجهه فكر فاسد وفلسفة فاسدة تكون الحيرة والاضطراب والوحشة ولهذا أيما كافر أيما متزندق أيما إنسان ضل ضلالاً مبيناً لابد أن يحس بالوحشة قال لأنه في جسمه في حياته في أكله في شربه يحس أنه عبد لله أنه مرغوب لله ﷻ ولا يمكن أن يخرج عن ذلك فإذا كان من مَن لا يعبد الله حق العبادة على الوجه المشروع صار في تناقض ومن ثم فأيما كافر أو متزندق أو منحرف فهو يعيش تناقض لأن هذا الإنسان نفسه يدري أنه جاء بغير إرادته يدري أنه إذا مُرض لا يملك من الأمر شيئا يعلم أنه سيموت فإذا كانت هذه الأشياء هو مرغوب معبد لله رب العالمين لا يخرج عنه أحد من البشر ولا من غيرهم فحينئذٍ لن ينسجم جسمه مع الحقِ المبين في عبادة ربه صار مضطربا والمؤمن الحق هو الذي ينسجم هذا مع هذا فلا وحشة ولا اضطراب قال وغاية دنيانا أذى ومبال غاية دنيانا أذى والأذى لفظ أعم من الفهم الخاص الأذى كما قال العلماء رحمهم الله تعالى مثل كلمة العذاب يعين يطلق على ما هو سيء ويطلق على ما هو شاق كقول النبي ﷺ **(السفر قطعة من العذاب)** يعني من المشقة وكذلك أيضاً الأذى ولهذا تكلم العلماء رحمهم الله تعالى في قوله **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))**[الأحزاب:57] فقال الأذى لا يصل إلى الله ولا إلى رسوله لكن نقول يفسره قول النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى **(يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر)** إذاً هذا الأذى ليس هو محض الأذى الذي ينال الإنسان مباشرة وإنما فالوضع غير الطيب والكلام غير الطيب والكلام غير المناسب كله يدخل في الأذى قال ووبال لأن حياة الإنسان تكون وبالاً عليه إن لم يستخدم دنياه لتقربه من آخرته قال وهذا هو الشاهد في البيت الثالث ولم نستفد من ضعفنا طول عمرنا سواء جمعنا فيه قيل وقال وصدق رحمه الله ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا هذا يوله من؟ الفخر الرازي أحد عمالقة الفكر الفلسفي والأشعري ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال قال فلان ورد عليه فلان وأجاب فلان ورد عليه فلان، ما هي النتيجة؟ ما هي المحصلة هل وصلوا إلى علم صحيح هل وصلوا إلى علم صريح نافع يقودهم إلى عمل صالح يفوزون به في الدنيا والآخرة؟ لا، ثم يقول بعبارات مهمة جداً "لقد تأملت الطرق الكلامية وصدق لأنه خبير بها والمناهج الفلسفية وصدق لأنه كان خبيراً بها قال فما رأيتها تشفي عليلاً أي مريضا ولا تروي غليلا أي عطشانا" هل هناك عبارة أوضح من هذه العبارة الطرائق الكلامية والمناهج الفلسفية لا تشفي عليلا ولا نروي غليلا ترى ما هو البديل؟ هنا ينتقل إلى صفاء مذهب الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، أين أولئك الذين يقولون الصحابة لم يكونوا يفقهون ولا يعلمون والخلف هم الذين كانوا يعلمون ويفقهون، يقول هذا الرجل وهذه في وصيته عند الموت هذه العبارات جاءت في وصيته رحمه الله عند موته هي في آخر عمره يقول "ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ما أعظمها من رحلة

وأعظم فوز صاحبها إذا كانت قد أدت به إلى هذه النتيجة العظيمة فإن هذا من رحمة الله ﷻ به والمعتبر هو الذي يعتبر بمثل هذا الكلام كان هو يقول رأيت أقرب الطرق طرقة القرآن إذاً نأخذ بأقرب الطرق من البداية ولهذا إيش قال أخذ لك يمثل لك بإيش؟ بأمثلة كانت على القمة في تحريفات المعتزلة والأشاعرة وها هو نفسه قد أولها تأويلا وتحريفا في كافة كتبه فيقول أقرأ في الإثبات ويجوز أن تقول اقرأ يعني يجوز أن يخاطب الآخر ويقول اقرأ في الإثبات الرحمن الرحيم ويجوز أن نقول أقرأ يعني هو يقول عن نفسه أقرأ في الإثبات **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] إثبات الاستواء والعلو **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ))**[فاطر:10] العلو لله ﷻ قال وأقرأ في النفي **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))**، **((وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا))**[طه:110] إثبات ونفي هذه طريقة السلف رحمهم الله تعالى إثبات ونفي، إثبات من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تكليف ولا تمثيل، نفي من غير إلحاد نفي للنقائص من غير إلحاد لا في أسماء الله ولا في صفاته قال رحمه الله "ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي"، نعم.

الطالب: ويقول الآخر منهم "لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن إن لم يتداركني ربي برحمة منه فالويل لفلان وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي"

الشيخ: سبحان الله هذا أيضاً إمام من أئمة الكلام وهو أبي المعري الجويني قلنا لكم قبل قليل إنه من كبار علماء الأشاعرة وكتابه الإرشاد أحد المراجع الموجودة والمطبوعة وعني بها وطبع قبل عشرات السنين وله كتب أخرى وهو في آخر أمره ألف بعد كتابه الإرشاد وبعد كتابه ألف كتاباً سماه الرسالة النظامية كتبها للنظام الملكي وهذه الرسالة أظن أن شيخ الإسلام سينقل عنها في الفتوة الحموية إن شاء الله تعالى ونعلق عليها في حينها فأبو المعري الجويني يعتبر من أكابر أئمة الأشاعرة وكان قبل الغزالي وقبل الرازي وهو الذي قرب المذهب الأشعري إلى مذهب المعتزلة ماذا يقول؟ "لقد خضت البحر الخضم ويقصد به الخضم ما هو؟ العميق الواسع وطبعاً لا يكون عميقاً إلا إذا كان واسعاً فيقول لقد خضت البحر الخضم ويقصد به علم الكلام يقول خضته ركبت سفنه، سبحت فيه ذهبت إلى هنا وهناك وقرأت تأويلات المتأولين وتحريفات المحرفين وقواعد الفلاسفة والمناطقة وغيرهم وتركت أهل الإسلام وعلومهم، لا حظ معي تركت أهل الإسلام وعلومهم وفي هذا إشارة إلى اعترافه رحمه الله تعالى بأن علم الكلام يناقض علوم المسلمين تركت أهل الإسلام وعلومهم إذاً أهل الإسلام وعلومهم هم الصحابة والتابعون، والتابعون لهم هم أهل الإسلام في الجملة هؤلاء هم الذين يأخذون بالإسلام وعلوم الإسلام قال وخضت في الذي نهوني وهذا اعتراف من الجويني أن قد سمع من أئمته النهي عن الكلام وما الدليل؟ الدليل على أن أبو المعالي الجويني من أكابر أئمة الشافعية ومن المستحيل أن لا يكون اطلع على كلام الشافعي في أهل الكلام الإمام الشافعي رحمه الله ناظر أهل الكلام وبعد المناظرة كفّر بعضهم وهو صاحب المقالة المشهورة المعروفة التي يقول فيها "حكمي على أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال وأن يطاف بهم في الأسواق ويقال هذا جزاء مَن ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام فالجويني يقول خضت في الذي نهوني عنه نهاني إمامي الشافعي وكان من أشد الناس على أهل الكلام ونهاني الإمام أحمد ونهاني بقية الأئمة ولكني لم أستجب لهم خضت في الذي نهوني عنه فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة هذه العبارة والآن إن لم يتداركني ربي برحمة منه فالويل لفلان يعني الويل للجويني وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي يقصد به أنني أترك علم الكلام وأرجع إلى العقيدة السهلة التي يؤمن بها العوام أمه العجوز التي لم تكن تعرف علم الكلام ولا الفلسفة لكن كانت أما موحدة تصلي وتصوم وتعبد الله ﷻ هذا الرجل الضخم في علمه وتبحره في علم الكلام ها هو يترك كل ما خاض فيه ويقول الويل ليه إن لم يتداركني ربي برحمة منه ثم يعلن أنه يموت على عقيدة أمه التي لم تعرف فلسفة ولا كلاما النتيجة المستفادة من هذا أن من عرف تجربة هؤلاء فلا يكرر طريقتهم، يشير على من والاه يقول دخلت على أبي المعالي الجويني في مرضه فقال اشهدوا عليّ عن كل مقالة تخالف السنة منها وأني أموت على ما يموت عليه عجائز ليس در، هنا يقول على عقيدة أمي وهنا يقول عقيدة عجائز ليس در فيما يظهر لي أنهن عجائز أعجميات لكن الواحدة مؤمنة وتصلي وتصوم وأنا أريد أن أمت على عقائد تلك العجائز، نعم يا شيخ.

الطالب: ويقول الآخر منهم "أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام ثم هؤلاء"

الشيخ: طيب، هذا الكلام أيضاً يروى ويذكر ذكره شيخ الإسلام ويعني لم يحدد بدقة من هو القائل بهذه العبارة لكن بلا شك أن كثيراً من أهل الكلام انتهى بهم الأمر إلى مثل هذا، يعني عند الموت يعظم شكه ونقل عن الخوانجي وهو أحد المتكلمين الذين تبحروا في المنطق وله في المنطق كتب وصلت وهي مطبوعة، الخوانجي هذا يقول عند الموت "أموت وما علمت شيئاً إلا أن الممكن يفتقد إلى الواجد" طبعاً هذه قاعدة بديهية الممكن لابد به من الواجب، الممكن ما هو؟ الذي يقبل الوجود والعدم كل واحد منا محدث ممكن قابل للوجود وقابل للعدم الممكن لابد له من واجد والواجد هو الله ﷻ فيقال له هذه بديهية لكن هل هذه البديهية البسيطة الصغيرة التي لا تساوي شيئاً أمام عشرات السجل من علم المنطق وعلم الكلام هل بقيت عنده هذه البديهية؟ ما بقيت، ماذا يقول؟ ثم يقول الافتقار والصنع دمي أذاً حتى هذه غير يقينية عندي أموت وما علمت شيئا هل

هناك أعظم من هذه الحيرة عند الموت لا شك أن هذه دلائل للمستبصرين حتى لا يعودوا التجربة مرة أخرى ويؤسفني أن بعض طلبة العلم في الأزمنة التي نعيشها الآن يريدون أن يعايشوا التجربة الكلامية والفلسفية مرة أخرى أعرضوا على الكتاب والسنة وعن طريقة السلف الصالح وذهبوا إلى طريقة الحداثيين وكتبهم التأويلية التحريفية وصاروا يبحثون عن الحق فيها وانتهى بهم في قراءاتهم إلى ألوان من الشك والريب في دين الله والطعن في عقيدة السلف والله يأيها الأخوة إن الإنسان ليحزن أشد الحزن أن يخرج الإنسان من عباءة الكتاب والسنة ومنهج السلف ويتربى عليها سنين ثم إذا به يذهب يميناً وشمالاً في ظل هذه الأحوال والأحداث التي تمر بها الأمة فيبحث عند حسن حنفي أو عند الجابري أو عند تأويلات محمد شحرور أو عند غيرهم من أهل الضلالة المعاصرين يأتي ليبحث عندهم عن الحق والفكر باسم أنه يريد أن يوسع أفقه فإذا به يخرج وللأسف الشديد محتقراً لمذهب السلف طاعناً فيه إما بعبارات مباشرة أو بعبارات غير مباشرة فهل هذا سيدله إلى الحق هل هذا سيغنيه عن الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؟ هل هذا سيروي غليله؟ هل هذا سيشفي علته وشكه؟ أقول كلا والله فائدة ما يذكره هؤلاء المتكلمون هو العبرة والعظة تماماً مثل ما يحدثك المدمن عن تجربته ويعطيك النهاية لتأخذ العبرة من مجمل التجربة فتبتعد عن هذا الداء العظام وكذلك هؤلاء يعطيك التجربة الفلسفية والكلامية حتى تبتعد عن إيش؟ عن هذا الداء العظام الذي يفسد الدين ويغرس في القلوب الشك ويزرع فيها الحيرة ويضعف فيها الإيمان والعمل ولا تظن أن الرازي والغزالي والجويني وغيرهم أنهم كانوا شياطين، لا، كانوا مثلنا بل ربما كانوا خيراً منا لكن ابتلوا فلا يأتي الإنسان ليكما نفسه ويظن أنه في القرن الخامس عشر قرن المعارف والعلوم وأنني محيط بكل شيء فأنا أخوض أي بحر وأستطيع أن أنجو لا والله كانوا في علومهم أقوى من هؤلاء والله إنهم لأقوى ومن قرأ في تفسيرهم وأصول فقههم رأى أنهم أقوى لكنهم كما أخبروا عن أنفسهم خوض في الذي نهون عنه عاندت، هوني عن الفلسفة، نهوني عن علم الكلام، كما ننهي إخواننا عن هؤلاء الذين يبحثون عن المشارد وهناك فارق كبير بين أنك تبحث الحق عند هؤلاء وبين أنك تقرأ لهم قراءة الناقض الواثق من منهجه فالأولى هي المشكلة والثانية لا بأس بها عند الحاجة، هنا نقف نجيب عن بعض الأسئلة التحريرية والشفهية،

سؤال عن الدرس الماضي يقول عند قول المؤلف قولنا فيما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون الأولون ذكرنا تعليقاً وهذا لبيان درجتين من مذهب أهل السنة والجماعة فذكرنا الدرجة الأولى وهي إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ يقول السائل واستطردنا فيها ولم نذكر الدرجة الثانية فلو ذكرتموها لنا اليوم حفظكم الله.

الذي أعرفه أنني ذكرتها لكن لا بأس أن أعيدها فأقول الدرجة الأولى والأصل في باب الأسماء والصفات الإطلاق ما هو مذهبنا؟ نثبت ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ هذه الدرجة الأولى والتي كان يطلقها المتقدمة وكانت كافية فلمّا وقع الافتراق ووجد في الأمة المعطلة والمؤولة ووجد فيها من يقابلهم المشبهة والممثلة صار لابد من تمييز مذهب السلف فصار السلف يضيفون إلى القول السابق تقييداً يميز منهجهم فقالوا عقيدتنا أي عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تحريف ولا تأويل ومن غير تكليف ولا تشويه ولا تبديل لماذا حتى يبين أن منهجهم وسط في هذا الباب، طيب،

ما الفرق بين الفلسفة وعلم الكلام وعلن المنطق؟

علم المنطق جزء من الفلسفة لأن المنطق هو الآلة التي بها تدرك العلوم ويجعلون المنطق مقدمات للفلسفة وبعضهم يجعله مقدمة حتى لعلم الكلام أما الفرق بين علم الكلام والفلسفة فبصرف النظر عن الفلسفة بمعناها القديم والتي يدخلون فيها الفلك والرياضيات اللي هي الحساب والجبر ويدخلون فهيا الطبيعيات اللي هي الفيزياء وغيرها فكانت الفلسفة عند القدماء تشمل عدة فنن الإلهيات والمنطق والرياضيات والطبيعيات والفلك حتى الفلك كان جزء من الفلسفة لكن بعد ذلك صارت الفلسفة تقريباً منحصرة في المنطق والإلهية لأنها انفصلت الطبيعيات والفلك والجبر وصارت علوماً مستقلة نعود إلى الفرق فنقول الفلسفة في أصلها علوم يونانية جاءتنا عن طريق فلاسفة اليونان الذين لا يؤمنون بالرسل ويعطلون الباري سبحانه وتعالى وينكرون البعث بعد الموت علم الكلام هو علم تلقاه بعض الناس ليجمع فيه بين الفلسفة وبين علوم الكتاب والسنة يعني الفلاسفة دهرية ملاحدة أهل الكلام قوم من المسلمين ينتسبون إلى المسلمين أعجبوا بفلسفة اليونان فلمّا ترجمة أخذوا بها وضموا إليها ما يعلمونه ويعرفونه من دلائل الكتاب والسنة فخلطوا بينهما فنشأ ما يسمى بعلم الكلام فصار علم الكلام يشتمل على بعض الحقائق الموافقة للعقيدة الصحيحة لكنه للأسف مشتمل على كثير من المقدمات والعقائد الضالة المنحرفة ومن ثم حذر منه السلف رحمهم الله تعالى.

ما معنى عقال في قول النهاية إقدام العقول عقال؟

العقال في اللغة العربية، طبعاً العقل معروف وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التصرف غير الصحيح هذا هو العقل، العقل هو الحكمة أو الفهم الصحيح للأمور وسمي العاقل عاقلاً لأن العقل يعقله عن التصرفات الهوجاء التي نراها من المجانين ومن غيرهم والعقال هو ما تربط به الدابة أو الفرس ونحو ذلك فقوله نهاية إقدام العقول أنه نهاية الخوض في علم الكلام

عقال يعقلك وقد نقول إنه عقال يعقل عقلك فلا يفقه ولا يعي فلربما انتهى به إلى نوع من الجنون أو الشطح أو نحو ذلك ولعل الحديث الثابت في صحيح البخاري وغيره في قصة الصحابي الذي رقى المشرك لمّا لدغته حية رقاه بسورة الفاتحة والتي قال فيها رسول الله لمّا أخبره وما أدراك أنه رقية ولهذا من أسماء الفاتحة قد تسمى بأنها الرقية لأنه مما أعظم ما يرقى به الفاتحة وكان كثير من الرقاة كثيراً وحديثاً إذا رقوا المصروع يكتفون بقراءة الفاتحة فيخرج الشيطان وبعضهم لا يكاد يكمل الفاتحة إلا والخبيث يخرج فقصة هذا الرجل إيش يقول؟ سيدهم يقول فقرأ عليه سورة الفاتحة فكأنما نشط من عقال ما هو العقال طبعاً عقال اللدغ والمرض الذي كاد أن يهلكهم فهو يقول أن نهاية إقدام العقول عقال يعني إن أردنا أن نقارن كأن هذا الذي صار فيه والثم الزعاف الذي يهلك صاحبه، نعم.

هذا الجويني عاد إلى مذهب الإفساد أم أصبح مفوضة؟

هذا الذي يظهر لي أنه أصبح مفوضة يعني هو صحيح في العقيدة النظامية قرب جداً مذهب السلف وأنكر تأويل الأشاعرة بل هو نفسه رجع عن تأويله في كتبه الأولى لكن عبارته في العقيدة النظامية يشم منها مذهب أهل التفويض ولعله إن شاء الله رجع إلى مذهب

ظهرت مؤخراً بعض الدورات والدراسات التي ترتقي بالذات والعمل فما هو ضابط التفاعل مع هذه الثقافة..؟

يعني هو الدورات متفاوتة يعني دورة الخطابة الإلقاء البحث العلمي إلى آخره قد تكون كثير منها مفيد فيه دورات جاءت وللأسف من الغرب مثل البرمجة العصبية ويعني حتى أنه تستخدم يعني طرائق البوذيين وغيرها واليوجا والاسترخاء ونحو ذلك هذه حقيقة نحن نحذر منها ونقول عنها ما فيها من فوائد موجود في كتب علم النفس والتربية ونحوها وما دون ذلك فلا حاجة إليه أمّا المسلم فهو الذي يستغني بمذهب الكتاب والسنة فمنوعاهما وطبقهما فلابد أن يدل إلى المنهج الصحيح في التعامل لذلك مثل هذه الدورات الغامضة نحذر منها أمّا الدورات الواضحة دورة في المكتبة دورة في كيفية الإلقاء ونحو ذلك فظني أنه لا بأس بها.

كيف ينظر أتباع الجويني والغزالي والرازي لهم بعد توبته ماذا يقولون عنه؟

للأسف الشديد أنهم لا يأخذون بتجربتهم للأسف أبو الحسن الأشعري رجع إلى مذهب الإبانة أتباعه لا يرجعون إلى كتاب الإبانة أبداً وإنما يرجعون إلى كتبه الأخرى التي هي التأويل الصريح على وفق المذهب الكلية الكلّابية كذلك أيضاً يأخذون من الرازي كتابه مع رجوعه يأخذون من الجويني كتاباته التأويلية بعد رجوعه عنه وهذا نعوذ بالله من الإضلال والإغواء نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

سائل: .....؟

الشيخ: موقفه رد عليه في كتاب كبير وشيخ الإسلام هو الذي ينقل رجوعهم شيخ الإسلام يرد على الرازي لأن كتبه موجودة ولأنها صارت مرجعاً أصيلاً للمتكلمين فرد عليها وننقضها بالمجلدات، ماشي لكن بالنسبة لشخص الرازي موقف الرازي كأنه يتعاطف معه حين ينقل مثل وصيته هذه التي ذكرناها قبل قليل لكن العبرة فيها للمعتبر يعين شيخ الإسلام وغيره إذا نقل مثل هذا الكلام هو يريد للقارئ أن يعتبر ويتعظ، نعم.

سائل: ....؟

الشيخ: هذا الذي ننقله عنه

السائل: .....؟

الشيخ: لا هو رد عليه شيخ الإسلام رد على الرازي ونقض أقواله وبيّن تناقضاتها كما قلت لك في مجلدات في العقل والنقل وفي أيضاً نقل التأسيس لكنه لشخصه وللعبرة وللعظة يقول إنه عند الموت أوصى بهذه الوصية التي ذكرناها "لقد تأملت الطرق الكلامية والمنتهج الفلسفية"إلى آخر الكلمات، نعم.

سائل: .....؟

الشيخ: وهذا الذي يقال، يقال إن الإنسان لكن عند الموت مشكلة لكن مثلاً أبو المعالي الجويني كما نقلنا عنه قبل قليل يقول أنا رجعت عن كل هذا إنه يصرح ولكن متى؟ عند الموت والمشكلة أن هذه الكتب انتشرت كما قيل قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيل فهذه كتب انتشرت وصارت بلاء ولهذا لابد من الرد عليها حتى ولو أن صاحبها تاب منها يعني للأسف الشديد العالم يرجع ولكن لا يلتفت إلى رجوعه وإنما يؤخذ بكتبه قبل الرجوع نحن يجب عليها الإنصاف تجاه هؤلاء فأما كتبه التي ضل بها كثير من الناس فإننا نحذر منها ونرد عليها وننقضها ونناقشها ولا نجامل فيها أحد أما صاحبها فنقول لعل أن يكون ممن تاب إلى الله ﷻ في آخر موته هذا لذي مات وعلى وجهه صحيح البخاري أو هذا الذي مات ويقول أنا على عقيدة أمي أو الرازي كالذي يقول أقرأ وأقرأ، وأقرأ ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي فيعود إلى الكتاب والسنة.

سائل: .....؟

الشيخ: إيوه الرازي للأسف جعلتنا نستطرد لأننا لا نتكلم عنه، الرازي للأسف الشديد وبسبب خوضه في علم الكلام وخاصة في الفلسفة لأن الفلاسفة يزعمون أن النجوم هي الملائكة وأن النجوم هي التي تدبر الكون وهذه هي إيش؟ الكهانة الموجودة في الصحف الآن اللي يقول حظك هذا الأسبوع ما هو إيش؟ برجك منبعها مذهب فلسفي كفري إلحادي قائم على أنه ما في ملائكة لا يوجد شيء اسمه الملائكة، طيب والملائكة التي ذكرت في الكتب قال هي النجوم .... تدبر الكون هي التي تفعل وتدبر الكون فللأسف الشديد يأتي بعض الجهلة ويظن أن برج الحمل وبرج العقرب إذا وافق مولدك في الأسبوع المعين الفلاني في السنة والتقيا يصير حظك سعيد أو حظك تعيس هذا كله من الخرافات لأن حياة الإنسان مقدرة بقدر الله ﷻ والنجوم مخلوقة مدبرة لا تملك التدبير الفخر الرازي للأسف قرأ الفلسفة وأعجب بالفلسفة وصدق هذه المقالة فألف كتاباً لأحد ملوك زمانه سماه "السر المكتوم في مخاطبة النجوم" صرح فيه بالشرك الصراح إنه كيف يمكن أن تخاطب النجوم فتنفعك، انتبهتم معي، كيف يمكن أن تخاطب النجوم فتنفعك كأن تستغيث بها وتدعوها إلى آخره كيف تنفعك ومعلوم أن الذين بُعث فيهم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من أهل بابل من أهل ميمنة وبابل كانوا يعبدون النجوم فأبطل عبادتها فالفخر الرازي ألف هذا الكتاب وهو كتاب شرك فالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية قال إن هذا الكتاب كتاب شرك فإذا كان مات عليه فهو كافر لكن من تاب منه فالله ﷻ يتوب عليه.

نكمل إن شاء الله بقية الإجابات

الدرس الثالث

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين فهذا هو الدرس الثالث من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقفوا من ذلك على علم ولا أثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون الحيارى المتهوكون أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم في باب آياته وذاته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبهم نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم وأحاطوا من حقائق المعارف وضوابط الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة.

الشيخ: أحسنت، طيب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يقرر أن السلف رحمهم الله تعالى كانوا أعلم بالحق من هؤلاء المتكلمين يقول إن من تأمل حقيقة ما عليه هؤلاء لم يجد عندهم من حقائق الإيمان شيء فهم بسبب التأويل والتعطيل والتحريف للنصوص وبسبب عدم إيقانهم بدلائل الكتاب والسنة وبسبب ما غشي عليهم من القواعد العقلية التي بنيت على مذاهب باطلة بسبب ذلك كله لم يصلوا إلى الله لا إلى معرفته المعرفة الحقيقة ولا إلى معرفة ما يجب له من التوحيد والإيمان ولا إلى معرفة أيضاً ما يدخل في مرضاته سبحانه وتعالى من الطاعات ولهذا الشيخ يقول هؤلاء ليس عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقفوا من ذلك على علم ولا أثر وهذا صحيح لأن الإنسان إذا حجب لم يصل إذا تاه عن الطريق وعدل عن الطريق والصراط المستقيم وذهب إلى السبل والطرق الأخرى الباطلة لم يصل لأن الذي يوصل إلى الله سبحانه وتعالى طريق واحد وهؤلاء إذا تأملت حالهم وجدتهم محجوبون عن الله منقوصين في علمهم وفهمهم كل الناس سبقوهم بل تجدهم حيارى مترددين بل تجدهم متهوكين يعني بلغ بهم الشك في دين الله ﷻ مبلغه خل يمكن أن يكون هؤلاء أعلم بالله وصفاته من المهاجرين والأنصار وأئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب لأنهم هم العاملون به وبه أي بالكتاب قاموا وصاروا أئمة عاملين بما يرضي الله سبحانه وتعالى بهم نطق الكتاب فأثنى عليهم كما أخبر الله ﷻ عن المؤمنين وصفاتهم وعن الصحابة قبلهم وما كانوا عليه وبه أي بالكتاب نطقوا فهم لا يتكلمون إلا بالوحي من الكتاب والسنة وأصحاب النبي ﷺ لهم الميزة التي ليست لغيرهم لا من قبلهم ولا من بعدهم حتى أتباع الأنبياء من قبلهم لم يصلوا إلى درجة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وهذا أمر واضح وعظيم لكن شيخ الإسلام ابن تيمية يريد أن يقرر أن من عدل عن طريق الهدى فلا يمكن أن يصل إلى حقائق العلم والمعرفة والعبادة فإذا كان هذا الذي يقوله شيخ الإسلام في قوم دخلوا في التأويل وكانوا ينتسبون إلى الإسلام فكيف بمن جاء بعدهم من الملاحدة والزنادقة في هذه الأمة ممن رفضوا دين الله ﷻ وجعلوا حياتهم كلها استهزاءً وسخرية بكل ما جاء به الكتاب والسنة ثم انطلقوا يميناً وشمالاً مرة إلى حداثة الغرب وأخرى إلى فلسفاتههم وثالثة إلى نظم حياتهم يقتضون بهم ويأخذون عنهم كيف يكون هؤلاء أهل حق وعلم وعدل في أمة لإسلام والله لا يكون ذلك أبداً، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم كيف يكونوا خير قرون الأمة أنقصت العلم والحكمة لاسيما العلم بالله وأحكام آياته وأسمائه من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم أم كيف يكون أفراق المتفلسفة وأتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين وأشكالهم وأشباههم أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان.

الشيخ: لا يمكن كما يقول الشيخ رحمه الله تعالى لا يمكن أن يكون هؤلاء يعني هؤلاء أتباع أفراد الفلاسفة أكمل من المهاجرين والأنصار لا يمكن أن يكون ذلك أبداً لا يمكن أن يكونوا أعلم بالله وآياته وأسمائه وصفاته من خير القرون رضي الله عنهم وأرضاهم ولمّا يقول الشيخ من هؤلاء الأصاغر نعم إي والله كل من عدل عن طرائق السلف رحمهم الله تعالى فهو من الأصاغر ولو كان كبيراً معظماً عند أتباعه أفراخ المتفلسفة لأن علم الكلام إنما أخذ عن الفلسفة وكل ضلالة أخذت عن غير هدى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أتباع الهند واليونان الفلسفات الهندية وفلسفات اليونان وورثة المجوس الذين يعبدون إلهين وبقايا المشركين ومن ضل من اليهود والنصارى والصائبين المعروفين الذين يعبدون الكواكب هل يكون أصوات هؤلاء وأتباع هؤلاء أعلم بالله من ورثة الأنبياء عليه الصلاة والسلام لا يكون هذا أبداً والذي نستفيده من هذه الحقيقة الكبرى هي أن نقول في هذا اليوم وفي عصرنا هذا هل يمكن أن يقال إن فلسفة الغرب وأفكارهم ونظمهم وحياتهم وعقائدهم خيراً ممن حباهم الله ﷻ وأكرمنا بهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يكون ذلك أبدا، نعم يا شيخ.

الطالب: وإنما قدمت هذه المقدمة لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره وعلم أن الضلال والتهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم وإعراضهم عما بعث الله به محمدا ﷺ من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف اللهَ بإقراره على نفسه ولشهادة الأمة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحد وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء.

الشيخ: هذه خلاصة المقدمة قلنا قدمت المقدمة السابقة التي ذكر فيها عدة قواعد مهمة قرر فيها أنه لا يمكن أن يكون الصحابة والسلف جاهلين بالإيمان وحقائق ما يجب لله من أسماء وصفات كما أنه لا يمكن أن يكون هؤلاء المتكلمون أعلم منهم إلى آخر القواعد التي ذكرناها في الدرسين السابقين وقلنا إنها قواعد مهمة يحتاج إليها المسلم وتعتبر من المواضع الفريدة في كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية في عامة كتبه يقول من استقرت عنده هذه المقدمة العظيمة التي هي مقدمة الحموية حرص الهدى من غيره واستبان له طريق أهل الضلال وأنهم إنما ضلوا لثلاثة أسباب الأول أنهم أعرضوا عن الكتاب والسنة ونبذوها وراء ظهورهم لم يأخذوا منها العلم الصحيح لم يحتجوا بها لم يتلقوا عنها، الثاني أنهم عدلوا عن طريق السابقين من السلف رحمهم الله تعالى لأن السلف بيّنوا ووضحوا وشرحوا الطريقة الصحيحة، الثالث أنهم لجئوا إلى من هو مخالف للأنبياء عليهم الصلاة والسلام واتجهوا إلى كلام المتفلسفة وبقايا الوثنيين والصابئين وغيرهم ممن لم يعرف الله ولم يعبده حق عبادته فأخذوا عنه لهذه الأسباب الثلاثة ضل هؤلاء المتكلمون، نعم يا شيخ.

الطالب: وإذا كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء وعلي على كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل قوله تعالى **((يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))**[فاطر:10]، **((إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ))**[آل عمران:55]، **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا))**[الملك:16، 17] **((بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ))**[النساء:158]، **((تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ))**[المعارج:4] **((يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ))**[السجدة:5]، **((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ))**[النحل:50]، **((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))**[الأعراف:54]، الرحمن في ستة مواضع **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] **((يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا))**[غافر:36، 37] **((تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ))**[فصلت:42] **((مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ))**[الأنعام:114] إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة.

الشيخ: طيب، الشيخ هنا انتقل إلى موضوع السؤال يقول إذا تبيّنت هذه المقدمة فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره النصوص متواترة متعددة بالمئات بل ربما تصل إلى الألوف ثم هذا كلام الصحابة رضي الله عنهم وكلام الأئمة من بعدهم كله إما نص صريح وإما ظاهر والفرق بين النص أن النص لا يحتمل غيره والظاهر هو الاحتمال الراجح للنص فإذا قيل هذا نص معناه أنه لا يحتمل إلا هذا المعنى وإذا قيل هذا ظاهر في هذه القضية يعني يدل عليه دلالة الراجحة فكل النصوص دلت على أن الله ﷻ في السماء وأنه عليّ على الخلق عالٍ على كل شيء وأنه سبحانه وتعالى فوق العرش ثم أخذ الشيخ يسرد الأدلة ويعجب الإنسان مع كثرة هذه الأدلة والشيخ إنما يشير إلى نماذج منها هم عباب أهل الكتاب قاطبةً يعرضون عنها كلها ويقررون ما هو مخالف لها كلها فيقولون إن الله ﷻ في كل مكان ولا يقال عن الله ﷻ أنه فوق العرش ونحو ذلك وأخذ يسرد الأدلة أدلة صريحة إليه يصعد إلى من إلى الله يقول الله عن عيسى **((إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ))** إلى آخر الأدلة التي ذكرها من الصعود إليه ومن العروج إليه ورفع عيسى إليه وكذلك أيضاً ذكر الفوقية **((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ))**[النحل:50]نص صريح **((اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))** دليل على الاستواء ودليل على العلو قصة موسى مع فرعون يقول فرعون يا هامان **((يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى))** لأن فرعون منكر لوجود الله البتة هذا دليل على أنه قد جاءه موسى بالعلو فإنه يقول لو كان الله موجوداً لكان في العلو لكن فرعون ينكر وجود الله والآيات التي تدل على تنزيل القرآن من عند رب العالمين هذه كلها صريحة ولا يمكن لأحد يفهم كلام الله ﷻ يسمع هذه الآيات أو بعضها إلا ويستنتج إثبات علو الله ﷻ، نعم يا شيخ.

الطالب: وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى مثل قصة معراج رسول الله ﷺ إلى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه تقول الملائكة الذين تعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم، وفي الصحيح في حديث الخوارج ألا تأمنوني وأنا أمين من السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء وفي حديث الرقية التي رواه أبو داود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفاءك على هذا الوجع قال ﷺ **(إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره)**

الشيخ: طيب، هذه إشارة إلى بعض الأدلة عن النبي ﷺ ومنها قصة المعراج وقصة المعراج صريحة في علو الله لأن الذي عليه المسلمون فالنبي ﷺ عُرج به إلى الله وليس إلى شيء من ملكوت الله وفقط كما يدّعي نفاة العلو بل رسولنا عُرج به إلى رب العالمين ولهذا تم في هذا العروج أمور منها تكليم الله لرسوله ﷺ وفرض الصلاة عليه ومنها هل رأى النبي ﷺ رأى ربه أم لا؟ ومنها تردده بين ربه وبين موسى لمّا فُرضت الصلاة فهذه كلها دلالات صريحة في قصة المعراج دالة على أن النبي ﷺ عُرج به إلى رب العالمين فهذا يدل على العلو أولاً ويدل على أنه قد يقرب العباد من ربيهم كما أن الله سبحانه وتعالى في النزول والمجيء يقرب من عباده كما يشاء هذا الذي يقرره أهل السنة والجماعة وكذلك نزول الملائكة من عند الله رب العالمين كالحديث المشهور **(يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يذهبون إلى ربهم وينزلون إلى الأرض كل ليلة)** وكذلك أيضاً حديث أس الخوارج ذلك الرجل الذي اعترض على رسول الله ﷺ لمّا قسم وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال النبي ﷺ ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء هو أمين من في السماء وهو رب العالمين فقوله من في السماء أي على السماء وكذلك حديث الرقية **(ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمه)** فهذه صريحة في إثبات علو الله، نعم.

الطالب: وقوله في حديث الأوعال **(والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه)** رواه أبو داود وهذا الحديث مع أ،ه قد رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجة والترمذي وغيرهم فإنه مروي من طريقين مشهورين فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر وقد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتابه التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن موصول إلى النبي ﷺ وقوله في الحديث الصحيح للجارية **(أين الله قالت في السماء، قال من أنا، قالت رسول الله، قال أعتقها فإنها مؤمنة)**

الشيخ: طبعاً هذان الحديثان، أما الحديث الأول فهو مروي في السنن وفي جملة من المسانيد وفيه كلام وشيخ الإسلام كما هنا وفي غيره من كتبه يقوي هذا ويقول إن له عدة طرق وهو إن كان في بعض الطرق ضعفاً إلا أنه يقوي بعضها بعضا فهو يحتج به كما يحتج به ابن القيم وغيره وعلى فرض أن يقال إن هذا حديث أوعلا فيه ضعف فهو أولاً فيه دلالة صريحة على ما نحن فيه فهو يسير ضمن الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ والعلماء رحمهم الله تعالى إذا احتجوا بالأحاديث الصحيحة قد يذكرون معها الأحاديث المتكلم فيها وغرضها من ذلك أحد أمرين إما أن الحديث قد يتقوى عند غيرهم فهم إذا أوردوه وخاصة بأسانيدهم فقد يُبحث له عن أسانيد أخرى تبيّن موطن العلة إن كان فيه علة فتزول أو يقوي بعضه بعضاً فيكون قابلاً للاحتجاج ونحو ذلك هذا غرضهم الأول والغرض الثاني أنهم إذا أوردوه وبيّنوا ما فيه أو أوردوه بالإسناد فقد أحالوا إلى غيرهم فهم رحمهم الله تعالى لم يذكروا هذه الأحاديث التي فيها كلام أحياناً لتكون أساساً لعقيدة وإنما لتكون عارضا كما ذكره هنا شيخ الإسلام عشرات الأدلة من كتاب الله وعشرات الأدلة من سنة النبي ﷺ الصحيحة ثم يريد حديثاً متكلما فيه بين العلماء هو يرجح قوته والاحتجاج به فلو جاء عالم آخر وضعفه لم يقدح فيمن أورده كما أنه لا يقدح في دلالته على المطلوب وهذا هو المقصود ولهذا أورد شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذلك الحديث الآخر المشهور وهو حديث الجارية وهو شوكة في حلوق المبتدعة من نفاة علو الله ﷻ لأنه حديث في صحيح مسلم فلا كلام فيه ومن طعن فيه أو أراد أن يقول إن روايته بلفظ فهو مضل كما فعل بعض أتباعه ممن أتى بروايات أخرى ضعيفة وهذا من التحريف حين يلغي حديثاً في صحيح مسلم ويأتي برواية أخرى ضعيفة جداً لا تثبت ليقوي مذهبه فهذا الحديث حديث الجارية حديث أولاً في صحيح مسلم وثانياً صريح في السؤال بأين الله؟ خلافاً لأهل البدع الذين ينكرون ذلك ويقولون السؤال بأين الله سؤال عن المكان وهذا تجسيم فنقول أأنتم أعلم أم رسول الله ﷺ، ثالثاً أن تقرير العلو والسؤال بأين الله يجوز أن يُسئل به العامة خلاف لمن قال مواضيع الصفات كالعلو لا تلقى إلا على العلماء نقول رسول الله ﷺ سأل جارية لا تفقه شيء وقال لها أين الله فقالت في السماء كذلك أيضاً قوله ﷺ أعتقها فهي مؤمنة حين أجابت بقولها في السماء دليل على تقريرها ﷺ فيما قالته وهذا إثبات لعلو الله سبحانه وتعالى، نعم.

الطالب: وقوله في الحديث الصحيح **(إن الله لمّا خلق لا خلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي)**

الشيخ: فهذا فيه إثبات للعرش وفيه إثبات أن الله فوق العرش وفيه إشارة أن الله كتب كتاباً عنده سبحانه وتعالى وهذا لا يتعارض مع تفرد الله سبحانه وتعالى بالوحدانية فوق العرش لأن كتابه هو كلامه، نعم.

الطالب: وقوله في حديث قبض الروح **(حتى يعرج بها إلى السماء التي فيها الله)** إسناده على شرط الصحيحين.

الشيخ: نعم هذا دليل صريح أيضاً على ذلك فالروح يعرج بها إلى أين قال إلى السماء ثم قال التي فيها الله سبحانه وتعالى، نعم.

الطالب: وقوله لعبد الله بن رواحة ﷺ الذي أنشده النبي ﷺ وأقره عليه **(شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين)**

الشيخ: أولاً صححوا شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مسوى الكافرينا فضعوا ألف الإشباع لأجل النظم الكافرينا لأن هذه هي قافية الأبيات وأن العرش فوق الماء طاف لأن النبي ﷺ يقول **(وكان عرشه على الماء)** وفوق العرش رب العالمين هذا كلام عبد الله بن رواحة أقره النبي ﷺ عليه، نعم.

الطالب: وقول أمية بن أبي السلط الثقفي الذي أنشد للنبي ﷺ هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال آمن شعره وكفر قلبه مجدوا الله فهو للمجد أهله ربنا في السماء أمسى كبيرا بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسَوى فوق السماء سريرا شرجعاً ما يناله بصر العين يرى دونه الملائكة سورا

الشيخ: يُرى دونه الملائك سورا، هنا عدة ملحوظات على اللي عنده النسخة الأصلية هذا صريح في إثبات العلو يقول مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا في السماء هذا هو الشاهد الله في السماء أمسى كبيرا أي عظيما وهذا يقوله أمية بن أبي السلط كان على كفره بالبناء الأعلى الذي سبق الناس هنا كلمة الناس قسمها الأول تبع الشطر الأول وقسمها الثاني تبع الشطر الثاني بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسَوى فوق السماء سريرا وهو العرش شرجعاً يعني مرتفعاً وعالياً ما يناله بصر العين النون هنا تبع الشطر الثاني ما يناله بصر العين يُرى دونه الملائك سورا مش الملائكة يُرى دونه الملائك سورا ومعنى صورا أي مائلي العنق لأن الإنسان إذا حمل شيئاً ثقيلاً ماذا يصنع انظروا إذا حمل الإنسان شيئاً ثقيلاً يميل عنقه إلى الجهة الأخرى فهو يصف الملائكة بأنهم سور أي مائلي العنق لأنهم حملة العرش فهذا كافر يقرر علو الله ﷻ والرسول ﷺ قال عنه آمن شعره وكفر قلبه لأنه ونعوذ بالله مات كافراً في موقعة بدر، نعم.

طالب: .....

الشيخ: ترى الملائكة دونه، ترى دونه الملائك سورا ماشي، نعم.

الطالب: وقوله في الحديث الذي في السنن **(إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهم صفرا وقوله يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب**

الشيخ: فقوله يمد يديه أي إلى الله فهذا دليل على أن الداعي يرفع يديه إلى رب العالمين فهذا فيه تقرير لأنه حديث صحيح عن النبي ﷺ وفيه بيان لفقر بني آدم فلا يكاد بنو آدم جميعا إلا وهم يرفعون أيديهم إلى رب العالمين، نعم.

الطالب: إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علماً يقينياً من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعويين أن الله سبحانه فوق العرش وأنه فوق السماء كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئات أو ألوف.

الشيخ: طيب، هنا الشيخ يقول إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله مما يورث العلم اليقيني والعلم الضروري لأن هذه الأدلة إما متواتر لفظي أو معنوي تورث علم يقيني بأن الله ﷻ في السماء وأن الرسول ﷺ بلغ أمته ذلك وشيخ الإسلام إنما ذكر نماذج أما العلماء الآخرون فقد استقصوا ذلك ومنهم الذهبي في كتابه العلو والعرش وابن قدامة في كتابه علو الله على خلقه فهؤلاء ذكروا أدلة كثيرة وشيخ الإسلام إنما أراد أن يذكر نماذج لذلك وذكر وأشار شيخ الإسلام إلى دليل الفطرة فطر الله العباد عربهم، عجمهم، مسلمهم، كافرهم، في الجاهلية، في الإسلام على أن الله ﷻ في السماء لا يكاد يوجد طائفة من بني آدم إلا وهي تبحث عن الله وتسأل عن الله في السماء إلا من نعوذ بالله امتلكه الشياطين مثل أهل الكلام مع أنه متناقض بينما يدعيه بعقله وما يقوله قلبه ما يدعيه بعقله أن الله بكل مكان وليس في السماء وما يقوله قلبه أن الله ﷻ في العلو ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حادثة معروفة ومشهورة مع واحد من هؤلاء يحسن أن نذكرها وقد سبق أن ذكرناها في دروس أخرى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أتاني واحد من كبار هؤلاء المتكلمين في زمنه الذين كانوا يضادونه وكان شيخ الإسلام في ذلك الوقت قد ارتفع له شأن ما ندري متى هل هو بعد هزيمة التتار أو بعد رجوع السلطان قلاوون للمرة الثالثة إلى الحكم وإخراجه ثم استئذانه بقتل العلماء من الأشاعرة وكيف أبى شيخ الإسلام لذلك إباءً شديداً وقال للسلطان هؤلاء هم العلماء فإذا قتلتهم فمن أين لك العلماء قال إنهم آذوك وهم الذين أغروا بسجنك فصح عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هل هو في هذا الموطن أو في غيره لكن يقول أتاني لحاجة كبير من كبراء أهل الكلام النافين لعلو الله ﷻ يقول أتاني لحاجة وجلس ينتظرها وأنا مشغول مع الناس يقول فتشاغلت عنه حتى أصابه الملل أو الزجر وإذا به بدون شعور يلتفت إلي بدون شعور يلتفت إلى شيخ الإسلام زجراً ويرفع عينيه ورأسه إلى السماء ويقول يا الله فالتفت إليه وتبسمت وقلت له يا شيخ أنت موحد أنت تعرف أن الله في السماء يقول فبكى بكاءً شديداً وتاب لله ﷻ من مقالة أهل التعطيل فهذا الرجل غلبت فطرته عقله ولهذا تجد حتى الملحد الزنديق الذي يقول لك أنا لا أؤمن بالله أأتني بالله حتى أؤمن به، أأتي إلي به المساء حتى أؤمن به أما تقول لي أن الله في السماء وغيب وكذا هذه كلها خرافات الإنسان نفسه إذا أصابه ضر رفع بصره إلى السماء شاء أم أبى فالله ﷻ فطر بني آدم على أن يتجهوا وتقر نفوسهم بأن الله سبحانه وتعالى في السماء، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا عن أحد من سلف الأمة لا من الصحابة والتابعين ولا عن أئمة الدين الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واجد يخالف ذلك لا مخفٍ ولا ظاهرا.

الشيخ: هذا تحدي لشيخ الإسلام يقول لا يوجد لا في كتاب ولا في سنة النبي ﷺ ولا من الصحابة ولا في كلام الأئمة المتبوعين أئمة الدين المعترف بهم حتى أولئك الذين أدركوا زمن الاختلاف والأهواء كالبخاري وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأعلام لا يوجد عندهم كلام ولا حرف واحد لا نص ولا ظاهر يناقض إثبات علو الله ﷻ على خلقه لأن إنكار علو الله ﷻ على خلقه بدأ من عند المعتزلة وفسروا استوى باستولى وكان متكلمة الأشاعرة زمن المعتزلة منكرين عليهم ذلك فأبو الحسن الأشعري وتلامذته كانوا مقرين بالعلو والاستواء إلى أن جاء بعد ذلك أبو المعالي الجويني بعد ذلك بقرنين تقريباً جاء بعد ذلك أبو المعالي الجويني فترك وتخلى عن مذهب شيوخه في هذا الباب وأخذ بقول المعتزلة إذاً الأئمة كانوا مقرين بعلو الله ﷻ، نعم.

الطالب: ولم يقل أحد منهم قط أن الله ليس في السماء ولا أنه ليس على العرش ولا أنه بذاته في كل مكان ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالإصبع ونحوها.

الشيخ: نعم، هذه كلها مقالات نفاة لله ﷻ إذا قال لك أن الله ليس في السماء، ليس على العرش إله، الله لا يشار إليه بالأصابع، جميع الأمكنة بالنسبة إلى الله سواء الذي في قاع الأرض السافلة والذي فوق السماء السابعة فليس هناك ملائكة مقربون عند رب العالمين ثم قد يأتي بكلام لا يعقله أحد فيقولون إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه وهذا من الجمع بين النقيضين الذي لا يقبله العقل أبدا إذا كان الله لا داخل العالم ولا خارجه فهو عدم ونفاة العلو هم بين نارين إحداهما أسوء من الأخرى إما أن يقولوا إن الله في كل مكان وهذا مفتاح الحلول تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا أو أن يقولوا إن الله لا داخل العالم ولا خارجه وهذا هو التعطيل المحض لرب العالمين لأنه إذا كان لا داخل العالم ولا خارجه فهو ليس بموجود بل هو ممتنع وعدم، نعم.

الطالب: بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ لمّا خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مجمع حضره رسول الله ﷺ جعل يقول ألا هل بلّغت، فيقولون نعم، فيرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وأمثال ذلك كثير.

الشيخ: هذا دليل آخر، الدليل الأول حديث الجارية أين الله؟، الدليل الثاني أنه يجوز الإشارة الحسية إلى رب العالمين فإذا قيل لك أين الله ارفع قل الله في السماء حتى الصغير إذا قل له من ربك؟ قال الله في السماء علمهم والنبي ﷺ قال ذلك في أعظم مجمع ودع فيه أمة محمد ﷺ فكان يقول لهم ألا قد بلّغت في نهاية خطبته عليه الصلاة والسلام فكان ﷺ إذا قالوا نعم يرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكبها يعني يكب إصبعه إليهم يعني يرفعها إلى السماء ثم يخفضها إلى الحاضرين ويقول اللهم فاشهد فهذا بيان عظيم في مجمع عظيم على تقرير علو رب العالمين، نعم.

الطالب: فإن كان الحق فيما يقوله هؤلاء السالبين النافون للصفات الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة مخفٍ وإما ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ﷺ ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق الذي يجب اعتقاده ولا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصاً ولا ظاهرا حتى يجيء أنباط الفرس والروم وفروخ اليهود والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها.

الشيخ: شيخ الإسلام يقول هل يمكن أن يكون الحق في قول نفاة العلو الذين سلبوا الله أسماءه وصفته وعلوه واستواه على عرشه مع هذه الأدلة الصريحة من الكتاب ومن السنة هل يمكن أن يكون في كلام الله وفي كلام رسوله الدلالات الصريحة المتنوعة المتعددة على إثبات علو الله ﷻ ويكون هذا هو الباطل والحق ما جاء به الأفراخ العجم والفلاسفة وغيرهم وضلال اليهود والنصارى العجب أيها الأخوة أن هؤلاء المتكلمين يقولون ما في الكتاب والسنة من الألوف المؤلفة من الأدلة باطل وما أتوا به هم وأخذوه عن الفلاسفة من نفي علو الله ﷻ هو الحق فيقال لهم هل يُعقل هذا؟ هل يُعقل ألا يرد في الكتاب ولا في السنة أية إشارة إلى القول الحق الذي يزعمه هؤلاء المبطلون؟ يعني لو كان ما يقولونه فيه شيء من رائحة الحق لجاء دليل أو دليلان من الكتاب والسنة فيهما إشارة إلى نفي علو الله ﷻ لكن ذلك لا يوجد وهذا والله لا يليق بما هو معلوم من كمال لأسماء الله وصفاته وبما هو معلوم أيضاً من كمال خلق رسول الله ﷺ وصدقه في تبليغه ومن عصمة الوحيين الكتاب والسنة أن تأتي بالأدلة بالآلاف صريحة على إثبات علو الله ولا يأتي بدليل واحد يدل على ضد ذلك ثم يأتي هؤلاء المتكلمون أفراخ الفلاسفة يقولون ما في الكتاب والسنة هو الباطل وما أتوا به بعقولهم هو الحق هذا لا يقبله عقل أبدا ولمؤمن إذا سمع

ذلك يسأل الله الثبات ويتعوذ بالله من الحور ومن الانتكاسة يتعوذ بالله ليلاً ونهاراً من أن يرد إلى الرواية كما هو حال هؤلاء إعراض عن الأدلة الصريحة وأخذ بمقالات أولئك المتفلسفة أفراخ الوثنيين والفلاسفة وغيرهم، نعم يا شيخ.

الطالب: لإن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة بريراً محضا في أصل الدين فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء أنكم يا معشر العباد لا تطلبون معرفة الله ﷻ وما يستحقه من الصفات نفياً وإثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الأسماء والصفات فصفوه به سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به.

الشيخ: طيب، هنا الشيخ يقول إذا كان ما يدعي هؤلاء هو الحق وأنه يجب الاعتماد على مجرد العقول الكتاب والسنة لا يستجري العقيدة ومعرفة الله ﷻ ومنها القضية التي نتكلم عنها قضية علو الله ﷻ واستوائه على العرش ويتبع ذلك ما يجب له من الصفات هذه نأخذها من خلال القياسات العقلية هكذا يزعمون مقتضى هذا الكلام أنه لا حاجة للكتاب والسنة بل مقتضاه أن كون الناس لم ينزل عليهم كتاب ولا لم يأتهم هدي من سنة نبيهم ﷺ خيراً لهم لأنه على أقل تقدير أن الكتاب والسنة أحدثا بلبلة في هذا الحق الذي يدعيه هؤلاء وعليه فترك الناس للكتاب والسنة أهدى لهم وما الحاجة إلى الكتاب والسنة إذا كانت العمدة في هذه الأمور العظيمة الغيبية هو العقل والقياسات العقلية والمنطق اليوناني وما يقوله أفراخ الوثنيين وأهل الكتاب والفلاسفة ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وهل يقول عاقل أن الناس خوطبوا وقيل لهم يأيها الناس لا تطلبوا معرفة الله ولا ما يجب له ولا ما يستحقه من الصفات نفياً ولا إثباتا لا من كتاب ولا من سنة ولا من طريق سلف الأمة ولكن انظروا بعقولكم مقتضى كلام هؤلاء ينتهي إلى هذه النتيجة أنه لا حاجة إلى الكتاب ولا إلى السنة بل ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وهل يقول هذا من ينتسب إلى الإسلام؟ كلا، نعم.

الطالب: ولكن انظروا أنتم، ثم ها هم هنا فريقان أكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي أنتم فيه مختلفون مضطربون اختلافاً أكثر من جميع اختلافٍ على وجه الأرض فانفوه وإليه عند التنازع فارجعوا فإنه الحق الذي تعبدكم به وما كان مذكوراً في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا أو يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة أكثرهم فاعلموا أني أمتحنكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة ووحشي الألفاظ وغرائب الكلام أو أن تسكتوا عنه مفوضين علمه إلى الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم ملزوماً لا محيد عنه ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وأن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول بل مثل ما كانوا عليه في الجاهلية وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض الصائبين.

الشيخ: هنا الشيخ بعد أن بيّن ما ذكرناه في المسألة السابقة وهو أن هؤلاء أعرضوا عن الكتاب والسنة واعتمدوا على العقول فصار الكتاب والسنة ليس فيهما لا هدى ولا نور بل ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أولى هؤلاء اتخذوا طريق الاعتماد على العقل، طيب، لكنهم مسلمون ينتسبون إلى الكتاب والسنة قال هم في هذه القضية فريقان بعد أن اعتمدوا على العقل في إثبات الصفات هم فريقان فريق يقول ما لم تثبته عقولكم فانفوه يعني ما دل عليه العقل نثبته وما لم يدل عليه العقل ننفيه وهذا أكثر المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم ولهذا قالوا دل العقل على إثبات السبع صفات المعروفة فيثبتوها ولم يدل العقل على ما عداها فيجب نفيها حتى لو جاء في الكتاب والسنة ماشي هذا؟ الطائفة الثانية قالت ما دل عليه العقل فأثبتوه وما لم يدل عليه العقل توقفوا فيه يعني أصحاب الوقف أو الواقفة حتى ولو أرادوا الكتاب والسنة فتقول هل ثبت وهل تُثْبت لله صفة الوجه؟ يقول مثلاً العقل لم يدل عليه فأنا متوقف فيه والوقف عند ورود النص الصريح ضلالة، عند ورود النصوص الصريحة ضلالة طيب، كلا الفريقين إيش يقولون؟ ما نفاه قياس العقل، لاحظ معي، وشيخ الإسلام يشير إلى أن هذا العقل ليس عقلاً واحداً وإنما هي عقول قوم مختلفين متنازعين بينهم من التباين في عقولهم ما الله به عليم ما نفاه قياس عقولكم لاحظوا معي، فاعلموا إذا كان قد ورد في الكتاب والسنة أنني إما أمتحنكم بتنزيله لا لتؤمنوا به وإنما لتؤولوه واضح هذا، هذه الطائفة اعتمدت على العقل وقالت ما أثبته العقل أثبتناه وما نفاه العقل نفيناه أو توقفنا فيه والتعبد إنما هو بالعقل وعند التنازع يُرجع إلى العقل طيب، وما كان مذكوراً في الكتاب والسنة لاحظوا، مما يخالف هذا القياس العقلي قال هؤلاء المتكلمون إن الله خاطبنا بذلك من أجل الامتحان والاختبار بتنزيله لا لنأخذ عنه الهدى ولا لنثبت عنه ما يجب لله من الأسماء والصفات فإن الله لم ينزله لذلك وإنما أنزله حتى نجتهد في تأويله وتخريجه كما يقول شيخ الإسلام على شواذ اللغة ووحشي الألفاظ أي غريبه وغرائب الكلام الذي ليس معهوداً ونؤوله ونحرفه أو أن نسكت عنه مفوضين علمه إلى الله ﷻ مع نفي دلالته على شيء من

الصفات، الخلاصة هؤلاء المتكلمون قالوا العمدة في باب الأسماء والصفات هو العقل ما لم يثبته العقل إما أن ننفيه وإما أن نتوقف فيه المرجع عند التنازع ليس الكتاب والسنة وإنما العقل أدلة الكتاب والسنة لم تنزل لنأخذ منها الهدى ولا لنثبت منها الأسماء والصفات وإنما أُنزلت علينا لنُختبر ونُمتحن ولنجتهد في تأويلها على غريب الألفاظ ووحشيها تأويلات وتحريفات تبعد بها عن معانيها الظاهرة أو أن نفوضها ونكل علمها إلى رب العالمين دون أن تدل على شيء من الصفات فهم في دلائل الكتاب والسنة يعملون فيهما إما التأويل وهو التحريف أو التفويض، والتفويض أيها الأخوة في الله شرٌ من التأويل كما قال العلماء رحمهم الله تعالى لأن التفويض يجمع بين تعطيل النص وتعطيل الباري، تعطيل النص عن أية دلالة فنحن نقرأه لا نفقه منه شيئا ونكون كالأميين من أهل الكتاب الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي تلاوة وتعطيل، هذا تعطيل للنص، وتعطيل للباري سبحانه وتعالى على أن تكون به صفات كمال فهؤلاء المتكلمون أعملوا في النص إما التأويل والتعطيل والتحريف وإما التفويض والنتيجة أنه لا يستدل بالكتاب والسنة على أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وقد رأيت ذلك مصرح به وفعلاً بعد متكلمة الأشاعرة صرحوا بذلك وصرحوا على أنه لا يستفاد من الكتاب والسنة إثبات وبعض المتأخرين قالوا من أخذ بظواهر الكتاب والسنة فهو كافر لأن ظواهر الكتاب والسنة كفر فهؤلاء صرّحوا بذلك يقول شيخ الإسلام فمن صرّح به وقال لا يستفاد من الكتاب ولا من السنة حجة على الصفات وهي إما أن تؤول وإما أن تفوض فهذا كلامه يدل على مذهبه لكن من لم يصرح بذلك فهذا لازم لجماعتهم لا محيد لهم يعني من صرح وقال لا نأخذ من الكتاب والسنة ومنهم هذا الذي صرّح قد حكا مذهبه وأما الذي لم يصرح فنقول لازم مذهبك أن لا يكون في الكتاب ولا في السنة هداية ولا دلالة ولهذا إيش يقول الشيخ؟ ولازم لجماعتهم لزوماً لا محيد عنه ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وأن الرسول معزول عن التعليم والإخطار بصفات من أرسله وأن الناس إذا تنازعوا لا يرجعون إلى الله والرسول وإنما ما كان عليه أهل الجاهلية وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة الوثنيين والفلاسفة الدهريين وكالمشركين وكالمجوس وكالصابئين من عبّاد الأصنام وعبّاد النار أو غيرهم كل أولئك لا يرجعون لا إلى الكتاب والسنة لأنهم لا يؤمنون بها البتة فأشبهتم يأهل الكلام هؤلاء، هؤلاء لا يقرون بالكتاب ولا بالسنة وأنتم أيضاً لا تحتجون بالكتاب والسنة في أعظم مطالب الدين التي تتعلق بما يجب لله سبحانه وتعالى أنا لا أظن أن أحداً يتصور أنه يوجد في أمة محمد ﷺ من يقول إن الكتاب والسنة لا يحتج بهما لا يؤخذ عنهما في هذه المطالب أو في غيرها ولكن التهوك والشكوك والحيرة والاعتماد على العقول بعيداً عن الكتاب والسنة قد تؤدي بالإنسان ونعوذ بالله إلى مثل هذه المقالة والتي لا يتصورها مسلم يؤمن بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام ومع ذلك صرّحوا بذلك قالوا وليس هؤلاء الزنادقة أو الملاحدة هؤلاء أئمة ينتسب بعضهم إلى الإمامة أئمة في الفقه وأئمة في الأصول وأئمة أحياناً في التفسير ومع ذلك تجد الواحد من هؤلاء يقول يُعتمد في باب الصفات على العقل، طيب والكتاب والسنة، لا يؤخذ بهم، فنعوذ بالله من الخذلان كيف لا يكون الكتاب والسنة فيهما الهدى والنور ثم يكون الهدى في أتباع هؤلاء المتفلسفة والملاحدة والدهرية، نعم يا شيخ.

الطالب: وإن كان هذا الرد لا يزيد الأمر إلا شدة ولا يرتفع الخلاف به إذ لكل فريق طواغيت يريدون أن يتحاكموا إليهم وقد أُمروا أن يكفروا بهم وما أشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعالى **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا))**[النساء:60]

الشيخ: أصلَح الآية، ها؟ ساقطة أنت قرأتها على الصحيح عندك مطبوعة، اقرأ الآية

طالب: .....

الشيخ: لا عندنا موجودة، نعم.

وما أشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعالى **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ))**

الشيخ: عندك آمنوا؟ ها؟ عندك؟

الطالب: ....

الشيخ: هذه الطبعة الثانية من الكتاب ها؟ من معه الطبعة الأولى يصحح أن آمنوا بما أُنزل، أتفضل يا شيخ.

الطالب: **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا))**[النساء:60-62] فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته أعرضوا عن ذلك وهم يقولون إنّا قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذا الطريق التي سلكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية.

الشيخ: انتبهوا هنا شيخ الإسلام يقول إذا ردوا أمر الأسماء والصفات إلى عقولهم ولم يردوها إلى الكتاب والسنة هل معنى هذا أنهم يصلون إلى قول واحد يتفقون عليه قال كلا بل لا يزيد الأمر إلا شدة واختلاف إذا ردوا الكتاب والسنة واعتمدوا على عقولهم يظنون أنهم وصلوا إلى الحقائق والحقيقة المشهودة أنه ليس الأمر كذلك لا يزيدهم الأمر إلا شدة وضلالاً وبعداً عن الله ﷻ واختلافاً وتفرقا لتعدد طواغيت العقول التي يرجعون إليها كم في الآية **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ))** وهؤلاء هم المنافقون وهؤلاء أيضاً المتكلمون فيهم شبه من هؤلاء فهو يزعم أنه يؤمن بالكتاب والسنة وأنه يشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ثم إذا قيل له في باب الأسماء والصفات تعالى إلى الكتاب والسنة قال لا نرجع إلى العقول التي أخذناها من أرسطوطانيس ومن أفلاطون ومن كلام الصابئة ومن فلاسفة الهند واليونان وغيرهم كما يقول المنافقون إذا دُعوا إلى تحكيم الكتاب والسنة أعرضوا عن الكتاب ولهذا يقول الله ﷻ في هذه الآية **((يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا))** التحاكم إلى الطاغوت إما أن يكون تحاكماً إليه في التحليل والتحريض وهذا الذي نزلت فيه هذه الآية أو يكون تحاكم إلى طاغوت العقول وهذا لذي سار عليه أهل الكلام فهل إذا تحاكموا إلى الطاغوت وصلوا إلى الحقيقة واستراحوا وأراحوا غيرهم نقول كلا لا يزيدهم هذا إلا فرقة ومن تأمل واقع هؤلاء الذين يحكمون عقولهم فإنه سيجد عدة طوائف وفرق كل واحدة تزعم أن عقلها هو الحق فإذا جئت إلى المسلم المتفلسف هذا يسمونه فلاسفة الإسلام صار عنده القول بالدهر وإنكار المع بالبدن وإنكار أسماء الله ﷻ وصفاته والقول بقدم العالم هو الحق هذا الذي يقوله عقله الجهمي ينفي الأسماء والصفات هذا الذي يؤدي إليه عقله، المعتزلي نفي الصفات هذا الذي يؤدي إليه عقله، الأشعري نفي ما عدا السبع صفات وإنكار علو الله واستوائه على عرشه هذا الذي يؤدي إليه عقله وهكذا **((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))**[المؤمنون:53] كل طائفة تزعم أن عقلها دلها عليها وصدق شيخ الإسلام من أعرض عن طريق الرسل لا يزيده الأمر إلا شدة وكذا كل من أعرض عن هدي الكتاب والسنة بعض الناس اليوم يعرض عن هدي الكتاب والسنة على طريقة السلف ويذهب يميناً وشمالاً إلى أفكار وفلسفات معاصرة، هل يجد الهداية والنور؟ كلا والله، والله لا توصله تلك الأفكار إلا إلى مزيد من الحيرة والبعد عن الله ﷻ الحكومات العلمانية في بلاد المسلمين التي أعرضت عن الكتاب والسنة وأخذت بقوانين الغرب هل زادها هذا استقراراً ونماء وحياة راخية كلا والله تقلبات أغلب البلاد العربية تقلبات من الشيوعية إلى الرأسمالية إلى القومية إلى القانون الأمريكي إلى النظام الفرنسي يتقلبون في الأهواء لا يزيدهم هذا إلا تفرقا وضعفا، الفرق الكلامية هل أسعدت الأشعرية أو المعتزلية أو الرافضية أو الصوفية أبناءها؟ كلا والله ما زادتهم إلا فرقة وهكذا يأيها الأخوة كل من أعرض عن الكتاب والسنة فإنه لا يزيده إعراضه هذا إلا بعداً عن رب العالمين ولا يزيده ضلاله إلا شدة وإيغالاً في الضلالة نسأل الله العافية فهل هؤلاء المتكلمون الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة وصلوا في حقائق أسماء الله وصفاته إلى نهاية صحيحة؟ كلا والله، تباينت بهم العقول والآراء والأهواء وتناقضوا وتصادموا، نقف عند هذا الحد ونشير إلى نوع من التناقض سأله أو سأل عنه أحد الأخوة نأخذ أسئلة اليوم ثم أيضاً ما بقي من أسئلة الدرس الماضي.

يقول كيف نجمع بين قول الأشاعرة في مسألة التحسين والتقبيح العقلي حيث أنكر دلالة العقل على شيء من الحسن والقبح فقالوا إن العقل لا مدخل له في ذلك أبداً وأنه لا يمكن أن يدرك حسناً ولا قبحا وبين اعتمادهم على العقل في باب الأسماء والصفات، أليس هذا من التناقض الظاهر؟

نقول بلى، هذا من التناقض الصريح والسبب أ، لكل مقام مقال يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل الكلام الذين دخلوا في التصوف قال "هو في حال تكلمه عقلاني وفي حال تصوفه أبعد ما يكون عن العقل" متناقض إذا صار في حال التصوف دخل في الخرافات وما يزعمونه من الكرامات وألغى العقل وصار المريض عنده يجب أن يكون كالميّت بين يديه وإذا جاء في موقع علم الكلام والفلسفة نفى ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعقله ومثله النوع الذي يسأل عنه السائل لأنهم انحرفوا في باب القدر، لاحظوا معي، انحرفوا في باب التحسين والتقبيح فغلوا في باب القدر حتى أوصلهم إلى أن يقولوا لا يُعرف حسن الشيء وقبحه بالعقل أبدا وهذا مخالف لما فطر عليه الناس قال لا يعرف إلا بالشرع، قال نعم التحسين والتقبيح ما جاء به الشرع أمر فهو حسن وما نهى عنه الشرع فهو قبيح لكن من قال أن العقل لا يدرك هذه الأشياء، من قال أن الشريعة الإسلامية توافق فطر بني آدم لم يقل بذلك أحد ثم هو في باب الأسماء والصفات يعتمد على العقل ولا يعتمد على الشرع وهذا تناقض ظاهر في باب القدر شرعي وفي باب الأسماء والصفات عقلي وهذا من تناقض أهل الكلام.

يقول ما يحفظ من الحموية؟

أنا أقول أحفظوا المقدمة، تحفظوا المقدمة إلى بداية نقل العلماء

ما هي قيمة تلخيص الشيخ للفتوة الحموي؟

تلخيص ميّسر تسهيل للحموية ولهذا كانت مقررة أظن في المتوسطة أو الثانوية في المعاهد العلمية فهو اختصر الحموية وعمل لها تلخيصاً وترتيباً جديدا فهي جميلة جدا ونوصي بقراءتها

هل هناك شروح؟

لا أعرف أن هناك شروح مطبوعة للحموية

هل يستدل بتردد النبي بين الرب ﷻ والقرب على المكان؟

نحن نقول إن قُصد بالمكان العرش فالله ﷻ فوق العرش لكن الله سبحانه وتعالى غني عن خلقه جميعاً فهو على العرش استوى ممن غير حاجة إليه سبحانه وتعالى فإذا قُصد هذا المعنى فلا شك أن الله فوق العرش والعرش هو سقف المخلوقات ومعناه أن النبي ﷺ عُرج به إلى ربه أما أن يُقال أن الله محدود بمكان فلا

هل هناك خليفة لأهل الكلام والفلسفة ..؟

نعم، المدرسة الاعتزالية والمدرسة الكلامية موجودة في فرق وطوائف وجامعات ومدارس لا يزالون يدرسوها وهناك ممن ينتسب إلى هذه المذاهب يؤلف وينافح ويطعن في مذهب أهل السنة والجماعة إلى آخره

هذا السؤال بعيد شوي عن موضوعنا .

هل هؤلاء كالرازي والجويني وغيرهم يحاسبون حساب العوام باعتبار أنهم ليست ..؟

لا يحاسبون حساب العوام، العالم الذي عرف الدليل تقوم عليه الحجة لكن نرجو أن يكون هؤلاء قد تابوا وتاب الله عليهم فنحن نفرق بين كتب هؤلاء المملوءة بالتفلسف وعلم الكلام والضلالات والانحرافات فهذه نردها وننقضها وبين أشخاصهم فمن جاء على خبر أن أحدهم أنه تاب إلى الله في آخر عمره فنحن نقول لعل الله ﷻ يتوب عليه

بعضهم يقول لا بد من دراسة علم المنطق للتأهل لقراءة شيخ الإسلام وفهمها؟

لا، لا يلزم كتب شيخ الإسلام يفهمها الإنسان بكثرة القراءة والمران وإذا مرت عليه مصطلحات يحتاج إلى تفسيرها عند القراءة أما أن يتعلم المنطق لأجل أن يفهم كلام شيخ الإسلام فليس شرطا، صحيح أن الإنسان إن تعلم شيئاً من العلم تكون عنده خلفية لكن في ظني أن مجرد تعلم المنطق ليس مفتاحاً لكتب شيخ الإسلام لأن كتب شيخ الإسلام وقواعده ومناقشاته أوسع من المنطق فمن ظن أنه إذا تعلّم المنطق انفتحت له مجلدات وكتب ومطولات شيخ الإسلام ابن تيمية فهو مخطئ بل لابد من كثرة القراءة في كتب شيخ الإسلام والمران عليها وشيخ الإسلام يقرر ويطيل ويستطرد وتجد المسألة الواحدة يذكرها الشيخ في عدة مواضع من كتبه وهذا مفيد لطلاب العلم فمن ثم من أراد أن يقرأ في كتب شيخ الإسلام ويفهمها فليكثر من ذلك.

يقول نرى من يثني على الحضارة الغربية فما ضابط الحضارة وهل يجوز الثناء عليهم؟

يعني الذي يثني على الحضارة الغربية بإطلاق مخطئ لأن الحضارة الغربية فيها ما هو من أمور المادة والأشياء الذي يشترك فيها بني الإنسان هذه بلا شك أن الإنسان يُعجب بها اختراعاتهم ومغيرها تعجب بالاختراع لكن تأسى أن تكون هذه الاختراعات لقوم يعبدون الصلبان من دون الله وبقوم يعيشون حيوانات وإباحية في علاقاتهم الأسرية فالإعجاب بالحضارة الغربية لا ينفك عن الإعجاب بأحوالهم ونظمهم وعقائدهم من ميّز بين هذا وهذا فهذا هو الحق نحن لا نريد أن نقطع صلتنا بالعالم البتة وديننا لا يأمرنا بذلك ورسول الله ﷺ استفاد من تجارب الوثنيين والصحابة فعلوا ذلك لمّا فتحوا بلاد كسرى والروم لكن نحن نتكلم على دعاة التغريب والعلمانية الذين يريدون منّا أن نستقدم ونستورد حضارة الغرب بعجرها وبجرها بل للأسف ينادون بالمضمون قبل الأشياء النافلة ومن خلال التجربة ما من أمة لم تعتمد على دينها أولا ثم أرادت أن تستفيد من الغرب إلا استقدمت من الغرب ما لا ينفع وتركت ما ينفع شوف الدول تدعم أنها علمانية ومفتوحة على الغرب ماذا تستقدم من الغرب فكرها فلسفتها إلحادها مجونها عريها تفسخها هذا هو الذي يستقدم ما رأيناهم استقدموا صناعة الصواريخ ولا صناعة الكمبيوتر ولا صناعة الآلات الدقيقة من زراعية أو عسكرية أو تقنية أو غيرها فهذه يعني دعوات مكشوفة فيها أذى للإسلام يريدون للأسف الشديد أن نلتحق بالغرب لكن نقتبس أقذر وأحقر ما عند الغرب وإلا فديننا لا يمنعننا من أن نستفيد من أي أحد ويا ليت المسلمين اعتمدوا في حياتهم وعقيدتههم وشريعتهم ونظمهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ثم استخدموا أموالهم ليأتوا بهذه الصناعات ويغرسوها في بلاد المسلمين ليستقلوا عن أعدائهم لكن لم ينفع هذا وللأسف الشديد منذ عشرات السنين والتيارات العلمانية في بلاد المسلمين تنفخ في أعلامها تريد أن نركب بركب الحضارة الغربية والذي يقع أننا نلحق بهم في الخفائف والقاذورات لا في ما ينفع فهل هذا الذي نريده لأمتنا فصار هذا الباطل.

يقول شيخ الإسلام فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل وكفر بالسمع التي يشاركوا فيها إخوانهم من المشركين هاتين المقدمتين الكبيرتين فيدل أنه يكفر أهل الكلام؟

لا، الإنسان قد يدخل في المقدمة الكفرية لكن لا يدخل لوجود عارض من تأويل وغيره.

هل هناك من ضابط يربط مذهب السلف بما يحدث في هذا العصر من وصف السلفيين بأنهم متشددون مكفرون إلى غير ذلك؟

نقول مذهب السلف مضبوط مدون لا يتغير بتغير الزمان والمكان موضعنا هذه الليلة حول علو الله ﷻ وحول بطلان طرائق أهل الكتاب هذا الكلام قاله الأئمة قبل سبعمائة سنة وقاله قبل شيخ الإسلام أيضاً بخمسمائة سنة والكلام هو الكلام لأن هذه القضايا لا تتغير بتغير الزمان والمكان فمذهب السلف مدون.

هو يسأل عن عابد الجابري كثر الكلام عليه؟

إن عابد الجابري يقدس الفلسفة المغاربية ويعلي لشأنها وله دراسات عقلانية يعظم فيها التراث بشرط أن يدرس دراسة عصرية هذه خلاصة فكره.

هل هناك اتفاق بين أهل السنة والأشاعرة في ..؟

نعم، في ثبوت الرؤية في الجملة وثبوت السبع صفات وأيضاً الإقرار بالقدر في الجملة وأيضاً مثل الصحابة والإمامة وغيرهم فهناك مسائل يتفقون فيها وهناك مسائل يختلفون فيها.

يقول هناك شرح للشيخ ابن عثيمين على الحموية في أربعة عشر درساً فهل اطلعتم عليها؟ وهل تنصح بها؟

ننصح بها، الشيخ هو شيخ الجميع رحمة الله عليه فننصح بالرجوع إلى هذه الأشرطة.

ما المراد بقدم العالم...هذا الذي تركناه قبل قليل؟

يعني يرد المقصود به أن الله سبحانه وتعالى لم يزل فعّالاً لما يريد وأن هذا العالم الشاهد المشهود أخبر النبي ﷺ أن قبله قد خلق الله العرش **((وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))**[هود:7] فالله لم يزل متصفاً بصفات الكمال ولم يزل الفعّال لما يريد أمّا تفصيل ذلك فليس هذا موضعه.

الدرس الرابع

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين أمّا بعد فهذا هو الدرس الرابع من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طواغيت من طواغيت المشركين أو الصابئين أو بعض ورثتهم الذي أُمروا أن يكفروا بهم مثل فلان وفلان أو عمن قال كقولهم لتشابه قلوبهم ((**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**))[النساء:65] ((**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**))[البقرة:213]

الشيخ: أحسنت، يعني مصدر الشبهات المحرفين قديماً وحديثا إنما هي من الكفّار من طَواغيت المشركين والصابئين وورثتهم وقد أُمر المسلمون أن يكفروا بهؤلاء جميعا ولنعلم أن شبهات أهل الضلالة قديماً وحديثاً مصادرها متشابهة فهؤلاء الذين يتحدث عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى من أولئك المعطلة المحرفة لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أخذوها عن أولئك ممن سبقت الإشارة إليهم من الفلاسفة والمشركين والدهرية والصابئين واليهود والنصارى المحرفون لكتبهم المنزلة عليهم وكذلك كل تحريف معاصر هو يشبه التحريف القديم فالتحريف المعاصر لدين الله ﷻ تجد مصادره الشيوعية الملحدة الفلسفات الغربية من وجودية وفلسفات أعجمية وعفسية ولا دينية وكذلك أيضاً من فلسفات الغرب هذه هي مصادر المحرفين لدين الله ﷻ في هذا العصر تشابهت قلوبهم ولا يصح إيمان المؤمن حتى يتحاكم إلى الكتاب والسنة ويحكم رسول الله ﷺ وما جاء به ثم لا يجد في نفسه حرجاً ويسلّم تسليما وإلا فالاختلاف في الأمم إنما جاء بعد العلم لأن الاختلاف لو كان عن جهل فقط لسهل فإن نور الرسالة ومنهاج أتباع الرسل يزيلون الجهالة والجاهل سهل إذا عُلّم تعلم لكن الضلالة عن علم كما قال الله تعالى في الآية الثانية (**وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**) عرفوا الحق وعدلوا عنه وهذه هي المشكلة والضلال كما نعلم إنا أن يكون عن طريق مشابهة الضلّال من النصارى أو المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وكذّبوا به كاليهود، نعم يا شيخ.

الطالب: ولازم هذه المقالة ألا يكون الكتاب هدًى للناس ولا بيان ولا شفاء لما في الصدور ولا نوراً ولا مرداً عند التنازع لأننا نعلم أن بالإصرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون أن الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصاً ولا ظاهراً وإنما غاية المتحزلق أن يستنتج هذا من قوله (**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)[الإخلاص:4] هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن مَن دل الخلق على أن الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله "هل تعلم له سميا" لقد ...وهو .. أو مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وإنما الرسالة زادتهم عماً وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول ﷺ يوماً من الدهر ولا أحد من سلف الأمة هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم أو اعتقدوا كذا وكذا فإنه الحق وما خالف ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه.

الشيخ: هذا تأكيد لشيخ الإسلام بما سبق في المقدمة وقد أشار إلى هذا المعنى قبل لأن هؤلاء الذين يعتمدون على العقول ومقاييسها ولا يعتمدون على الكتاب ولا السنة لازم هذا المنهج أن يكون الناس بلا كتاب أهدى لهم ولازمها أن لا يكون القرآن بيان ولا شفاء ولا نورا ولا يرد إليه عند التنازع وهذه كلها من أعظم صفات كتاب الله ﷻ فهو الشفاء وهو النور ويرد إليه عند التنازع وهو البيان بُيّن للناس ما اختلفوا فيه وحين يُعدل عن كتاب الله ﷻ فيكون الحالة هذه أن الناس تركهم بلا كتاب ولا سنة أولى لهم لأن وجود الكتاب والسنة على زعم هؤلاء يزيد الناس غبشاً فمن البداية وإلى النهاية يعتمد الناس على عقولهم وعلى مقاييس عقلية فما قالت به عقولهم آمنت به وما ردته عقولهم أنكروه وهكذا فإن قيل لا، هؤلاء قد يحتجون بآيات مثل قوله تعالى (**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**))[مريم:65](**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**))[الإخلاص:4] (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**))[الشورى:11] قالوا هذه آيات من القرآن نحن نحتج بها على مذهبنا في تعطيل الله ﷻ عن صفات كماله وعن علوه وعن استواءه على عرشه الجواب من وجهين كما ذكر شيخ الإسلام ما علاقة قوله تعالى (**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**)) بحيث تكون مناقضة لقوله تعالى ((**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**))[طه:5] كيف تجعلون هذه مناقضة لتلك؟ هل يقول عاقل أن الله

سبحانه وتعالى دل الناي على أن الله ليس فوق العرش وليس عالياً عليهم لقوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))** هذا لا يقول به عاقل أبدا بل كل من الآيتين لها المدلول الصحيح آيات الاستواء، آيات العلو دلت على هذه الصفات وقوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))** دلت على نفي مماثلة الله ﷻ لخلقه وهذا واضح جداً إثبات الصفات أمر ونفي مشابهة الله ﷻ للمخلوقات أمر آخر بينهما تلازم ولا يمكن أن يكون بينهما تناقض لأن أهل البدع جعلوا الآيتين متناقضتين **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))** تنقض قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**وهل كتاب الله ﷻ متناقض أم هو نور وهدى وهو المحكم المتشابه إلى آخره ثم الوجه الثاني وهو أنه لم يرد مع قوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))**، **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))** أن جاء عن الله أو عن رسوله ﷺ آية أو حديث تمنع الناس من الأخذ بما في الكتاب والسنة لا يوجد لم يوجد نص يقول يأيها الناس لا تأخذوا بالكتاب والسنة لا تأخذوا بظواهرها قيسوا ما تلقيتموه عنها بعقولهم ما وافقته فأثبتوه وما خالفته فانفروه هذا لا يوجد وهذا يدل على فساد المنهج الذي قامت عليه كل مقالات المبتدعة أمّا أهل السنة والجماعة فمنهجهم واضح مستقيم الكتاب والسنة فيهما ما يغني ويكفي وفيه ما يوافق العقول الصحيحة ولا حاجة للأمة إلى شيء غير ذلك فيما يتعلق بهذه الأمور الإلهية وكما أن الكتاب والسنة كافيان في باب الأحكام الشرعية والأوامر والنواهي فهما أيضاً كافيان في بيان الأمور الإلهية وما يتعلق بتوحيد الله وبأسمائه وصفاته، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم الرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته ستفترق ثلاث وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه ﷺ أنه قال في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي فهل قال من تمسك بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين ثم أصل هذه المقالة مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فإن أول من حُفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم وأخذه عنه الجعد بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أذان بن سمعان وأخذها أذان عن طالوت ابن أخت لبيب بن الأعصم وأخذها طالوت عن لبيب بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمروذ والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة الكنعانيين المشركين كما أن كسرى ملك الفرس والمجوي وفرعون ملك القبط الكفّار والنجاشي ملك الحبشة النصارى فهم اسم جنس لا اسم علم.

الشيخ: الشيخ يقول كم أنه ليس في كتاب الله إلا الأمر بإتباع ما جاء به كذلك النبي ﷺ أخبر عن افتراق هذه الأمة والأحاديث الواردة في الافتراق بمجملها صحيحة روية عن عدد من الصحابة فمن شكك فيها فهو مجانب للصواب والذين شككوا في حديث الافتراق هم إحدى طائفتين، طائفة تشكك في السنة عموما ويقولون أن الرسول ﷺ لا يمكن أن يتنبأ بما سيحدث في هذه الأمة وهذا ممن الخطأ والكذب على رسول الله ﷺ فإنه أخبر عن كثير من المغيبات وقال أنها ستأتي وهي من علامات نبوته ﷺ ومن ذلك الافتراق والقسم الثاني ممن أنكروا حديث الافتراق أنكروه لتعليل عندهم قالوا إنه لا يجوز أن نفرق الأمة ولا أن نقول هؤلاء فيهم كذا وهؤلاء كذا وهذه فرقة كذا فالواجب عليها أن نجعلها أمة واحدة فإذا قيل لهم أن النبي أخبر عن افتراق الأمة قالوا هذا حديث ضعيف وهذا أيضاً خطأ في المنهج والفهم لأمرين أحدهما أن هذا أمر قدري ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة والأمر الثاني أن الواقع يشهد لما جاء به الرسول ﷺ يعني كان الأولى بهؤلاء أن يقولوا إن الافتراق وقع في هذه الأمة والحديث وإن كان ضعيفاً فإنه يشهد بذلك إلا أنه أو الواقع يشهد بهذا الحديث لكن هؤلاء يرون الواقع وهو وجود الافتراق والاختلاف في هذه الأمة ثم يضعّفون الحديث مع أن الأحاديث الواردة في ذلك في مجملها صحيحة صحيح من باب الصحيح في غيره فيها أسانيد حسنة وبمجملها تصح والواقع يشهد لذلك فإن الاختلاف وقع في هذه الأمة والتفرق وقع في هذه الأمة فوجدت تلك المقالات وألف بعض العلماء كتباً قسّموا فيه الافتراق إلى هذه الثلاث والسبعين ومن الذي ينكر وجود القدرية والخوارج والمرجعة والرافضة والمعتزلة وغيرها من الفرق والطوائف من الذي ينكر هذا؟ لا أحد ينكره فالنبي ﷺ أخبرنا عن الافتراق وقول النبي ﷺ كلها في النار إلا واحدة هذا حكم الوعيد أي كلها معرضة للوعيد هذا الوعيد على درجات منها ما قد يصل إلى الكفر ومنها ما يكون دون ذلك فليست هي على درجة واحدة ثم أيضاً قول النبي ﷺ كلها في النار إلا واحدة هذا بيان واضح مستقيم أن الذي يسلم من الافتراق هو من صار على مثل ما عليه رسول الله ﷺ كما قال في الأحاديث الأخرى **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي)** في الحديث الآخر **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)** فهذه كلها دالة دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ قد بيّن المنهج من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وكلما قرب الإنسان من ذلك المنهج كان أقرب إلى السنة والسير إلى الطريق المستقيم، الرسول ﷺ ما قال اتبعوا الفرقة الفلانية أو الفرقة العلّانية وإنما قال تمسكوا بما أنا عليه وأصحابي وعليه فهذا الذي يقوم عليه مذاهب المتكلمين التي أخذوها عن غيرهم من الفلاسفة وغيرهم هي مقالات الضلالة والبدعة ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية بيّن أصل

مقالة التعطيل أين نشأت فيقول إن هذه المقالة أشهر من قال بها الجعد بن درهم أحد الضلّال الذين ضحى بهم أحد أمراء الإسلام كما أثنى على ذلك ابن القيم في نونيته وهذا الرجل أخذ عنه الجهم بن صفوان وهو الذي انتشرت عنه مقالة الجهمية حتى صار لفظ التجهم يُطلق على كل معطل سواء كان جهمياً خالصا أو دون ذلك فصارت مقالة الجهمية مقتضاها تعطيل الصفات ويدخل فيها من نفى وعطّل الكتاب والسنة أو من نفى الأسماء والصفات أو من أثبت الأسماء دون الصفات أو من عطّل بعض الصفات فإنه يصدق عليه أنه داخل في مقالة الجهمية أو القول بالتجهم طيب، ما هي بقية السلسلة؟ قال لك السلسلة هي أن الجهم بن صفوان الذي اشتهرت عنه أخذها عن الجعد بن درهم الذي ضحى به المسلمون والجعد بن درهم أخذها عن أذان بن سمعان وأذان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيب بن الأعصم و طالوت أخذها عن لبيب بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ إذاً المقالة أصلها يهودي، طيب، وهل تطورت هذه المقالة وزيد فيها ونقص؟ قال نعم الجعد بن درهم كان من أهل حران وحران كما تعرفون في العراق_يعني قريبة من بابل وكانت تلك المنطقة فيها عبّاد الأصنام وفيها الصابئة وفيها أيضاً عبّاد النجوم والصابئة وهناك بُعث الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام عليهم لهذا كانت تلك المنطقة هي دين النمرود الذي حاج إبراهيم الخليل في ربه وقصته في القرآن إذاً الجعد بن درهم أخذها عن اليهود وأخذها عن الصابئين لمّا كان ساكناً في حرّان وأخذها أيضاً عن بقايا اليهود من الكنعانيين المشهورين بالسحر إلى آخره ومن ثَم فإن هذه سلسلة من الزنادقة والملاحدة تنتهي إلى اليهود وإلى الصابئين وإلى ديانات المشركين فمقالات هؤلاء قد جُمعت من هنا ومن هناك من ضلالات الفلاسفة وضلالات الصابئين وضلالات اليهود وضلالات النصارى إلى آخره، نعم يا شيخ.

الطالب: كانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك وعلى علماءهم الفلاسفة وإن كان الصابئي قد لا يكون مشركاً بل مؤمناً بالله واليوم الآخر كما قال تعالى **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))**[البقرة:62] وقال تعالى **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))**[المائدة:69] لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفّار أو مشركين كما أن كثيراً من اليهود والنصارى بدّلوا وحرّفوا وصاروا كفّارا أو مشركين فأولئك الصابئون الذين كانوا إذ ذاك كانوا كفّاراً مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل.

الشيخ: طيب، هنا عدة إشارات إلى مسائل مهمة أولاً بالنسبة للصابئة الأكثر في دين الصابئة الشرك بالله ﷻ والشرك في غالب بني آدم حتى اليهود والنصارى لمّا حرّفوا دينهم صاروا مشركين صاروا يعبدون المسيح ويعبدون العزير والصابئون الذين كانوا في حرّان وما حولها كان أغلبهم على الشرك بالله ﷻ لكن كان منهم من هو موحد كما في الآية التي ذكرها **الشيخ ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ))** والآية الأخرى **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))** فقد يكون في الصابئة من هو موحد لا يعبد الكواكب لأن الصابئة يشتهر فيهم عبادة الكواكب ولهذا أشار شيخ الإسلام قبل صفحتين إلى من ألف في سحرهم وهو يشير إلى أحد علماء الأشاعرة وهو الفخر الرازي الذي ألف كتاباً في ذلك فالصابئون قد يكون فيهم المؤمن فيكون هو من القوم الصابئين انتسابا لكنه لا يدين بدين عقيدة الصابئة التي غلب عليها الشرك كاليهودي بعد زمن موسى الذي لم يغير ولم يبدل هو يهودي لكنه صحيح الديانة بإيمانه وكالنصراني بعد رسالة عيسى فإنه يكون موحدا ولو كان أغلب قومه من النصارى الذين حرّفوا الدين وألّهوا المسيح هذه مسألة تتعلق بالصابئين، المسألة الثانية بالنسبة لهاتين الآيتين **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا))** إلى آخره قد يغلط البعض وفعلاً قد غلطوا فظنوا أن هاتين الآيتين تدلان على أن الإسلام اليوم بعد بعثة محمد ﷺ يشهد لأولئك بصحة الدين وأن المتمسك بديانته منهم إذا آمن بالله واليوم الآخر فهو مؤمن له أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا خطأ وفهم سقيم وإنما هاتان الآيتان لهما أحد معنيين المعنى الأول أن تكون كل منهما تحدثت عن كل طائفة في زمنها فالصابئون الموحدون في زمنهم إذا آمنوا بالله واليوم الآخر فهم مؤمنون لهم أجرهم عند ربهم اليهود بعد زمن موسى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فهو مسلم موحد له أجره عند ربه النصارى بعد زمن عيسى إذا اتبعوه ووحدوا الله ﷻ وآمنوا بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وعليه فهاتان الآيتان إخبار عن المؤمنين كالإخبار الوارد عن المؤمنين من قوم نوح لهم أجرهم عند ربهم وعن المؤمنين من قوم هود وعن المؤمنين من قوم صالح وغيرهم من الأنبياء والصالحين ثم لمّا بُعث محمد ﷺ خُتمت به الرسالة، المعنى الثاني أن يقصد به من كان من هؤلاء موجوداً بعد بعثة النبي ﷺ فيكون معنى قوله من آمن بالله واليوم الآخر أن وحد الله التوحيد الصحيح وآمن بالله إيماناً حقاً وآمن بمحمد ﷺ وبما جاء به واتبعه فاليهودي الذي يدخل في الإسلام ويوحد الله ويتبع محمد ﷺ ويؤمن به له أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكذا النصراني وكذا الصابئ من آمن من هؤلاء فله أجره عند ربه والإيمان شرطه أن يتبع محمد ﷺ وعلى هذا فمن كان من أهل الكتاب أو من الصابئين موحداً إن كان فيهم موحد ثم لم

يؤمن بمحمد ﷺ فليس داخلاً في حكم هذه الآية بل هو كافر ويوم القيامة مخلّد في النار والسر في ذلك أن من كفر بمحمد ﷺ فكأنه كفر بموسى أو عيسى كما أن المسلم إذا كفر بعيسى أو بموسى فهو كافر ولا ينفعه إيمانه بمحمد ﷺ لأن الإيمان بالرسل متلازم، أتفضل يا شيخ.

الطالب: ومذهب النفاة من هؤلاء في الرد أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إباطية مركبة منها وهم الذين بُعث إبراهيم الخليل إليهم فيكون الجعد أخذها عن الصابئة الفلاسفة وكذلك أبو نقل الفارابي دخل حرّان وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته وأخذها الجهم أيضاً فيما ذكره الإمام أحمد وغيره لمّا ناظر التمية بعد فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركين.

الشيخ: طيب، مذهب النفاة يكون ما يثبتون لله صفات ثبوتية على الكمال تقوم به على ما يكون لجلاله وعظمته كما هو مذهب المسلمين الموحدين المثبتين للصفة بل عندهم الصفة إما سلبية أو إضافية، سلبية الذي هي النهي أغلب نفاة الصفات مذهبهم هو النفي إذا بدأ يُعرف بربه سبحانه تجده ينفي يقول إن الله سبحانه وتعالى ليس له جسم ولا عرض وليس له طول ولا كذا وليس له سمع ولا بصر كله نفي فهذا سلب للصفات هل التعريف يكون بالسلب أو يكون بالإيجاب الأصل في التعريف أنه يكون بالإيجاب ولهذا لا يُعرف بالسلب إلا ملغي، أنتم معي أو لا؟ يعني الإنسان مثلاً أراد أن يعرف بآلة فيصفها لكن لو كان ملغظاً لقال عندي آلة لا تعرفونها قولوا فيها ففي هذه الحالة سيقولون أنها ليست بجماد ليست متحركة ليست كذا، ليست كذا فهؤلاء تعظيمهم لله وتنبيههم له كما يزعمون يقوم على السلب أو الإضافة يعني إذا أرادوا أن يثبتوا أتوا بالإضافة ما هي الإضافة؟ الإضافة هي أنك لا تُثبت الصفة وإنما تثبت أحد الأمرين المتضايفين ما هو المتضايفان؟ يعرف لهما الذين يبحثون في هذا الموضوع مثل البنوة والأبوة يعني إذا أطلقت الأبوة دلت على وجود البنوة وإذا أطلقت البنوة دلت على وجود الأبوة طيب، وكيف يكون بالنسبة لله سبحانه وتعالى يقول لك مثلاً هذه المخلوقات هي خلق الله إيش يفهم من هذا؟ إذا كانت خلق الله فالله هو الخالق لكن ليش ما تقول الله هو الخالق؟ لا يريد أن يثبت صفة ثبوت يريد إضافية لاحظت معي، كما يأتي ويقول هذا من رحمة الله لا يريد أن يقول أن الله يرحم وتكون به صفة الرحمة وإنما يقول هذا من رحمة الله بحيث تفهم منها أن لازم فهو نوع من الإضافة يعطيك الطرف المقابل لتفهم منه ما يقابله لتثبت منه ما يقابله فهل هذا أدب مع الله سبحانه وتعالى؟ لماذا تقول الله خالق كل شيء؟ لماذا تقول الله الرحمن الرحيم؟ لماذا تأتي في الوصف المقابل لتدل به على ما تريد إثباته في أمر هو من أعظم الأمور وضوحاً وبيانا وهو ما يتعلق بصفات الباري سبحانه وتعالى ولهذا قال أو مؤكدة منهما أي إما أن يصفوه بالسلب فقط أو بالإضافة فقط أو يجمعون بين السلب والإضافة ثم بيّن الشيخ رحمه الله تعالى بعض مصادر هؤلاء المتكلمين الجعد كما قلنا أخذها عن الصابئة والفلاسفة في حرّان ويشير هنا إلى الفارابي أحد فلاسفة الإسلام القائلين بالفيض وهو له تصانيف كثيرة جداً وعني بها الدارسون من المستشرقين وغيرهم عُني بالفارابي وفلسفته وهي فلسفة تقوم على التتلمذ الخطير على أرسطو حتى سموه تعظيماً له بالمعلم الثاني وأرسطو المعلم الأول ويقصدون بذلك أنه صاحب المدرسة الفلسفية في الإسلام والفارابي نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في العقل والنقل الفارابي يقول عنه شيخ الإسلام أنه دخل حرّان وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته كما أن الجهم بن صفوان أخذ فلسفته عن بعض من ناظره من السلمية من بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات السلمية طائفة لا تؤمن إلا بالمحدث وطبعاً هذا النوع من الإلحاد لا يزال موجوداً إلى اليوم فيه من يقول إلى اليوم أنا لا أؤمن بالمحدث، الشيوعية والملاحدة يقولون نحن لا نؤمن إلا بالمحدث إذا قلت الله موجود والملائكة موجودة أو الجنة والنار قال هذا ليس بصحيح أرني إياها أنا لا أؤمن إلا بالمحدث فهؤلاء السلمية قديما من زمن الجهم بن صفوان كانوا لا يؤمنون إلا بالمحدث التقى الجعد بن صفوان بواحد منهم في أحد الأيام فهذا سلمي وثني ملحد لا يؤمن بدينه والجهمي على حد زعمه ينتسب إلى الإسلام فقال له السلمي أنت تؤمن؟ بالله قال نعم، قال طيب، هل رأيت ربك؟ قال لا، قال هل سمعته؟ قال لا، قال هل شممته؟ قال لا، قال هل لمسته؟ قال لا، قال هل ذقته؟ قال لا، قال إذاً ربك غير موجود فأصابته حيرة وبقي أربعين ليلة لا يدري ما إلهه ولا يصلي لاحظ معي شبهة عرضت شبهة سخيفة وهذه مشكلة تلقي الأفكار بدون تحصين تلقي الأفكار بدون أن يكون الإنسان ناقضاً معتمداً على ما أكرمه الله ﷻ بالاستغناء من الكتاب والسنة ينخدع يجلس عند رجل خبيث الفكر أو يسمع منه في وسيلة إعلامية أو يقرأ له في كتاب أو مقالة فينخدع ويظن أن ما يقرأه وما يسمعه فيه شيء من الحق وما هو إلا تلبيس وتدليس، الجهم وجد أنه لا يستطع الإجابة وأنه ليس له إله شوف المناقشة بعد أربعين يوم فكر وهده تفكيره إلى حجة مناقضة لحجة السلمي فجاء إليه مرة أخرى مين؟ الجهمي وقال للسلمي تعالى قال هل رأيت عقلك؟ قال لا، قال هل لمسته؟ قال لا، قال هل سمعته؟ قال لا، قال هل شممته؟ قال لا، قال هل ذقته؟ قال لا، قال إذاً عقلك غير موجود فغلبه من اللي غلب؟ ها؟ الجهمي لكن المشكلة أنه نتيجة المناظرة انتبهوا معي، قال إذاً الله موجود دون أن يسمع كلامه أو يرى أو نحو ذلك فآمن بإله معطل عن جميع الصفات، تبعتم المقالة إيش نتيجة المقالة؟ نتيجة المقالة عند الجهمي أنه يقول لك أنه يوجد إله ليس موصوفاً

بصفات ومن سمى صارت مقالة جهم تقوم على تعطيل الله عن جميع الصفات حتى إنه قيل عنه إنه يأبى أن يقول إن الله شيء مع أن الله يقول في كتابه ((**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ**))[الأنعام:19] فلاحظوا معي المقالات والمناقشات التي لا تبنى على منهج صحيح قد تزيغ بصاحبها كما زاغت بالجهمي بن صفوان وظن أن الله ﷻ ليس موصوفاً بأية صفة وليس له أي اسم ونعوذ بالله من الضلالة ولهذا شيخ الإسلام يقول فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركين، إما فلاسفة الصابئة الذين يعبدون الكواكب وإما فلاسفة المشركين الذين يشركون مع الله ﷻ في كفر بالله أو عبادة غيره، نعم يا شيخ.

طالب: الصابئية لها وجود الآن؟

الشيخ: الصابئين نعم موجودين الآن الديانة الصابئية موجودة في العراق واعتنى بها المستشرقون وتخصصوا فيها وعملوا فيها دراسات كثيرة وترجمت هذه الدراسات وبالنسبة لهذه الطائفة موجودة ولها ديانتها ولها مناطقها في العراق لكن عددها قليلة جدا لكنها موجودة ودائما الفرق والديانات المشركية والديانات المخالفة لدين المسلمين يعتني بها أعداء الله ويهتمون بها اهتماماً شديداً جدا وكل ذلك لإبراز الافتراق والتناقض في أمة الإسلام، نعم يا شيخ.

طالب: .....؟

الشيخ: ها؟ السنية، نعم.

طالب: .. الصابئية الآن يطيلق عليها ...

الشيخ: لا إلى الآن مسماه بالصابئية إلى الآن.

الطالب: ثم لمّا عرّبت في الكتب الرومية في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم ولمّا كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياس المريسي وطبقته وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد وإسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير في ظنهم وتضليلهم.

الشيخ: طيب، هنا يقول يعني البلاء الذي ابتليت به هذه الأمة ذكر له عدة مصادر أول شيء سلسلة اليهود التي تنتهي إلى لبيب بن أعظم الساحر ثانياً فلسفات الصابئين من أهل حرّان ومن المشركين وغيرهم لأن بعض هؤلاء الذين تلقوا هذه المقالات كانوا يعيشون يف حرّان وما جاورها فتلقوا تلك المقالات عن هؤلاء الثالثة تعريب الكتب الرومانية لمّا عُربت في حدود المائة الثانية وعظم التعريب في نهايات القرن الثاني فإن الكتب التي عُرّبت ابتليت بها الأمة لأن كثيراً منها كان في كتب فلسفة اليونان يعني الترجمة في الدولة الإسلامية بدأ أول ما بدأ في العلوم النافعة كالطب ونحوها ولم يكونوا يتجرأون على فلسفة الكتب اليونانية الفلسفية لكن في زمن الدولة العباسية بدأت الترجمة لتلك الكتب الفلسفية فترجمت كتب أرسطو وأفلاطون كتبهم في الفلك والمنطق والإلهيات بل والرياضيات والطبيعيات وغيرها فلمّا ترجمت هذه الكتب فُتن بها الناس وصاروا يقرئونها وتلقفها أولئك المنحرفون الذين تشبعت نفوسهم من البدع كما هو الحال في يومنا هذا من الذي يتلقف فكر الغرب هؤلاء المتهوكون الحيارى المنحرفون عن دين الله ﷻ لا يمكن أن تجد عالماً قد تشبع بالكلام والسنة يتلقى عن الغرب فكره وفلسفته، من الذي يتلقى إنسان حائر عنده شكوك، عدو لدينه وانتسب إليه هذا هو الذي تجده يتلقف فلسفات الغرب اليوم وفكرهم ويتلهف عليها وإذا قرأها كأنه يقرأ وحياً ينزل عليه من عند رب العالمين فالقديم والحديث واحد والمدارس المنحرفة تعيد نفسها تماماً فهؤلاء الذين كانوا في زمن الدولة العباسية على كثير من الانحراف لم ترجمت هذه الكتب تلقوها وصاروا يدرسونها ويتعلمونها وفتحت على الأمة باباً عظيماً من الانحراف دخل المنطق اليونان والدراسات الفلسفية والإلحاد والكفر بالله ﷻ وتنقيص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانحراف بالأمة إلى فرق جديدة وضلالات متعددة حتى إن الأمة مبتلة بهذا الفكر الفلسفي إلى يومنا هذا فشيخ الإسلام ابن تيمية يبين خطورة هذا النوع من الفكر الوافد إن صح التعبير الذي وصل إلينا عن طريق الترجمة والعجيب أن هذه الترجمة إنما كانت في وقت كان المسلمون فيه أقوياء وكانت دولتهم منيعة وكانزا أغنياء بالكتاب والسنة عقيدة وشريعة لم يكونوا يحتاجون إلى شيء من ذلك ومع هذا ابتلوا بهذه الفئات ثم بهذه الترجمات فصار هؤلاء يخوضون فيها ويناقشون فنشأ على إثر ذلك التوجه التعطيلي الخطير في هذه الأمة ثم إن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يقول زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم هناك ضلال ابتدائي كما قلنا لكن أيضاً هذه الترجمات كانت نعوذ بالله مما ألقي على قلوبهم فزادوا فيها ضلالاً في هذه الفترة جاء من يؤثر الفكر المنحرف خليكم معي، يعني كانت في البدايات الجعد بن درهم والجهم بن صفوان مقالات تروى لكن الأمة نابذة لها ترجمت الكتب شُغل الناس بها فكانت في تلك المرحلة مقالات منبوذة في الأمة إلى أن جاء من يعطر لها منهجياً ويؤلف لها رسائل وكان من أكبر من قام بذلك بشر بن غياث المريسي وطبقته ومن معه بشر بن غياث المريسي جمع هذه الضلالات وهذه الفلسفات ثم أخذ الكتاب والسنة وصار يُعمل في الآيات القرآنية والسنة النبوية تحريفاً وتأويلاً على مقتضى

تلك الضلالات إذاً بشر بن غياث نقل الفكر التعطيلي والمذهب التعطيلي نقلة كانت مقالات منبوذة يسمع بها الناس وأصحابها منبوذون جاء بشر بن غياث لينقل هذا الفكر الساقط والعقائد المنحرفة والمقالات البدعية والتأويلات الفاسدة لينقلها ويجعلها عقيدة للمسلم فيأتي بالآيات القرآنية في الصفات ويعمل فيها فلسفة اليونان ومنطقه والمجاز وغير ذلك من التأويلات والتحريفات فبدأ يؤلف رسائل ومن ثم وقف العلماء من أهل السنة والجماعة أمام هذا التطور الجديد كانوا في السابق يكتفون بالاحتساب ويردون من خلال الدروس ونحو ذلك احتساب عليهم كما في الجعدي احتسبوا عليه وقُتل ضحى به خالد بن عبد الله القسري في دروسهم يحذرون من هؤلاء ومن مجالسهم فلمّا ألف بشر بن غياب وصار يكتب وصارت هذه النسخ تداول انتقل الأئمة رحمهم الله تعالى إلى نقض هذه المقالات كما أشار شيخ الإسلام ابن تيمية ولهذا قال وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير في ظنهم وتضليلهم والرد عليهم، نعم يا شيخ.

الطالب: وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر ثورك في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل أبو علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمزاني وأبي الحسين البصري وأبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي التي ذكرها في كتابه وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً وله كلام الحسن في أشياء.

الشيخ: نعم، انتبهوا معي، الشيخ هنا أيضاً ينقلنا بسرعة مئات السنين مائتان، ثلاثمائة سنة ما هو الذي حدث تأويلات الجهمي التي أخذها عن الجعد بن درهم انتشرت جاء بشر بن غياث المريسي فكتب فيها رسائل فانتقلت إلى من؟ إلى طوائف في هذه الأمة أشهرها طائفتان المعتزلة والأشعرية انتقلت إلى المعتزلة فصارت المعتزلة تؤول الصفات على طريقة بشر بن غياث المريسي تأخذ عنه، وانتقلت أيضاً إلى الأشاعرة فصار في كلام كثير من الأشاعرة تأويلات إذا تأملتها وجدتها مأخوذة عن ما كان يقوله بشر بن غياث المريسي ونحن نعلم أن مذهب الاعتزال كان سابقاً على مذهب الأشاعرة ولهذا كان أبو الحسن الأشعري في أول حياته معتزلياً ثم ترك مذهب الاعتزال ونشأ على يديه مذهب الأشاعرة فهل الأشعري لمّ ترك مذهب الاعتزال قضي على مذهب الاعتزال قال لك لا بقي مذهب الاعتزال له تلامذة وأبو الحسن الأشعري له تلامذة ولهذا ذكر شيخ الإسلام أبو الحسين البصري معتزلي عبد الجبار الهمذاني متأخر قليلاً معتزلي وذكر ابن فورك أشعري وذكر الغزالي أشعري والفخر الرازي أشعري وأبي المعالي الجويني أشعري إذاً هما مدرستان دخلتا في باب التأويل كلاهما إذا تأملت ما كتبوه من التأويلات لأسماء الله وصفاته وجدتها مأخوذة بل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية هي بعينها ما ذكره بشر بن غياث المريسي ولهذا يقول الشيخ وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات اللي ذكرها ابن فورك في كتاب التأويلات وكتاب اسمه تأويلات القرآن وكتاب اسمه تأويلات القرآن أو تأويل مشكل القرآن ذكر فيه شيئاً مما يوافق السنة لكن ذكر فيه تأويلات الرازي في كتابه تأسيس التقديس بناه من أوله إلى آخره على التأويل ولهذا رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المشهور نقض أساس التقديس أو الذي يسمى أحياناً بيان تلبيس الجهمية كذلك أيضاً يوجد في خلق كثير كما علي الجبائي من أئمة المعتزلة وعبد الجبار الهمذاني وهو من أكبر علماء المعتزلة وأبو الحسين لابصري وهو أيضاً من علماء المعتزلة وأبو الوفا بن عقيل الحنبلي فإنه كان معتزلياً ثم ترك مذهب الاعتزال وأبي حامد الغزالي أيضاً من أئمة الأشاعرة والمتصوفة يقول هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ثم قال شيخ الإسلام وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رفض التأويل وإبطاله أيضاً ولهم كلام حسن في أشياء هذا من الإنصاف أن هؤلاء لا يتبعوا بشر المريسي في بعض الصفات إلا أنهم أحياناً قد يردون التأويل ويبطلونه قد يقولون كلاماً حسنا يردون به على الملاحدة أو الوثنيين أو غيرهم فيشكرون على ذلك لكن الأصل الذي بنو عليه هذه الكتب هو التأويل الباطل مصدره ما ذكره بشر بن غياث المريسي فإن قال قائل وأين مقالات بشر بن غياث المريسي أين نجدها؟ هل كتاب بشر بن غياث المريسي موجود؟ نقول لا هو نُسب إليه أشياء لكن لم توجد وإنما حفظت لنا بعض مقالاته من الكتب التي ردت عليه مثل كتب الدارمي ماذا يقول شيخ الإسلام، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فإنما بيّنت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتاباً سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد حكا فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين.

الشيخ: أتفضل يا شيخ، نعم.

الطالب: حكا فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبيّن له ظهور الحجة لطريقهم وبعض حجة من خالفهم ثم إذا رأى الأئمة أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسي وأكثرهم كفّروهم أو ضللوهم وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية فبيّن الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الشيخ: نعم، يعني هذا الذي ذكرناه وهو أن تأويلات هؤلاء الذين مثل الشيخ رحمه الله تعالى بكتبهم هي تأويلات المريسي، كيف نكتشف ذلك؟ قال لك اقرأ الكتب التي ردت مثل كتاب عثمان بن سعيد الدارمي وهو كتاب مطبوع طُبع قديماً ثم حُقق في الجامعة وأيضاً طُبع في مجلدين واسمه رد عثمان بن سعيد على الكذب العنيد في ما افترى على الله في التوحيد نقل كلام المريسي ورد عليه شيخ الإسلام إيش يقول؟ يقول من تأمل هذا الكلام وجد أن المريسي أقعد في بيان مذهبه من هؤلاء الذين نقلوا عنه والسبب أنه الأصل دائماً الإنسان لمّا ينقل عن غيره الناقل والمترجم وغيره في الغالب لا ينقل الفكرة أو العقيدة أو المذهب مائة بالمائة مع أن هؤلاء المتأخرون وفيهم جهابذة وعلماء وغير ذلك لكنهم وإن تلقوا عن بشر المريسي يقول شيخ الإسلام من تأمل العبارات وجد بشر أقعد في بيان الباطل من هؤلاء ثم إذا قرأ الإنسان رد الدارمي عليه تبيّن له الهدى من الضلال وتبيّنت له السنة والحمد لله وهذا الكتاب وأمثاله من الكتب التي ألفت قديماً تعطينا فائدة وهي أن البدعة أصلها واحد منبتها واحد فإذا أردت أن تنقضها فأرجعها إلى أصلها ثم انظر في كلام الأئمة الذين نقضوا ذلك الأصل وقليل ما نجد في كلام المتأخرين من التشكيك والطول ما يؤدي أحياناً إلى تدخل الكلام وعدم وضوحه بنما نجد من كلام السابقين من العمق والفهم الصحيح والجواب الدقيق ما يبيّن الحق بصورة واضحة جداً وشيخ الإسلام ضرب مثال بكتاب الدارمي رحمة الله عليه في رده على بشر وأنا أقول أيضاً اقرءوا كتاب الإمام أحمد في الرد على الزنادقة والإمامية رسالته في ذلك تجده رحمه الله يعرض الشبهة لهؤلاء الجهمية ثم ينقضها باستدلال منطقي مدلل شرعا واضح وعميق عقلا وهذا هو الدين الصحيح لأن دين الله ﷻ إنما هو نقل صحيح يوافق العقل الصريح أما إذا كان العقل مزيفاً أو مضللا أو غاويا فإنه لا يُنفع معه شيء فنسأل الله ﷻ الهداية ولهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول النتيجة والخلاصة إذا أردت أن تعرف كلام العلماء في هؤلاء المتأخرين وفيهم أئمة الأشاعرة وفيهم فقهاء وغير ذلك فانظر إلى تأويلاتهم فإذا وجدت تأويلاتهم هي تأويلات المريسي فانظر ماذا قال العلماء في المرجيسي انتبهتم للتحليل عند شيخ الإسلام لأنه كثيراً ما يغوي المتأخر فيظن أن هذا الكلام من عنده فيقال لا، فتش تأويله وكلامه تجده عند المريسي وأشباهه ثم انظر ماذا قال الأئمة في هؤلاء المريسية ضللوهم وأحياناً كفّروهم لأنهم قالوا مقالات غليظة في تأويل كتاب الله ﷻ، نعم يا شيخ.

الطالب: والفتوة لا تحتمل البسط في هذا الباب وإنما نشير إشارة إلى مبادئ الأمور والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن أن نذكر هنا إلا قليلاً منه مثل كتاب السنن للالكائي

الشيخ: وهو مطبوع كتاب أظن طُبع يعني بعض طبعاته في ستة مجلدات أو تزيد، نعم.

الطالب: والإبانة لابن بطة

الشيخ: له الإبانة الصغرى والإبانة الكبرى وكلاهما أيضاً مطبوعان والإبانة الكبرى تحقق عدة رسائل وطُبع في عدة مجلدات وآخر ما طُبع منه مجلدان يتعلقان بالصحابة ونحو ذلك، نعم.

الطالب: والسنة لأبي ذر الهرري والأصول لأبي عمر الطلمنكي

الشيخ: هذان، نعم، مشتهران ونقل عنهما الأئمة لكن لم يصلا إلينا، نعم.

الطالب: وكلام أبي عمر بن عبد البر

الشيخ: في كتبه لأن ابن عبد البر رحمة الله عليه من الأئمة الكبار وهو صاحب التمهيد في شرح الموطئ وهذا الكتاب موسوعة عظيمة من موسوعات العلم في الحديث والفقه وغير ذلك له أيضاً كتبه الأخرى المعروفة مثل الجامع بيان العلم وفضله وله أيضاً الاستذكار وهو في بيان مذاهب العلماء الأنصار، نعم.

الطالب: والأسماء والصفات للبيهقي

الشيخ: هذا أيضاً موجود ومطبوع وأراد الشيخ رحمه الله تعالى من هذا لكتاب أن البيهقي ثقة في الحديث أمين فيه فهو يروي في كتابه أحاديث صحيحة فنحن نأخذ عنه ما رواه لكنه رحمه الله عن الدراية والبيان والشرح قد يقع في التأويل لأنه على مذهب الأشاعرة فنحن نأخذ بروايته أما درايته وتعليقه فنتوقف فيه وقد يكون فيه ما هو حق وقد يكون فيه ما ليس كذلك مما وافق فيه أقوال الأشاعرة وهذا كتاب الأسماء والصفات اجعله مصدراً لك في علم الحديث حتى في باب الصفات المتنوعى التي ربما لا توجد في غيره تجد البيهقي رواه وكما قلنا البيهقي إمام في الحديث وإمام في الفقه وهو ثقة فما يرويه بإسناده إذا صح الإسناد فإنه يؤخذ به لكنه رحمه الله تعالى إذا علّق على الحديث يحتاج إلى تبيان لا نأخذ كلامه مسلّما

ولنحذر من إحدى طبعات الأسماء والصفات البيهقي التي علّق عليها الكوثري وهي أول طبعة أو بالأصح ثاني طبعة لأن كتاب الأسماء والصفات طبُع قديماً في الهند في مجلد واحد ثم طُبع في مصر لتعليق الكوثر وهذه الطبعة للأسف وضع فيها الطابعون مقدمة اسمها الفرقان لأحد الأشاعرة مقدمة طويلة أكثر من مائة صفحة اسمع باسم الفرقان كما أن الكوثرية علّق على كتاب الأسماء والصفات تعليقات حاقدة على أهل السنة فيها لمز ونبذ لهم فينتبه إلى مثل هذه التعليقات ثم إن الكتاب طُبع طبعات أخرى بدون هذه التعليقات، نعم.

الطالب: وقبل ذلك السنة للطبراني

الشيخ: نعم الطبراني له المعاجم وأيضاً رويت عنه روايات لكن كتاب السنة بكماله لم نصل إليه، نعم.

الطالب: ولأبي الشيخ الأصبهاني

الشيخ: نعم، وأيضاً لم يصلنا كتابه

الطالب: ولأبي عبد الله بن منده ولأبي أحمد العسّال

الشيخ: طبعاً كتاب السنة في هذا الاسم لأبي الشيخ لم يصل إلينا لكن له كتب في العقيدة وأشهرها كتابه العظمة طُبع أكثر من طبعة، إحدى طبعاته بخمسة مجلدات وكتاب العظمة يقصد به عظمة الباري سبحانه وتعالى وعظمة خلقه فتكلم فيه عن الله وعن السموات والأرض والملائكة إي نعم.

الطالب: ولأبي أحمد العسّال الأصفهاني

الشيخ: طيب ابن منده قبله له كتبه المشهورة في الإيمان والتوحيد وحققت له الرد على الجهمية لابن منده والتوحيد لابن منده والإيمان لابن منده والصفات لابن منده وهذه كلها موجودة وطُبعت، نعم، أما أبو أحمد العسّال الأصفهاني فلم يصل إلينا كتابه، نعم.

الطالب: وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام أبي العباس بن صريج

الشيخ: والسنة للخلال أيضاً وصل إلينا أجزاء منه وطُبع في خمسة أجزاء وحُقق والتوحيد لابن خزيمة أيضاً وصل إلينا وحُقق أما كلام ابن صريج فبعض كتبه وهو من أئمة الشافعية، نعم.

الطالب: والرد على الجهمية لجماعة وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد

الشيخ: أيضاً مطبوع أما الرد على الجهمية فقد سبقت الإشارة إليه الرد على الجهمية لابن منده وللدارمي وغيره ففي اسم الرد على الجهمية عدة كتب ابن أبي حاتم، البخاري، الرد على الجهمية، ابن كتيبة له الرد على الجهمية كل هؤلاء ألفوا الرد على الجهمية أما السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد فهو أيضاً موجد وقد طُبع في مجلده، نعم.

الطالب: والسنة لأبي بكر بن الأشرم

الشيخ: لم يصل إلينا

الطالب: والسنة لحنبل وللمروزي

الشيخ: نعم، أيضاً السنة لحنبل لم يصل وللمروزي أيضاً لم يصل إلينا

الطالب: ولأبي داود السجستاني ولابن أبي شيبة.

الشيخ: هنا السنة لأبي داود السجستاني الظاهر أن له كتاب في السنة مع العلم أنه في سننه بوب كتاباً كبيراً في آخره باسم السنة، نعم.

الطالب: والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم وكتاب الرد على الجهمية لعبد الله بن محمد الجعسي شيخ البخاري وكتاب خلق أفعال العباد لعبد الله البخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي.

الشيخ: نعم، أمّا كتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم فمطبوع وكتاب الرد على الجهمية للجعسي لم يصل إلينا أما كتاب خلق أفعال العباد للبخاري فمطبوع وكذا كتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي، نعم.

الطالب: وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد الخزاعي

الشيخ: طبعاً هنا قال وكلام عبد العزيز المكي، عبد العزيز المكي له كلام كثير في الرد على الجهمية ومن أعظم كلامه ما ذكره في المناظرة العظيمة المشهورة أمام الخليفة العباسي في وقت عز المعتزلة فإنه ناظرهم وغلبهم ثم إنه رحمه الله تعالى بعد أن انتهت المناظرة طُلب منه أن يدون قصة المناظرة فدونها في كتاب الحيدة والحيدة فيما يظهر لي ثابت لأنه مشهور ونقل عنه العلماء والذين شككوا في صحة نسبة كتاب الحيدة للمكي لأن الحيدة مناظرة فقالوا كيف تكون مناظرة كتاباً؟ العادة أن المناظرة تبقى مناظرة ولا يؤلف الإنسان كتاباً اسمه مناظرة إلا ما فعله بعض المتأخرين من أنه يتخيل مناظرة وهذا فعله بعض الأئمة ابن القيم رحمه الله تعالى في شفاء العليل ذكر في أواخر الكتاب أكثر من مناظرة بين الجبري والسني، بين قدري والسني ثم يقول قال القدري قال السني وهذا يجيب وهذا يضع إشكال لكن المناظرة وقعت مناظرة عبد العزيز المكي

وقعت فالذي يظهر والله أعلم أنه فيما بعد دون هذه المناظرة فلمّا دونها والعلماء رحمهم الله تعالى كثير منهم نقلوا عنها ومنهم وعلى رأسهم ابن تيمية وابن القيم وغيرهما ويكفي في الكتاب شهرته لو أننا لم نأخذ بأي كتاب مخطوط رأينا على عنوانه اسم مؤلفه ما لم يوجد له اسم آدم لضاعت الكثير من المخطوطات وعلماء التحقيق لديهم طريقة في كيفية ثبوت النسخة أحياناً إسنادها أحياناً اسم المؤلف عليها أحياناً نقول العلماء فنقول هذا الكتاب نقل عنه فلان وقال، وقال فلان في كتابه كذا فنستدل بهذا على أن هذا الكتاب هو لفلان وهكذا فالراجح ثبوت كتاب الحيدة لأنها حكاية مناظرة لعبد العزيز المكي أما كلام نعيم بن حماد الخزاعي فنيم بن حماد كان في أول أمره مع أهل البدع ثم إنه تاب من ذلك ورجع وصار يتحدث عنهم ليفضحهم لخبرته بمقالاتهم ولهذا قال أنا كنت جهمياً فلذلك عرفت كلامهم فلمّا طلبت الحديث عرفت أن أمره يرجع إلى التعطيل، نعم يا شيخ.

الطالب: وكلام الإمام أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى النيسابوري وأمثالهم وقبل هؤلاء عبد الله بن المبارك وأمثاله وأشياء كثيرة.

الشيخ: طيب، يعني هؤلاء الإمام أحمد في مسائله وإسحق أيضاً ويحيى بن يحيى النيسابوري الإمام العلم وابن المبارك وغيره هؤلاء نُقل عنهم مسائل في العلم وأحمد بن حنبل هو أكثر العلماء مسائل وكثير من هذه المسائل في مسائل عقدية وفي قضايا مهمة جداً والخلاصة أن من تأمل كلام هؤلاء الأئمة في كتبهم تبيّن له الحق من الصواب وتبيّن له أن ما يقوله أهل التعطيل ما هو إلا ضلالات وتحريفات أخذوها عن المتفلسفة وعن المشركين وعن اليهود وعن النصارى وكلام الأئمة في كتبهم يضيء للمؤمن نور الطريق ويبصره للصراط المستقيم فعلى المسلم أن يقرأ هذه الكتب أعني بها كتب السنة وأن يكثر من القراءة فيها لأنها أقوى للأئمة نورت بنور الكتاب والسنة والمسلم في كل زمان يحتاج إليها وفي زماننا هذا نحن أحوج ما نكون إليه ثم قال قائل ولكن اليوم جاءتنا مذاهب جديدة وتلك المذاهب التي تتحدثون عنها انقرضت فنقول ليس الأمر كذلك المذاهب القديمة لا تزال إلى الآن موجودة وكثيراً من المذاهب الحديثة تبنى على تلك المذاهب القديمة ومن أراد النور والضياء وسلامة الطريق والمنهج فالباب واحد المنبع الذي استقى منه البخاري وأحمد وابن المديني وغيرهم هو المنبع الذي لا نبع غيره إذا أراد أن يستقيم عليه في عصرنا الحاضر نبع الكتاب والسنة نور كلام أئمة السلف رحمهم الله تعالى ثم أن تأتي أثناء ذلك تنظر فيما حولك فما يستجد من عقائد ودلائل تنظر فيها بهذه الطريقة وتردها وتنقضها فلنحذر كل الحذر ممن يريد أن يجعل بيننا وبين علماء السلف فاصلا بحجة أننا في عصر تغيرت فيه الأحوال لم تتغير فيه الأحوال النصارى وشبههم اليوم عن طريق المحطات الفضائية التنصيرية وعن طريق الإنترنت وما يسمى بالغرف والمحادثات تثير نفس الشبهات القديمة فكيف نحصن شبابنا وأمتنا إلا لم نحصنهم بدلائل الكتاب والسنة وردود الأئمة القدامى في رد شبه النصارى شبه الملاحدة هي هي شبه المعطلة هي هي شبه الرافضة هي هي شبه الصوفية وشركهم وبدعهم هي هي لا تختلف ولم تختلف صحيح قد يستجد فكر غربي فكر علماني فهذا يُحتاج فيه إلى بيان وإلى توضيح لكن لا يعني هذا أنه لا يمكن رده بدون منهج السلف رحمهم الله قديماً لمّا أرادوا أن ينقضوا قول الفلاسفة بطريقة المتكلمين لم يصلوا إلى طريقة صحيحة، اليوم إذا نحن ننقض الفلسفة الغربية وملاحدة الشرق والغرب والفكر الشيوعي الإلحادي وفكر الحداثيين والعلمانيين بغير طريقة الكتاب والسنة لم نصل إلى نتيجة فنرد عقلاً بعقل وتهويشاً بتهويش دون أن يكون ردنا مبنياً على تأصيل صحيح الكتاب والسنة معلمان بارزان كما قال ﷺ **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي)** متى هذا؟ زمن الصحابة؟ القرن الثاني؟ زمن بشر المريسي فقط انتهى توقف الموضوع؟ كلا هذا الحديث نور تستظل به أمة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فمن أرد أن سرد على أهل البدع اليوم أو على أهل الزندقة والإلحاد أو على أهل الوثنيات والعلمانيين في بلا المسلمين لن يكون رده صحيحاً إلا إذا بناه على الكتاب والسنة ومنهاج السلف الصالح رحمهم الله تعالى

الدرس الخامس

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم إنّا نسألك العلم النافع والعمل الصالح والتجارة الرابحة وأن تجعلنا ممن سار على سنة نبيك محمد ﷺ وسنة أصحابه، هذا هو الدرس الخامس من دروس التعليقات على الفتوة الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المصنف رحمه الله تعالى وعندنا من الدلائل العقلية والسمعية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وأنا أعلم أن المتكلمين لهم شبهات موجودة لكن لا يمكن ذكرها في الفتوة فمن نظر فيها وأراد إدانة ما ذكروه من الشبهة فإنه يسير.

الشيخ: طيب، الشيخ بعد أن أجمل ما ذكره الأئمة في كتبهم كتب السنة وأنهم مطبقون على ما عليه السلف الصالح في مسائل العقيدة ومنها هذه المسألة الكبرى والتي هي فيصل بين أهل السنة وأهل البدع من الجهمية والمتكلمين ونحوهم وهي مسألة الاستواء والعلو وما يتبع ذلك من إثبات صفات الكمال لله ﷻ بيقول الأدلة السمعية والعقلية كثيرة والشيخ لا يريد في هذه الفقرة أن يستقصي إلا فلو أن الإنسان بدأ بالقرآن من أوله إلى آخره ثم بالسنة لوجد آلاف الأدلة عليها ثم يشير إشارة مهمة جداً وهي أن المتكلمين لهم شبهات وهذه الشبهات موجودة وهي قد تؤثر على بعض الناس في الإيمان بالحق أو القول به والشبهة في الغالب لها وجه حق ووجه باطل يعين بمعنى أن لمّا يقال هذه شبهة يعني فيها اشتباه ولكن غالب شبه المتكلمين تنطلق من منطلق عقلي بينما أهل السنة والجماعة يسلمون منها لأن منطلقهم منطلق سمعي فهم يسلمون للسمع وهذا أصل عظيم في فهم عقيدة السلف ومعرفته والمتكلمون حتى عندما ينظرون إلى الأدلة السمعية أو يتكلمون في تأويلها وتفسيرها فإنما أصل نبرتهم هو الشبه والدلائل العقلية والشيخ رحمه الله تعالى يقول أن هذه الشبهات الجواب عليها سهل ويسير وقد أجاب عليها رحمه الله في ثنايا كتبه فمن تأمل إجاباته على بعض الأسئلة في فتاواه وأيضاً في كتبه المختلفة فإنه سيجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تعرض لتلك الشبه ونقضها بل إنه في بعض كتبه نقض أصول بدءهم الفلسفية كما في كتابه العقل والنقل أرجع أصول المتكلمين العقلية إلى الأصول الفلسفية ثم نقضها من الأساس ولكن يقول رحمه الله تعالى إن هذه الفتوة مختصرة يريد أن يرسلها إلى ليقرؤها ويستفيدوا منها لكن من أراد الإجابة فالأمر يسير ويقصد شيخ الإسلام أن من أتى إليه وسأله أجابه ومن استفتاه في شبهة معينة أجابه ثم إنه رحمه الله تعالى قد وفى بهذا كما قلنا في كتبه ورسائله وفتاواه المتعددة وهناك اعتراضات أقيمت على الفتوة الحموية قام بها مخالفوه من المتكلمين وخاصة الأشعرية فتصدى لها شيخ الإسلام ابن تيمية بكتاب اسمه جواب الاعتراضات المصرية على الفتوة الحموية وهذا الكتاب مذكور في كتبه وهو كتاب كبير وليس كتاباً صغيرا ولكن للأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب وصل إلينا اسمه وعنوانه وأنه يقع في مجلدات أحياناً يكون في مجلدين وأحياناً أكثر لكن لم يصل إلينا قبل سنتين أو ثلاث فوجئت بأحد المعنيين بالمخطوطات أنه حُكي له عن نسخة في مصر عند شخص ما ذكره لكن لم نصل إلى نتيجة واحتج صاحب المخطوطة بأن مكتبته كبيرة وفيها مخطوطات وكتب كثيرة فالله أعلم ونسأل الله ﷻ أن ييسر لهذه المخطوطة لأن فيها البيان لكثير من الشبهات، نعم يا شيخ.

الطالب: وإذا كان أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذ عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفسهم بل نفس عاقل أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

الشيخ: نعم، هذه قاعدة عظيمة ينبغي أن ينطلق منها كل مسلم ما هي منطلقات أهل السنة وما هي منطلقات أهل الكلام قارن فهل يمكن أن تغيب عنك الحقيقة عند المقارن إذا كانت مقالات المتكلمين ترجع إلى الفلاسفة وإلى اليهود وإلى النصارى وإلى المغضوب عليهم وإلى الضالين ومقالات أهل السنة والجماعة ترجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ فهل يمكن لعاقل أن يشك أو يحتار في أي الطريقتين يختار؟ الأمر واضح جداً ولهذا فهذا الطريق طريق أهل السنة والجماعة هو الحق وهو الأسلم وهو الأعلم وهو الأحكم وهو الأقرب إلى الحق بل هو سبيل السابقين ومن سار على منهاجهم وهذه القاعدة نتمنى أن كل مسلم ومسلمة ينطلق منها في حياته حين تكثر الشبهات والقيل والقال وتكثر الطرحات وبين يديك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في مقابل آراء وأهواء البشر فالإنسان العاقل لا يمكن إلا أن يختار الطريق الأوضح والصراط المستقيم وهذه نصيحة نقولها لكل **طالب** علم إياك أن تخاير بين كتاب في السنة وكتاب خارج السنة مهما نُفخ في وسائل الإعلام ومهما قيل إن فيه الطرح العميق إلى آخره إياك أن تخاير بين هذا وهذا فالأمر لا يدخل تحت دائرة المفاضلة فضلاً على أن يجعل الإنسان هذا مسوياً لهذا لابد لطالب العلم أن ينطلق ويعتمد ويؤسس فهمه وعلمه على دلائل الكتاب والسنة ويعتمد على الكتب التي اعتمدت عليها لأن الكتب كما نعلم إما مصادر أصلية كالكتاب والسنة وآثار الصحابة فهذه يا أخي خذ منها واشرب منها وكل

منها بل نقول اخلطها بلحمك ودمك لا تمل منها ليلاً ولا نهاراً، القسم الثاني من الكتب كتب أهل السنة كتب العلماء الذين بنو أقوالهم وآراءهم على الكتاب والسنة فهذه اجعلها بين يديك اقرأ فيها أكثر منها، القسم الثالث كتب عُرف منهج أصحابها كتب للفلاسفة، كتب للمعطلة، كتب للمعتزلة خالصة، كتب للرافضة هذه أبعد عنها وإياك أن تتخذها أصلا لأن هذه لا يقرأها ولا ينبغي أن يطلع عليها إلا من أراد أن يرد عليها وهو قادر على ذلك، النوع الرابع من الكتب، الكتب المخلطة التي فيها حق وفيها باطل منهج صاحبها أحياناً ترى فيه الطريقة الصحيحة وأحياناً ترى فيه التأثر بالطرق المعوجة فنقول مثل هذا كن حذرا اقرأ قراءة الواثق لمنهجه الناقض لما يقرأ وإياك أن تكون إمعاً تعجب بالكتاب وأحياناً بطباعة الكتاب وأحياناً بمسمى المؤلف إلى آخره ثم إذا بك تقرأ وأنت غافل أو معجب بمن تقرأ له وهو لا يستحق ذلك فربما تأثرت في المنهج هذه أنواع الكتب التي ينبغي أن نعرف كيف نتعامل معها، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فصل ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الشيخ: طيب، هنا الشيخ بيّن القاعدة العامة في هذا الباب وميّز بين أمرين أحدهما القول الشامل أو بعبارة أخرى الأصل في باب الأسماء والصفات ما هو؟ الأصل في باب الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف الله به نفسه أو بما وصفه رسوله كما جاء في الكتاب والسنة هذا هو الأصل ولهذا قال كما نقل عن الإمام أحمد لا يتجاوز القرآن والحديث لما لأن مصادر هذه الأشياء لا يمكن أن تؤخذ إلا عن طريق الوحي فالخبر عنها غيب وليس عن أمر حاضر فالخبر عن الغيب وأعظم الغيب عن حواسنا في هذه الحياة الدنيا هو رب العالمين سبحانه وتعالى فكيف نصل إلى هذا الغيب؟ لا طريق لذلك إلا الكتاب والسنة، ماشي هذا؟ إذاً القول الشامل أن نأخذ الأسماء والصفات من الكتاب والسنة انتهى الأمر وهذا الذي كان عليه المسلمون زمن الصحابة ويجب أن يكونوا عليه دائماً ثم إنه بعد وقوع الافتراق في هذه الأمة تميّز مذهب السلف، يعني في زمن الصحابة مثلا يكتفون بالكتاب والسنة يكتفون بالحديث ما عندهم لا مسألة تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا معتزلة ولا جهمية لم تكن موجودة عندهم فكانوا يأخذون بالكتاب والسنة لمّا وقع الافتراق وكما قال الشيخ وساق لنا مقالات الجهمية والمعطلة وأصولها الفلسفية والكتابية وغيرها وقع الافتراق فصار في هذه الأمة من يفرق ومن يفرّق من يغلوا ومن يجفوا في الأسماء والصفات تحتاج السلف رحمهم الله تعالى إلى أن يبيّنوا منهجهم فيه فصارت طريقة السلف تقوم على الأصل اللي هو القول الشامل مع قيود تبيّن وسطية أهل السنة بين الطوائف المنحلة فيصبح مذهب السلف هو أن نثبت ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ لكن ما يكتفى بهذا من غير إيش؟ كما قال الشيخ رحمه الله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فلو قال لنا قائل وما الحاجة إلى أن نقول من غير تكييف ولا تحقيق ولا تعطيل إلى آخره ما الحاجة إلى ذلك؟ لماذا يا أخي لا نترك هذه الأحزاب والطوائف والفرق التي وقعت في هذه الأمة ونرجع أصلاً إلى الكتاب والسنة؟ فنقول القول في أصله صحيح يجب أن نرجع إلى الكتاب والسنة لكن إن الافتراق موجود في هذه الأمة فلابد أن تميز منهجك خاصة وأن هذه الفرق دعت إلى مذهبها وإلى عقيدتها وهذا لذي فعله السلف رحمهم الله تعالى فأحياناً تثور مثل هذه الدعوة وتحلوا للبعض ويظن أنها منقذة للأمة يقول ما علينا منه بالاختلاط رافضة وغير رافضة وصوفية وجهمية ومعطلة وخوارج ومرجئة وغير ذلك إلى آخره دعونا منها دعونا نرجع إلى الكتاب والسنة فنقول لكنهم هم لا يدعونكم الافتراق موجود وأخبر عنه النبي ﷺ ووقع ومن ثم فلا يمكن أن تقول أنت أنا أعود إلى الكتاب والسنة فتسلم ها هي كتبهم بين يديك وها هي دعواتهم من حولك وها نحن الآن صرنا في مراحل من الاتصال الإعلامي صارت هذه المذاهب تغزوا ولها دعاتها ولها محطاتها الفضائية فلابد أن يميز أهل السنة والجماعة وعليه فلابد من تبيان مذهب أهل السنة المميز له عن غيره من أهل البدع فنقول في هذا الباب الذي نتكلم عنه وهو باب الصفات والاستواء والعلو لله ﷻ أهل السنة والجماعة يثبتون ما جاء به الكتاب والسنة الأصل في هذا الباب كله هو هذه الطريقة من غيي تحريف ولا تعطيل والتحريف يكون لفظياً ويكون معنوياً والتعطيل يكون تعطيلاً للنص ويكون تعطيلاً للباري عن صفاته وبينهما تلازم فمن عطّل الباري عطّل النص، ومن عطّل النص عطّل الباري كما أن التعطيل أحياناً يكون بالتحريف أيضاً فبينهما عموم وخصوص وفي مقابل ذلك أيضاً من غير تكييف ولا تمثيل فال نكيف صفات الله ﷻ وإنما نكل علم كيفيتها إلى رب العالمين وكذلك لا نمثل، نعم يا شيخ.

الطالب: ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لاسيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد.

الشيخ: نعم، وهذا يعني إشارة مهمة جداً إلى أولئك الذين يحولون العقيدة إلى فكر فلسفي وكلامي ويمنعون عموم المسلمين من فهم العقيدة ويقولون هذه فيها شبهة فلسفية وفيها شبهة كلامية وفيها وفيها وتحتاج إلى علماء وتحتاج إلى من يأتي فيقال لهم كلا العقيدة الإسلامية ليس فيها أحاجي ولا ألغاز ما فيها غموض ليس فيها شيء ظاهره غير باطنه كما في الأحاجي والألغاز لأن الأحجية واللغز أن يأتيك بكلام ظاهره غير باطنه له سر العقيدة الإسلامية واضحة بيّنة وهذه من أعظم ميزاتها ومن ثم فإن المسلمين جميعاً يتعلمونها ويتلقون الكتاب والسنة ويفهمونها ويفقهونها بل ويعملون بمقتضاها ما منم مؤمن ومؤمنة يسمع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا ويعمل بمقتضاها لمّا يأتي الصحابي الذي يقول للنبي ﷺ لن نُعدم من رب يضحك هذا فهم صحيح سليم من مؤمن يؤمن بأن الله يفرح وأن الله يضحك وأن الله يحب المؤمنين فيتعاملون بهذا عبادة وتقوى لله سبحانه وتعالى بينما الفيلسوف أو المتكلم قد تعقدت داخل قلبه وعقله المفاهيم فصار لا يصل إلى ربه إلا من خلال طرق معوجة وقد لا يصل أبدا تضعف عندهم العبادة والتقوى لله ﷻ بل ويكثر عند بعضهم الخروج على شريعة الإسلام وعلى دين الأنبياء وتفضيل أقوال الفلاسفة على أقوال النبيين كل ذلك لأن الطرق معوجة وانسدت أمامهم فضعف الإيمان بل قد يقولون إن الأنبياء أنفسهم قد لا يفهمون حقائق الأمور كما في قول أهل التجهيل الذين يقولون إن الأنبياء أنفسهم يجهلون ما أنزل الله يجهلون هذه الحقائق فميزت العقيدة الإسلامية هي هذا ثم يقول شيخ الإسلام مشيراً إشارة إلى ما سبق بيانه بشكل أوضح لاسيما إذا كان المتكلم به الذي تلقينا عنه وهو رسول الله ﷺ الذي أوحي إليه الكتاب وهو أيضاً نطق بالحكمة والسنة إذا كان أعلم الخلق بما يكون وهو رسول الله ﷺ وأفصح الخلق عليه الصلاة والسلام في بيان العلم فهل يُعقل أن يكون الفيلسوف أو المتكلم في تعقيدات كلامه أفصح من رسول الله ﷺ في بيان الحق وما يجب لله؟ لا يعقل هذا أبدا بل وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة كمل التبليغ أعلم الخلق بالله وأنصح الخلق للعباد وأفصح للخلق، انتبهتم لهذه الأشياء الثلاثة العلم وإيش؟ والآلة وهي الفصاحة وإيصال الحق إلى الناس ثم أيضاً النصح للخلق هذه أركان ثلاثة متى تمت كمل التبليغ ولو تخلف واحد منها ربما يتخلف التبليغ أي قد يوجد إنسان فصيح ومحب للنصح لكن معلوماته غلط إذاً ما هو عارف بالحقيقة فيبلغها للناس بشكل ممتاز يعني بلغة فصيحة لكن المعلومة من أساسها خطأ قد يكون الإنسان عالماً بالحق لكن غير فيصيح لا يستطيع النصح قد يكون عالماً بالحق فصيحاً لكنه لا يريد لا يرغب في نصح الخلق لا يرغب في دعوتهم فهذا أيضاً لا يوصف الأمر الحقيقي للناس إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة وأعظم من اجتمعت فيه رسول الله ﷺ تبيّن من ذلك أن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق كل الحق، نعم.

الطالب: وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة في صفاته ولا في أفعاله فكان لمّا يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقه العدم والافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

الشيخ: هذا لبيان أن مذهب أهل السنة والجماعة بعيد عن التمثيل والتشبيه والتكييف والتجسيم الذي يصفهم بهم أعداءهم وكثيراً ما ينبذ أهل التعطيل وأهل الكلام أهل السنة والجماعة بمثل هذا الكلام أمثلة واضحة شوية ومجسمة ومشبهة وهذا كذب عليهم ها هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول نحن نثبت الأسماء والصفات لكن أيضاً لدينا يقين أن الله ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله وكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين له ذات حقيقية موجودة ولا تشبه ذوات المخلوقين كذلك أيضاً له صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين وعليه فالله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ثم يقرر قاعدة عامة مهمة جداً أن كل ما أوجب حدوثاً أو نقصاً فالله منزه عنه لأن الله سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته أزل وكل ما سوى الله ﷻ فهو محدث وكل نقص فالله ﷻ منزه عنه وعليه فما يتوهمه البعض من أن في إثبات الصفات لله ﷻ ما هو نقص نقول تأمل مذهب أهل السنة والجماعة تجدهم يثبتون صفات الكمال وينزهون الله ﷻ عن صفات النقص ولهذا قال العلماء رحمهم الله تعالى وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية أن كل صفة كمال تتضمن نفي ما يضادها من النقص كل صفات الكمال فالله سبحانه وتعالى هو الحي فينزه سبحانه وتعالى عن سمات الموت أو النوم أو غير ذلك لأن النوم أو السنة أخو الموت والله سبحانه وتعالى غني فينزه عن ضد ذلك والله سبحانه وتعالى قوي فينزه عن العجز ونحو ذلك وهكذا كما أنه سبحانه وتعالى إذا نُفيت عنه صفة النقص تضمن ذلك وصفه بكمال ضدها فإذا قال الله تبارك وتعالى عن نفسه **((لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ))**[البقرة:255] دل ذلك على أن الله موصوف بضد ذلك وهو كمال الحياة وكمال القيومية وإذا نزه الله نفسه عن الولد أو عن الصاحبة دل ذلك على كمال غناه سبحانه وتعالى عن جميع خلقه وإذا نزه الله سبحانه نفسه عن الشريك أو الأنداد دل ذلك على كمال وحدانيته سبحانه وتعالى وعليه فكل ما تضمن نقصاً فالله ﷻ منزه عنه لأن الله له الكمال الذي لا غاية فوقه ثم إنه سبحانه وتعالى يمتنع الحدوث عليه لما؟ قال لامتناع العدم عليه لأن الله يوجب الوجود لذاته وما سوى الله فهو حادث يمكن الوجود قابل للوجود وقابل للعدم أما الله

سبحانه وتعالى فهو الأول ليس قبله شيء وهو واجب الوجود وعليه فالحدوث مستلزم للعدم والله ﷻ منزه عن ذلك والمحدث كالمخلوقات لابد لهم من محدث فإذا تبيّن هذا تبيّن أن أهل السنة والجماعة يصفون الله ﷻ بصفات الكمال وينزهونه عن كل نقص وهذا بيّن واضح لمن تأمل الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالحين، نعم.

الطالب: ومنهج السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل مثلوا أولاً وعطّلوا آخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى.

الشيخ: هذا هو قاعدة السلف أنهم بين التعطيل والتمثيل كما قلنا المنهج الوسط ونحن قد بيّنا أكثر من مرة أنه بعد وجود أهل الانحراف لابد من تمييز مذهب أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة لا يعطلون ولا يمثلون لا يشبهون الله بخلقه ولا يشبهون صفة من صفات الله بخلقه وأيضاً لا يعطلون الله وينفون عنه أسماءه الحسنى وصفاته العلى ولا يحرفون الكلم عن موضعه ثم قرر الشيخ قاعدة معروفة أن أهل السنة والجماعة كانوا وسطاً بين التعطيل والتمثيل لأن كلاً من فريق التعطيل والتمثيل قد قال بالتعطيل والتمثيل فأهل التعطيل جمعوا بين التعطيل والتمثيل وأهل التمثيل جمعوا أيضاً بين التعطيل والتمثيل وذكر بداية أهل التعطيل فأهل التعطيل إنما عطّلوا بعد أن مثّلوا، مثلوا أولاً وعطّلوا ثانياً وهذا بيّن واضح والحمد لله لأن أهل التعطيل لو أنهم تلقوا الكتاب والسنة كما تلقاها السلف لما احتاجوا إلى تعطيل وإلى تحريف ولا غيره لأنهم لو تلقوها كما يليق بالله ﷻ لأثبتوها له كذلك لكنهم للأسف أول ما يتلقون النصوص يمثلون الله بخلقه فيفهمون بهذه الصفات ما يماثل صفات المخلوقين فإذا استقر في أذهانهم وعقولهم التمثيل وفهموا من النص التمثيل والتشبيه بصفات المخلوقين استيقظت عقولهم وقالت هذا لا يليق بالله فاحتاجوا إلى رحلة أخرى رحلة العودة ما هي؟ رحلة التعطيل فلابد أن نعطّل فلاحظوا معي كيف المسافة يقضها لينحرف؟ والسبب أن هناك فرق بين الطريق المستقيم والطرق المعوجة وهذا مشاهد حسياً كما في الهندسة الخط المستقيم ما يوصل بين نقطتين في أقرب طريق والمنحني وغيره خلاف ذلك فأهل السنة والجماعة يأخذون من النص ويفهمونه كما يجب فيصلون إلى الطريق المستقيم بسهولة لكن أن تنحرف لا كما قلنا ننحرف عن الطريق المستقيم فهو يحتاج إلى رحلتين الرحلة الأولى وهو يستقبل النص ويسمع النص ويتلقاه تجده يتلقاه برحلة طريقة معوجة يفهم منها ما يشبه ويماثل صفات المخلوقين ويبدأ يفكر في هذا الفهم ويختلط بنفسه ثم إذا استقر ذلك في نفسه احتاج أن يرجع مرة ثانية إلى النص ويقول هذا لا يليق بالله ﷻ أن تكون صفته مماثلة لصفات المخلوقين فيبدأ رحلة التعطيل إذاً هو بين تعطيل وتمثيل فالتمثيل أولا ثم التعطيل ثانياً هذا معنى أن كل معطل ممثل والحقيقة أن المعطّل جمع بين تعطيلين وتمثيلين فمثّل الله بخلقه أولا هذا التمثيل الأول وفهم من النصوص التمثيل هذا ثانياً ثم عطّل مرتين عطّل الله عن صفات كماله وعطّل النص عن مدلوله كم صارت؟ أربع فضائح يقع فيها المعطلة تمثيلين وتعطيلين، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فإنه إذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك من الكلام فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم أم استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها هذا مثال، مثال التمثيل أولاً والتعطيل ثانيا في القضية الكبرى التي ألف لها شيخ الإسلام هذه الرسالة وهي صفة الاستواء كيف يعطل المعطل صفة الاستواء التي وردت في كتاب الله ﷻ سبع مرات في سبعة مواضع وفي السنة الكثير قال لك هذه هي القاعدة العقيلة ويقول لك إن الله لو استوى على العرش فلابد أن يكون إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر من العرش أو مساوي للعرش، طيب، وإذا تمت هذه الأشياء قال لك هذا محال على الله أن نقيسه بالعرش فنقول بإحدى هذه المقالات الثلاث هل نقول الله أكبر من العرش أو نقول الله أصغر من العرش أو نقول أن الله مساوي للعرش؟ فيقال له ولأمثاله أنت لم تفهم من الاستواء إلا ما تعرفه عن المخلوق لمّا سمعت الآية **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] رأساً استقر في ذهنك الرجل الفلاني الجالس على عرشه أو جالس على كرسيه فسوف تشبه وتقيس وهذا الذي أوقعك في التعطيل وقلت إثبات الاستواء محال على الله يلزم منه التجسيم فكذبت بالنص وعطلته وعطلت الباري عن صفات كماله لأنك انطلقت منطلقاً خاطئاً وهو قياس الله بخلقه وتشبيه الله بخلقه وأكثر ما يضل الناس القياس الفاسد لكن لو علمت منذ البداية أن الله لا يقاس بخلقه وأن الله غني عن جميع المخلوقات سواء العرش وغيره وأن استواءه كما يليق بجلاله وعظمته لا لاحتياجه إليه خلاص تبيّن لك كمال غنى الله ﷻ وفي هذه الحالة أنت لا تعلم كيفية الاستواء لكنك تؤمن بإثبات صفة الاستواء فتؤمن بما أُنزل إليك من عند رب العالمين وتثبته كما يليق بجلاله وعظمته ولا تشبه الله بخلقه ولا تعطل النص عن مدلوله وتكل علم كيفية الاستواء إلى رب العالمين

أما اللوازم الفاسدة التي خطرت ببالك فهي من قياسك رب العالمين بالمخلوقات قسته بالملك الفلاني أو الرجل الفلاني الذي جلس على عرش أو على كرسي وبعد أن شبهت ومثلت قلت هذا لا يليق بالباري سبحانه وتعالى فلو أنك منذ البداية نزهت الله وأيقنت أن الله لا يشبه مخلوقاته ولا يكون اللازم للمخلوق لازماً للخالق لأثبت الصفة إثباتاً صحيحاً كما فعل السلف الصالح رحمهم الله تعالى وخرجت من عهدة التعطيل والتحريف للأدلة والنصوص، نعم يا شيخ.

الطالب: وصار هذا مثل قول الممثل إذا كان للعالم صانع فإما أن يكون جوهراً أو عرضا وكلاهما محال إذا لا يعقل موجود إلا هذان أو قوله إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو على الفلك إذا لا يعلم الاستواء إلا هكذا فإن كلاهما ثل وكلاهما عطّل حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز الأول بتعطيل كل مسماً للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين.

الشيخ: لاحظ معي هنا ضرب مثل بإثبات الصانع وهي من الأمثلة الظاهرة البارزة التي تقر بها جميع الأمم فيأتيك واحد ويقول طيب لو كان الله موجودا أو الصانع وهو الباري سبحانه وتعالى موجودا وجب إما أن يكون جوهر أو عرض ليه؟ لأنه ما يشاهد إلا جوهر أو عرض، الجوهر هو الحقيقة المادية والعرض هو مالا يقوم بنفسه كالحركة واللون وغير ذلك فهذا الإنسان الذي يقيس الله ﷻ بخلقه ليقول يجب أن يكون الله إما جوهراً أو عرضا نقول هذا من قياس الله ﷻ بخلقه والله سبحانه وتعالى منزه عن خلقه فليس الله ﷻ مشبهاً لأي شيء من المخلوقات لا للعرش ولا للكرسي ولا للسموات ولا للأرض ولا للبشر ولا لغير ذلك الله منزه عن ذلك كله إذاً القاعدة التي بنيت عنها أنك شبهت أولاً ثم عطّلت ثانياً ومن ثم يأتي الإشكال في هذا الباب وهو أنه إذا ورد النص يعيش المنحرف الذي لا يفقه هذه القضية ويقيس الله بخلقه بين تعطيل أو تمثيل فواحد كالمعطل فهم منها ما يشبه استواء المخلوقين فقال هذا لا يليق بالله وعطّل ونفى الصفة واحد آخر قال لا يمكن إثبات الاستواء إلا أن يكون كجلوس الإنسان على السرير فأثبت لله استواءً مشبهاً لاستواء المخلوقين فنقول وهذا أيضاً تمثيل يؤدي أيضاً إلى التعطيل لأنه كما قال شيخ الإسلام كل معطل ممثل وأيضاً كل ممثل معطل لما؟ قال لأن من قال إن استواء الله كاستواء المخلوق فقد مثّل إذاً مثّل أولا ثم إنه لمّا أثبت التمثيل عطّل الله عما يليق بجلاله وعظمته من الكمال وعليه فالممثل معطل لأنه لم يصف الله بما يليق بجلاله وعظمته وتبيّن بهذا أن كل معطّل ممثل وأن ك لممثل معطّل، نعم يا شيخ.

الطالب: والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستوي على عرشه استواءً يليق بجلاله ويختص به وكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز أن يثبت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي كعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها.

الشيخ: يعني هنا يقول القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر فكما أنا نثبت لله العلم والقدرة وشيخ الإسلام طبعاً يناقش في هذه الرسالة الأشاعرة الذين يثبتون العلم والقدرة كبقية الصفات السبع فيقول لهم ملزماً لهم كما أنه نحن وإياكم نثبت لله العلم والقدرة ونقول إنها تليق بالله ونقول لا نثبت لله العلم والقدرة ونقول إنها تليق بالله ولا نثبت لله ﷻ ما هو من خصائص الأعراب التي نعرفها للمخلوقين في علمهم وقدرتهم إلى آخره فكذلك نقول في استوائه على العرش نثبت في استوائه وفوقيته خصائص ليست في خصائص المخلوقين وهذا هو طريق النجاة القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، نعم يا شيخ.

الطالب: واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير.

الشيخ: وهذا صحيح ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا وصدق رحمه الله تعالى ويا ليت قومي يعلمون، يا ليت طلبة العلم وشباب الإسلام يدركون هذه الحقيقة العظيمة ليس هناك عقل ولا نقل يمكن أن يناقض طريقة السلف الصالح رحمهم الله تعالى، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج فإن من ينكر الرؤية يزعم العقل يحيلها وأنه مضطر فيها إلى تأويل ومن يحيل أن لله علماً وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ومن زعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أن ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله.

الشيخ: نعم، يعين إذا تخلينا عن الكتاب والسنة إلى من نرجع قال لك المخالف للكتاب والسنة أحزاب وفرق وكل منهم حتى داخل الفرقة الواحدة والحزب الواحد هم أيضاً مختلفون وفي أمر مريج قد التبس عليهم الأمر واختلط متناقضون ينقض

بعضهم كلام بعض فتعالوا إلى القاعدة الفلسفية والكلامية التي تقول الحجة هي العقول والكتاب والسنة لا حجة فيها وهذا مناقض للمنهج السلفي طيب، إذا أردنا أن نأخذ بهذه الطريقة بأي عقل خاصة لما فتشانا عنكم وجدنا كل واحد ينتظر قول الثاني وجدنا المعتزلي يقول رؤية الله في الآخرة محال لا يقبلها عقل وجدنا الأشعري في المقابل يقول لك لا، رؤية الله في الآخرة جائزة وجدنا المعتزلي الذي يقول مع نفي الرؤية ليس لله علم ولا قدرة ويقول يستحيل هذا وجدنا من يقابل ذلك من المتكلمين يقول لا، الرؤية والعلم والقدرة تثبت لله وليست محال وجدنا من يثبت لله ﷻ العلم والقدرة ثم يقول علو الله ﷻ واستوائه على عرشه محال بل انتقل هذا إلى ما هو أعظم وجدنا من يقول كما أن إثبات الصفات محال فكذلك أيضاً ما جاء به الأنبياء من اليوم الآخر ونعيم الجنة وعذاب النار محال فينكر نعيم الجنة الحسي وينكر عذاب النار الحسي كما هو مذهب المتفلسفة وفيه متفلسفة الإسلام كابن سينا وغيره يقول بالمعاد الروحاني الأرواح هي التي تعود وكأن هذا قريب من قول التناسخية أما الميعاد الجسماني والنعيم المقيم في الجنة وما يقابله من العذاب الأليم في النار أعاذنا الله وإياكم منها فيقول هذا العقل يحيله إذاً فتش كل واحد مهم يثبت شيئاً ويدعي أن ما يقوله الآخر محال فهم متناقضون مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب نسأل الله السلامة، نعم.

الطالب: فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء.

الشيخ: وصدق رحمه الله تعالى يعني ندع الكتاب والسنة ونأخذ ديننا من هؤلاء المتهوكين الحيارى كل واحد يأتينا بقاعدة جديدة ودين جديد مرة يثبت ومرة ينفي ومرة يقول لا، هذا نثبته ومرة يقول لا، هذا ننفيه ثم إذا جاء أتباعه انقسموا إلى قسمين ثم أتباع الأتباع ينقسمون إلى أربعة وهكذا ونترك ما جاء به رسول الله ﷺ لقول رجل أتى بالجدل والمماحكة العقلية التي يحرف بها النصوص أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به رسول الله ﷺ لجدل هؤلاء وهذه مشهورة عن الإمام مالك رحمه الله تعالى وروي عنه حكاية أخرى مهم أن يتدبرها الإنسان لأن كثيراً من مقالات السلف تمر علينا لكن ينبغي أن نقف عندها جاء رجل إلى الإمام مالك وقال له تعال وناظرني قال له لما قال بعد المناظرة إن كان الحق معك اتبعتك وإن كان الحق معي اتبعتني قال الإمام مالك فإن جاءنا رجل ثالث ودخل معنا في المناظرة قال لا بأس يدخل معنا في المناظرة فإن كان الحق معه اتبعناه فقال له الإمام مالك أنا قد عرفت ديني وأنت لا تدري ما دينك اذهب وابحث عنه أنا ما بحاجة لأن أبحث عنه وهذا صحيح الخطورة كل الخطورة لمّا يصبح الإنسان ما يدري ما يؤمن به ما يعتقده لا يثق بمنهج السلف فإن هذا لإنسان هو الذي يتخبط يميناً وشمالا أمّا الواثق فإنه قد عرف طريقه كما عرف السلف رحمهم الله تعالى في غنى يأيها الأخوة هذه الأمة تكاد تكون في تاريخها إلى ما قبل مائة سنة فقط كانت واثقة بدينها لا تسأل ولا تبحث عن أي شيء حتى في أزمنة الفرقة والحروب والمشكلات والفتن مال كانت هذه الأمة تبحث ولا تلتفت إلى طريق غيرها أبدا الحروب الصليبية في القرن الخامس والسادس استمرت مائتي سنة ما قبل المسلمون لا عقيدة النصارى ولا فكر النصارى التتار أسقطوا بغداد وعملوا وفعلوا الأفاعيل الأمة المسلمة ما التفت إلى تاريخ التتار ولا إلى قوانين التتار وإنما كانوا على الكتاب والسنة وهكذا هذه الأمة لم تكن تلتفت لأنها كانت واثقة من دينها لكن كان هناك فئات وقت الافتراق يلتفتون يميناً وشمالاً يريدون أن يضلوا الناس لكن لم يكن القبول لهم وإنما كان القبول لأئمة السنة في كل عصر وجيل وحتى اليوم الكلمة الناصعة البيضاء القوية التي تنفذ إلى العقول والقلوب التي يؤمن بها المؤمنون ويصدقون بها ويعملون بمقتضاها هي كلمة العامل العالم الذي ينهج نهج أهل السنة والجماعة ويقول للناس قال الله قال رسوله ﷺ، نعم يا شيخ.

الطالب: وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه أحدها بيان أن العقل لا يحيل ذلك، الثاني أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل، الثالث أن عامة هذه الأمور قد عُلم أن الرسول ﷺ جاء بها بالاضطرار فكما علم أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان كالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة التأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات.

الشيخ: لاحظوا معي، هنا شيخ الإسلام إيش يقول؟ يقول كل واحد من هؤلاء مَن هم؟ كل اللي مثل بهم في الأسطر الماضية ذلك الذي يحيل الرؤية أو يحيل الاستواء أو يحيل نعيم الجنة أو غيرهم يعني مهما بلغ به التأويل قال لك هو مخصوم بما خُصم به الآخر لأن كل واحد من هؤلاء يقرر شيئاً الآخر ينقضه فكل واحد منهم مخصوم بما خُصم به الآخر يرد بعضهم على بعض حجج تهافت كالزجاج تخالها حق الأمر وكل كافر مكسور هذه هي حقيقة مقالاته لكن بيان ذلك ذكر الشيخ عدة أوجه نشير إليها بعد الأذان، نعم.

بناها شيخ الإسلام أن كل واحد من هؤلاء الذين ضلوا في هذا الباب معصوم بما خصم به الآخر بناه على عدة وجوه الوجه الأول أن العقل لا يحيل ثبوت هذه الصفة لا ثبوت علم الله ولا قدرته ولا استواءه ولا أن الله يرى في الآخرة إلى آخره العقل لا يحيل ذلك بل العقد يدل على ذلك وهم أحياناً يقولون العقل يحيل ذلك وهذا مستحيل في العقول فنقول لهم هذا كذب فالعقل

الصريح والصحيح لا يمكن أن يحيل ثبوت هذه الأسباب هذه واحدة فإذا كانوا يحتجون بالعقل على تعطيل الصفة نحن نقول لهم بل العقل يدل على ثبوت الصفة وعلى أقل تقدير العقل لا يحيل هذه الصفات لا يقول بأنها مستحيلة ولا يمكن أن يأتي بأنها مستحيلة فإذا علمنا أن العقل لا يحيلها انتقلنا إلى الثانية وهي أن النصوص جاءت بإثبات الصفات فهي لا تقبل التأويل لأن التأويل تحريف ولماذا نقول لا تقبل التأويل نقول لأن السياق الإنسان إذا عرف سياق الكلام المتكلم وجمع الأدلة عرف أن كلامه يقصد به هذا الشيء ولو أننا أدخلنا التأويل في كل شيء لفسد نظام العالم كيف يصير معه فسد لا نستطيع أن نتعامل لاحظتم معي؟ ها؟ تأتي لأخ وتسلم عليه تقول أحبك في الله يقول لا التأويل يقصد في حال المضاف أحب والدك في الله يعني لا أحبك أحب والدك في الله فسد يا فلان السلام عليكم أريدك أن تزورني التأويل يقول لك لا، كيف تزورني وإنما يقصد زار يزورُ يزْوَرْ يعني أريدك أن تزْوَرْ عني وتنقلع على ما يقولونه العوام تأويل يفسد حياة العالم كله فلا بيع ولا شراء ولا حياة تستقر في أمور الناس إلى آخره لكن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل وكلام النبي ﷺ الذي هو أفصح الخلق لو تأملته لوجدت أنه لا يقبل التأويل النصوص لا تحتمل التأويل ولهذا قلنا النصوص علم أن مراد الله ومراد رسوله ﷺ هو بيان هذه الحقائق للناس كما في الأسماء والصفات النصوص كلها مليئة بذلك فكيف يأتي ويقول أن هذه النصوص التي تعد بالمئات لابد من تأويلها لو أولت هذه النصوص لتؤول كل النصوص ولهذا لمّا فتح المتكلمون باب التأويل لمئات النصوص الصفات قالوا وأيضاً نحن نؤول نصوص المعاد ما المعنى ولمّا أول الفلاسفة نصوص المعاد وقالوا لا جنة ولا نار وإنما هي تخييل وخيالات لا حقائق لها جاءت الباطنية الرافضية لتقول وما لنا لا نؤول نصوص العبادات فأولوا نصوص الصلاة والصيام والحج بتأويلات باطلة، الثالث يقول لك أن عامة هذه الأمور في الأسماء والصفات والرؤية ونحوها قد عُلم أن النبي ﷺ جاء بها كما قد علم أنه قد جاء بالصلوات الخمس وبصيام رمضان وبحج بيت الله الحرام وشيخ الإسلام يضرب المثل بالصلوات الخمس لأنه لا يخالف فيها إلى زنديق يعني ما يمكن أحد يقول أن الرسول ما جاء بالصلوات الخمس إلا إذا كان زنديق أو أنكر أن يكون الرسول ﷺ جاء بالصيام أو بالحج فيقول شيخ الإسلام تعالوا تأملوا أدلة الصلة في القرآن وأدلة الصيام في القرآن وأدلة الحج في القرآن التي هي مقطوع به وقارنوها بأدلة الصفات في القرآن أيها أكثر أيها أعظم أيها أوضح نحن نعلم ونوقن أن الرسول ﷺ جاء بإثبات الصفات بل الآيات فيها أكثر من غيرها كما جاء بإثبات الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان إلى آخره فمن، انتبهوا معي، فمن سمح وجوز تأويل تلك الصفات التي جاءت في الكتاب والسنة وأدلتها كثيرة فقد فتح الباب لتأويلات الباطنية ليؤلوا الصلوات الخمس والحج ورمضان يؤولوها تأويلات باطنية فيقول لك المقصود بصيام شهر رمضان ليس هذا الشهر الذي تصومون وليس الإمساك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وإنما المقصود بالصيام حفظ أسرار الدعوة الباطنية هذا هو الصيام هذا الحج قال لك ليس المقصود الحج إلى بيت الله الحرام هذا يحج الناس الذين لا يفقهون ولا يؤمنون من عامة الناس أما حقيقة الحج فهي السفر لزيارة أئمتهم ودعاتهم الباطنية وهكذا فمن جوز تأويل تلك فقد فتح الباب للقرامطة والباطنية أن يؤولوا النصوص ولهذا في عصرنا الحاضر يكثر ربان الحداثة الفكرية والعلمانية بمدارسها المختلفة يكثرون من تعظيم وتمجيد القرامطة والباطنية والخوارج وغيرهم ويقولون هؤلاء هم أصحاب الفكر الحر في مقابل الفكر السلفي المنغلق وغرضهم أن يفتحوا الباب على مصراعيه لتأويل الكتاب والسنة الفكر الحداثي والعلماني لمّا ينظر إلى التراث يقول يجب أن ننظر إليه نظرة جديدة بعيدة عن النظرة السلفية نفتح الأفق أمام نظرات المحرفين والمؤولين في التاريخ الإسلامي وغرضهم أن لا يبقى في الأمة دين لمّا تُحرف النصوص ما يبقى في الأمة دين ولهذا لمّا تأتي لتأويلات نصر حامد أبو زيد الذي جرى له ما جرى مع الأزهر وغيره في مصر وحكم بردته وطلقت منه زوجته تجد كتبه في هذا الباب في التأويل يأتي للقرآن ويؤوله كما يشاء وهذا التأويل منتهاه أن لا يصبح القرآن كتاب هداية وإنما يتأول بما يوافق أغراض كاتبها أو أغراض الشرق أو الغرب فلا يصبح للدين الإسلامي ثبات لا في عقيدته ولا في شريعته ولا في أحكامه وهذا غرضهم وغايتهم ثم يأتي المتعمق منهم الذي هو أستاذ الحداثيين وأستاذ ربان الفكر العقلاني اللي له مدرسة تكوين العقل العربي مثل محمد عبد الجابري يقول فعلاً لو درسنا الشريعة دراسة صحيحة لاستطعنا أن نواكب العصر بدون مشكلات ويضرب لذلك مثال بالحدود في الشريعة الإسلامية تعرفون من عقد تطبيق الشريعة الإسلامية أمام النظم العالمية والأمم المتحدة وغيرها تطبيق الحدود هل إذا كبقنا الشريعة سنقتص من القاتل ونقطع يد السارق ونرجم المحصن الزاني هذه صعبة هذه لا تقبلها الأنظمة العالمية فيأتي مثل هذا الإنسان ويقول لا نحن نستطيع أن نقرأ النصوص قراءة تأويلية جديدة ونواكب العصر كيف؟ قال لك أضرب لكم مثال قطع يد السارق هذا صار فيه مشكلة إن واحد سرق نقطع إيده ونخليه معوق هذا لا يتماشى مع العقل ولا مع النظم العالمية ومقررات الأمم الكافرة طيب، وما هو الحل لمثل هذا قالوا نأتي ونقرأ قراءة تأويلية جديدة فنأتي للنص متى نزل **((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا))**[المائدة:38] فإذا نظرنا وجنا أن هذه الآية نزلت وأكثر الناس كانوا بدواً رحل يسكنون الخيام إذاً لمّا نزلت هذه الآية في حكم السرقة لم يكن بالإمكان السجن للسارق لما؟ قال لأنهم بدو رحل ينتقلون من مكان إلى مكان ويسكنون الخيام فلمّا لم يمكن تطبيق السجن أستعيض عنه بقطع اليد

تغير الظرف وصرنا نسكن الفلل ونبني الخرسانة المسلحة إذاً يمكن أن نستعيض عن قطع يد السارق بسجنه، أرأيتم القراءة التأويلية العظيمة هذه والاستنتاجات العظيمة هذا هو التأويل هذا هو باب التأويل لمّا يُفتح يضيع الدين ولا يبقى منه شيء سبحان الله حكم الله ﷻ ثابت باقٍ لم ينسخ ولم ينسخه تطور مهما بلغ البشر فأحكام الله ﷻ باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن الرسالات ختمت برسالة نبينا محمد ﷺ لكني أردت أن أعطيكم نموذج للتأويل الذي يريد أن يحرف النصوص ومعنى ذلك أن تأويله للاستواء أو تأويله للرؤية أو تأويله للجنة أو النار هذه كما يقال سهلة هذه بجرة قلم يؤولها وانتهى الموضوع، الرابع أتفضل يا شي.

الطالب: الرابع أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص وإن كانت النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وإنما عقله مجملا إلى غير ذلك من الوجوه على أن الأساطيل من هؤلاء والفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية.

الشيخ: طيب لعلنا نقف عند الرابع لأنه يمكن يطول الحديث معه قليلا.

هذا سؤال يقول: هل صفات الرحمن واجبة الوجود؟

لا، ما نطلق هكذا وإنما نقول واجبة للباري سبحانه وتعالى واجب الوجود هو الله بأسمائه وصفاته، وصفاته أزلية لا تنفك عنه.

هل يصح أن يُقال أن الله أكبر من العرش غير محتاج إليه؟

الله أكبر من كل شيء ونقول الله أكبر من العرش وغير محتاج إليه بل هو سبحانه أكبر من كل شيء يصح هذا الإطلاق.

يقول جميل صليب مؤلف كتاب وكاتب دراسات حول الفلسفة كيف يحقق كتاب في الرد على الفلاسفة؟

هذا جميل صليب نعم فيلسوف من الشام وله المعجم الفلسفي وأيضاً له دراسات فلسفية كثيرة لكنه حقق الحيدة، الحيدة لعبد العزيز المكي حققها على أكثر من مخطوطة وتحقيقه أحسن من التحقيقات لأنه ذكر أيضاً نسختي المخطوطة وإحداهما فيها زيادات مطولة كيف؟ هؤلاء في الغالب تجد الواحد منهم يرى أنه يختم التراث يختم العلم فلمّا يصير متخصص في الدراسات الفلسفية أو العقدية يهمه أي نص تاريخي فينشره ويحققه لكن بدون ميزان بحيث أنه إنما يحقق هذا لبيان مذهب أهل السنة وصحته ويحقق هذا ليرد عليه مثلاً إذا كان منحرفاً عن منهج أهل السنة والجماعة فليس بمستغرب أي واحد مهتم بالدراسات الفلسفية تجده قد يُعنى بهذا وهذا في الأمور المتناقضة وغيرها.

هذا السؤال عن مصطلح الوطنية إلى آخره؟

الكلام حوله يطول شوي الكلام للأسف يحتاج إلى درس ما يمكن أن نتكلم عنه في، لكن لعله إنشاء الله تعالى يكون فيه مناسبة نذكر فيه بعض القضايا المتعلقة بهذا لأن هذا من الأمور التي وقع فيها الخلط أكبر خلط فيها أن تكون الوطنية بعيد عن العقيدة أكبر خلط موجود أن تكون الوطنية بديلاً عن العقيدة هذا أعظم خلط سواء من التيار العلماني أو من يتأثر به من الأخيار لا يمكن أن يكون الوطن بعيداً عن العقيدة أبدا الرسول ﷺ لمّا هاجر من مكة ماذا قال؟ والله إنك لخير بلاد الله وأحب البقاع أو أحب بلاد الله إلي صح؟ قال هذا أو لا؟ طب ليش ما ظل فيها يتعايش هو والمشركين؟ لماذا هاجرها؟ إذاً هو قال أنها أحب البقاع إليه ومع ذلك هاجرها ﷺ،

هل نقول أن الجهمية المعطلة لم يجمعوا بين التعطيل والتمثيل لأن تعطيلهم هو ما كان ...؟

لا، ما كان من مناظرة الجهمي للسلمي لا، لا نقول هذا الكلام وإنما مقالة الجهمية بحد ذاتها بعيداً عن مسبباتها أو منطلقاتها هي مشتملة على ما ذكرناه هو الجمع بين التعطيل والتمثيل وحتى هو لمّا أثبت أن الله لا يرى ولا يسمع ولا يسم إلى آخره هو أيضاً جامع بين التعطيل والتمثيل.

هل الأشاعرة يكفرون بتعطيلهم ما عدا الصفات السبع؟

نقول لا، العلماء قالوا أنهم لا يكفرون بذلك لأنهم متأولون

يقول ذكرنا أن صفات الباري إما أن تكون سلبية أو إضافية أو مركبة منهما؟

يعني جامع بين السلبية والإضافية وهذا كثير منهم يجمع بين السلب والإضافة وهو غالب حال الفلاسفة والمعطلة.

ما الفروق بين الجهمية والمعطلة وفيما يشتركون؟

المعطلة في الغالب يكون التعطيل في باب الأسماء والصفات والجهمية معطلة في هذا الباب لكن الجهمية أتباع الجهم بن صفوان لهم مقالات أخرى في باب الإيمان وفي باب القدر وغيره.

إذا قال لي متكلم أو متفلسف ودعاني إلى الحوار وأنا متمكن فرفضت كما فعل الإمام أنت غير واثق من دينك؟

لا يا أخي ما هكذا الصيغة، الصيغة أنه إذا كان يريد أن تتحاور معه إن كان الحق معه تبعته وإن كان الحق معك تبعك هذا الذي نحن نقول إذا حاورته بهذا فأنت غير واثق أمّا أنك تحاور ملحدا فهذا حوار اسمه حوار بيان الحق كثير من الناس يحتج

على مطلق الحوار بوجود الحوار في كتاب الله فيقول لك يا أخي ليش ما نحاورهم؟ ما الحوار في كتاب الله جرى الحوار والكلام بين الله وإبليس والرسول ﷺ وأهل الكتاب إذاً نحن نحاور الناس فنقول له شتّان هذا الذي يطرح في الحوار هو حوار من أجل اعتراف بالباطل حوار لأجل الحوار، حوار غايته أن ينتهي إلى أن لك دينك ولي ديني ويجب أن نعيش سوياً ويعترف كلا منا بالآخر أمّا الحوار في الكتاب والسنة فمن أجل الوصول إلى الحق قالوا إن الله حاور إبليس قلنا ولكن الله قال((**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا**))[الأعراف:18]وقال له ((**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**))[ص:78] فهل تقولون هذا لمن تحاورونهم من الزنادقة قلتم حاوروا أهل الكتاب قلنا نعم ولكن الله ﷻ قال وأمر رسوله أن يقول ((**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**))[آل عمران:64] بل قال الله تعالى ((**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**))[التوبة:29] فهل تقولون هذا للأسف صار الحوار غاية من أجل تحجيم الحق وتقليص مذهب السلف والتضييق عليه والرفع من أهل البدع والباطل بحيث ينتفخ الرافضي ويقول هذا مذهبي اعترفوا به وينتفخ الصوفي القبوري ليقول هذا مذهبي اعترفوا به وينتفخ الحداثي المتزندق الرافض لدين الأمة وعقيدتها وتراثها ليقول هذه طريقتي ومذهبي اعترفوا به وينتفخ العلماني بصرف النظر عن مدرسته الاشتراكية أو القومية أو غيرها ليقول هذا مذهبي فاعترفوا به هذا هو الحوار الموجود والأمة دينها الإسلام ترفض المبادئ الأخرى.

ما هو الفرق بين إحالة العقل ودلالة العقل؟

إحالة العقل يعني أن العقل يقول هذا محال ودلالة العقل أن العقل يقول يدل على هذا أو لا يحيله العقل فأحياناً العقل لا يحيل الشيء يقول هذا جائز وإذا قال هذا جائز معناه وإن دل الدليل عليه أثبتناه وإن لم يدل الدليل عليه لم يثبته لكن إذا قال العقل هذا محال فمعناها حتى لو أتيت بالدليل فيجب تأويل الدليل فشيخ الإسلام إيش يقول؟ يقول العقل لا يحيل ثبوت النصوص طيب، إذا كان لا يحيلها إذاً لا حجة لكم في العقل فنرجع إلى أدلة الكتاب والسنة فهل دلت عليها أم لا إذا كانت قد دلت عليها أثبتناه.

هذا يقول هل من تعليق أو تذكير بشأن ما جاء اليوم بالرياض من عواصف وجزاكم الله خيراً؟

آية من آيات الله كثرت الأعاصير في الكرة الأرضية كثرت يعني الآن في فيضانات أول مرة منذ سبعين عاماً في أوربا في أعاصير في أمريكا في أعاصير في كل مكان هذه كلها آيات حتى ما جرى للمسلمين في سوق الأسهم نسأل الله أن يلطف بالمسلمين لأن مثل هذا يعم الصالح وغير الصالح يقول الله هذه آيات لما؟ لأن الناس للأسف الشديد أعرضوا عن طرق الخير صاروا دنيويين صار ينام ويستيقظ ويذهب ويجيء مع الأسهم بعضهم بدأ يتخلف عن الصلاة بعضهم بدأ يترك العبادات ثم توكل على غير الله زعم أن فلان وفلان سينقذه فخيبه الله من حيث زعم فهذه أيها الأخوة وإن كنا والله نأسف أشد الأسف ونطالب بأن يعني حقيقة ينظر في الأمر ويحقق فيه بحيث يكون فيه شيء من استرداد هؤلاء الذين لُعب عليهم لكن لازم نقول لعموم المسلمين ولنا يجب أن نأخذ العبرة والعظة بعض الناس هداهم الله يظن أن الدنيا فلوس في فلوس وبس هذه هي الحياة لكن أنا تذكرت أن ((**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**))[آل عمران:185] انشغلت بالكمبيوتر تظن أنك تستقبل هذه .. وأن هذه هي الحياة لا يا أخي ما هذه الأموال إلا متاع كما قال الله ((**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا**))[النساء:5] تتقومون به وتتعيشون به لكن أن تجعلوها غاية عليها تنامون وبها تستيقظون وهذا لا يقبله الله ﷻ ونحن نقول نسأل الله ﷻ أن يلطف بالمؤمنين وبالمسلمين جميعاً وأن يرد ما افتقدوه وأن يعينهم كما نسأله سبحانه أن يجعل في ذلك من العبرة والترس ما يجعل الإنسان أن يفكر في حاله ويتوكل على ربه سبحانه وتعالى ومن توكل ..

الدرس الخامس

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم إنّا نسألك العلم النافع والعمل الصالح والتجارة الرابحة وأن تجعلنا ممن سار على سنة نبيك محمد ﷺ وسنة أصحابه، هذا هو الدرس الخامس من دروس التعليقات على الفتوة الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المصنف رحمه الله تعالى وعندنا من الدلائل العقلية والسمعية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وأنا أعلم أن المتكلمين لهم شبهات موجودة لكن لا يمكن ذكرها في الفتوة فمن نظر فيها وأراد إدانة ما ذكروه من الشبهة فإنه يسير.

الشيخ: طيب، الشيخ بعد أن أجمل ما ذكره الأئمة في كتبهم كتب السنة وأنهم مطبقون على ما عليه السلف الصالح في مسائل العقيدة ومنها هذه المسألة الكبرى والتي هي فيصل بين أهل السنة وأهل البدع من الجهمية والمتكلمين ونحوهم وهي مسألة الاستواء والعلو وما يتبع ذلك من إثبات صفات الكمال لله ﷻ بيقول الأدلة السمعية والعقلية كثيرة والشيخ لا يريد في هذه الفقرة أن يستقصي إلا فلو أن الإنسان بدأ بالقرآن من أوله إلى آخره ثم بالسنة لوجد آلاف الأدلة عليها ثم يشير إشارة مهمة جداً وهي أن المتكلمين لهم شبهات وهذه الشبهات موجودة وهي قد تؤثر على بعض الناس في الإيمان بالحق أو القول به والشبهة في الغالب لها وجه حق ووجه باطل يعين بمعنى أن لمّا يقال هذه شبهة يعني فيها اشتباه ولكن غالب شبه المتكلمين تنطلق من منطلق عقلي بينما أهل السنة والجماعة يسلمون منها لأن منطلقهم منطلق سمعي فهم يسلمون للسمع وهذا أصل عظيم في فهم عقيدة السلف ومعرفته والمتكلمون حتى عندما ينظرون إلى الأدلة السمعية أو يتكلمون في تأويلها وتفسيرها فإنما أصل نبرتهم هو الشبه والدلائل العقلية والشيخ رحمه الله تعالى يقول أن هذه الشبهات الجواب عليها سهل ويسير وقد أجاب عليها رحمه الله في ثنايا كتبه فمن تأمل إجاباته على بعض الأسئلة في فتاواه وأيضاً في كتبه المختلفة فإنه سيجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تعرض لتلك الشبه ونقضها بل إنه في بعض كتبه نقض أصول بدءهم الفلسفية كما في كتابه العقل والنقل أرجع أصول المتكلمين العقلية إلى الأصول الفلسفية ثم نقضها من الأساس ولكن يقول رحمه الله تعالى إن هذه الفتوة مختصرة يريد أن يرسلها إلى ليقرؤها ويستفيدوا منها لكن من أراد الإجابة فالأمر يسير ويقصد شيخ الإسلام أن من أتى إليه وسأله أجابه ومن استفتاه في شبهة معينة أجابه ثم إنه رحمه الله تعالى قد وفى بهذا كما قلنا في كتبه ورسائله وفتاواه المتعددة وهناك اعتراضات أقيمت على الفتوة الحموية قام بها مخالفوه من المتكلمين وخاصة الأشعرية فتصدى لها شيخ الإسلام ابن تيمية بكتاب اسمه جواب الاعتراضات المصرية على الفتوة الحموية وهذا الكتاب مذكور في كتبه وهو كتاب كبير وليس كتاباً صغيرا ولكن للأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب وصل إلينا اسمه وعنوانه وأنه يقع في مجلدات أحياناً يكون في مجلدين وأحياناً أكثر لكن لم يصل إلينا قبل سنتين أو ثلاث فوجئت بأحد المعنيين بالمخطوطات أنه حُكي له عن نسخة في مصر عند شخص ما ذكره لكن لم نصل إلى نتيجة واحتج صاحب المخطوطة بأن مكتبته كبيرة وفيها مخطوطات وكتب كثيرة فالله أعلم ونسأل الله ﷻ أن ييسر لهذه المخطوطة لأن فيها البيان لكثير من الشبهات، نعم يا شيخ.

الطالب: وإذا كان أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذ عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفسهم بل نفس عاقل أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

الشيخ: نعم، هذه قاعدة عظيمة ينبغي أن ينطلق منها كل مسلم ما هي منطلقات أهل السنة وما هي منطلقات أهل الكلام قارن فهل يمكن أن تغيب عنك الحقيقة عند المقارن إذا كانت مقالات المتكلمين ترجع إلى الفلاسفة وإلى اليهود وإلى النصارى وإلى المغضوب عليهم وإلى الضالين ومقالات أهل السنة والجماعة ترجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ فهل يمكن لعاقل أن يشك أو يحتار في أي الطريقتين يختار؟ الأمر واضح جداً ولهذا فهذا الطريق طريق أهل السنة والجماعة هو الحق وهو الأسلم وهو الأعلم وهو الأحكم وهو الأقرب إلى الحق بل هو سبيل السابقين ومن سار على منهاجهم وهذه القاعدة نتمنى أن كل مسلم ومسلمة ينطلق منها في حياته حين تكثر الشبهات والقيل والقال وتكثر الطرحات وبين يديك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في مقابل آراء وأهواء البشر فالإنسان العاقل لا يمكن إلا أن يختار الطريق الأوضح والصراط المستقيم وهذه نصيحة نقولها لكل **طالب** علم إياك أن تخاير بين كتاب في السنة وكتاب خارج السنة مهما نُفخ في وسائل الإعلام ومهما قيل إن فيه الطرح العميق إلى آخره إياك أن تخاير بين هذا وهذا فالأمر لا يدخل تحت دائرة المفاضلة فضلاً على أن يجعل الإنسان هذا مسوياً لهذا لابد لطالب العلم أن ينطلق ويعتمد ويؤسس فهمه وعلمه على دلائل الكتاب والسنة ويعتمد على الكتب التي اعتمدت عليها لأن الكتب كما نعلم إما مصادر أصلية كالكتاب والسنة وآثار الصحابة فهذه يا أخي خذ منها واشرب منها وكل منها بل نقول اخلطها بلحمك ودمك لا تمل منها ليلاً ولا نهاراً، القسم الثاني من الكتب كتب أهل السنة كتب العلماء الذين بنو

أقوالهم وآراءهم على الكتاب والسنة فهذه اجعلها بين يديك اقرأ فيها أكثر منها، القسم الثالث كتب عُرف منهج أصحابها كتب للفلاسفة، كتب للمعطلة، كتب للمعتزلة خالصة، كتب للرافضة هذه أبعد عنها وإياك أن تتخذها أصلا لأن هذه لا يقرأها ولا ينبغي أن يطلع عليها إلا من أراد أن يرد عليها وهو قادر على ذلك، النوع الرابع من الكتب، الكتب المخلطة التي فيها حق وفيها باطل منهج صاحبها أحياناً ترى فيه الطريقة الصحيحة وأحياناً ترى فيه التأثر بالطرق المعوجة فنقول مثل هذا كن حذرا اقرأ قراءة الواثق لمنهجه الناقض لما يقرأ وإياك أن تكون إمعاً تعجب بالكتاب وأحياناً بطباعة الكتاب وأحياناً بمسمى المؤلف إلى آخره ثم إذا بك تقرأ وأنت غافل أو معجب بمن تقرأ له وهو لا يستحق ذلك فربما تأثرت في المنهج هذه أنواع الكتب التي ينبغي أن نعرف كيف نتعامل معها، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فصل ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الشيخ: طيب، هنا الشيخ بيّن القاعدة العامة في هذا الباب وميّز بين أمرين أحدهما القول الشامل أو بعبارة أخرى الأصل في باب الأسماء والصفات ما هو؟ الأصل في باب الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف الله به نفسه أو بما وصفه رسوله كما جاء في الكتاب والسنة هذا هو الأصل ولهذا قال كما نقل عن الإمام أحمد لا يتجاوز القرآن والحديث لما لأن مصادر هذه الأشياء لا يمكن أن تؤخذ إلا عن طريق الوحي فالخبر عنها غيب وليس عن أمر حاضر فالخبر عن الغيب وأعظم الغيب عن حواسنا في هذه الحياة الدنيا هو رب العالمين سبحانه وتعالى فكيف نصل إلى هذا الغيب؟ لا طريق لذلك إلا الكتاب والسنة، ماشي هذا؟ إذاً القول الشامل أن نأخذ الأسماء والصفات من الكتاب والسنة انتهى الأمر وهذا الذي كان عليه المسلمون زمن الصحابة ويجب أن يكونوا عليه دائماً ثم إنه بعد وقوع الافتراق في هذه الأمة تميّز مذهب السلف، يعني في زمن الصحابة مثلا يكتفون بالكتاب والسنة يكتفون بالحديث ما عندهم لا مسألة تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا معتزلة ولا جهمية لم تكن موجودة عندهم فكانوا يأخذون بالكتاب والسنة لمّا وقع الافتراق وكما قال الشيخ وساق لنا مقالات الجهمية والمعطلة وأصولها الفلسفية والكتابية وغيرها وقع الافتراق فصار في هذه الأمة من يفرق ومن يفرّق من يغلوا ومن يجفوا في الأسماء والصفات تحتاج السلف رحمهم الله تعالى إلى أن يبيّنوا منهجهم فيه فصارت طريقة السلف تقوم على الأصل اللي هو القول الشامل مع قيود تبيّن وسطية أهل السنة بين الطوائف المنحلة فيصبح مذهب السلف هو أن نثبت ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ لكن ما يكتفى بهذا من غير إيش؟ كما قال الشيخ رحمه الله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فلو قال لنا قائل وما الحاجة إلى أن نقول من غير تكييف ولا تحقيق ولا تعطيل إلى آخره ما الحاجة إلى ذلك؟ لماذا يا أخي لا نترك هذه الأحزاب والطوائف والفرق التي وقعت في هذه الأمة ونرجع أصلاً إلى الكتاب والسنة؟ فنقول القول في أصله صحيح يجب أن نرجع إلى الكتاب والسنة لكن إن الافتراق موجود في هذه الأمة فلابد أن تميز منهجك خاصة وأن هذه الفرق دعت إلى مذهبها وإلى عقيدتها وهذا لذي فعله السلف رحمهم الله تعالى فأحياناً تثور مثل هذه الدعوة وتحلوا للبعض ويظن أنها منقذة للأمة يقول ما علينا منه بالاختلاط رافضة وغير رافضة وصوفية وجهمية ومعطلة وخوارج ومرجئة وغير ذلك إلى آخره دعونا منها دعونا نرجع إلى الكتاب والسنة فنقول لكنهم هم لا يدعونكم الافتراق موجود وأخبر عنه النبي ﷺ ووقع ومن ثم فلا يمكن أن تقول أنت أنا أعود إلى الكتاب والسنة فتسلم ها هي كتبهم بين يديك وها هي دعواتهم من حولك وها نحن الآن صرنا في مراحل من الاتصال الإعلامي صارت هذه المذاهب تغزوا ولها دعاتها ولها محطاتها الفضائية فلابد أن يميز أهل السنة والجماعة وعليه فلابد من تبيان مذهب أهل السنة المميز له عن غيره من أهل البدع فنقول في هذا الباب الذي نتكلم عنه وهو باب الصفات والاستواء والعلو لله ﷻ أهل السنة والجماعة يثبتون ما جاء به الكتاب والسنة الأصل في هذا الباب كله هو هذه الطريقة من غيي تحريف ولا تعطيل والتحريف يكون لفظياً ويكون معنوياً والتعطيل يكون تعطيلاً للنص ويكون تعطيلاً للباري عن صفاته وبينهما تلازم فمن عطّل الباري عطّل النص، ومن عطّل النص عطّل الباري كما أن التعطيل أحياناً يكون بالتحريف أيضاً فبينهما عموم وخصوص وفي مقابل ذلك أيضاً من غير تكييف ولا تمثيل فال نكيف صفات الله ﷻ وإنما نكل علم كيفيتها إلى رب العالمين وكذلك لا نمثل، نعم يا شيخ.

الطالب: ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لاسيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد.

الشيخ: نعم، وهذا يعني إشارة مهمة جداً إلى أولئك الذين يحولون العقيدة إلى فكر فلسفي وكلامي ويمنعون عموم المسلمين من فهم العقيدة ويقولون هذه فيها شبهة فلسفية وفيها شبهة كلامية وفيها وفيها وتحتاج إلى علماء وتحتاج إلى من يأتي فيقال

لهم كلا العقيدة الإسلامية ليس فيها أحاجي ولا ألغاز ما فيها غموض ليس فيها شيء ظاهره غير باطنه كما في الأحاجي والألغاز لأن الأحجية واللغز أن يأتيك بكلام ظاهره غير باطنه له سر العقيدة الإسلامية واضحة بيّنة وهذه من أعظم ميزاتها ومن ثم فإن المسلمين جميعاً يتعلمونها ويتلقون الكتاب والسنة ويفهمونها ويفقهونها بل ويعملون بمقتضاها ما منم مؤمن ومؤمنة يسمع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا ويعمل بمقتضاها لمّا يأتي الصحابي الذي يقول للنبي ﷺ لن نُعدم من رب يضحك هذا فهم صحيح سليم من مؤمن يؤمن بأن الله يفرح وأن الله يضحك وأن الله يحب المؤمنين فيتعاملون بهذا عبادة وتقوى لله سبحانه وتعالى بينما الفيلسوف أو المتكلم قد تعقدت داخل قلبه وعقله المفاهيم فصار لا يصل إلى ربه إلا من خلال طرق معوجة وقد لا يصل أبدا تضعف عندهم العبادة والتقوى لله ﷻ بل ويكثر عند بعضهم الخروج على شريعة الإسلام وعلى دين الأنبياء وتفضيل أقوال الفلاسفة على أقوال النبيين كل ذلك لأن الطرق معوجة وانسدت أمامهم فضعف الإيمان بل قد يقولون إن الأنبياء أنفسهم قد لا يفهمون حقائق الأمور كما في قول أهل التجهيل الذين يقولون إن الأنبياء أنفسهم يجهلون ما أنزل الله يجهلون هذه الحقائق فميزت العقيدة الإسلامية هي هذا ثم يقول شيخ الإسلام مشيراً إشارة إلى ما سبق بيانه بشكل أوضح لاسيما إذا كان المتكلم به الذي تلقينا عنه وهو رسول الله ﷺ الذي أوحي إليه الكتاب وهو أيضاً نطق بالحكمة والسنة إذا كان أعلم الخلق بما يكون وهو رسول الله ﷺ وأفصح الخلق عليه الصلاة والسلام في بيان العلم فهل يُعقل أن يكون الفيلسوف أو المتكلم في تعقيدات كلامه أفصح من رسول الله ﷺ في بيان الحق وما يجب لله؟ لا يعقل هذا أبدا بل وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة كمل التبليغ أعلم الخلق بالله وأنصح الخلق للعباد وأفصح للخلق، انتبهتم لهذه الأشياء الثلاثة العلم وإيش؟ والآلة وهي الفصاحة وإيصال الحق إلى الناس ثم أيضاً النصح للخلق هذه أركان ثلاثة متى تمت كمل التبليغ ولو تخلف واحد منها ربما يتخلف التبليغ أي قد يوجد إنسان فصيح ومحب للنصح لكن معلوماته غلط إذاً ما هو عارف بالحقيقة فيبلغها للناس بشكل ممتاز يعني بلغة فصيحة لكن المعلومة من أساسها خطأ قد يكون الإنسان عالماً بالحق لكن غير فيصيح لا يستطيع النصح قد يكون عالماً بالحق فصيحاً لكنه لا يريد لا يرغب في نصح الخلق لا يرغب في دعوتهم فهذا أيضاً لا يوصف الأمر الحقيقي للناس إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة وأعظم من اجتمعت فيه رسول الله ﷺ تبيّن من ذلك أن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق كل الحق، نعم.

الطالب: وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة في صفاته ولا في أفعاله فكان لمّا يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقه العدم والافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

الشيخ: هذا لبيان أن مذهب أهل السنة والجماعة بعيد عن التمثيل والتشبيه والتكييف والتجسيم الذي يصفهم بهم أعداءهم وكثيراً ما ينبذ أهل التعطيل وأهل الكلام أهل السنة والجماعة بمثل هذا الكلام أمثلة واضحة شوية ومجسمة ومشبهة وهذا كذب عليهم ها هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول نحن نثبت الأسماء والصفات لكن أيضاً لدينا يقين أن الله ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله وكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين له ذات حقيقية موجودة ولا تشبه ذوات المخلوقين كذلك أيضاً له صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين وعليه فالله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ثم يقرر قاعدة عامة مهمة جداً أن كل ما أوجب حدوثاً أو نقصاً فالله منزه عنه لأن الله سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته أزل وكل ما سوى الله ﷻ فهو محدث وكل نقص فالله ﷻ منزه عنه وعليه فما يتوهمه البعض من أن في إثبات الصفات لله ﷻ ما هو نقص نقول تأمل مذهب أهل السنة والجماعة تجدهم يثبتون صفات الكمال وينزهون الله ﷻ عن صفات النقص ولهذا قال العلماء رحمهم الله تعالى وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية أن كل صفة كمال تتضمن نفي ما يضادها من النقص كل صفات الكمال فالله سبحانه وتعالى هو الحي فينزه سبحانه وتعالى عن سمات الموت أو النوم أو غير ذلك لأن النوم أو السنة أخو الموت والله سبحانه وتعالى غني فينزه عن ضد ذلك والله سبحانه وتعالى قوي فينزه عن العجز ونحو ذلك وهكذا كما أنه سبحانه وتعالى إذا نُفيت عنه صفة النقص تضمن ذلك وصفه بكمال ضدها فإذا قال الله تبارك وتعالى عن نفسه **((لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ))**[البقرة:255] دل ذلك على أن الله موصوف بضد ذلك وهو كمال الحياة وكمال القيومية وإذا نزه الله نفسه عن الولد أو عن الصاحبة دل ذلك على كمال غناه سبحانه وتعالى عن جميع خلقه وإذا نزه الله سبحانه نفسه عن الشريك أو الأنداد دل ذلك على كمال وحدانيته سبحانه وتعالى وعليه فكل ما تضمن نقصاً فالله ﷻ منزه عنه لأن الله له الكمال الذي لا غاية فوقه ثم إنه سبحانه وتعالى يمتنع الحدوث عليه لما؟ قال لامتناع العدم عليه لأن الله يوجب الوجود لذاته وما سوى الله فهو حادث يمكن الوجود قابل للوجود وقابل للعدم أما الله سبحانه وتعالى فهو الأول ليس قبله شيء وهو واجب الوجود وعليه فالحدوث مستلزم للعدم والله ﷻ منزه عن ذلك والمحدث

كالمخلوقات لابد لهم من محدث فإذا تبيّن هذا تبيّن أن أهل السنة والجماعة يصفون الله ﷻ بصفات الكمال وينزهونه عن كل نقص وهذا بيّن واضح لمن تأمل الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالحين، نعم.

الطالب: ومنهج السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل مثلوا أولاً وعطّلوا آخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى.

الشيخ: هذا هو قاعدة السلف أنهم بين التعطيل والتمثيل كما قلنا المنهج الوسط ونحن قد بيّنا أكثر من مرة أنه بعد وجود أهل الانحراف لابد من تمييز مذهب أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة لا يعطلون ولا يمثلون لا يشبهون الله بخلقه ولا يشبهون صفة من صفات الله بخلقه وأيضاً لا يعطلون الله وينفون عنه أسماءه الحسنى وصفاته العلى ولا يحرفون الكلم عن موضعه ثم قرر الشيخ قاعدة معروفة أن أهل السنة والجماعة كانوا وسطاً بين التعطيل والتمثيل لأن كلاً من فريق التعطيل والتمثيل قد قال بالتعطيل والتمثيل فأهل التعطيل جمعوا بين التعطيل والتمثيل وأهل التمثيل جمعوا أيضاً بين التعطيل والتمثيل وذكر بداية أهل التعطيل فأهل التعطيل إنما عطّلوا بعد أن مثّلوا، مثلوا أولاً وعطّلوا ثانياً وهذا بيّن واضح والحمد لله لأن أهل التعطيل لو أنهم تلقوا الكتاب والسنة كما تلقاها السلف لما احتاجوا إلى تعطيل وإلى تحريف ولا غيره لأنهم لو تلقوها كما يليق بالله ﷻ لأثبتوها له كذلك لكنهم للأسف أول ما يتلقون النصوص يمثلون الله بخلقه فيفهمون بهذه الصفات ما يماثل صفات المخلوقين فإذا استقر في أذهانهم وعقولهم التمثيل وفهموا من النص التمثيل والتشبيه بصفات المخلوقين استيقظت عقولهم وقالت هذا لا يليق بالله فاحتاجوا إلى رحلة أخرى رحلة العودة ما هي؟ رحلة التعطيل فلابد أن نعطّل فلاحظوا معي كيف المسافة يقضها لينحرف؟ والسبب أن هناك فرق بين الطريق المستقيم والطرق المعوجة وهذا مشاهد حسياً كما في الهندسة الخط المستقيم ما يوصل بين نقطتين في أقرب طريق والمنحني وغيره خلاف ذلك فأهل السنة والجماعة يأخذون من النص ويفهمونه كما يجب فيصلون إلى الطريق المستقيم بسهولة لكن أن تنحرف لا كما قلنا ننحرف عن الطريق المستقيم فهو يحتاج إلى رحلتين الرحلة الأولى وهو يستقبل النص ويسمع النص ويتلقاه تجده يتلقاه برحلة طريقة معوجة يفهم منها ما يشبه ويماثل صفات المخلوقين ويبدأ يفكر في هذا الفهم ويختلط بنفسه ثم إذا استقر ذلك في نفسه احتاج أن يرجع مرة ثانية إلى النص ويقول هذا لا يليق بالله ﷻ أن تكون صفته مماثلة لصفات المخلوقين فيبدأ رحلة التعطيل إذاً هو بين تعطيل وتمثيل فالتمثيل أولا ثم التعطيل ثانياً هذا معنى أن كل معطل ممثل والحقيقة أن المعطّل جمع بين تعطيلين وتمثيلين فمثّل الله بخلقه أولا هذا التمثيل الأول وفهم من النصوص التمثيل هذا ثانياً ثم عطّل مرتين عطّل الله عن صفات كماله وعطّل النص عن مدلوله كم صارت؟ أربع فضائح يقع فيها المعطلة تمثيلين وتعطيلين، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فإنه إذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك من الكلام فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم أم استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها هذا مثال، مثال التمثيل أولاً والتعطيل ثانيا في القضية الكبرى التي ألف لها شيخ الإسلام هذه الرسالة وهي صفة الاستواء كيف يعطل المعطل صفة الاستواء التي وردت في كتاب الله ﷻ سبع مرات في سبعة مواضع وفي السنة الكثير قال لك هذه هي القاعدة العقيلة ويقول لك إن الله لو استوى على العرش فلابد أن يكون إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر من العرش أو مساوي للعرش، طيب، وإذا تمت هذه الأشياء قال لك هذا محال على الله أن نقيسه بالعرش فنقول بإحدى هذه المقالات الثلاث هل نقول الله أكبر من العرش أو نقول الله أصغر من العرش أو نقول أن الله مساوي للعرش؟ فيقال له ولأمثاله أنت لم تفهم من الاستواء إلا ما تعرفه عن المخلوق لمّا سمعت الآية **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] رأساً استقر في ذهنك الرجل الفلاني الجالس على عرشه أو جالس على كرسيه فسوف تشبه وتقيس وهذا الذي أوقعك في التعطيل وقلت إثبات الاستواء محال على الله يلزم منه التجسيم فكذبت بالنص وعطلته وعطلت الباري عن صفات كماله لأنك انطلقت منطلقاً خاطئاً وهو قياس الله بخلقه وتشبيه الله بخلقه وأكثر ما يضل الناس القياس الفاسد لكن لو علمت منذ البداية أن الله لا يقاس بخلقه وأن الله غني عن جميع المخلوقات سواء العرش وغيره وأن استواءه كما يليق بجلاله وعظمته لا لاحتياجه إليه خلاص تبيّن لك كمال غنى الله ﷻ وفي هذه الحالة أنت لا تعلم كيفية الاستواء لكنك تؤمن بإثبات صفة الاستواء فتؤمن بما أُنزل إليك من عند رب العالمين وتثبته كما يليق بجلاله وعظمته ولا تشبه الله بخلقه ولا تعطل النص عن مدلوله وتكل علم كيفية الاستواء إلى رب العالمين أما اللوازم الفاسدة التي خطرت ببالك فهي من قياسك رب العالمين بالمخلوقات قسته بالملك الفلاني أو الرجل الفلاني الذي

جلس على عرش أو على كرسي وبعد أن شبهت ومثلت قلت هذا لا يليق بالباري سبحانه وتعالى فلو أنك منذ البداية نزهت الله وأيقنت أن الله لا يشبه مخلوقاته ولا يكون اللازم للمخلوق لازماً للخالق لأثبت الصفة إثباتاً صحيحاً كما فعل السلف الصالح رحمهم الله تعالى وخرجت من عهدة التعطيل والتحريف للأدلة والنصوص، نعم يا شيخ.

الطالب: وصار هذا مثل قول الممثل إذا كان للعالم صانع فإما أن يكون جوهراً أو عرضا وكلاهما محال إذا لا يعقل موجود إلا هذان أو قوله إذا كان مستوياً على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير أو على الفلك إذا لا يعلم الاستواء إلا هكذا فإن كلاهما ثل وكلاهما عطّل حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز الأول بتعطيل كل مسماً للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين.

الشيخ: لاحظ معي هنا ضرب مثل بإثبات الصانع وهي من الأمثلة الظاهرة البارزة التي تقر بها جميع الأمم فيأتيك واحد ويقول طيب لو كان الله موجودا أو الصانع وهو الباري سبحانه وتعالى موجودا وجب إما أن يكون جوهر أو عرض ليه؟ لأنه ما يشاهد إلا جوهر أو عرض، الجوهر هو الحقيقة المادية والعرض هو مالا يقوم بنفسه كالحركة واللون وغير ذلك فهذا الإنسان الذي يقيس الله ﷻ بخلقه ليقول يجب أن يكون الله إما جوهراً أو عرضا نقول هذا من قياس الله ﷻ بخلقه والله سبحانه وتعالى منزه عن خلقه فليس الله ﷻ مشبهاً لأي شيء من المخلوقات لا للعرش ولا للكرسي ولا للسموات ولا للأرض ولا للبشر ولا لغير ذلك الله منزه عن ذلك كله إذاً القاعدة التي بنيت عنها أنك شبهت أولاً ثم عطّلت ثانياً ومن ثم يأتي الإشكال في هذا الباب وهو أنه إذا ورد النص يعيش المنحرف الذي لا يفقه هذه القضية ويقيس الله بخلقه بين تعطيل أو تمثيل فواحد كالمعطل فهم منها ما يشبه استواء المخلوقين فقال هذا لا يليق بالله وعطّل ونفى الصفة واحد آخر قال لا يمكن إثبات الاستواء إلا أن يكون كجلوس الإنسان على السرير فأثبت لله استواءً مشبهاً لاستواء المخلوقين فنقول وهذا أيضاً تمثيل يؤدي أيضاً إلى التعطيل لأنه كما قال شيخ الإسلام كل معطل ممثل وأيضاً كل ممثل معطل لما؟ قال لأن من قال إن استواء الله كاستواء المخلوق فقد مثّل إذاً مثّل أولا ثم إنه لمّا أثبت التمثيل عطّل الله عما يليق بجلاله وعظمته من الكمال وعليه فالممثل معطل لأنه لم يصف الله بما يليق بجلاله وعظمته وتبيّن بهذا أن كل معطّل ممثل وأن ك لممثل معطّل، نعم يا شيخ.

الطالب: والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستوي على عرشه استواءً يليق بجلاله ويختص به وكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز أن يثبت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي كعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها.

الشيخ: يعني هنا يقول القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر فكما أنا نثبت لله العلم والقدرة وشيخ الإسلام طبعاً يناقش في هذه الرسالة الأشاعرة الذين يثبتون العلم والقدرة كبقية الصفات السبع فيقول لهم ملزماً لهم كما أنه نحن وإياكم نثبت لله العلم والقدرة ونقول إنها تليق بالله ونقول لا نثبت لله العلم والقدرة ونقول إنها تليق بالله ولا نثبت لله ﷻ ما هو من خصائص الأعراب التي نعرفها للمخلوقين في علمهم وقدرتهم إلى آخره فكذلك نقول في استوائه على العرش نثبت في استوائه وفوقيته خصائص ليست في خصائص المخلوقين وهذا هو طريق النجاة القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، نعم يا شيخ.

الطالب: واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير.

الشيخ: وهذا صحيح ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا وصدق رحمه الله تعالى ويا ليت قومي يعلمون، يا ليت طلبة العلم وشباب الإسلام يدركون هذه الحقيقة العظيمة ليس هناك عقل ولا نقل يمكن أن يناقض طريقة السلف الصالح رحمهم الله تعالى، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج فإن من ينكر الرؤية يزعم العقل يحيلها وأنه مضطر فيها إلى تأويل ومن يحيل أن لله علماً وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ومن زعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أن ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله.

الشيخ: نعم، يعين إذا تخلينا عن الكتاب والسنة إلى من نرجع قال لك المخالف للكتاب والسنة أحزاب وفرق وكل منهم حتى داخل الفرقة الواحدة والحزب الواحد هم أيضاً مختلفون وفي أمر مريج قد التبس عليهم الأمر واختلط متناقضون ينقض بعضهم كلام بعض فتعالوا إلى القاعدة الفلسفية والكلامية التي تقول الحجة هي العقول والكتاب والسنة لا حجة فيها وهذا

مناقض للمنهج السلفي طيب، إذا أردنا أن نأخذ بهذه الطريقة بأي عقل خاصة لما فتشانا عنكم وجدنا كل واحد ينتظر قول الثاني وجدنا المعتزلي يقول رؤية الله في الآخرة محال لا يقبلها عقل وجدنا الأشعري في المقابل يقول لك لا، رؤية الله في الآخرة جائزة وجدنا المعتزلي الذي يقول مع نفي الرؤية ليس لله علم ولا قدرة ويقول يستحيل هذا وجدنا من يقابل ذلك من المتكلمين يقول لا، الرؤية والعلم والقدرة تثبت لله وليست محال وجدنا من يثبت لله ﷻ العلم والقدرة ثم يقول علو الله ﷻ واستوائه على عرشه محال بل انتقل هذا إلى ما هو أعظم وجدنا من يقول كما أن إثبات الصفات محال فكذلك أيضاً ما جاء به الأنبياء من اليوم الآخر ونعيم الجنة وعذاب النار محال فينكر نعيم الجنة الحسي وينكر عذاب النار الحسي كما هو مذهب المتفلسفة وفيه متفلسفة الإسلام كابن سينا وغيره يقول بالمعاد الروحاني الأرواح هي التي تعود وكأن هذا قريب من قول التناسخية أما الميعاد الجسماني والنعيم المقيم في الجنة وما يقابله من العذاب الأليم في النار أعاذنا الله وإياكم منها فيقول هذا العقل يحيله إذاً فتش كل واحد مهم يثبت شيئاً ويدعي أن ما يقوله الآخر محال فهم متناقضون مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب نسأل الله السلامة، نعم.

الطالب: فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء.

الشيخ: وصدق رحمه الله تعالى يعني ندع الكتاب والسنة ونأخذ ديننا من هؤلاء المتهوكين الحيارى كل واحد يأتينا بقاعدة جديدة ودين جديد مرة يثبت ومرة ينفي ومرة يقول لا، هذا نثبته ومرة يقول لا، هذا ننفيه ثم إذا جاء أتباعه انقسموا إلى قسمين ثم أتباع الأتباع ينقسمون إلى أربعة وهكذا ونترك ما جاء به رسول الله ﷺ لقول رجل أتى بالجدل والمماحكة العقلية التي يحرف بها النصوص أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به رسول الله ﷺ لجدل هؤلاء وهذه مشهورة عن الإمام مالك رحمه الله تعالى وروي عنه حكاية أخرى مهم أن يتدبرها الإنسان لأن كثيراً من مقالات السلف تمر علينا لكن ينبغي أن نقف عندها جاء رجل إلى الإمام مالك وقال له تعال وناظرني قال له لما قال بعد المناظرة إن كان الحق معك اتبعتك وإن كان الحق معي اتبعتني قال الإمام مالك فإن جاءنا رجل ثالث ودخل معنا في المناظرة قال لا بأس يدخل معنا في المناظرة فإن كان الحق معه اتبعناه فقال له الإمام مالك أنا قد عرفت ديني وأنت لا تدري ما دينك اذهب وابحث عنه أنا ما بحاجة لأن أبحث عنه وهذا صحيح الخطورة كل الخطورة لمّا يصبح الإنسان ما يدري ما يؤمن به ما يعتقده لا يثق بمنهج السلف فإن هذا لإنسان هو الذي يتخبط يميناً وشمالا أمّا الواثق فإنه قد عرف طريقه كما عرف السلف رحمهم الله تعالى في غنى يأيها الأخوة هذه الأمة تكاد تكون في تاريخها إلى ما قبل مائة سنة فقط كانت واثقة بدينها لا تسأل ولا تبحث عن أي شيء حتى في أزمنة الفرقة والحروب والمشكلات والفتن مال كانت هذه الأمة تبحث ولا تلتفت إلى طريق غيرها أبدا الحروب الصليبية في القرن الخامس والسادس استمرت مائتي سنة ما قبل المسلمون لا عقيدة النصارى ولا فكر النصارى التتار أسقطوا بغداد وعملوا وفعلوا الأفاعيل الأمة المسلمة ما التفت إلى تاريخ التتار ولا إلى قوانين التتار وإنما كانوا على الكتاب والسنة وهكذا هذه الأمة لم تكن تلتفت لأنها كانت واثقة من دينها لكن كان هناك فئات وقت الافتراق يلتفتون يميناً وشمالاً يريدون أن يضلوا الناس لكن لم يكن القبول لهم وإنما كان القبول لأئمة السنة في كل عصر وجيل وحتى اليوم الكلمة الناصعة البيضاء القوية التي تنفذ إلى العقول والقلوب التي يؤمن بها المؤمنون ويصدقون بها ويعملون بمقتضاها هي كلمة العامل العالم الذي ينهج نهج أهل السنة والجماعة ويقول للناس قال الله قال رسوله ﷺ، نعم يا شيخ.

الطالب: وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه أحدها بيان أن العقل لا يحيل ذلك، الثاني أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل، الثالث أن عامة هذه الأمور قد عُلم أن الرسول ﷺ جاء بها بالاضطرار فكما علم أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان كالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة التأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات.

الشيخ: لاحظوا معي، هنا شيخ الإسلام إيش يقول؟ يقول كل واحد من هؤلاء مَن هم؟ كل اللي مثل بهم في الأسطر الماضية ذلك الذي يحيل الرؤية أو يحيل الاستواء أو يحيل نعيم الجنة أو غيرهم يعني مهما بلغ به التأويل قال لك هو مخصوم بما خُصم به الآخر لأن كل واحد من هؤلاء يقرر شيئاً الآخر ينقضه فكل واحد منهم مخصوم بما خُصم به الآخر يرد بعضهم على بعض حجج تهافت كالزجاج تخالها حق الأمر وكل كافر مكسور هذه هي حقيقة مقالاته لكن بيان ذلك ذكر الشيخ عدة أوجه نشير إليها بعد الأذان، نعم.

بناها شيخ الإسلام أن كل واحد من هؤلاء الذين ضلوا في هذا الباب معصوم بما خصم به الآخر بناه على عدة وجوه الوجه الأول أن العقل لا يحيل ثبوت هذه الصفة لا ثبوت علم الله ولا قدرته ولا استواءه ولا أن الله يرى في الآخرة إلى آخره العقل لا يحيل ذلك بل العقد يدل على ذلك وهم أحياناً يقولون العقل يحيل ذلك وهذا مستحيل في العقول فنقول لهم هذا كذب فالعقل الصريح والصحيح لا يمكن أن يحيل ثبوت هذه الأسباب هذه واحدة فإذا كانوا يحتجون بالعقل على تعطيل الصفة نحن نقول

لهم بل العقل يدل على ثبوت الصفة وعلى أقل تقدير العقل لا يحيل هذه الصفات لا يقول بأنها مستحيلة ولا يمكن أن يأتي بأنها مستحيلة فإذا علمنا أن العقل لا يحيلها انتقلنا إلى الثانية وهي أن النصوص جاءت بإثبات الصفات فهي لا تقبل التأويل لأن التأويل تحريف ولماذا نقول لا تقبل التأويل نقول لأن السياق الإنسان إذا عرف سياق الكلام المتكلم وجمع الأدلة عرف أن كلامه يقصد به هذا الشيء ولو أننا أدخلنا التأويل في كل شيء لفسد نظام العالم كيف يصير معه فسد لا نستطيع أن نتعامل لاحظتم معي؟ ها؟ تأتي لأخ وتسلم عليه تقول أحبك في الله يقول لا التأويل يقصد في حال المضاف أحب والدك في الله يعني لا أحبك أحب والدك في الله فسد يا فلان السلام عليكم أريدك أن تزورني التأويل يقول لك لا، كيف تزورني وإنما يقصد زار يزورُ يزْوَرْ يعني أريدك أن تزْوَرْ عني وتنقلع على ما يقولونه العوام تأويل يفسد حياة العالم كله فلا بيع ولا شراء ولا حياة تستقر في أمور الناس إلى آخره لكن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل وكلام النبي ﷺ الذي هو أفصح الخلق لو تأملته لوجدت أنه لا يقبل التأويل النصوص لا تحتمل التأويل ولهذا قلنا النصوص علم أن مراد الله ومراد رسوله ﷺ هو بيان هذه الحقائق للناس كما في الأسماء والصفات النصوص كلها مليئة بذلك فكيف يأتي ويقول أن هذه النصوص التي تعد بالمئات لابد من تأويلها لو أولت هذه النصوص لتؤول كل النصوص ولهذا لمّا فتح المتكلمون باب التأويل لمئات النصوص الصفات قالوا وأيضاً نحن نؤول نصوص المعاد ما المعنى ولمّا أول الفلاسفة نصوص المعاد وقالوا لا جنة ولا نار وإنما هي تخييل وخيالات لا حقائق لها جاءت الباطنية الرافضية لتقول وما لنا لا نؤول نصوص العبادات فأولوا نصوص الصلاة والصيام والحج بتأويلات باطلة، الثالث يقول لك أن عامة هذه الأمور في الأسماء والصفات والرؤية ونحوها قد عُلم أن النبي ﷺ جاء بها كما قد علم أنه قد جاء بالصلوات الخمس وبصيام رمضان وبحج بيت الله الحرام وشيخ الإسلام يضرب المثل بالصلوات الخمس لأنه لا يخالف فيها إلى زنديق يعني ما يمكن أحد يقول أن الرسول ما جاء بالصلوات الخمس إلا إذا كان زنديق أو أنكر أن يكون الرسول ﷺ جاء بالصيام أو بالحج فيقول شيخ الإسلام تعالوا تأملوا أدلة الصلة في القرآن وأدلة الصيام في القرآن وأدلة الحج في القرآن التي هي مقطوع به وقارنوها بأدلة الصفات في القرآن أيها أكثر أيها أعظم أيها أوضح نحن نعلم ونوقن أن الرسول ﷺ جاء بإثبات الصفات بل الآيات فيها أكثر من غيرها كما جاء بإثبات الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان إلى آخره فمن، انتبهوا معي، فمن سمح وجوز تأويل تلك الصفات التي جاءت في الكتاب والسنة وأدلتها كثيرة فقد فتح الباب لتأويلات الباطنية ليؤلوا الصلوات الخمس والحج ورمضان يؤولوها تأويلات باطنية فيقول لك المقصود بصيام شهر رمضان ليس هذا الشهر الذي تصومون وليس الإمساك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وإنما المقصود بالصيام حفظ أسرار الدعوة الباطنية هذا هو الصيام هذا الحج قال لك ليس المقصود الحج إلى بيت الله الحرام هذا يحج الناس الذين لا يفقهون ولا يؤمنون من عامة الناس أما حقيقة الحج فهي السفر لزيارة أئمتهم ودعاتهم الباطنية وهكذا فمن جوز تأويل تلك فقد فتح الباب للقرامطة والباطنية أن يؤولوا النصوص ولهذا في عصرنا الحاضر يكثر ربان الحداثة الفكرية والعلمانية بمدارسها المختلفة يكثرون من تعظيم وتمجيد القرامطة والباطنية والخوارج وغيرهم ويقولون هؤلاء هم أصحاب الفكر الحر في مقابل الفكر السلفي المنغلق وغرضهم أن يفتحوا الباب على مصراعيه لتأويل الكتاب والسنة الفكر الحداثي والعلماني لمّا ينظر إلى التراث يقول يجب أن ننظر إليه نظرة جديدة بعيدة عن النظرة السلفية نفتح الأفق أمام نظرات المحرفين والمؤولين في التاريخ الإسلامي وغرضهم أن لا يبقى في الأمة دين لمّا تُحرف النصوص ما يبقى في الأمة دين ولهذا لمّا تأتي لتأويلات نصر حامد أبو زيد الذي جرى له ما جرى مع الأزهر وغيره في مصر وحكم بردته وطلقت منه زوجته تجد كتبه في هذا الباب في التأويل يأتي للقرآن ويؤوله كما يشاء وهذا التأويل منتهاه أن لا يصبح القرآن كتاب هداية وإنما يتأول بما يوافق أغراض كاتبها أو أغراض الشرق أو الغرب فلا يصبح للدين الإسلامي ثبات لا في عقيدته ولا في شريعته ولا في أحكامه وهذا غرضهم وغايتهم ثم يأتي المتعمق منهم الذي هو أستاذ الحداثيين وأستاذ ربان الفكر العقلاني اللي له مدرسة تكوين العقل العربي مثل محمد عبد الجابري يقول فعلاً لو درسنا الشريعة دراسة صحيحة لاستطعنا أن نواكب العصر بدون مشكلات ويضرب لذلك مثال بالحدود في الشريعة الإسلامية تعرفون من عقد تطبيق الشريعة الإسلامية أمام النظم العالمية والأمم المتحدة وغيرها تطبيق الحدود هل إذا كبقنا الشريعة سنقتص من القاتل ونقطع يد السارق ونرجم المحصن الزاني هذه صعبة هذه لا تقبلها الأنظمة العالمية فيأتي مثل هذا الإنسان ويقول لا نحن نستطيع أن نقرأ النصوص قراءة تأويلية جديدة ونواكب العصر كيف؟ قال لك أضرب لكم مثال قطع يد السارق هذا صار فيه مشكلة إن واحد سرق نقطع إيده ونخليه معوق هذا لا يتماشى مع العقل ولا مع النظم العالمية ومقررات الأمم الكافرة طيب، وما هو الحل لمثل هذا قالوا نأتي ونقرأ قراءة تأويلية جديدة فنأتي للنص متى نزل ((**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**))[المائدة:38] فإذا نظرنا وجنا أن هذه الآية نزلت وأكثر الناس كانوا بدواً رحل يسكنون الخيام إذاً لمّا نزلت هذه الآية في حكم السرقة لم يكن بالإمكان السجن للسارق لما؟ قال لأنهم بدو رحل ينتقلون من مكان إلى مكان ويسكنون الخيام فلمّا لم يمكن تطبيق السجن أستعيض عنه بقطع اليد تغير الظرف وصرنا نسكن الفلل ونبني الخرسانة المسلحة إذاً يمكن أن نستعيض عن قطع يد السارق بسجنه، أرأيتم القراءة

التأويلية العظيمة هذه والاستنتاجات العظيمة هذا هو التأويل هذا هو باب التأويل لمّا يُفتح يضيع الدين ولا يبقى منه شيء سبحان الله حكم الله ﷻ ثابت باقٍ لم ينسخ ولم ينسخه تطور مهما بلغ البشر فأحكام الله ﷻ باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن الرسالات ختمت برسالة نبينا محمد ﷺ لكني أردت أن أعطيكم نموذج للتأويل الذي يريد أن يحرف النصوص ومعنى ذلك أن تأويله للاستواء أو تأويله للرؤية أو تأويله للجنة أو النار هذه كما يقال سهلة هذه بجرة قلم يؤولها وانتهى الموضوع، الرابع أتفضل يا شي.

الطالب: الرابع أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص وإن كانت النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وإنما عقله مجملا إلى غير ذلك من الوجوه على أن الأساطيل من هؤلاء والفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية.

الشيخ: طيب لعلنا نقف عند الرابع لأنه يمكن يطول الحديث معه قليلا.

هذا سؤال يقول: هل صفات الرحمن واجبة الوجود؟

لا، ما نطلق هكذا وإنما نقول واجبة للباري سبحانه وتعالى واجب الوجود هو الله بأسمائه وصفاته، وصفاته أزلية لا تنفك عنه.

هل يصح أن يُقال أن الله أكبر من العرش غير محتاج إليه؟

الله أكبر من كل شيء ونقول الله أكبر من العرش وغير محتاج إليه بل هو سبحانه أكبر من كل شيء يصح هذا الإطلاق.

يقول جميل صليب مؤلف كتاب وكاتب دراسات حول الفلسفة كيف يحقق كتاب في الرد على الفلاسفة؟

هذا جميل صليب نعم فيلسوف من الشام وله المعجم الفلسفي وأيضاً له دراسات فلسفية كثيرة لكنه حقق الحيدة، الحيدة لعبد العزيز المكي حققها على أكثر من مخطوطة وتحقيقه أحسن من التحقيقات لأنه ذكر أيضاً نسختي المخطوطة وإحداهما فيها زيادات مطولة كيف؟ هؤلاء في الغالب تجد الواحد منهم يرى أنه يختم التراث يختم العلم فلمّا يصير متخصص في الدراسات الفلسفية أو العقدية يهمه أي نص تاريخي فينشره ويحققه لكن بدون ميزان بحيث أنه إنما يحقق هذا لبيان مذهب أهل السنة وصحته ويحقق هذا ليرد عليه مثلاً إذا كان منحرفاً عن منهج أهل السنة والجماعة فليس بمستغرب أي واحد مهتم بالدراسات الفلسفية تجده قد يُعنى بهذا وهذا في الأمور المتناقضة وغيرها.

هذا السؤال عن مصطلح الوطنية إلى آخره؟

الكلام حوله يطول شوي الكلام للأسف يحتاج إلى درس ما يمكن أن نتكلم عنه في، لكن لعله إنشاء الله تعالى يكون فيه مناسبة نذكر فيه بعض القضايا المتعلقة بهذا لأن هذا من الأمور التي وقع فيها الخلط أكبر خلط فيها أن تكون الوطنية بعيد عن العقيدة أكبر خلط موجود أن تكون الوطنية بديلاً عن العقيدة هذا أعظم خلط سواء من التيار العلماني أو من يتأثر به من الأخيار لا يمكن أن يكون الوطن بعيداً عن العقيدة أبدا الرسول ﷺ لمّا هاجر من مكة ماذا قال؟ والله إنك لخير بلاد الله وأحب البقاع أو أحب بلاد الله إلي صح؟ قال هذا أو لا؟ طب ليش ما ظل فيها يتعايش هو والمشركين؟ لماذا هاجرها؟ إذاً هو قال أنها أحب البقاع إليه ومع ذلك هاجرها ﷺ،

هل نقول أن الجهمية المعطلة لم يجمعوا بين التعطيل والتمثيل لأن تعطيلهم هو ما كان ...؟

لا، ما كان من مناظرة الجهمي للسلمي لا، لا نقول هذا الكلام وإنما مقالة الجهمية بحد ذاتها بعيداً عن مسبباتها أو منطلقاتها هي مشتملة على ما ذكرناه هو الجمع بين التعطيل والتمثيل وحتى هو لمّا أثبت أن الله لا يرى ولا يسمع ولا يسم إلى آخره هو أيضاً جامع بين التعطيل والتمثيل.

هل الأشاعرة يكفرون بتعطيلهم ما عدا الصفات السبع؟

نقول لا، العلماء قالوا أنهم لا يكفرون بذلك لأنهم متأولون

يقول ذكرنا أن صفات الباري إما أن تكون سلبية أو إضافية أو مركبة منهما؟

يعني جامع بين السلبية والإضافية وهذا كثير منهم يجمع بين السلب والإضافة وهو غالب حال الفلاسفة والمعطلة.

ما الفروق بين الجهمية والمعطلة وفيما يشتركون؟

المعطلة في الغالب يكون التعطيل في باب الأسماء والصفات والجهمية معطلة في هذا الباب لكن الجهمية أتباع الجهم بن صفوان لهم مقالات أخرى في باب الإيمان وفي باب القدر وغيره.

إذا قال لي متكلم أو متفلسف ودعاني إلى الحوار وأنا متمكن فرفضت كما فعل الإمام أنت غير واثق من دينك؟

لا يا أخي ما هكذا الصيغة، الصيغة أنه إذا كان يريد أن تتحاور معه إن كان الحق معه تبعته وإن كان الحق معك تبعك هذا الذي نحن نقول إذا حاورته بهذا فأنت غير واثق أمّا أنك تحاور ملحدا فهذا حوار اسمه حوار بيان الحق كثير من الناس يحتج على مطلق الحوار بوجود الحوار في كتاب الله فيقول لك يا أخي ليش ما نحاورهم؟ ما الحوار في كتاب الله جرى الحوار

والكلام بين الله وإبليس والرسول ﷺ وأهل الكتاب إذاً نحن نحاور الناس فنقول له شتّان هذا الذي يطرح في الحوار هو حوار من أجل اعتراف بالباطل حوار لأجل الحوار، حوار غايته أن ينتهي إلى أن لك دينك ولي ديني ويجب أن نعيش سوياً ويعترف كلا منا بالآخر أمّا الحوار في الكتاب والسنة فمن أجل الوصول إلى الحق قالوا إن الله حاور إبليس قلنا ولكن الله قال((**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا**))[الأعراف:18]وقال له ((**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**))[ص:78] فهل تقولون هذا لمن تحاورونهم من الزنادقة قلتم حاوروا أهل الكتاب قلنا نعم ولكن الله ﷻ قال وأمر رسوله أن يقول ((**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**))[آل عمران:64] بل قال الله تعالى ((**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**))[التوبة:29] فهل تقولون هذا للأسف صار الحوار غاية من أجل تحجيم الحق وتقليص مذهب السلف والتضييق عليه والرفع من أهل البدع والباطل بحيث ينتفخ الرافضي ويقول هذا مذهبي اعترفوا به وينتفخ الصوفي القبوري ليقول هذا مذهبي اعترفوا به وينتفخ الحداثي المتزندق الرافض لدين الأمة وعقيدتها وتراثها ليقول هذه طريقتي ومذهبي اعترفوا به وينتفخ العلماني بصرف النظر عن مدرسته الاشتراكية أو القومية أو غيرها ليقول هذا مذهبي فاعترفوا به هذا هو الحوار الموجود والأمة دينها الإسلام ترفض المبادئ الأخرى.

ما هو الفرق بين إحالة العقل ودلالة العقل؟

إحالة العقل يعني أن العقل يقول هذا محال ودلالة العقل أن العقل يقول يدل على هذا أو لا يحيله العقل فأحياناً العقل لا يحيل الشيء يقول هذا جائز وإذا قال هذا جائز معناه وإن دل الدليل عليه أثبتناه وإن لم يدل الدليل عليه لم يثبته لكن إذا قال العقل هذا محال فمعناها حتى لو أتيت بالدليل فيجب تأويل الدليل فشيخ الإسلام إيش يقول؟ يقول العقل لا يحيل ثبوت النصوص طيب، إذا كان لا يحيلها إذاً لا حجة لكم في العقل فنرجع إلى أدلة الكتاب والسنة فهل دلت عليها أم لا إذا كانت قد دلت عليها أثبتناه.

هذا يقول هل من تعليق أو تذكير بشأن ما جاء اليوم بالرياض من عواصف وجزاكم الله خيراً؟

آية من آيات الله كثرت الأعاصير في الكرة الأرضية كثرت يعني الآن في فيضانات أول مرة منذ سبعين عاماً في أوربا في أعاصير في أمريكا في أعاصير في كل مكان هذه كلها آيات حتى ما جرى للمسلمين في سوق الأسهم نسأل الله أن يلطف بالمسلمين لأن مثل هذا يعم الصالح وغير الصالح يقول الله هذه آيات لما؟ لأن الناس للأسف الشديد أعرضوا عن طرق الخير صاروا دنيويين صار ينام ويستيقظ ويذهب ويجيء مع الأسهم بعضهم بدأ يتخلف عن الصلاة بعضهم بدأ يترك العبادات ثم توكل على غير الله زعم أن فلان وفلان سينقذه فخيبه الله من حيث زعم فهذه أيها الأخوة وإن كنا والله نأسف أشد الأسف ونطالب بأن يعني حقيقة ينظر في الأمر ويحقق فيه بحيث يكون فيه شيء من استرداد هؤلاء الذين لُعب عليهم لكن لازم نقول لعموم المسلمين ولنا يجب أن نأخذ العبرة والعظة بعض الناس هداهم الله يظن أن الدنيا فلوس في فلوس وبس هذه هي الحياة لكن أنا تذكرت أن ((**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**))[آل عمران:185] انشغلت بالكمبيوتر تظن أنك تستقبل هذه .. وأن هذه هي الحياة لا يا أخي ما هذه الأموال إلا متاع كما قال الله ((**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا**))[النساء:5] تتقومون به وتتعيشون به لكن أن تجعلوها غاية عليها تنامون وبها تستيقظون وهذا لا يقبله الله ﷻ ونحن نقول نسأل الله ﷻ أن يلطف بالمؤمنين وبالمسلمين جميعاً وأن يرد ما افتقدوه وأن يعينهم كما نسأله سبحانه أن يجعل في ذلك من العبرة والترس ما يجعل الإنسان أن يفكر في حاله ويتوكل على ربه سبحانه وتعالى ومن توكل ..

الدرس السادس

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أصرهم إلى يوم الدين وبعد، فهذا هو الدرس السادس من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: الرابع أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص وإن كانت النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وإنما عقله مجملا إلى غير ذلك من الوجوه على أن الأساطيل من هؤلاء والفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه.

الشيخ: طيب، شيخ الإسلام بعد أن بيّن أن مقالات أولئك الذين خالفوا منهاج أهل السنة والجماعة فيها من التناقض الكثير وذكر أن كل واحد منهم مخصوم بما خُصم به الآخر لأن كل مقالة على طرف يرد بها صاحب المقالة الآخر الذي على الطرف الثاني وهذا معروف فإن كل من انحرف في جانب فإن الآخر يرد عليه من الطرف الآخر وذكر عدة وجوه ذكرناها وعلقنا عليها سابقاً ثم ذكر الوجه الرابع أن العقل الصريح الصحيح يوافق ما جاءت به النصوص لأن النصوص من عند الله سبحانه وتعالى والعقل إذا كان صريحاً صحيح الفهم فلا يمكن أن يخالف عن الله ﷻ كما قال سبحانه وتعالى ألا له الخلق والأمر فالخلق على التمام والكمال ليس فيه تناقض وإنما التناقض يقع في عقول الخلق وفي فهومهم والوحي من عند الله ﷻ فلا يمكن أن يكون هناك صدام أو تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح يقول شيخ الإسلام " وإن كانت النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وإنما عقله مجملا" هذه مسألة مهمة جداً وهي العقول هل تدرك الأشياء جملة أم على التفصيل والجواب أن كثير من الأمور العقدية والشرعية تدركها العقول جملة، مثال: مما يدركه العقل جملة أن الله سبحانه وتعالى لابد أن يكون له الكمال وأنه منزه عن النقائص وهذا ما يتفق عليه الجميع حتى الطوائف المنحرفة تقرر هذا وتدعي أنها تريد أن تثبت لله الكمال وأن تنزهه عن النقص هذا في باب العقيدة وفي باب الشريعة العقول أيضاً تدرك أن العدل حسن مطلوب وأن الظلم قبيح هذا الدرك في الجملة كما يقرر العلماء رحمهم الله تعالى تدركه جميع العقول فلا يخالف أحداً من الأمم في أن العدل من الأمور الحاسمة المطلوبة وأن الظلم من الأمور القبيحة لكن هل معنى هذا أن العقول تستقل بفهم ذلك وأنها ليست بحاجة إلى الوحي الجواب لا، العقول تدرك ذلك على الجملة لكن على التفصيل إنما يُعرف عن طريق الوحي الذي جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه قضية مهمة جداً لأن كثيراً ما ننخدع بأن والله كل الأمم عالمياً مشرقها ومغربها كلهم يدعون إلى العدل ونظمهم تدعوا إلى العدل فيظن الظّان أن مقاصد البشرية في هذا الباب يمكن أن تتحقق عن طريق العقول خاصة فيقال كلا العقول تدرك الأمر جملة لكن على التفصيل لابد فيها من الوحي فإذا قيل كيف نحقق العدل وكيف نمنع الظلم على التفصيل لمّا تفصل الظلم على المسائل هذه لا يمكن أن نعرفها إلا عن طريق الوحي في باب المعاملات والأمور الاجتماعية والعلاقات الدولية والقتال ونحو ذلك على التفصيل إنما تدرك بالوحي ومثله ما نحن بصدده وهو كيف ندرك ونحقق تنبيه الله سبحانه وتعالى عن النقائص أو إثبات الكمال له بعد أن أدركت العقول ذلك جملة نقول لا يتم ذلك إلا عن طريق الوحي كيف نصف الله بالكمال؟ نعمل عقولنا على التفصيل، العقول غير قادرة فنحتاج إلى الوحي وعلى هذا فالعقول تدرك ذلك جملة لكن على التفصيل ماذا يجب لله من الكمال؟ ماذا لله من الأسماء الحسنى؟ ما له من الصفات العلا؟ ما هو اللائق بأفعاله؟ ما الذي ينزه عنه الباري سبحانه وتعالى؟ إدراك ذلك على التفصيل لا يكون إلا عن طريق الوحي كم أن تفاصيل أمر الشريعة التي تحقق العدل وتمنع الظلم لا يدرك إلا عن طريق الوحي ومثله لمّا نقول أنه لا يمكن أن يكون خلق البشرية عبثاً إذا لابد من البعث والجزاء هذا يدركه العقل جملة أنه لابد من بعث للخلائق بعد الموت لكن على التفصيل تفصيل القيامة، تفصيل الموت، تفصيل البرزخ، متى تكون القيامة؟ وكيف تكون القيامة؟ وكيف يكون الحساب؟ وكيف يكون الجزاء؟ وكيف تكون الموازين؟ هذه لا تدرك إلا عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا معنى أن البشرية محتاجون إلى الأنبياء حاجة هي أشد من حاجتهم للطعام والشراب ولهذا يقول شيخ الإسلام هنا " الأساطيل من علماء الكلام والفحول منهم معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية" وهذا نصوا عليه، ذكرها الرازي وذكرها الآمدي وعند الحيرة يزداد تأكيدهم على مثل هذه القضايا فالمطالب الإلهية غيبية فلا يمكن دركها بمجرد العقول وإنما تدرك عن طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإذا كان كذلك فلابد من الرجوع إلى النبوات وإلى الوحي المنزّل وهذا بيّن، نعم.

الطالب: ومن المعلوم للمؤمنين أن الله بعث محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأنه بيّن للناس ما أخبرهم به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر، الإيمان بالله واليوم الآخر يتضمن الإيمان بالمبدأ والميعاد وهو

الإيمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**))[البقرة:8] وقال تعالى ((**مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**))[لقمان:28] وقال تعالى ((**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**))[الروم:27] وقد بيّن الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده.

الشيخ: نعم، هذا ما بيّناه وأشرنا إليه قبل قليل يعني مسألتان عظيمتان يفكر فيهما كل إنسان رزقه الله ﷻ عقل يسمونه المبدأ والميعاد وكما يسميه ابن كثير رحمه الله البداية والنهاية، البداية كبداية الخلق العلم بذلك من هو الأول الذي ليس قبله شيء؟ وكيف بدأ الخلق وكيف نشأ الخلق؟ هذا علم مغيب ومثله النهاية ماذا يكون للناس بعد الموت وماذا يكون للبشرية في نهاية هذه الحياة الدنيا؟ فالبداية والنهاية، المبدأ والميعاد جاءت الأنبياء ببيانه وجاء بيانه مفصلاً على يد نبينا ورسولنا محمد ﷺ، كما هو معلوم مدون مفصل في الكتاب والسنة هذه هي أعظم الحاجات تفاصيل البدايات هي المطالب الإلهية التي يعجز الخلق عن إدراكها بمجرد عقولهم كيف لا وهي غيب؟ أي واحد منّا الآن لو جاء أحد ليسأله عن كيفية صنع آلة من الآلات سيارة أو كمبيوتر هو يجهله ولا يعرفه وليس عنده علم بذلك لم يشاهده لم يره للأسف بالمضحكات لأنه لا يعلم بذلك فإذا كان هذا علم مخلوق في شيء مخلوق يعلمه بعض البشر فكيف بأمر غيبي ما أشهد الله عليه أحدا كما قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم الإنسان ما شهد خلق نفسه ولا يمكن لأي واحد أن يقول لمّا كنت في بطن أمي نشأت كذا وكبرت كذا كما قد يخبر عن نفسه في صباه ثم طفولته ثم شبابه فهذه الغيبيات الأولى لا طريق لها إلا الأنبياء والوحي ومثله النهايات كيف ستكون نهايات البشرية؟ ولهذا لمّا تتأمل ضلال بني آدم تجده دائراً بين هذين الأمرين بين معرفة الله ومعرفة بدايات الخلق والنهايات والبعث بعد الموت، نعم.

الطالب: ومعلوم للمؤمنين أن رسول الله ﷺ أعلم بذلك من غيره وأنصح للأمة من غيره وأفصح من غيره عبارة وبيانا بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة وأفصحهم فقد اجتمع في حقه ﷺ كمال العلم والقدرة والإرادة ومعلوم أن المتكلم والفاعل إذا كمل علمه وقدرته وإرادته كمل كلامه وفعله وإنما يدخل النقص إما من نقص علمه وإما من عجزه عن بيان علمه وإما لعدم إرادته البيان والرسول ﷺ هو الغاية في كمال العلم والغاية في كمال إرادة البلاغ المبين والغاية في القدرة على البيان المبين ومع وجود القدرة التامة والإرادة الجازمة يجب وجود المراد فُعلم قطعاً أن ما بيّنه من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر حصل به مراده من البيان وما أراده من البيان هو مطابق لعلمه وعلمه بذلك هو أكمل العلوم فكل من ظن أن غير الرسول ﷺ أعلم بهذا منه أو أكمل بيانا منه أو أحرص على هدي الخلق منه فهو من الملحدين لا من المؤمنين والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيل السلف هم في هذا الباب على سبيل الاستقامة.

الشيخ: نعم، أحسنت، يعني هنا الشيخ يحلل تحليل يعني نفسي اجتماعي معروف لدى جميع الناس وهو إن الإنسان لمّا يريد أن يوصل معلومة حقيقة لمّا يريد أن يوصلها إلى الآخرين كيف يكون إيصالها؟ طبعاً هو سيكون حريص على إيصالها لكن هناك شروط لذلك ما هي هذه الشروط؟ لاحظوا معي، عندك أمور ثلاثة إذا لم تتوفر لا يتم إيصال القضية أو المعلومة أو الحقيقة على الوجه الصحيح الأولى كمال العلم بها، أن تكون عارفاً بما تقول يعين لو الإنسان بيشرح للناس مسألة وهو جاهل بها لا يمكن أن يوصلها للآخرين أليس كذلك؟ هذا واضح جداً يعني واحد يعني لا يفقه شيئاً في علم الجبر أو الرياضيات ثم يجيء يشرح لهم المسألة لا يمكن أن يبيّنها لهم لا يستطيع إذاً الأولى أن يكون عالماً بها، لاحظوا معي، الثانية أن يكون قادراً على إيصالها وتبليغها اللي هي الآلة والقدرة عن طريق اللسان عن طريق البيان عن طريق الفصاحة والأساليب التي بها يوصل المعلومة، الأمر الثالث وهو شيء داخلي نفسي أن تكون عنده إرادة بذلك هذه الأمور الثلاثة إن لم تتوفر كلها لا يتم إيصال المعلومة إن تخلف أي واحد منها لم تصل المعلومة فضلاً عن أن يتخلف أكثر من واحد أو كلها فمثلاً الإنسان قد يكون عنده قدرة بيانية وأيضاً لديه إرادة لكن ما عنده علم بالمسألة لا يمكن أن يوصلها على الوجه الصحيح، حالة ثانية أن يكون عنده علم به لكن ما عنده قدرة وآلة بيانية لإيصالها لا يمكن يوصلها إلى الآخرين على الوجه الصحيح، الثالثة أن يكون عنده علم بها وقدرة على إيصالها وآلة بيانية لإيصالها لكن لا يريد هو لا يريد، يريد أن يحتفظ بهذه المعلومة لنفسه، لا يريد أن يبلغها للآخرين لا يمكن أن يوصلها هذه الأمور الثلاثة وقد سبقت الإشارة إليها في درس سابق هذه الأمور الثلاثة في بيان ما يتعلق بالإيمان بالله وصفاته والشريعة والدين واليوم الآخر كانت على الكمال عند نبينا محمد ﷺ فهو أولاً علمه أكمل العلوم وأعلم الخلق بالله وبما يجب لله هل هناك أحد يمكن أن يشاركه في ذلك؟ نقول كلا والله لا يمكن فضلاً عن أن يقول ملحد أو زنديق إنه أعلم من رسول الله ﷺ هذا كمال العلم ولهذا لمّا صدّق المصدقون والمؤمنون بهذه الحقيقة تلقوا عن رسول الله ﷺ أمور دينهم منشرحة صدورهم مطمئنة قلوبهم لما؟ لأن المصدر مصدر عظيم وهو رسول الله ﷺ الأمر الثاني كمال القدرة الرسول ﷺ عنده أيضاً مما أوتي كمال القدرة كان ﷺ على الكمال والجمال عليه الصلاة والسلام في خلقته في تعامله في خلقه كما قال سبحانه عنه ((**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**))[القلم:4] وأيضاً أتاه الله ﷻ

البلاغة والفصاحة وإيصال المعرفة والعلم بأقصر الطرق وأحسن الطرق وأسهلها ولهذا كان ﷺ أفصح الناس وأوتي جوامع الكلم إذاً القدرة كانت لنبينا ﷺ فيها كانت له فيها على الكمال عليه الصلاة والسلام إذاً هذا الشرط الثاني، الشرط الثالث وهو عظيم جداً الإرادة إرادة التبليغ، إرادة النصح، إرادة البيان، هل أحد يكون مقارباً لرسول الله ﷺ في نصحه والخير لأمته؟ لا يمكن أن يكون أحد مثله فضلاً عن أن يكون مقارباً له فضلاً عن أن يكون مثله عليه الصلاة والسلام فإذا تبين هذا تبين أن النبي ﷺ توفرت فيه له هذه الأمور الثلاثة، النتيجة ما هي؟ قال لك إذا وجد العلم الصحيح والقدرة التامة والإرادة قال شيخ الإسلام هنا وجب وجود المراد، يعني لاحظوا معي، ما معنى هذا الكلام وجب وجود المراد؟ هذا من الأمور التي نعرفها في حياة الناس ما هي؟ إذا كان هناك قدرة وإرادة ولم يكن مانع ليس هناك مانع فإنه يجب وجود المراد أنتم معي أو لا؟ يعني مثلاً أريد أن ألبس هذه النظارة، ما الذي يشترط لها؟ يشترط لها أولاً أول شيء طبعاً العلم يكون هذا في الذهن ومتفق عليه أنه العلم لكن في آلية الحاضر لابد من ثلاثة أشياء قدرة وإرادة وعدم مانع صح أو لا؟ فيه قدرة يستطيع الحمل وتحملها، فيه إرادة يقول لك أحياناً تكن قادر لكن غير مريد أن قادر على أن تلبس النظارة لكن لا تريد أحياناً تكون قادراً وتكون مريداً لكن فيه واحد أخذها منك وأبعدها عنك فأنت إيش؟ فيه مانع يمنعك من لبسها وكذا وأنت جالس الآن تريد الخروج من المسجد ما هو شرط خروجك من المسجد قال لك وجود قدرة فإن كنت عاجزاً لا تخرج، وجود إرادة فإن كنت لا تريد جلست، عدم مانع فلو أن أحداً منعك إما بذاتك أو أغلق عليك الباب فإنك لا تستطيع أن تخرج لكن إذا توفرت هذه الثلاثة وجب وجود المراد، الرسول ﷺ كان أكمل الناس علماً وقدرة وإرادة ونصحاً للخلق ولم يكن أحد يمنعه ﷺ من بيان ما أمره الله ﷻ بتبليغه ما أحد منع الرسول ﷺ ولهذا قال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ **((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ))**[المائدة:67] قيل في نزول هذه الآية أن النبي ﷺ كان يتخذ له بعض الحرس فلمّا نزلت هذه الآية ألغى ذلك فدل على أن النبي ﷺ بلّغ البلاغ المبين ومن ثم فكيف يأتي إنسان ليقول أنه أعلم من الرسول ﷺ كيف يصل الأمر ببعض هؤلاء المتفلسفة الزنادقة وببعض هؤلاء المتكلمين المتهوكين المنحرفين أن يزعم أحد منهم أنه يمكن أن يكون أعلم من رسول الله ﷺ في هذه المطالب الإلهية لكن هل وُجد من يدعي هذه الدعاوي الخطيرة؟ نقول نعم، اسمعوا ما يقول شيخ الإسلام، اقرأ يا شيخ.

الطالب: وأمّا المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاثة طوائف أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل فأهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من المتكلم والمتصوف فإنهم يقولون إنما ذكره الرسول ﷺ من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق ينتفع بها الجمهور لا أنه بيّن به الحق ولا هدى به الخلق ولا أوضح الحقائق ثم هم على قسمين منهم من يقول أن الرسول ﷺ لم يعلم الحقائق على ما هي عليه ويقولون إن من الفلاسفة الإلهية من علمها وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياءهم من علمها ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين وهذه مقالة ولاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية ومن منهم من يقول بل الرسول علمها ولكن لم يبيّنها وإنما تكلم بما يناقضها وأراد من الخلق فهم ما يناقضها لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقول هؤلاء يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطل ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطل لأن ويؤمر بها العامة دون الخاصة وهذه طريقة الباطنية والملاحدة والإسماعيلية ونحوهم.

الشيخ: نعم، الشيخ هنا يقول المنحرفون عن طريقة السلف رحمهم الله تعالى ثلاثة طوائف أهل التخييل من المتفلسفة والباطنية وأهل التأويل من المتكلمين وأهل التجسيم الذين ينسبون إلى الرسول وإلى غيره مذهب التفويض وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ثم تكلم عن أهل التخييل وقال أهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومن رافضي باطني إذاً فلاسفة وباطنية القرامطة والرافضة وباطنية الصوفية وللأسف تأثر بهم بعض المتكلمين ماذا يقولون؟ يقولون بهذه المقالة التي يسميها شيخ الإسلام مقالة أهل التخييل والحقيقة أن الإنسان لا يكاد يصدق أن من بني آدم من قد يدعي هذه الدعاوي التي ذكرها شيخ الإسلام لولا أنها مكتوبة في كتبه ولولا أنه يشبههم في زماننا هذا زنادقة ممن قد ينتسب إلى الإسلام من يقول بمثل هذه المقالات سخرية بالدين وبالشريعة فيسمي العقائد الإيمانية خرافات وترهات وخداع للجماهير ويسمي الدين ما هو إلا أفيون وخداع للناس وليس هناك حقائق كل هذا يقال اليوم وهم بذلك تلامذة بمثل ذلك المقالات التي يشير إليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كيف هذا؟ يصل الأمر إلى مثل هذه المقالات مقالة أهل التخييل، ما هي هذه المقالة؟ يقول لك إيش؟ أن الرسول ﷺ وما أتى به من حقائق الإيمان بالله ونشأت الخلق وحقائق اليوم الآخر والجنة والنار إنما هي من باب التخييل لجمهور الناس وليس لها حقائق في الواقع إذاً الرسول ﷺ بما جاء به وحياً من كتاب الله وبما جاء به من الحكمة من سنته ﷺ كل هذا على التفصيل ما هي إلا تخييلات لخداع الناس وللضحك عليهم ولأجل كما يزعمون وحتى نكون منصفين بنقلهم ولأجل استصلاح الناس بهذه التخييلات يعني مع الفارق مثل الأب لمّا يقول لطفل عمره ثلاث

سنوات خليك عاقل واجلس وأعطيك إن شاء الله طيارة مثل هذه التي تطير فيها وتأخذها معك وتسوقها وتطير فيها، يعني ما هي إلا مواعيد إيش؟ مواعيد تخييلية كاذبة هذا معناها وفي المطالب التي جاء بها الكتاب والسنة وجاء بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يقصد بها خاصة نبينا محمد ﷺ وإنما يعممونها لجميع الأنبياء وهذا مذاهب هؤلاء أن هؤلاء الأنبياء ما جاءوا إلا بالتخييل لأجل استصلاح الناس وإلا ما يوجد حقائق لا يوجد إله عظيم شديد العقاب، غفور رحيم لا يوجد موصوف بهذه الصفات كذلك أيضاً لا يوجد شيء اسمه اليوم الآخر ولا جنة ولا نار ولا حساب ولا شيء تخييلات لأجل استصلاح الناس هذا هو مذهب أهل التخييل، طيب، هذه المقالة الإلحادية مقالة الزندقة الصريحة هل يتصور إنسان أن يمكن أن يقول بها إنسان لديه عقل وإدراك يعرف به حقيقته هو وضعفه ويدرك به أيضاً حقيقة هذا الوجود ومن خلقه؟ نقول والله لا يكون هذا ولكن **((وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ))**[النور:40] القلب إذا عميت بصيرته أتى بالعجائب وهذا مثال لذلك، أيزعم هؤلاء أنهم هم الكبراء والفلاسفة والعظماء وأئمة الأولياء والصوفية والأئمة إلى آخره أن يكون هؤلاء هم الذين يقررون ويقولون يقررون مثل هذه الحقائق الفاسدة الباطلة؟ هذا يجعل الإنسان وهو يعرض مثل هذه المذاهب يجعل الإنسان في لحظة انكسار شديد بين يدي ربه سبحانه وتعالى وافتقار إلى هدايته وثباته وأن يثبت الله ﷻ قلبه حتى لا يزيغ هذه مقالة هؤلاء الملاحدة الزنادقة معناه أن الرسول ﷺ ما جاء بالحقائق وإنما جاء بالتخييلات فإذا قيل لهم، طيب، هذا أسلوب التخييل الذي هو الكذب على الناس تصمون به رسل الله عليهم الصلاة والسلام الممدوحون المعظمون عند الأمم كلها إذا سألتهم هل الرسول يعرف الحقائق أم أنه مثل الجماهير أيضاً واقع في الخداع والتخييل؟ كانوا على قولين، طائفة منهم أن الرسول نفسه لا يعرف الحقائق على ما هي عليها الرسول ﷺ نفسه أيضاً أتى بهذه التخييلات وهو يصدق ويظن أنها حقائق يعني الرسول يظن أنه في نار وجنة وحساب والحقيقة أن هذا تخييل، ولهذا هذه الطائفة سماها شيخ الإسلام في مقام آخر أهل التجهيل وهذا غير التجهيل القادم بعد قليل يعني أن من المتفلسفة الذين يقولون بالتخييل من ينسب الرسل إلى الجهالة ويقول حتى الرسل يجهلون الحقائق يعني على التعبير العامي الشائع أن الرسل خيّلوا للناس وصدّقوا التخييل طيب، وهل هناك أحد غير الرسل يعلم الحق؟ قال لك نعم، الفلاسفة والأولياء أولياء الصوفية هؤلاء يعرفون الحقائق لكن النبي ما يدري ولا يعرف الحقائق ومن ثم فضّلوا الفلاسفة والأولياء على رسل الله عليهم الصلاة والسلام وهنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فعلى قول هؤلاء أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين وهذه مقالة الملحدين من الفلاسفة كالغلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية، باطنية الشيعة يرون أن الأئمة مثل أئمة الإسماعيلية وغيرهم يرون أن هؤلاء الأئمة أعلم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وباطنية الصوفية يرون أن الولي إذا ترقى في مدارج الولاية يصل إلى درجة يكون فيها أعلم من النبي ينكشف له المغيبات واللوح المحفوظ ولا يحتاج إلى واسطة فيكون أعلم من النبي لأن النبي يتلقى العلم بواسطة والولي يتلقى العلوم بلا واسطة فهو أعلم من النبي هذه طائفة ،طائفة تقول الرسل أتوا بالتخييل وأيضاً الرسل هم واقعون في هذا فلا يعلمون الحقائق فهم وأتباعهم إنما يؤمنون بخيالات لا حقيقة لها، الطائفة الثانية وانتبهوا لخطورتها قالوا لا، الرسول رجل عظيم، رجل متميز، صاحب عقل وذكاء، صاحب إحاطة وفلسفة فالرسول علم الحقائق كما علمها الفلاسفة لكنه لم يبيّنها وإنما تكلّم بما يناقضها وأراد من الخلق فهم ما يناقضها، لماذا؟ لاحظوا معي، لأن مصلحة الخلق تقتضي ذلك وأن الناس لا يصدقون إلا بذلك يعني الرسول ﷺ يعلم الحقائق كما يعلمها الفلاسفة والملاحدة طيب، لماذا يبيّن ما يناقضها؟ قال لك حتى الناس لا يقبلون إلا هذا الناس يحتاجون إلى أن يُقال لهم إن ربكم عظيم وفوق العرش وينزل إلى سماء الدنيا، سميع، بصير، غفور رحيم، يسمعكم إلى آخره من صفات التجسيد كما يقول هؤلاء ثم أيضاً لابد أن يخيل لهم ويقول لهم إذا صرتم صالحين أتقياء متخلقين بالأخلاق الفاضلة تؤدون العبادة فعندكم يوم القيامة ترى فيه جنة فيها أنهار وكذا، وكذا وكذا، وإن خالفتم هناك نار فيها من ألوان العذاب والعقاب كذا وكذا، لكن لا حقيقة لذلك لما؟ لأن الناس لا يريدون إلا هذا ولا يصلحهم إلا هذا ومقتضى هذه المقالة الشنيعة أن الرسول أخبر وبلّغ بما يناقض الحق أن الرسول علّم الناس ما هو خيال وكذب، أن الرسول كان يكذب على الناس ويعلم أنه يكذب عليهم، هذه خلاصة هذه المقالة الإلحادية الشنيعة أن الرسول كان يعرف الحق لكن كان يكذب على الناس وكان يعرف أنه يكذب عليهم هل هناك إلحاد وزندقة يمكن أن تبلغ هذا المبلغ الشنيع الذي يُتهم فيه رسول الله بل رسل الله جميعاً عليهم الصلاة والسلام بأنهم كانوا يعرفون الحقائق ويعلمون أنها لكن يخبرون الناس بضدها؟ هل يقول قائل أن الرسول منزه عن الصفات لكن يخبر بالتجسيم لكن يكون له صفات خلافاً للحق؟ الرسول يعلم أنه ما في ميعاد ولا حساب ولا جنة ولا نار لكنه يخبر الناس بغير الحمق وأن هناك ميعاد وأن هناك جنة وهناك نار أن الرسول ﷺ يعلم أنه ما فيه شيء اسمه جنة يدخله المؤمنون فيأكلون ويشربون إلى آخر النعيم لكن أخبرهم بذلك مع علمه أنه ليس بحق إذاً مقالة هؤلاء ما هي؟ مقالة أهل التخييل هي أن الرسل خيّلوا للناس أمور تتعلق بأسمائه وصفاته وأمور تتعلق باليوم الآخر ثم انقسمت هذه الطائفة إلى قسمين، قسم تقول حتى الرسول لا يعلم حتى الرسول مثل جماهير الناس مصدق لهذه التخييلات وقسم آخر يقول

إن الرسول يعلم الحق لكنه لم يخبر به لأن الناس لا تقبله عقولهم ولكن أخبر بخلاف الحق فيما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته وفيما يتعلق باليوم الآخر، الإيمان بالله واليوم الآخر، انتبهوا معي، هل توقف الأمر عند هذا الحد؟ قال لك لا، هذه الطائفة قالت فيه قضية ثانية وهي ما أُجمع عليه من العبادات التي جاء القطع بأن الرسول ﷺ جاء بها يعني الحلال والحرام الفرائض التي أوجب الله فعلها والمحرمات التي نهى عنها ومعلوم أن هذه قطعاً جاءت بها الشريعة، جاءت الشريعة بالصلوات الخمس وبالزكاة وبالصيام وبالحج، جاءت الشريعة بتحريم إيش؟ نكاح الأمهات والأخوات والبنات، جاءت الشريعة بتحريم الخمر والربا، طيب هذه الأمور ماذا يقول عنها أهل التخييل؟ لاحظوا معي، قال لك هذه الأعمال نظراً لصلتها بحياة الناس وصعوبة إنكارها منهم من يقرها منهم من أصحاب التخييل من يقرها ويقول هذه الأمور هي لاستصلاح الناس وفيها خير وفيها صلاح لهم فنحن نقرها ونصدق بها والطائفة الثانية من يجريها هذا المجرى إيش يقول؟ يقول لك نعم هذا إذا جاء به الرسول قطعاً اللي هي إيش؟ الواجبات والمحرومات لكن جاء بها الرسول لنوع من الناس لبعض من الناس وليس لكلها فعامة الناس الذين لا يفهمون إلى حقائق الأمور يحتاجون إليها فيحتاجون إلى تعليم وتربية وعبادة حتى تصلح نفوسهم فنقول يجب عليكم أن تصلوا وتذكوا وتصومون وتحجون وتبتعدوا عن شرب الخمور وأكل الربا إلى آخره أمّا الخاصة الذين عرفوا الحقائق من المتفلسفة وأئمة الصوفية والباطنية والأولياء الذين بلغوا درجة الولاية فقالوا هؤلاء غير مكلفين بها لأنهم تجاوزوها وهذا معنى ما يؤثر عن كثير من هؤلاء الذين يدّعون الولاية أو عن كثير من باطنية الشيعة الرافضة من إيش؟ من تأويل باطني قرمطي للواجبات ومن استحلال للمحرمات، أنتم معي أو لا؟ أليس يؤثر عن الباطنية أنهم يؤولون حتى الصلوات الخمس والصيام والحج تأويل باطل جاء من هنا هذا التأويل الباطل يكون للخاصة وكذلك أيضاً المحرمات ومن ثم فلا تستبعد من قد يُنسب إلى الولاية أو مُعظماً عند الباطنية من يشرب الخمر ويقترف الزنا ويترك الصلاة ويترك صيام شهر رمضان ولا أحد ينتقد عون أتباعه ولا يعترض عليه أحد لأنهم يعلمون أن هذا من الأمور التي أُبيحت للخاصة دون العامة يعني بعض الرافضة بعض القرامطة أثر عنهم نكاح الأمهات وهذا موجود حتى في شعرهم يعني في شعرهم من القباحة ما لا يتصوره أحد يُخاطب الواحد أمه ويقول حللتي للأجنبي ولا تحلين للغريب؟ أمه، يقول هل يصح في دين أو شرع أنك تحلين للأجنبي ولا تحلين للأقربين كابنك وأخوك وولدك هذا عندهم موجود على ما يقول واحد من ولاتهم يقول أبحث عن النسوان وأنتي عندي يمه؟ نعم، هذا اعتقاد مما نعوذ بالله مما يتركب بعضه على بعض يصل بالإنسان إلى منتهى القبح والكفر والإلحاد والزندقة نسأل الله السلامة والعافية وكما قلت لكم هذا الأمر الذي نستغربه أعظم استغراب يوجد في هذه الأيام من زنادقة والملاحدة والعلمانية من يسخر من الدين ويرى أن صلاة الناس خرافة وحرصهم على الصيام وذهابهم إلى بيت الله الحرام للعمرة والحج والطواف والسعي ما هي إلا وثنيات وخرافات فإذا كان هذا يقال الآن زمن العقل والعلم والحضارة فيُدعى، فلا يستغرب أن يكون في السابقين وفي تلامذتهم إلى يومنا هذا والله المستعان الخلاصة الطائفة الأولى المنحرفة هي آل التخييل ولاحظوا الخطورة وفي الباب الذي معنا وهو باب الأسماء والصفات أن الرسل حينما جاءوا به من الأسماء والصفات ما هي إلا تخييلات وعلهي فما جاء في الكتاب والسنة من أن الله غفور رحيم، سميع بصير، شديد العقاب وأنه سبحانه وتعالى على العرش استوى وأنه أنزله بعلمه كل هذه الأشياء ما هي إلا تخييلات كما يزعمه ويدّعيه هؤلاء والملاحدة للأسف الشديد أن هذه المقالات التي تنبع من الإلحاد والزندقة تأثر بها بعض المتكلمين تأثر بها بعض الأفاضل فأخذ بعض الشبه وصار لا يقبل ما جاء به الكتاب والسنة وإنما يُعمل فيه التأويل وهذه الطائفة الثانية، أتفضل يا شيخ.

الطالب: وأمّا أهل التأويل فيقولون إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول ﷺ أن يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معاني ولم يبيّن لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في طرح تلك النصوص عن مدلولها ومقصوده امتحانهم وإتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته وهذا قول المتكلمة والمعتزلة ومن دخل سماعهم شيء من ذلك.

الشيخ: المتكلمة الجهمية، نعم، هذه الطائفة هم أهل التأويل وهؤلاء كما تلاحظون أخف من الطائفة التي قبلها لكمن في مقالتهم شيء من المعنى صحيح أنهم لم يصلوا إلى مستوى الزندقة والإلحاد التي قالت بها الطائفة الأولى لكن فيه شيء من المعنى ولهذا ماذا يقولون؟ يقولون إن النصوص الواردة في الأسماء والصفات لم يقصد الرسول ﷺ أن يعتقد الناس ظاهرها الباطل وهو إثبات الأسماء والصفات التي يسمونها ظواهر الكتاب والسنة ويقولون إن الرسول ﷺ لم يقصد بها هذه المعاني التي تتبادر إلى أذهان الناس العارفين الذين يفهمون اللغة العربية فهماً صحيحاً فيتلقون القرآن والسنة على مقتضاها وإنما قصد الرسول ﷺ معاني أخرى ما قصد هذا سبحان الله أم نقطع بأن الرسول بيّن البيان المبين إذا وافقناكم على هذه المقدمة وهي أن الرسول ما قصد أن تفهموا إثبات الأسماء والصفات كما جاء بالكتاب والسنة، لاحظوا معي، يأتي السؤال لماذا لم يبيّن النبي ﷺ ذلك؟ لما لم يقل يا أصحابي لا تغلطوا في فهم هذه الصفات؟ ما قال ذلك ولو مرة واحدة بل الأدلة كلها تدل

على أن النبي ﷺ ينشر ذلك ويبيّنه ويعجب له ويضحك له إذا بُيّن له شيء من صفات الله ﷻ ويفرح به ما بيّن الرسول ﷺ هذا الذي تقولون، تقولون الرسول ﷺ ما قصد ذلك وإنما قصد معاني أخرى لماذا لم يبيّنها؟ هنا الحيلة الشيطانية موجودة وانظروا كيف يضحكون على أتباعهم، ماذا يقولون في الجواب عن هذا؟ إذا قيل إذا كان الرسول لم يُرد ظواهر الكتاب والسنة وإنما أراد بها معاني أخرى وقيل لهم لما لم يبيّن هذه المعاني؟ أتوا بالجواب قال حتى يمتحن أمته بأن يُعملوا عقولهم فيعرفوا الصواب ويجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها وقصده بذلك أن يمتحنهم وأن يكلفهم وأن يتعب أذهانهم في هذه المحاولات التي بها يتم صرف مدلول الكتاب والسنة إلى تلك المعاني البعيدة التي لا يدل عليها ظاهر اللفظ، ما رأيكم يفي هذا الجواب؟ خلاصته ما هي؟ أن الرسول ما أراد المعاني فإذا قيل لما لم يبيّنها؟ قيل لأنه أراد أن يمتحن الناس، ويختبر الناس فنقول لهؤلاء جوابان مهمان أحدهما أن هذا يدل على أن الرسول ما بلّغ البلاغ المبين ولم يكمل البيان والامتحان الذي امتحن به رسول الله ﷺ أمته ها هو موجود مبيّن في التكاليف الشرعية جاء بالصلاة وهي تكليف وامتحان وبالزكاة وهي تكليف وامتحان والناس ما بين متم لها وقائم بها وما بين مفرق إذاً النبي ﷺ في ميدان التكليف وامتحان الناس بيّن البيان المبين وفي ميدان الخبر عن الله وعن رسوله ﷺ بيّن البيان المبين فإذا قلتم بقي فيما يتعلق بالأسماء والصفات معاني لم يبيّنها فقد اتهمتم الرسول ﷺ بأنه لم يبيّنها، هذا الجواب الأول، الثاني أن الرسول ﷺ بيّن أن ظاهرها حق والدليل على ذلك عدة أمور أولها أن الكتاب الكريم من أوله إلى آخره فيه بيان لذلك أن الرسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة من أولها إلى آخرها مشتملة على بيان هذه الصفات الأمر الثالث أن النبي ﷺ لم يذكر يوماً من الأيام لأصحابه لا تعتقدوا هذا أو لا تؤمنوا به الرابع أن النبي ﷺ في كثير من المواطن يبيّن ذلك مُعجباً به فرحاً به ضاحكا مثل لمّا يقول الرسول للرجل اللي أضاف صاحبه في الليل لقد ضحك ربك وعجب ربك من فعلكما البارحة هذا تكليف مث أن يتبسم النبي ﷺ لليهودي الذي جاء بالخبر وأقره النبي ﷺ في أن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يضع السموات على إصبع والأرض على إصبع والثرى على إصبع إلى آخر الحديث فيضحك النبي ﷺ تصديقاً له إذاً من عرف سيرة النبي ﷺ في تبليغه للقرآن وفي بيانه للسنة وفي معاملته لأحابه تبيّن له وعَلِمَ عِلْم اليقين أن الرسول ﷺ قصد بأن يخبر الناس بأن يؤمنوا بهذه المعاني وأن يثبتوها لله ﷻ وأن لم يقصد أبداً أن يعتقدوا خلاف معانيها ثم نقول لهم لهؤلاء الذين يزعمون امتحان الخلق أي دليل على الامتحان إءتونا بدليل واحد على أن الرسول ﷺ سكت عن أمر غيبي وقال فكروا فيه لا يوجد أبداً ولا يمكن أن يعثروا على أي دليل على ذلك فإذا تبيّن هذا تبيّن أن دعواهم هذه ليست صحيحة وأن هذه من شبه الشيطان حتى يعطلوا الباري عن صفات كلامه وحتى يؤولوا النصوص وإن اعترض عليهم المسلمون في تأويل النصوص احتجوا بمثل هذه الحجج الواهية ويُقال لهم أيضاً أيكون أصحاب النبي ﷺ قد عرفوا وهم يتلقون عن النبي ﷺ مباشرة قد عرفوا وأثبتوا معاني ما ورد في الكتاب والسنة أم لا هذا سؤال جديد الصحابة انتهينا من الرسول ﷺ أنتم تقولون أنه أراد أن يمتحن طيب، الصحابة أم أن الصحابة لم يكونوا بهذا الامتحان وبهذا الاختبار فهل نقول هؤلاء الصحابة ماتوا رضي الله عنهم جميعاً ولم يكونوا يعرفون الحق ولم يقوموا بالواجب الذي أمرهم به الرسول وهو الامتحان والابتلاء والاختبار حتى يحرفوا النصوص عن معانيها إلى معانٍ أخرى هل يصح اتهام الصحابة بمثل هذه التهمة وأنهم أهل جهالة لا يعرفون الله ولا يعرفون ما يجب له سبحانه وتعالى من الكمال، أتفضل يا شيخ.

الطالب: واللذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتية هم هؤلاء إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهورا بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كثروا ولكن أولئك الفلاسفة ألزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعرف بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان وقد علمنا الشبه المانعة من ذلك وأهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت لإثبات الصفات ونصوص الصفات في الكتب الإلهية في أكثر وأعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم أن مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد وقد أنكروه على الرسول وناظروه عليه بخلاف الصفات فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب فُعلم أن إقرار العلوم بالصفات أعظم من إقرارها بالمعاد وأن إنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات وكيف يجوز مع هذا أن يكون ما أخبر به من الصفات ليس كما أخبر به فما أخبر به من المعاد هو على ما أخبر به.

الشيخ: لاحظوا معي هنا ما يقوله شيخ الإسلام يقول هذه الطائفة اللي هم أهل التأويل سماهم أهل التأويل لأنهم يؤولون نصوص الأسماء والصفات وكما قلنا سابقاً هم على درجات منهم من الجهمية من يؤول جميع الصفات ومنهم من يؤول بعض الصفات فهم مختلفون ليسوا على درجة واحدة لكن يجمعهم أنهم أهل الصفات وهؤلاء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية يعني هؤلاء أخف من أولئك لكن كما يقول شيخ الإسلام أولئك ينفر الناس منهم نفوراً شديدا لظهور مقالتهم وغرابتها وزندقتها وإلحادها لكن هؤلاء لا، لما قال لأنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهذا صحيح يعني لو جئت كل طائفة من هذه الطوائف تجد لهم في نصر الإسلام ميدان تجد المعتزلة ردوا على النصارى، ردوا على الوثنيين لردود فيها ما فيها لكن ردوا عليهم لمّا تأتي للأشاعرة والماتريدية وغيرهم من أهل الكلام تجد فيهم أهل فقه وأهل حديث نصروا السنة

في مقابل الرافضة رد كثيراً منهم على المعتزلة وعلى الجهمية إذاً لأنهم تظاهروا بنصر السنة والانتساب إلى المسلمين فإن كثير من الناس يتأثر بهم أكثر من الأولين ثم يُعقب شيخ الإسلام بقوله وهل نصروا السنة المحضة ممن جميع الوجوه في مقابل الفلاسفة أجاب عن ذلك بقوله لا، لما؟ قال لأن هؤلاء أي أهل التأويل من أهل الكلام الذين قصد شيخ الإسلام الرد عليهم بمثل هذه الفتية قال عنهم إنهم لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كثروا، لا للإسلام نصروا لأنهم لا ينصروا السنة المحضة والعقيدة الصحيحة ودلائل الكتاب والسنة وإنما فتحوا باب التأويل لغيرهم كذلك أيضاً لا للفلاسفة كثروا لأنهم لمّا ردوا على الفلاسفة نقضوها أو نقضوا مقالات بأصول فاسدة فتسلط عليهم أولئك الفلاسفة كيف؟ شيخ الإسلام يعطيك مثال لتسلط الفلاسفة على المتكلمين ماذا قالت الفلاسفة لهم قالت الفلاسفة لهم إذا كنتم تؤولون نصوص الصفات مع أنها كثيرة وظاهرة الدلالة على ثبوت الصفات لله ﷻ فما المانع من تأويل نصوص المعاد طبعاً الفلاسفة يؤولون نصوص الصفات ويؤولون نصوص المعاد فقالوا لهم أهل التأويل من المتكلمين قالوا لا تأويل نصوص المعاد لا يجوز وحرام بل هو كفر وزندقة لما؟ قالوا لأننا نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان قال هذا الشيء لأن الرسل جاءت باليوم الآخر فمن أنكره فهو كافر زنديق هنا تسلّط عليهم أولئك الفلاسفة وقالوا لهم وأيضاً الرسل يُعلم بالاضطرار أنهم جاءوا بإثبات الأسماء والصفات فإذا كنتم تبيحون لأنفسكم تأويلها أي الأسماء والصفات فلماذا تمنعونا من تأويل المعاد هذا نموذج من التسليط والتسلّط، تسلط عليهم الفلاسفة ولم يستطيعوا أن يجيبوا الجواب الصحيح لما؟ قال لك لأنهم متناقضان من هم المتناقضة أهل الكلام أمّا الفلاسفة فهم منسجمون مع مذهبهم كله إلحاد وزندقة أولوا الصفات وأولوا المعاد وأنكروا هذا وهذا وفي مقابلهم أهل السنة والجماعة كانوا على الجادة في إثبات هذا وهذا فأثبتوا ما جاءت به النصوص من الأسماء والصفات وأثبتوا أيضاً ما جاءت به النصوص في إثبات المعاد ومنعوا من تأويل هذا وهذا من هو المتناقض؟ أهل التأويل وأهل الكلام لما؟ قال لأنهم أثبتوا النصوص الدالة على معاد الأبدان ومنعوا من تأويلها بل كفّروا من تأولها وأنكرها ثم إنهم في نفس الوقت أعملوا في نصوص الصفات تأويلاً وتحريفا فإذا عُلم أن نصوص الصفات في الكتب الإلهية أكثر من نصوص المعاد تبيّن التناقض الشديد الذي وقعوا فيه انتبهتم معي، ولهذا لمّا بُعث النبي محمد ﷺ في عرب الجاهلية ما كانوا ينكرون صفات الله بل في شعرهم إثبات أن الله موجود وأنه عليم وأن له مشيئة لكن كانوا منكرين للمعاد والبعث بعد الموت انتبهتم معي، يعني كان المشركين مقرين للأسماء والصفات في الجملة ومنكرين للمعاد فجاء هؤلاء المتكلمون ليعكسوا الأمر فيقر بالمعاد وينكر الصفات لما؟ قال لأن إقرار العقول بالصفات لله ﷻ وما يجب له من الكمال أعظم من إقرار هذا المعاد وإنكار المعاد أعظم من إنكار الصفات وإذا كان كذلك فكيف يأتي إنسان ويقول ما جاءت به النصوص من المعاد نثبته وما جاءت به من الصفات نؤوله ثم يجعل هذا هو الطريق الصحيح السليم ويجعل منهجه هو المنهج الحق، الحق الذي لا حق غيره هو أن الرسول ﷺ جاء بإثبات الصفات وجاء بإثبات المعاد ونحن نؤمن بذلك كله إذاً الخلاصة ما هي؟ أن أهل التأويل تسلط عليهم الفلاسفة فلمّا تسلطوا عليهم لم يستطيعوا أن يردوا عليهم الرد الصحيح فصاروا كما قال شيخ الإسلام عنهم تلك العبارة المشهورة هؤلاء لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كثروا وهذه العبارة تنطبق على كل مخلط في كل زمان تعالوا إلى زمننا هذا لمّا نأتي لنظرية العقلانية والعصرانية المعاصرة العقلانية المعاصرة التي تريد أن تخضع الإسلام للحضارة الغربية ولعولمة الغرب إلى آخره ويزعمون أن التزام منهج السلف ومذهب السلف تطرف وتشدد يولد العداوة إلى آخره هذه المدرسة العصرانية العقلانية التي نقرأ لها في هذه الأيام ويظن من يظن من أتباعهم المتأثرين بهم أن هذا هو المذهب العصراني الصحيح لمواكبة الواقع المعاصر نقول لهؤلاء أنتم لمّا تركتم منهج السلف وأخذتم بمنهج المتكلمين وبمنطلقات الفلاسفة وصرتم تحرفون النصوص وصرتم تتبعون في الفتاوى والمسائل الشرعية شواذ المسائل والفتاوى المرجوحة إرضاءً لشهوات الناس وإرضاءً للغرب وتزلاً لهم هل أنتم بهذه الطريقة استطعتم أن تنتصروا على الغرب هل استطعتم أن تنفوا حتى مجرد تهمة الإرهاب والتطرف عن المسلمين لم تستطيعوا ذلك مع وجوب هذه الطروحات العصرانية والعقلانية المنحرفة إلا أنه لا يزال الغرب يقول أنتم متطرفون أيها المسلمون أنتم متطرفون تحتاجون إلى من يخضعكم فينطبق على هؤلاء المقالة السابقة فنقول لهم أيها العصرانيون أنتم لا للإسلام نصرتم ولا للغرب كثرتم هل هذا ينطبق عليها إي والله ينطبق عليها تمام الانطباق لو فُرض واسمحوا لي بهذا الاستطراد أن الغرب لمّا دخلت المدرسة العصرانية ونشرت فكرها وصارت تواجه الغرب بهذه الأصول العصرانية العقلانية المنحرفة لو أن الغرب فوجئ وقال فعلاً أنا كنت جاهلاً بكم أيها المسلمون كنت أظن أنكم متطرفون لكن تبيّن أنكم عقلاء وأنكم، وأنكم فأنا سأغير نظرتي إليكم ما قال هذا وما سيقولها وإنما تنازلكم أيها العصرانيون أيها التابعون للمتهوكين والمتشككين أيها الأذناب للعلمانيين تنازلاتكم ما زادت أعداء الله من الغرب إلا طمعاً فيكم ومن المسلمين فإذا تنازلتم مرة طلبوا التنازل مرة أخرى وهكذا فأنتم في الحقيقة لا للإسلام نصرتم لا للإسلام الصحيح ولا للسنة الصحيحة ولا لمنهاج سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى ولا لما جاء به الكتاب والسنة من الأدلة الواضحة التي لا تجامل أحداً في بيان أحكام الدين والعقيدة والشريعة لا لهذا نصرتم وفي نفس اللحظة لا للغرب كثرتم فصرتم إيش؟ ضائعين في حيرة لا أنتم مع أهل

السنة المحضة ولا أنتم لحقتم بركب الغرب والعلمانيين بل كنتم في حيرة وفي شك وهذا هو الغالب على هؤلاء يكثر فيهم القلق النفسي وتكثر فيهم الحيرة ويكثر فيهم التنقل من أسهل الأمور عنده أن ينتقل من عقيدة إلى عقيدة ومن فتوة إلى فتوة يرد على هذا اليوم ويؤيده غداً يحبذ هذه المقالة اليوم ويكرهها مرة أخرى وهكذا فهم في أمر مريج لما؟ لأنهم كما يقال لم يكونوا على منهاج وسط صحيح فضيعوا جادتهم الأولى ولم يدركوا الجادة الثانية كمن قلد مشية الغراب لا هو قلده على الحقيقة ولا هو أبقى على مشيته الأصلية إذاً كرروا معي هذه المعلومة المهمة للمدرسة العصرانية المتخاذلة المتنازلة التي تظن أنها تقود ركب الأمة في مواجهة الحضارة الغربية عداء لعقيدة السلف ولأئمة السلف وحرباً عليهم نقول لهؤلاء المتنازلين ما قاله شيخ الإسلام لأولئك المتكلمين نقول لهم أنتم بهذا المنهج لا لإسلامكم ولدينكم الصحيح نصرتم ولا للغرب كفرتم نكتفي بهذا ونجيب على الأسئلة إذاً موعدنا إن شاء الله يوم السبت

يقول هل ناظر شيخ الإسلام ابن تيمية الأشاعرة؟ وما رأيك في المناظرات المستقلة؟

نعم شيخ الإسلام كانت له ردود ومناقشات وعقدت له مجالس مع شيوخ الأشاعرة وهذا معروف كان في مصر وغيرها أمّا بالنسبة للمناظرات التي تكون في بعض المحطات الفضائية فالأصل هو أنه لا تنشر هذه المناظرات أمام الناس لكن إذا كان لابد منها فليقم بذلك من هو متمكن من أهل العقيدة الصحيحة.

هل صحيح أن ابن القيم رحمه الله فيه نزعة صوفية؟

هو ذكر رحمه الله تعالى أنه كان على منهاج أهل الكلام وكان متأثراً بالصوفية حتى هداه الله على يد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد ذكر ذلك نصاً في نونيته رحمه الله تعالى فالقول بأن فيه هذه النزعة فيما بعد ليس بصحيح

طالب: .....؟

الشيخ: لا، مدارج السالكين هو شرح فيه كتاب منازل السائرين واعتذر لأبي إسماعيل العربي فيه وبيّن وجه الحق لكن إذا جاء الباطل كان صريحاً قال أكثر من مرة حين رد كلام الهروي قال شيخنا يعني الهروي حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه فهو رحمه الله بيّن ضلالات الصوفية لكن كونه تكلّم في مقامات إياك نعبد وإياك نستعين في مقام التوحيد وفي مقام الرجاء وفي مقام التوبة وفي مقام الرحمة وغير ذلك من المقامات العظيمة فنقول هذا هو الذي تحتاج إليه الأمة نريد دراسة هذه الأشياء والعمل بها كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى حتى لا تكون القلوب قاسية.

ما قولك في كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية وما انتهى إليه مؤلف هذا الكتاب؟

الصراع بين الإسلام والوثنية ألفه عبد الله القصيمي وهذا الرجل كان مدافعاً عن أهل السنة ولمّا ذهب إلى مصر ألف عدة كتب في الدفاع عن السنة والعقيدة الصحيحة ودعا للشيخ محمد بن عبد الوهاب وألف هذا الكتاب الذي يقع في مجلدين كبيرين في الرد على الرافضة والشيعة المنحرفين لكنه فيما بعد نسأل الله العفو والعافية زاغ عن الهدى وألف كتباً بدأها بكتابه هذه هي الأغلال فجعل الدين والأحكام الشرعية أغلال نسأل الله السلامة والعافية فهذا الرجل يستفاد من كتبه الأولى في بيان الحق لكن يحذر من كتبه الأخرى ويسأل العبد ربه سبحانه وتعالى أن يثبته على دينه حتى يلقاه.

يقول سيقام في قطر حوار الأديان بمشاركة اليهود والنصارى والمسلمين حيث سيحضر فيها ثلاثة عشرة حاخام من اليهود؟

نقول للأسف أن هذه الحوارات هي حوارات إقرار بهذه الأديان وليست حوارات دعوة ونصح لهؤلاء، الرسول ﷺ كاتب ملوك كسرى وقيصر ومصر يدعوهم إلى الإسلام، فهل ستدعون هؤلاء إلى الإسلام؟ هل ستقولون لهم لا يجوز عبادة عيسى ولا عبادة العذير ولا عبادة الأحبار والرهبان؟ هل ستقولون إن عيسى بريء من هذا؟ هل ستدعوهم إلى توحيد الله ﷻ وما جاء به محمد ﷺ وأن من كفر به عليه الصلاة والسلام فهو كافر بموسى وبعيسى إن كنتم ستبينون ذلك فلا بأس لكن الواقع هو خلاف ذلك وللأسف الشديد أن هذا الحوار يُقصد به إخضاع الإسلام الحق ورفع الكفر الباطل الظاهر الذي عليه اليهود والنصارى وهذه إحدى مصائب هذه الأمة والله المستعان.

يقول في حملة إعلانية حول كأس العالم في ألمانيا ونقول والله للأسف الشديد أن مثل هذه التظاهرات المنحرفة التي تقود العالم إلى التعلق بهذه الكرة ولاعبيها وما يقع فيها من اختلاط ومن تبرج ومن حفلات ماجنة يعني تصوروا ،أنا سأعطيكم خبر قرأته، أكبر ملعب في ألمانيا ستقام فيه، لاحظوا معي، ستقام فيه من المباريات ستقام في عدة مدن لكن المدينة الرئيسية التي ستقام فيها المباريات الكبيرة وهي المدينة الرئيسية لهذا وفيها الإستاد الرياضي الكبير الضخم وتقام فيه المباراة النهائية يعني هو المركز الرئيس قرأت أنه أقيم بجانبه محل للبارات والخمور والزنا وسيجمع فيه أكثر من أربعة آلاف ماذا أقول؟ ها؟ ماذا أقول قحبه خلونا على اللفظ، الغربيين وأذنابهم من العلمانيين يسمونها صداقة ما المانع من الصداقة قبل الزواج أكثر من أربعة آلاف سيضمونها في هذا المكان حتى يوفروا للزوار مكان الخمور ومكان القمار ومكان الخمر والعار والفجور أهذه تُعظم أيها الأخوة وينشر في صحفنا الدعاية لها الله المستعان.

هو يسأل عن حركة حماس ويقول أنهم لم يرثوا على تحكيم شرع الله وإنما يدندنوا على الديمقراطية وهي الأخذ..؟

لاشك أن الديمقراطية منهج غربي ونحن نقول للإخوان في حماس وغيرها اتقوا الله ﷻ ويجب أن يكون غايتكم هو تحرير بلادكم لأجل إقامة شرع الله فيها لا لأجل إقامة ديمقراطيات غربية تسمح بالإلحاد والزندقة هذه نصيحتنا لهم وإن كنا دائماً مع إخواننا المستضعفين في كل مكان فنسأل الله أن يصلح الحال

هل النواصب لهم وجود الآن؟

قد يكون نعم لأن الخوارج نواصب الخوارج كفّروا علي بن أبي طالب وكفّروا عثمان بن عفان في آخر عمره وكفّروا بعض الصحابة وهذا عدى للصحابة ولبعض آل البيت هل قد يوجد؟ نعم قد يوجد كل فكرة وكل طائفة قد توجد لكن القاعدة التي يقررها الرافضة من أنه لا ولاء إلا ببراء هذه هي القاعدة الخطيرة التي يجب أن تفضح كيف لا ولاء إلا ببراء نقول نعم لا نؤمن بأنك توالي وتحب علي بن أبي طالب إلا إذا تبرأت من أبي بكر الصديق وعمر فتسبهما وتشتمهما ومعنى هذا إن لم تشتم أبو بكر وعمر فأنت ناصبي معاد لآل البيت هذا كذب على الرسول وكذب على الصحابة فإنهم يحبون أبا بكر ويحجبون عمر ويحبون علياً وفاطمة والحسين والحسن رضي الله عنهم جميعاً وأهل السنة على مدار التاريخ وإلى يومنا هذا يحبون الصحابة ويحجبون آل البيت ويعرفون لهم ما لهم فيه من الحق والقرابة لكن القول أنك لا تكون محباً لآل البيت إلا ببغض أبو بكر وعمر فرية رافضية يجب على كل مسلم أن يكشفها وأن يفضحها نسأل الله أن يصلح الحال.

هذا سؤال أخير محاضرتكم حول قضية الرسوم المسيئة؟

هذه محاضرة ألقيتها في أم القرى في مكة وللأسف أنها ليست عندي فقد تكون موجودة هناك ولعلي إن شاء الله تعالى أسأل عنها.

طالب: .....؟

الشيخ: لأن المعاد ظاهر الدلالة عليه والذين أولوا الصفات قسمهم أهل السنة إلى قسمين جهمية وهؤلاء كفروهم الذين أولوا جميع الصفات وقالوا ليس لله صفات هؤلاء كفرهم أهل السنة وذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى ولقد تطلب كفرهم خمسين في عشر من العلماء في البلدان يعني أمثر من خمسمائة عالم كفّروا الجهمية هكذا ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى لكن من تأول صفة فيقال التأويل مانع من الكفر كونه تأولها لشبهة التأويل مانع لكفر وهذه قاعدة مهمة فيما يتعلق بمسألة التكفير وموانع التكفير فالسلف رحمهم الله تعالى قالوا تأويل الصفات تعطيل الله عن صفاته كفر لكن ليس كل من أول ينطبق عليه الكفر حتى ننظر فمن أنكر ما هو معلوم في الدين بالضرورة مثل إنسان ينكر آيات الاستواء مثل ذلك الجهمي الذي يقول لو كان في يدي لحككت آية **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] من المصحف هذا زندقة وكفراً ظاهر لكن كون إنسان يأتي ويقول لا أ،ا أثبت الآية وأثبت الاستواء الوارد لكن لدي مانع يمنعني من أن أثبته على ما هو ظاهر منه بالمعنى اللائق بالله فأقول استوى بمعنى استولى ونحو ذلك نقول هذه بدعة.

الدرس السابع

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فنحن مع الدرس السابع من دروس التعليقات على الفتوة الحموية، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين قال المصنف رحمه الله تعالى: وأيضاً فقد عُلم أنه ﷺ ذم أهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات فلو كان هذا مما حُرف وبُدل لكان إنكار ذلك عليهم أولى فكيف وكانوا إذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجباً منهم وتصديقا ولم يعبهم قط بما تعيب النفاة من أهل الإثبات مثل لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم **((يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ))**[المائدة:64] وقولهم **((إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ))**[آل عمران:181] وقولهم استراح لمّا خلق السموات والأرض فقال تعالى **((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ))**[ق:38] والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة إلى الصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعالي كما في القرآن فإذا جاز أن نتأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي انفرد به أحدهما أولى والثاني مما يُعلم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ أنه باطل فالأول أولى بالبطلان.

الشيخ: طيب، الشيخ يستكمل ما تعرضنا له في آخر الدرس الماضي وهو تسلط الفلاسفة والملاحدة على هؤلاء المتكلمين لمّا فتحوا التأويل حيث قالوا لهم إذا كانت النصوص في الكتب الإلهية جاءت بالصفات وأولتموها فأجيزوا لنا إذا كانت الكتب الإلهية جاءت بنصوص المعاد أن نتأول المعاد ولكن المتكلمون قالوا لهم إذا تأولتم المعاد فأنتم كفّار لأن إنكار المعاد الجسماني إنكار لما جاء القطع به من نعيم الجنة وعذاب النار وما يتبع ذلك فهنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يبطل كل من التأويلين ويقول إن النصوص الواردة في الصفات والنصوص الواردة في المعاد كلها تثبت على حقيقتها وبهذا ينقض قول الفلاسفة في المعاد والصفات وينقض قول المتكلمين في التفريق بينهما حيث أثبتوا نصوص المعاد وتأولوا نصوص الصفات فشيخ الإسلام ابن تيمية هنا يبيّن أن العقل دل على المعاد كما أن العقل جملة دل على الصفات وإن كان تفصيل المعاد وتفصيل الصفات لا يُعلم إلا بالوحي من جهة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمن ثم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إن المشركين الذين بُعث فيهم رسول الله كانوا مقرين في الصفات بالجملة يقرون بالله وبخلقه وبقدرته وكانوا منكرين للمعاد ولهذا قال إن العقول دلت على إثبات الصفات لله ﷻ أعظم من إقرارها ودلالتها على نصوص المعاد مع أن كل منهما قد دل عليه العقل فعلى هذا يكون إنكار نصوص الصفات أشد شناعة من إنكار نصوص المعاد وهذا هو وجه التناقض عند هؤلاء المتكلمين الذين يرد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه يقول لهم نصوص الصفات أقوى وأكثر ودلالة العقل على الصفات أقوى فكيف تتأولون الصفات وهي في كل ذلك أقوى من نصوص المعاد هذا هو عين التناقض ولا يخرج الإنسان من هذا التناقض إلا بالإقرار بالأمرين بأن يجري النصوص على طريقة واحدة فلا يتأول هذا وينكر التأول ذاك ويعطي مثالاً لما ورد عن أهل الكتاب فالله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وفي آيات كثيرة بيّن وفضح أهل الكتاب في زمنه لمّا حرفوا كتبهم وغيروها وبدلوها فلم يذكر في باب التحريف والتبديل ما بدلوه من إيش؟ ممن نصوص الصفات فلو كان هذا مما حرفه أهل الكتاب لبيّنه الله ﷻ ولكن لأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى جاءوا بالصفات جملة أقروا على ذلك بل النبي ﷺ لمّا جاءه اليهودي ليقول له كيف بك يا محمد إذا جاء يوم القيامة ثم وضع الرب سبحانه وتعالى السموات على إصبع والأرض على إصبع والثرى على إصبع ضحك النبي ﷺ موافقة له وتقريراً له فهذا دليل على أن الرسل وعلى أن ما بقي من كتب الرسل حتى المحرفة منهم هي مقرة بإثبات الصفات ولكن هنا لم يرد آية أنهم وصفوا بلا تجسيم ولا تشبيه فلو كانوا بإثبات الصفات مجسمة ومشبهة لجاءت النصوص باتهامهم بذلك لم يرد وإنما الذي ورد فضحهم فيما وصف الباري سبحانه وتعالى به من النقائص إذاً أهل الكتاب في إثبات الصفات جملة محقون لكنهم نقضوا هذا الإثبات بالغلو في بعض المسائل تشبيهاً وتجسيماً ووصفاً للرب سبحانه وتعالى بالنقائص كما أخبر الله لمّا قالوا كذباً **((إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ))** وقالوا **((يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ))**[المائدة:64] وكذلك أيضاً الفكرة الشائعة عند اليهود إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله من إيش؟ من قولهم إن الله ﷻ خلق السموات في ستة أيام وكان نهايتها يوم الجمعة ثم استراح يوم السبت وتحول هذا إلى دينه وعقيدة عند اليهود إلى يومنا هذا من أكبر زعيم لهم إلى أصغر صغير إذا جاء يوم السبت يمتنعون عن العمل انطلاقاً من هذه العقيدة الفاسدة التي نقضها رب العالمين بقوله **((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ))** فهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير فإذا كان كذلك، لاحظوا معي، فالتوراة والإنجيل وأيضاً القرآن والكتب كلها جاءت بالمعاد وجاءت أيضاً بإيش؟ بإثبات الصفات لله سبحانه وتعالى فمن وافق على نوع وأول نوعاً كما فعل المتكلون من الأشعرية وغيرهم بحيث إنهم وافقوا على إثبات

نصوص المعاد بلا تأويل لأن الأنبياء جميعاً جاءت بها وخالفوا في تأويل نصوص الصفات كانوا متناقضين أعظم التناقض، نعم يا شيخ.

الطالب: وأمّا الصنف الثالث وهم أهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف يقولون إن الرسولﷺ لم يكن يعرف معاني ما أنزل الله عليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني تلك الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في أحاديث الصفات أن معناها لا يعلمه إلا الله مع أن الرسول تكلم بهذا ابتداء فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))**[آل عمران:7] فإنه وقف كثير من السلف على قوله **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين معاني الكلام وتفسيره وبين التأويل الذي انفرد الله تعالى بعمله وظنوا ا، التأويل المذكور في كلام الله هو التأويل المذكور في كلام المتأخرين وغلطوا في ذلك.

الشيخ: طيب، الشيخ ذكر الطائفة الثالثة أنه في البداية أن الذين زاغوا عن طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام ثلاث طوائف أهل التخييل من التفلسفة وغالية الصوفية وغالية باطنية من الرافضة وغيرهم والطائفة الثانية هم أهل التأويل وهم أهل الكلام الذين يرد عليهم في هذا الكتاب هنا تكلم عن الطائفة الثالثة وسماهم أهل التجهيل وقال إنهم قد ينتسبون إلى السنة وإلى السلف لأنهم غلطوا في فهم معنى قوله سبحانه وتعالى **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** على قراءة الوقف اللازم في الآية أولاً سماهم هنا أهل التجهيل وفي مواضع أخرى من كتب شيخ الإسلام سمى قسم من الطائفة الأولى أهل التجهيل لأن الطائفة الأولى الذين هم الفلاسفة يقولون إن الرسل ما جاءوا بالحقائق يقولون إن الرسل على قسمين قسم منهم أيضاً هم لا يعرفون الحقائق فسماهم في بعض المواضع بأهل التجهيل والقسم الثاني من المتفلسفة المتزندقة الذين يقولون إن الرسل يعلمون الحقائق لكن كذبوا للمصلحة يسمون أهل التكذيب من أهل التخييل فعلى هذا الطائف الأولى أهل التخييل طائفتان أهل تجهيل يقولون أن الأنبياء يجهلون الحقائق وأهل تكذيب يقولون إن الأنبياء يعرفون الحقائق لكن كذبوا للمصلحة، الطائفة الثانية أهل التأويل لا إشكال فيهم، الطائفة الثالثة هم أهل التفويض ولكن الشيخ هنا سماهم أهل التجهيل ولا مشاحة في الاصطلاح وإنما نبهنا على ذلك حتى ينتبه من قد يقرأ لشيخ الإسلام أو لابن القيم في مواضع أخرى فيظن اختلاط الأمر بالنسب لانطلاق مصطلح أهل التجهيل على هؤلاء أو على أولئك والمهم أنه هنا في الحموية قال إن أهل التجهيل هم أولئك الين يثبتون الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة من آيات وأحاديث الصفات لكن يقولون لها معاني لا يعلمها إلا الله يفوضون معناها إلى الله سبحانه وتعالى ومن ثم فلا جبريل يعرف معاني القرآن ولا محمد ﷺ يعرف معاني ما أُنزل إليه ومن باب أولى الصحابة ومن بعدهم وهذا كما أنهم يطبقونهم في الآيات القرآنية كذلك أيضاً يطبقونه على أحاديث رسول الله ﷺ وهؤلاء يزعمون أم قوله تعالى **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** وأن الوقف على ذلك وهو وقف لازم على إحدى القراءتين وهو وقف صحيح ثابت عن الصحابة وعن السلف بل هو قول جمهور القرّاء أقول يزعمون أن قوله تعالى **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** يقتضي أن معرفة الأسماء والصفات ومعرفة معانيها وإثبات حقائقها وما دلت عليه كل ذلك لا يعلمه العباد إنما يعلمه الله وسُموا بأهل التفويض أي أنهم يفوضون المعنى والكيفية لله وأن العباد لا يعلمون المعنى ولا الكيفية وهذا غير صحيح بل لا يقول عاقل إن الرسول ﷺ أُنزل إليه كتاب كان يتلوه ولا يعرف معانيه بل كانوا يعلمون معاني ما ورد إليهم من آيات الصفات وغيرها ويفهمونها ويثبتونها بل ويتعبدون ربهم سبحانه وتعالى من خلال هذا الفهم وهذا المعنى لهذه الأسماء والصفات لكنهم يكلون علم حقائقها وكيفيتها لله رب العالمين وهذا هو معنى القراءة الثابتة في قوله تعالى **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** أي وما يعلم حقيقته إلا الله حقيقة ما أخبر الله به من غيب بما يتعلق بأسمائه وصفاته أو في اليوم الآخر أو في غير ذلك من المغيبات لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى أمّا المعاني الواردة فكلا نحن خوطبنا في القرآن من أوله إلى آخره بما نفهمه ونعلمه ولا يوجد آيات يقال للناس لا تفهموا منها معنى أبداً ولهذا السلف رحمهم الله تعالى وعلى رأسهم الصحابة والتابعين الصحابية والتابعون فسّروا القرآن من أوله إلى آخره لم يتركوا منه شيئاً أين جاء الغلط عند أهل التجهيل الذين هم أهل التفويض جاء من خلطهم بين القراءتين **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** بالوقف والقراء الثانية **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** وكلاهما قراءتان صحيحتان يدلان على معناً صحيح كما سيبين شيخ الإسلام لمّا يتكلم عن معاني التأويل، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فإن التأويل يراد به ثلاث معان فالتأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح للاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تأويلا على اصطلاح هؤلاء وظنوا أن مراد الله بلفظ التأويل ذلك وأن للنصوص تأويلاً مخالفاً لمدلولها لا يعلمه إلا الله أو يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء يقولون قد تُجرى على ظاهرها فظاهرها مراد مع قولهم إن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم.

الشيخ: لاحظوا معي هذا الكلام هنا النوع الأول من أنواع التأويل وهو التأويل في اصطلاح المتكلمين لكن لم يكن موجوداً زمن التنزيل وإنما هو اصطلح كما نشأت كثير من الاصطلاحات في علم البلاغة والنحو وكثير منه لم يكن موجوداً لكن الإشكال أن هذا النوع من التأويل يشبه اصطلاح المجاز ركبه المجرفون لكلام الله ﷻ وفسروا له الآيات كما في هذه الآية **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** ثم آية يقولون ما هو التأويل قال هو صرف اللفظ عن القول الراجح عن الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به فهل هذا هو معنى الآية على كلا القراءتين؟ نقول كلا لكن هذا اصطلاح أنتم اخترعتموه وعلى هذا فتجد هذه الطائفة وهي طائفة المتكلمين الذين اخترعوا هذا النوع من التأويل الذي لم يكن موجوداً في الزمن الأول صار عندهم أن من أثبت المعنى الذي دل عليه ظاهر الآيات ونصوص الصفات من الأحاديث النبوية أن هذا ليس تفسير للآية على الوجه الصحيح وليس هو المراد بلفظ التأويل في الآية ما هو التأويل قالوا التأويل يدل على أن للنصوص تأويلاً يخالف ظاهره أن للنصوص تأويلاً يخالف ظاهرها فكأنهم لمّا يقولون لا يعلم تأويله إلا الله مدلول هذه الآية يقتضي أن لابد أن يكون للنصوص تأويل ما هو هذا التأويل؟ انتبهوا معي هو التأويل الذي اخترعوه انتبهوا، الآية تقول **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** على قراءة **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** على قراءة أخرى الآية أثبتت التأويل ما هو هذا التأويل عند السلف وما هو هذا التأويل عند المتكلمين؟ هذا التأويل عند السلف رحمهم الله تعالى هو على قراءة الوقف المقصود به الحقيقة التي لا يعلمها إلا الله الحقيقة والكيفية التي لا يعلمها إلا الله أمّا المعاني فيعلمها العباد ويثبتونها ولا فرق بين قوله تعالى **((وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ))**[البقرة:43] وبين قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] كلها دالة على معاني يثبتها المسلمون ويثبتون ما دلت عليه من معاني صحيحة هذا المعنى الأول فيكون التأويل بالمعنى الحقيقي قال بعض السلف قوله **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** لا فيه قراءة ثانية **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** ومعنى هذا أن الراسخون في العلم يعلمون تأويله فقالوا المراد بالتأويل هنا هو التفصيل انتهى الإشكال عند السلف رحمهم الله تعالى إذاً الآية إما أن يراد بها الحقيقة وهذه لا يعلمها إلا الله كما في قراءة الوقف أو يراد بها التفسير وهذه يعلمها الراسخون في العلم والمقصود في التفسير معانيها معاني نصوص الصفات اخترع المتكلمون معناً جديداً أتوا به من عند أنفسهم ما هو قالوا التأويل صرف اللفظ المنصوص عليه عندنا من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ثم جاءوا وركبوا هذا المعنى على هذه الآية فصاروا طائفتين، خليكم معي، فصاروا طائفتين فهنا المتكلمين إيش قالوا؟ قالوا **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** إذاً الراسخين في العلم يعلمون تأويله أي يعلمون صرفه من الاحتمالات الظاهرة إلى الاحتمالات المرجوحة من الاحتمالات الراجحة إلى الاحتمالات المرجوحة فالراسخون في العلم هم الذين يفهمون قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** استوى بمعنى استولى هذا على أي قراءة على القراءة الثانية **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** وقالت المفوضة، انتبهوا معي، **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** على الوقف أي لا يعلم معانيها إلا الله فقالوا بمذهب التفويض إذاً لها تأويل لا يعلمه أحد وإنما يعلمه الله لكن لابد لها تأويل يصرف به عن ظاهره فاتفق أهل التعطيل وأهل التفويض على شيء ما هو أن هذه النصوص لا تدل على ما دلت عليه من الصفات وإنما قال أهل التعطيل إن لها معاني يتأولها العلماء ويقصدون بهم المحرفين من أهل الكلام يؤولونها من معانيها الظاهرة إلى معاني أخرى وقالت المفوضة كلا لها معاني لا يعلمها لا أهل الكلام ولا غيرهم بل ولا يعلمها الرسولﷺ وضحت الصورة أيها المشايخ؟ ها؟ الصورة واضحة؟ فلابد أن تتضح هنا لأن هذا هو الفيصل في هذه المسألة التأويل له ثلاثة معاني فيشير إليها شيخ الإسلام لكن أشار إلى الأول منها وابتدأ بالثالث وهو الذي اخترعه المتكلمون فهذا النوع من التأويل فسروا به الآية فانقسموا إلى قسمين من فهم أن العباد يعلمون التأويل كما هي قراءة مجاهد وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العم أي أن الراسخون في العلم يعلمون التأويل فهذه هي مقالة المتكلمين أن أهل العلم والتجربة والكلام والفهم إلى آخره هؤلاء هم الذين هؤلاء يعلمون التأويل ما هو التأويل؟ هم الذين يصرفون النصوص من معانيها الظاهرة الراجحة إلى معانٍ أخرى وأعملوا التحريف والتأويل في نصوص الصفات من أولها إلى آخرها على تباين منهم في الإثبات والنفي وقال أهل التفويض وللأسف أن هؤلاء جزء من أهل الكلام وفيهم من قد ينتسب إلى السنة وإلى الحديث قالوا التأويل هو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح والوقف على قوله **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))** وعليه فهذا التأويل الذي هو المعاني الحقيقة لا يعلمه إلا الله لا يعلمه أحد فيفوضون علمه إلى الله سبحانه وتعالى ولهذا إيش يقول شيخ الإسلام هنا عن هؤلاء المفوضة؟ انتبهوا إلى العبارة التي قالها شيخ الإسلام، ثم كثيراً من هؤلاء أي المفوضة يقولون تجرى على ظاهرها فظاهرها مراد لأنهم ينتسبون إلى السلف يقولون خلاص نحن نتلو الآيات ونجريها على ظاهرها ثم يقولون إن له تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله وهذا تناقض كيف تقولون تجرى على ظاهرها ثم تقول لا، إن لها معاني لا يعلمها إلا الله لا يعلمها حتى الرسول ﷺ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن هذا تناقض وقع فيه كثير من المنتسبين إلى السنة من أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم وهو مذهب التفويض وأحب أن أذكر بشيء سبق أن أشرت إليه في الدرس الماضي وهو للأسف الشديد

كثير من الناس يفهم مذهب السلف الحقيقي على أنه مذهب أهل التفويض هؤلاء اللي سماهم شيخ الإسلام أهل التجهيل فماذا يقولون؟ يقولون أصلاً لا فرق بين مذهب السلف ومذهب إيش؟ الخلف المؤولين كلاهما واحد كلهم متفقون على تنزيه الله أي كلهم متفقون على عدم إثبات ما دلت عليه النصوص من صفات لكن الخلف وأهل التأويل عينوا المعنى المراد فقالوا استوى بمعنى استولى والسلف فوضوا الأمر إلى الله فقالوا لا يعلمه إلا الله وكل من المذهبين ليس مذهباً للسلف أمّا مذهب أهل التعطيل والتأويل فظاهر وأمّا مذهب أهل التفضيل أيضاً ليس مذهباً للسلف ولم يكن به أحد ممن يعتد بقوله بل السلف كلامهم كله إثبات لما دلت عليه النصوص من الأسماء والصفات فينتبه إلى هذا الخلط الذي يقع أحياناً في كثير من المناقشات فيأتي الواحد ويقول يا أخي لا فرق بينهم ثم يأتيك بمذهب التفويض وينسبه إلى السلف ولقد سمعت بعض الأفاضل الأخيار الذين ينتسبون إلى السلف ونعلم انتسابهم إليه يقينا يخطئ في هذا ويظن أن هذا هو مذهب السلف وهناك فرق بين مذهب السلف أهل الإثبات وبين أهل التجهيل هنا الذين يقولون أنه لا يعلم المعاني إلا الله ﷻ فيفوضون المعنى والكيفية ونحن أطلنا في هذه المسألة لأهميتها وحتى تتضح، أتفضل يا شيخ.

طالب: .....

الشيخ: لا، لا يجهلوا فقط الرسل وإنما جهلوا حتى جبريل قالوا لا أحد يعلم لا جبريل يعلم الآيات التي تنزل ولا محمد ﷺ يعلمه بل يجهلون معانيها ولهذا شيخ الإسلام هنا بيّن أنهم متناقضون لأن هؤلاء يقولون نحن نثبت الآيات نجري النصوص يقولون هم تجرى على ظاهرها ثم في نفس اللحظة يقولون لها معاني لا يعلمها إلا الله فيقول هذا تناقض أهل السنة والجماعة قالوا نثبت معناها نثبت ما دلت عليه نفرق بين قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] وقوله تعالى **((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا ،صَفًّا))**[الفجر:22] وقوله تعالى **((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ))**[الرحمن:27] نفرّق ونثبت المعاني ونعمل بمقتضاها بل ونتعبد ربنا سبحانه وتعالى على ما نعلمه من ذلك إثباتاً وإيماناً ويقيناً إلى آخره لكن كيفية هذه الصفات لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى لها كيفية، لها حقيقة لكن لا نعلمها نحن لكن نكل علمها إلى الله سبحانه وتعالى وهذا لا يختص بالصفات بل بكل أمر غيبي فنثبت الجنة وما فيها من النعيم لكن كيفية ذلك نكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى نثبت يوم القيامة وما فيه من الأهوال لكن كيفية ذلك نكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى وهذا معنى قول الأئمة رحمهم الله تعالى إن الباب واحد عند أهل السنة والجماعة في جميع النصوص القرآنية، نعم يا شيخ.

الطالب: والمعنى الثاني أن التأويل هو تفسير الكلام سواءً وافق ظاهره أم لم يوافق وهذا هو التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله تعالى **((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** كما نُقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن إسحق وابن كتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار كما قد بسطناه في مواضع أخر ففي هذا نُقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق.

الشيخ: نعم، هذا هو المعنى الثاني وهو التفسير تفسير الكلام يقول الشيخ سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه يعني يقصد أن سياق الكلام هو تفسيره بحسب المتكلم وإن كان أحياناً لا يوافق ظاهره تماماً لكن السياق يدل عليه يعني السلف رحمهم الله تعالى لمّا يُفسروا الآيات القرآنية سواءً كانت في الصفات أو في الأحكام الشرعية أو في غيرها أحياناً يقول لك هذا السياق تظن أن ظاهره كذا لكن هناك قرائن في نفس السياق تدل على معناً آخر صحيح جاء السياق به وليس هو من باب التأويل الذي هو التحريف أو صرف الكلام عن ظاهره فإن قيل وهل لذلك من أمثلة نقول نعم، التأويل إذا كان صحيحاً فهو صحيحي وكثير ممن ركب موجة التأويل وموجة المجاز ظن أن هذا من التأويل وليس كذلك يعني مثلاً لمّا يأتي قول الله تبارك وتعالى في قصة يوسف في سورة يوسف قول أبناء يعقوب لأبيهم **((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ))**[يوسف:82] اسأل القرية فكثير من أهل الكلام قالوا هذا مجاز ويدل على أن في القرآن مجازاً لأن القرية وهي البنيان لا تُسأل وإنما الذي يُسأل أهلها ففيه مجاز بالحذف ليأتي المفسر ولا يتطرق إلى مجاز ولا إلى غيره وإنما يقول يُفهم من سياق الكلام أن الذي يُسأل هم سكان القرية لما قال لأن سياق الكلام لا يمكن أن تُسأل البنيان ماشي هذا، إذاً السياق يدل على المعنى أو لا؟ لا يحتاج إلى تحريف فإن قال قائل إن هذا نوعاً من المجاز فيأتي النقاش الذي يقوله العلماء رحمهم الله تعالى وهو إذا كان القرية لها حقيقة ولها مجاز فأنتم عندكم يأهل المجاز أن الحقيقة أسبق من المجاز وأن الحقيقة هي استخدام اللفظ لما وضع له والمجاز استعماله في غير ما وضع له فسنقول لهم هل عندكم دليل عن أهل اللغة يبيّن أيهما الحقيقة في القرية هل هي السكان أو البنيان؟ انتبهوا معي، ماذا يقول أهل المجاز؟ يقولون المجاز حقيقة في البنيان مجاز في سكانها اللي هم إيش؟ أهلها هذا هو المشهور عندهم فإذا قيل اسأل القرية الجدران لا تُسأل وإنما الذي يُسأل السكان، صح أو لا؟ مررت القرية، استضافتني القرية أكرمتني القرية لا يقصد بها أن الجدران هي التي كلمته ورحبت به وأضافته هذه النتيجة لأن الله يقول اسأل القرية والقرية في الحقيقة هي البنيان فإذا قيل اسألها فالمقصود به المجاز وهو أهل القرية

تصورتم القول نحن نقول لهم ومن قال لك إن القرية حقيقة في البنيان مجاز في أهلها من هو الذي قال ذلك من أهل اللغة لمّا عبروا أول ما عبروا بكلمة قرية لا يوجد عندكم دليل يدل على ذلك فنحن نعكس الأمر ونقول لكم إن الأصل في القرية هي أهلها فقوله تعالى واسأل القرية أي أهلها حقيقة لا مجازاً حسب مصطلح ولدينا دليل عملي وهو أنه لا يمكن أن تنشأ قرية بلا سكان وإنما الذي ينشئ القرية هم السكان يعني متى تنشأ القرية؟ مجموعة يجلسون يبني هذا بيت ويضع هذا خيمة ويضع هذا له بيت فأيهما أسبق؟ السكان إذاً السكان أسبق من القرية إذاً مصطلح القرية ينطبق على مَن حقيقة؟ على السكان قبل البنيان فلماذا قلتم هذا مجازاً فهذا معنى قول شيخ الإسلام ابن تيمية إذا كان التأويل على معناً صحيح حتى ولو كان ظاهر عند بعض الناس لا ينطبق فإنهم يُثبت المعنى ويكون معناً وتفسيراً صحيحاً ولو قرأ الإنسان تفسير القرآن من أوله إلى آخره لوجد العلماء رحمهم الله تعالى يتكلمون في التفسير بمعاني دالة على أحكام شرعية قد يقول القائل هذا نوع من التأويل لكن هذا نوع من التفسير الصحيح مثل قول الله تبارك وتعالى في الأحكام الشرعية في المحرمات ((**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**))[النساء:23] في سورة النساء بعدين إيش يقول في نفس الآية قال ((**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**)) فيأتي المفسر إيش يقول؟ يقول والربيبة حرام إذا خل بأمها سواء كانت عنده في حجره أو كانت ليست في حجره ومعنى قوله اللاتي في حجوركم هل هذا من التأويل لمّا يقول إن هذا ليس شرطاً يعني ليس علامة تدل على حكم شرعي بحيث نقول قوله تعالى ((**اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ**)) دلت على حكم وهو أن الربيبة بنت زوجة الإنسان إن كانت في حجره في بيته مع أمها ينفق عليها حرام عليه أن يتزوجها أمّا إن لم تكن في حجره بأن كانت مع أبيها أو مع أخيها أو في قرية أخرى نشأت في غير بيته فهذه لا تدخل في الحكم فيجوز للزوج أن يتزوج بها مع أمها هل هذا الكلام صحيح؟ الجواب لا، وإنما المفسرون يقولون جاء قوله تعالى ((**اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ**)) باعتبار الأغلب، باعتبار الغالب فقط، إذاً هذا التفسير وإن خالف ظاهر اللفظ لوجود الأدلة وهذا معنى أنه لابد أن يستعان في التفسير بالأدلة الأخرى يعني بالآيات الأخرى وبالسنة النبوية وبكلام الصحابة وبأسباب النزول وبمعرفة الناسخ والمنسوخ وبمعرفة اللغة العربية إذاً التفسير ليس لعبة تأويلية يلعب فيها المتلاعبون في كتاب الله ﷻ التفسير له قواعده، نعم يا شيخ.

الطالب: والمعنى الثالث أن التأويل هو الحقيقة التي تؤول الكلام إليها وإن وافقت ظاهره فتأويل ما أخبره به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة أنفسها لا مانع أن يُتصور من معانيها في الأذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام أنه قال ((**وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**))[يوسف:100] وقال تعالى ((**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**))[الأعراف:53] وقال تعالى ((**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**))[النساء:59] وهذا التأويل الذي لا يعلمه إلا الله فتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره "الاستواء معلوم والكيف مجهول" فالاستواء معلوم يُعلم معناه وتفسيره ويُترجم بلغة أخرى وأمّا كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وقد روي عن ابن عباس ﷺ ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه أنه قال "تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله ﷻ من ادعى علمه فهو كاذب"

الشيخ: نعم، لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب طيب، هذا هو النوع الثالث إذاً النوع الذي قبله هو التفسير بمعنى التأويل بمعنى التفسير وعليه تُحمل قراءة الوصل ((**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**)) وعلى هذا فهذه الآية كما أشار شيخ الإسلام يمكن أن تفهم من خلال الوقف والوصل على المعنيين فإذا كان المقصود به التأويل التفسير فالوصل وإذا كان المقصود به الحقيقة التي لا يعلمها إلا الله فلابد من الوقف والمعنى الثالث الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هو قوله أن التأويل بالمعنى الثالث وهو معنى الثاني الوارد عن السلف وهو أن التأويل هو الحقيقة التي لا يعلمها إلا الله ولاحظوا معي أنه لو قلنا أنه الحقيقة التي لا يعلمها إلا الله فلا تختص إلا بالصفات والخطأ الكبير الذي وقع فيه كثير ممن تطرقوا لهذا المعنى ظن أن قوله تعالى ((**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**)) يختص بالصفات فقط فنقول لا يختص به بل يشمل حقائق الغيب التي أخبر الله عنها في الزمن الأول مثل خلق الله السموات والأرض ما حقيقته لا يعلمها إلا الله، خلق الله الملائكة ما حقيقة خلقهم لا يعلمه إلا الله خلق الله آدم وأسكنه الجنة ما حقيقة الخلق لا يعلمها إلا الله ثم نأتي إلا ما يتعلق بالقسم الثاني وهو باب أسماء الله وصفاته فالله موصوف بصفات الكمال نثبتها كما وردت ونثبت معانيها لكن حقيقتها كيفيتها التي قال فيها الإمام مالك والكيف مجهول "الاستواء معلوم والكيف مجهول" قال لك كيف لا يعلمه إلا الله ﷻ، كذلك أيضاً حقائق ما أخبر الله عن الغيب في المستقبل أخبره الله عن الموت، ما هي حقيقة الموت لا يعلمها إلا الله وإنما نراها ونحسها عند الموت نسأل الله حسن الخاتمة كذلك أيضاً حقيقة ما يجري في القبر من نعيم أو عذاب وسؤال الملكين إلى آخره لا يعلمها إلا الله كذلك أيضاً يوم القيامة والحساب والجزاء كذلك أيضاً ما أعد الله في الجنة من المآكل والمشارب والمناكح وغيرها والمساكن لا يعلمها

إلا الله وكذلك ما أعد الله للمعذبين في النار هذه كلها نفهم معانيها وخوطبنا باللغة التي نفهمها فنحن نثبتها ولدينا والحمد لله تفريق كبير بين الجنة والنار ما يختلط علينا المفاهيم بين العذاب والنعيم بل لدينا والحمد لله الفهم الصحيح لأن نفرق في نعيم الجنة بين النخل والرمان والعنب وغيره بل لدينا أيضاً أن نفرق بين كل نعيم عرفنا مثاله في الدنيا لكن مع إثباتنا لذلك فهمنا له الفهم الصحيح إلا أن تأويل ذلك وكيفيته لا يعلمها إلا الله ﷻ وهذا هو معنى التأويل قال لك الحقيقة انظر إلى رؤيا يوسف في البداية كان تفسيراً **((يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا))**[يوسف:4] قال **((لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ))**[يوسف:5] لأن يعقوب فسرها قال لا تقصها فلمّا دارت الأيام والأحداث والسنون إذا بهم إيش؟ يأتون إليه في مصر ويرفعهم على العرش ويسجدون له **((وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ))** إيش معناه؟ هذه حقيقة رؤياي فتبيّن أن في هذا أن التأويل هو الحقيقة ولذلك شوف ماذا قال الله ﷻ يوم القيامة **((هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ))** يعني يوم القيامة **((يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ))** فإذا رؤيت الحقائق وعاينها قال الكفّار تبيّن أننا كنا غالطين لقد كان الرسل صادقين فيما أتوا به إلينا من يوم القيامة والموت وكذا الآية **((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا))** أي العاقبة والحقيقة أخبر أنها أحسن لكن أين تكون العاقبة لا يعلمها إلا الله أليس كذلك؟ **(إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد)** من هو المصيب من المجتهدين؟ ها؟ لا يعلمها إلا الله ولهذا قال **((وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا))** فالعاقبة الحسنة للرجوع إلى الكتاب والسنة هو الذي يسعى إليه الإنسان غاية واجتهاداً في فهم النصوص، نعم.

الطالب: وهذا كما قال تعالى **((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))**[السجدة:17] وقال النبي ﷺ **(يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)**

الشيخ: إذاً هناك أشياء معلومة وأشياء غير معلومة، لاحظوا معي كما قال الإمام مالك "الاستواء معلوم والكيف مجهول" إذاً الاستواء معلوم لكن كيفية الاستواء لا يعلمها إلا الله، ابن عباس يقول إيش؟ "التفسير على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من لغتها وتفسير لا يكاد يُعذر أحد بمعناه بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وقال تفسير لا يعلمه إلا الله" ما هو الشيء الذي لا يعلمه إلا الله من تفسير القرآن هل هو آيات معيّنة محددة يُقال عنها لا يعلمها إلا الله؟ كلا، بل المقصود أن تفسير الآيات منه ما يعلمه العبد والراسخون في العلم ومنه ما لا يعلمه إلا الله مثل ما ذكرنا الآيات التي فيها نعيم الجنة منها ما تعرفه العرب بلغتها ومنه ما لا يُعذر أحد بجهالة لأن هل يعذر أحد أن يقال هذا نعيم وهذا عذاب؟ هل يُعذر أحد بفهم النار مُعذب بها لا أحد يعذر بجهالة وفي نوع ثالث وهو نوع العارف بلغته فتجدهم يفرقون بين المعاني وفي ما يعلمه الراسخون في العلم لمّا تأتي الرسائل وتتشابك معانيها وتحتاج إلى أن يعرف حقائق الأمور وجمع النصوص وترتيب بعضها على بعض قال لك هذا يعلمه العلماء ونوع قال لك لا يعلمه إلا الله وهو إيش؟ أن هذا النعيم وهذا العذاب لا يعلم حقيقته إلا الله فالراسخون في العلم أيضاً لا يعلمون معناه هذا معنى كلام ابن عباس ولهذا قال الله تعالى في الآية **((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ))**[السجدة:17] مع أن الآيات الأخرى فيها عن النعيم وقرة العين لكن هذا الذي أخفي لا يعلمه إلا الله وكذلك الحديث الصحيح **(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)** مع إيمان الصالحين بنعيم الجنة ومع إيمانهم بما ورد تفصيله في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا أن هناك لوناً ونوعاً من النعيم لا يلعمونه أعده الله لهم يوم القيامة، نعم.

الطالب: وكذلك علم الساعة ونحو ذلك فهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله وإن كنا نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد إفهامنا إياه كما قال تعالى **((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))**[محمد:24] وقال تعالى **((أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ))**[المؤمنون:68] فأمر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه.

الشيخ: هذا هنا بداية الحديث والرد على المفوضة الذين يقولون إنا نجري النصوص ولا نفهم معناها والرد أيضاً على المؤولة وغيرهم فالشيخ رحمه الله تعالى الآن سيبين أن القرآن من أوله إلى آخره أمرنا بتدبره وتفهم معانيه وأن القرآن كله فسره العلماء لم يتركوا منه حرفاً واحدا لم يتكلموا في تفسيره لا يوجد في القرآن آية بل ولا كلمة لا فعلية، لا اسم ولا فعل بل ولا حرف إلا وتكلموا في معانيه من أول القرآن إلى آخره، على أي شيء يدل هذا يدل على أننا مأمورون بتدبر القرآن ومعرفة معانيه أن حقائق معانيه فنكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى، نعم يا شيخ.

الطالب: وقال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا.

الشيخ: هذا قول هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم يدل على شيئين أحدهما أنهم كانوا يتطلبون تفسير القرآن من أوله إلى آخره وكانوا يتعمقون في فهم معانيه وإلا فما معنى أن يقتصر على عشر آيات يحفظها ويدرسها ويتعلم معانيها ويعمل بها إلا إذا كان تعلمه بها تعلم سهل وكما قيل مع بعض الصحابة أنه جلس على سورة البقرة عشر سنين يتعلم معانيها

فهذا دليل على أنهم كانوا يتدبرون معانيها خلافاً لأقوال المفوضة وغيرهم الذين يقولون إننا نجريها على مظاهرها ونتلوها ولا نتدبر ولا نتأمل معانيها لأن معانيها لا يعلمها إلا الله ﷻ الأمر الثاني دل على فقه السلف رحمهم الله تعالى في تعلم القرآن وأنهم لم يكونوا يؤخرون العلم عن العمل لم يكونوا يؤخرون العمل عن العلم ولا العلم عن العمل بل كانوا يتعلمون ليعملوا فكان علمهم وعملهم وإيمانهم هذه الثلاثة في مساق واحد بخلاف ما حدث عند المتأخرين وقد بُلينا بهم نسأل الله أن يعافينا وإياكم وهو تراجع العم عن العمل العلم كثير والعمل قليل وهذه مصيبة أن يتعلم الإنسان العلم الكثير ثم لا يعمل بعلمه هذه مصيبة ولهذا لمّا توسعت الأمة في العلوم وتأخرت في العمل ضعفت وهزلت وتسلط عليها أعداءها هذه الأمة نزل عليها القرآن وبيانه من سنة خير الأنام ﷺ لتتعلم وتعمل فهذا دأب السلف وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم أمّا هم يتعلمون ما يعملوا به لكن للأسف الشديد عند كثير من المتأخرين يتلقى العلم ثم ينظر هل يوافق شهوته هل يوافق فرغته وهذه مشكلة حتى إننا أصبحنا وللأسف الشديد نرى البعض القرآن للتلاوة لا للعمل يسمع أحاديث النبي ﷺ تُقرأ عليه وهو مقرر سلفاً أنه لن يعمل بها وهذه مصيبة انظر إلى خطيب الجمعة كيف يقف على المنبر ويبيّن للناس حكماً من أحكام دينهم ويعظهم ويذكرهم والكل ساكت مصغ يسمع كلامه ثم إذا خرجوا من عنده كل منهم ترك العلم في المسجد وذهب إلى بيته كما هو هذا إيش نوعه؟ هذا نوعه تأخر العمل عن العلم كأنه يستمع إلى الواعظ وهو يقول له بلسان حاله قل ما تشاء فأنا على ما كنت عليه، السلف رحمهم الله تعالى والصحابة لم يكونوا كذلك كانوا إذا تلقوا شيئاً من الكتاب والسنة عملوا به فالله المستعان، نعم يا شيخ.

يعني أحد الأخوة يقول لو نوقف القراءة عند الأذان، نحن نعتذر لأنه المنهج عندنا طويل وسنستمر قليلاً ونجيب عن الأسئلة بعدها أتفضل يا شيخ.

الطالب: وقال مجاهد عرضت على المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته إلى خاتمته أقف عند كل آية أسأله عنها.

الشيخ: طيب، ما معنى هذا؟ معناه أنه يقف عند كل القرآن من أوله إلى آخره وهذا يرد به على المفوضة وغيرهم وأن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فسروا القرآن كله وأن من زعم أن في القرآن سوراً أو آيات معينة تسمى متشابهات فقد أخطأ وإنما التشابه هو التشابه النسبي فقط الذي يشتبه على بعض الناس وليس كل الناس، نعم يا شيخ.

الطالب: وقال الشعبي ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما قال أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسع قد بُسط في موضعه.

الشيخ: نعم، قول الشعبي ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها صحيح لأن القرآن جاء في الأصول يعني ما من بدعة محدثة إلا وتستطيع أن ترد عليها قول من القرآن لأن القرآن جاء بالبيان الشافي الكافي في أحكامه وأخباره فما من بجعة إلا وستجدها إما مخالِفة مخالَفةً صريحة للقرآن أو مخالفة للأصول والقواعد التي جاء بها الكتاب والسنة ويعني أيضاً كل ما جاء به الصحابة رضوان الله عليهم فأصوله في القرآن بل السنة أصولها في القرآن لكن تفاصيل السنة لابد منه ولا يمكن الإستغناء عنها لأن الله أمر بذلك فقال **((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ))**[النساء:59] وقال **((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))**[النساء:80] ، نعم.

الطالب: وهذا باب واسع قد بُسط في موضعه والمقصود هنا التنبيه على أصول المقالات الفاسدة التي أوجدت الضلالة باب العلم والإيمان، والإيمان بما جاء به الرسول ﷺ وأن من جعل الرسول غير عالم بمعاني القرآن الذي أنزل إليه ولا جبريل جعله غير عالم بالسمعيات لم يجعل القرآن هدى ولا بياناً للناس ثم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية فلا يجعلون عند الرسول ﷺ وأمته في باب معرفة الله ﷻ لا علوم عقلية ولا سمعية وهم قد شاركوا في هذا والملاحدة من وجوه متعددة وهم مخطئون فيما نسبوه للرسول ﷺ وإلى السلف من الجهل كما أخطأ في ذلك أهل التحريف والتأويلات الفاسدة وسائر أصناف والملاحدة.

الشيخ: هذا استكمال للرد على المفوضة أهل التجهيل يعني الشيخ رد عليهم في تناقضيهم ثم رد عليهم في النصوص الواردة في أن الله أمر بتدبر القرآن من أوله إلى آخره ثم الرد على فعل الصحابة وأنهم كانوا يطلبون تفسير القرآن من أوله إلى آخره ليعلموه ويعملوا به ثم رد عليهم أيضاً بقول بعض التابعين أن ما أحد ابتدع بدعة إلا وفي القرآن بيانها ثم رد عليهم بأن لازم قولهم أن يكون الرسول ﷺ ولا جبريل لا يعلمون ما أُنزل إليهم من ربهم أن الرسول ﷺ يكون عالماً بالقرآن هذا مقتضى قول هؤلاء المفوضة وإنما الرسول وحشاه عن ذلك كعوام أهل الكتاب لا يعلم الكتاب إلا أماني وهذا لا يصح ولا يمكن أن يكون صحيحاً بل الرسول ﷺ هو أعلم الأمة بكتاب الله ويلزم أيضاً أن يكون جبريل عالم بالسمعيات ويلزم أيضاً من اللوازم الباطلة ألا يكون القرآن هدى وبيان للناس فإذا كان القرآن لا تُعلم معانيه وإنما تفوض إلى الله سبحانه وتعالى أصبح القرآن ما هو إلا آيات تتلى بدون علم وفهم وهذا من أعظم الباطل ثم أيضاً هؤلاء الذين يزعمون التفويض ينكرون ما قد دلت

عليه الأدلة من أن النقل الذي جاء به الكتاب والسنة هو موافق للعقل الصحيح ومن ثم يلزم على قولهم سد باب المعرفة بالله المعرفة السمعية والمعرفة العقلية وهذا كما يقول شيخ الإسلام يلزمنه أن يكون قد وافق الفلاسفة ووافقوا المتكلمين الذين حرّفوا النصوص وقالوا لها تأويلات وأتوا بتلك التأويلات والفرق بين أهل التجهيل وأهل التأويل أن أهل التأويل والتحريف حددوا التأويلات الفاسدة وأن أهل التفويض والتجهيل قالوا لها معاني وفوضوها إلى الله ﷻ فمعنى هذا أن هؤلاء أخطئوا على السلف وهؤلاء أخطئوا على السلف كل منهم نسب إلى السلف الجهل أهل التحريف قال السلف شُغلوا بالعبادة ولم ينشغلوا بالتأويلات، أهل التفويض قالوا السلف كانوا يتلقون القرآن بدون فهم لمعانيه وإنما توكل وتفوض معاني ما يسمعون من الكتاب ومن السنة إلى رب العالمين لأنه لا يعلمه إلا الله وهذا كله فاسد ومقتضاه أن يلتقي هؤلاء وهؤلاء، وهؤلاء في مخالفة منهج السلف الذي كان عليه رسول الله ﷺ وكان عليه صحابته من بعده وكان عليه التابعون ومن تبعهم بإحسان، نعم.

الطالب: ونحن نذكر من ألفاظ السلف بأعيانها وألفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمل هذا الموضع ما يُعلم به مذهبهم وروى أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات بسند صحيح عن الأوزاعي قال كنا والتابعون متواترون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فقد حكى الأوزاعي وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك إمام أهل الحجاز والأوزاعي إمام أهل الشام والليث إمام أهل مصر والسوري إمام أهل العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين بالإيمان بأن الله فوق العرش وبصفاته السمعية وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الأوزاعي قال سُئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا أمرّوها كما جاءت.

الشيخ: لاحظ هنا ذكر روايتين الشيخ رحمه الله تعالى بعد هذه المقدمات بدأ ينقل كلام الأئمة من التابعين وتابعيهم في هذه المسألة التي من أجلها كتب هذه الفتوة وهي مسألة المسألة العظمى والكبرى إثبات استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه التي أنكرها كافة المتكلمين من متفلسفة وجهمية ومعتزلة وأشعرية وماتردية كل من خاض في هذا الباب خوض أهل الباطل أنكره إثبات علو الله ﷻ على خلقه بينما الأدلة دلت على أن الله في السماء وأنه على العرش استوى استواءً يليق بجلاله وعظمته فبدأ ينقل فنقل عن البيهقي وقد سبق أن ذكرنا لكم أن البيهقي رحمه الله له ميل الأشعري لكنه إمام محدث ثقة فما يرويه في كتاب الأسماء والصفات إذا صح سنده فإنه يؤخذ به ولهذا يقول **الشيخ** روى البيهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي أحد الأئمة كبار التابعين المعدودين في زمنهم كما قال بعد ذلك أحد الأئمة الأربعة الذين هم مالك إمام أهل الحجاز والأوزاعي إمام أهل الشام والليث بن سعد إمام أهل مصر والثوري وهو سفيان الثوري وليس سفيان بن عيينة وهو سفيان الثوري إمام أهل العراق وهؤلاء كلهم من أئمة التابعين ماذا يقول الأوزاعي الأوزاعي ينقل عنه البيهقي بسند صحيح كنا والتابعون متواترون قوله والتابعون متواترون حال وخبر كنا نقول اسمها الضمير اسم كان الضمير قوله والتابعون متواترون جملة معتبرة حالية والخبر نقول الجملة الفعلية كنا نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفات هذه حكاية لإيمان وجبل من جبال التابعين ومن جبال تابعي التابعين يقول عن نفسه وعن التابعين وعن من سبق إنهم كانوا يحدثون علو الله ويثبتون ما ورد في السنة من صفاته سبحانه وتعالى وكذا أيضاً روي عن الأوزاعي كما رواه الخلال قال سُئل مكحول من أحد أئمة أهل البصرة والزهري الإمام التابعي المعروف المشهور محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يقول سُئل عن تفسير الأحاديث فقال مروها كما جاءت هذه العبارة يقصد بها هؤلاء الأئمة أننا نثبتها كما وردت من غير تحريف فقولهم كما جاءت ليس المقصود بها التفويض وإنما كما جاءت عن رسول الله ﷺ والرسول ﷺ لمّا ألقى إلينا هذه الأحاديث كان يخاطب أصحابه العرب الفصحاء فكانوا يعرفون معانيها ويثبتون ما دلت عليه أمّا حقائق هذه الأحاديث التي فيها ما يتعلق بأسماء الله وصفاته فيكلون علمه إلى الله سبحانه وتعالى إذاً إذا مرت عبارة أمرّوها كما جاءت فليست حجة للمفوضة وهو أنهم يفوضون الأمر لله ﷻ وإنما المقصود أمرّوها وأثبتوها وفسروها واشرحوها كما ورد عن السلف رحمهم الله تعالى كما جاءت عن رسول الله ﷺ ولا تتعرضوا لها بتحريف ولا تأويل وهذه العبارة ستتكرر عن السلف، نعم.

الطالب: وروى أيضاً عن الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات فقالوا أمرّوها كما جاءت وفي رواية فقالوا أمرّها كما جاءت بلا كيف كقولهم رضي الله عنهم أمرّوها كما جاءت رداً على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهم والأربعة الباقون هم أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين.

الشيخ: هؤلاء الأئمة من التابعين وتابعيهم كلهم يقولون أمرّوها كما جاءت بلا كيف ومعنى أمرّوها كما جاءت يعني أثبتوها وفي هذا رد على المعطلة وقوله بلا كيف رداً على مَن؟ على المشبهة كما قال الله سبحانه وتعالى **((كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ))**[الشورى:11] فقوله ليس كمثله شيء رداً على المشبهة وقوله وهو السميع البصير رد على المعطلة، نعم يا شيخ.

الطالب: وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور أمر جهل المنكر لله ملكه فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس أن مذهب السلف ليعرف الناس أن مذهب السلف كان خلاف ذلك.

الشيخ: هذا معنى لماذا الأوزاعي وهو متقدم قال لظهور مقالة الجهم بن صفوان السمرقندي الذي عطّل الله سبحانه وتعالى عن جميع الصفات ومنها استواءه على العرش وعلوه على خلقه فجاء الأوزاعي ومن معه من الأئمة ليقرروا مذهب السلف رداً على الجهم بن صفوان ومن قال بمقالته ولهذا قال ليعرف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف قول جهم، نعم.

الطالب: ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وأمثالهما روى أبو القاسم الأزيدي إسناده عن مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك بن أنس إذا ذُكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد من خلق الله صغيرها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

الشيخ: لاحظ معي هنا يقول روى أبو القاسم الأزيدي يعني أحد الأئمة عبد العزيز بن علي الأحمد البغدادي يقول روى بإسناده عن مطرف بن عبد الله عن مالك بن أنس قال سمعت مالك بن أنس إذا ذُكر عنده من يدفع أحاديث الصفات أي يردها ولا يحتج بها وهذا كان في زمن ظهور المعطلة يدفع أحاديث الصفات ماذا يقول يحكي رواية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الخليفة الراشد الإمام كان إماماً في علمه وعمله، كان إماماً في علمه أي أنه رحمه الله تعالى جدد ما كان قد اندرس من السنة في زمنه هذا في باب العلم والإيمان وأمّا في باب العلم فهو الخليفة الراشد الذي رفع الظلم وأقام العدل حتى صارت خلافته القصيرة ميداناً عظيماً لتجربة كبرى في الأمة الإسلامية سنتان أو تزيد قليلا كانت منعطفاً تاريخياً عظيماً في أمة الإسلام مالك بن أنس رحمه الله تعالى إذا جاءه من يتأول من أهل البدع وأهل الزيغ وأهل الضلالة وهؤلاء كانوا موجودين في الزمن الأول وأيضاً هم موجودون الآن وما أكثرهم في هذه الأيام وخاصة في وسائل الإعلام وغيرها ممن يكفر منهم التحريف والاستهزاء بالدين والسخرية منه ومحاولة تأويله وطمث معالمه هؤلاء قديماً وحديثاً ديدنهم تحريف نصوص الكتاب والسنة ننقل عن مَن؟ عن عمر بن عبد العزيز ماذا يقول عمر بن عبد العزيز كلامه هذا أيها الأخوة يكتب بماء الذهب يقول سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا للخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً سنوا سناً وهذا هو مقتضى قول النبي ﷺ **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)** لأن سنة الخلفاء الراشدين لا تخرج عن ما في الكتاب والسنة وما أتوا به وأجمعوا عليه أو سألوه ولم يخالفهم أحد فهو سنة ماذا سنوا؟ قال "سنوا سناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله ﷻ لأنهم كانوا على ما في كتاب الله ﷻ قائمين منفذين واستكمال لطاعة الله لأنهم هم أهل التنزيل والعمل قال وقوة على دين الله ﷻ لأن من أخذ بسننهم فهو على الحق كما أمر سيد الخلق ﷺ ثم قال عمر بن عبد العزيز "ليس لأحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شيء خالفها" لا يمكن لأحد أن يغير سنة الخلفاء الراشدين لأنهم كانوا الصحابة والخلفاء الراشدين كانوا المثال العلمي والعملي لتطبيق دين الله ﷻ فليس لأحد أن ينظر فيمن خالفها ولا أن يقتضي بها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور وهذا حق من صار على ما في الكتاب والسنة وما كان عليه أصحابه وما قرره الخلفاء الراشدون فهو الهادي وهو المهتدي وهو المهدي وهو المنصور وهذه الأمة المسلمة متى ما أخذت بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا أقوياء منصورين على أعدائهم مهما كان ومن خالفها هكذا يقول عمر بن عبد العزيز واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا أي من خالف الكتاب والسنة وخالف ما كان عليه الصحابة وما كان عليه الخلفاء الراشدون من الهدى في جميع أحكام الدين في مسائل العقيدة ومسائل الشريعة ممن خالفها فقد ابتع غير سبيل المؤمنين من خالفهم فقد خالف النهج الصحيح وأصابته في الدنيا عقوبة فعله ولهذا نعوذ بالله من زاغ أزاغه الله من طلب الهدى من غير ما جاء به الرسول ﷺ أضله الله وهذه إحدى العقوبات أن الإنسان الذي لا يسلك طريق الهداية يضل وتكون من عقوبات الله له أن يزيد في الضلالة والغواية بل أن يزين له سوء عمله وضلالته وهذه من أعظم العقوبات نسأل الله السلامة والعافية هذا في الدنيا وأما في الآخرة فهو مستحق للوعيد في النار وعلى هذا أيها الأخوة في الله فهذه الأمة المسلمة ليس لها طريق إلا سلوك طريق الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم أما طرق الضلالة، طرق الغواية سواء كانت طريقة المتفلسفة والزنادقة أو طريقة المتكلمين المحرفين للكتاب والسنة أو طريقة الحداثيين والعلمانيين المعاصرين الذين يريدون تحريف دين الله ﷻ أو طريقة أهل التغريب والعلمنة في بلاد المسلمين الذين يريدون أن يغيروا شريعة الله ودين الله وأن نرقد وراء الغرب الملحد المنحل أما هذه الطرق فهي والله طريق ضياع لهذه الأمة طريق ضياع لها في كل النواحي متى ما اتبعت هذه الفئة المفسدة التغريبية العلمانية التي تبث سمومها في وسائل الإعلام مرةً يسخرون من الدين ومن تحفيظ القرآن، مرةً يسخرون من الجمعيات الخيرية التي تساعد المحتاجين والفقراء، مرةً يسخرون من الشاب المستقيم، مرةً يسخرون من

حجاب المرأة المسلمة ويريدون إخراجها بأي سبيل بأي طريق، مرةً يسخرون من أحكام دين الله ﷻ مثل الجهاد في سبيل الله، مرةً يسخرون من أصحاب النبي ﷺ وينشرون عنهم ما يقوله أعداءهم من الرافضة وغيرهم من طعون وكذب عليهم، مرةً يسخرون من أئمة السنة ويجعلونهم متطرفين متشددين، يسخرون مرةً من عقيدة السلف الصالح من الدعوات التي قال بها أئمة السلف كالإمام أحمد وابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا هو ديدنهم في مقالاتهم هذا المنهج العلماني الخطير الذي يريد أن يفسد على الأمة عقيدتها وشريعتها يريد أن يفسد عليها منهجها وأخلاقها ماذا يريد؟ ماذا يقصد بهذا؟ إنه يريد أن يجرف الأمة لتلحق بركب الغرب الكافر المتزندق، عباد الصلبان، أصحاب الإباحية، الغرب الذي تجيز برلماناته الشذوذ الجنسي برلماناتهم تقر الشذوذ أن يتزوج الرجلُ الرجلَ والمرأةُ المرأةَ ويعقد نكاح يوضع له دفتر حفيظة نفوس أن هذا الرجل زوج لهذا الرجل هل هؤلاء عقلاء أم حيوانات؟ ثم العلمانيين في بلاد المسلمين يريد ون أن نلحق بركبهم ونترك الله وسنة رسوله ﷺ ألا شاهت تلك الوجوه وخابت وخسرت والواجب على الأمة أن تستيقظ وأن تعرف حيل هؤلاء ومداخلهم وكذبهم وتزويرهم وأنهم يريدون تغريب هذه الأمة لتترك الكعبة والقبلة والكتاب والسنة لتتحول إلى قبلة الغرب وأمريكا وما هي النتيجة حين تتحول الأمة، النتيجة خسران كل شيء، خسران الدين، خسران العقيدة خسران الأمن، خسران الاقتصاد، خسران كل شيء لأن الله أخبرنا أن هؤلاء الكافرين من الغرب ومن أذنابهم ممن يتكلم بلغتنا لا يريدوا لهذه الأمة إلا سوء وخسارة، هل تعي الأمة هذه الحقيق؟ هل تدرك أيها المسلم والمسلمة حقيقة ما يطرح في بعض وسائل الإعلام؟ نرجو ذلك ونسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ونستأنف إن شاء الله تعالى الدرس

الدرس الثامن

الدرس التاسع

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فنحن مع الدرس التاسع من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم قال المصنف رحمه الله تعالى: وروى الخلال بإسناده كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة قال سُئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] كيف استوى؟ قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق وهذا الكلام مروي عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** كيف استوى فأطرق مالك برأسه حتى علاه الروحاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج، فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين أمرّوها كما جاءت بلا كيف فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا أمرّوها كما جاءت بلا كيف فإن الاستواء حينئذٍ لا يكون معلوم بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم وأيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذ لم يفهم من اللفظ معنى وإنما يُحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات وأيضاً فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقا لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف فمن قال إن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف فلو كان من مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف وأيضاً في قولهم أمرّوها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالاتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معاني فلو كانت دِلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال أمرّوا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد أو أمرّوا ألفاظها باعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذٍ فلا تكون قد أُمرّت كما جاءت ولا يقال حينئذٍ بلا كيف إذا نفي الكيفية عما ليس بثابت له من القول.

الشيخ: طيب، هذا الشيخ رحمه الله تعالى يكمل ما بدأه وعلقنا عليه في الدرس الماضي فيما يتعلق بمنهج السلف رحمه الله تعالى لهذه المسألة العظيمة ويذكر الرواية الصحيحة التي رويت عن الإمام مالك وعن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن بأسانيد صحيحة وهذه الرواية جاءت بإجمال وبتفصيل بإجمال عن ربيعة وبتفصيل في قصة الرجل الذي دخل على مالك بن أنس وهو في المسجد ثم سأله وأجابه بالجواب المعروف "الاستواء غير مجهول أو الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا" وأمر بإخراجه من الحلقة وفي هذه الرواية أن الإمام مالك لمّا سمع السؤال علاه الروحاء وهو العرق الشديد فهؤلاء الأئمة أتوا بهذا الجواب الصالح لكل سؤال عن أي صفة فمن سأل ثبت عن النبي ﷺ أنه ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة، كيف ينزل؟ والله سميع بصير، كيف يسمع؟ **((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ))**[المائدة:64] كيف يد الله؟ يكون الجواب بما أجاب به الإمام مالك من هذه القاعدة العظيمة وهي أن هذه الصفة معلومة والكيف مجهول لنا مثل قول السلف رحمهم الله تعالى في باب الصفات عامة أمرّوها كما جاءت بلا كيف فهو جمع بين الإثبات ونفي التشبيه بين إثبات الصفة وبين نفي علم الكيفية لأن من أراد أن يكيف فقد شبه من أراد أن يعلم الكيفية فإنه لا يعلمها إلا بشيء من التمثيل أو التشبيه ولبعد السلف رحمهم الله تعالى عن ذلك أتوا بالأمرين العظيمين في باب الصفات وقول الإمام مالك أو ربيعة "الاستواء معلوم" ليس كما زعم بعض الأشعرية من أن قصده مذكور في القرآن فإنهم أجابوا عن قوله الاستواء معلوم بقولهم يقصد أنه مذكور في القرآن يريدون أن يزعموا أن ربيعة أو الإمام مالك لم يثبتوا الصفة وإنما قالوا بالتفويض في قولهم والكيف مجهول أو والكيف غير معقول وهذا ليس بصحيح فإن قول الإمام مالك أو ربيعة الاستواء معلوم لا يقصد به أنه مذكور في القرآن لسبب وهو أن السائل لمّا سأل الإمام مالك قرأ الآيات عليه قال له يا أبا عبد الرحمن قال الله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** كيف استوى؟ وكل إنسان يعلم أن **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** آية من كتاب الله ﷻ فلا يمكن أن يسأله هل هي آية أو ليست بآية؟ وهل الاستواء مذكور في القرآن أو غير مذكور هذا من اللغو الذي لا يليق بعاقل فضلاً عن متعلم وعلى هذا فقوله كيف استوى؟ سؤال عن الكيفية فأجاب الإمام مالك رحمه الله تعالى بقوله الاستواء معلوم ولم يقصد به فقط أنه مذكور في القرآن لأن هذا مسلم وإنما قصد به أنه معلوم المعنى وهذا هو منهاج السلف رحمهم الله تعالى فإنهم يثبتون معاني الصفات يثبتون الصفات ويثبتون ما دلت عليه من معاني كما يليق بجلال الله وعظمته ثم إن الكيفية ينفونها عن الله ﷻ وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بيّن هذه المسألة ورد على أولئك الذين فهموا من قول الإمام مالك أنه لا يثبت الصفة من عدة أوجه فقال لو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولا ما قالوا أمرّوها كما جاءت بلا كيف لما؟ لأنه في يحال القول

بالتفويض يكون الاستواء غير معلوم بل يكون مجهولاً قال شيخ الإسلام بمنزلة حروف المعجم لأن هذا هو مذهب أهل التفويض أننا نكل علم المعنى والكيفية فما معنى الاستواء لا نفقه منه شيئاً ولا نفهم منه معنى كما أننا نسمع أي كلمة أعجمية أو حرف أعجمي وهل هذا مما يليق بمن عرف دين الإسلام وعرف تلقي الأمة لكتاب الله ﷻ نقول كلا، هل معنى ذلك أن الإمام مالك يقول الاستواء معلوم ثم يقول والكيف مجهول ثم يقول بعد ذلك المهم في ذلك إثبات صفة لو كان هذا كما يزعمون لقال له الاستواء لا ندري ما هو لكنه قال الاستواء معلوم ثم قال والكيف مجهول ولهذا الوجه الثاني من رد شيخ الإسلام قال وأيضاً فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يُفهم من اللفظ المعنى مثلاً في الكيفية إذا أثبت الصفات لكن إذا نفينا المعنى فالكيفية من باب أولى فمن نفى الصفة ونفى معنى الصفة فلا يحتاج إلى نفي الكيفية وعليه فنفي الكيفية في هذا اللفظ وفي قول السلف أمرّوها كما جاءت بلا كيف دليل على أنهم يثبتون المعنى وهذا واضح والوجه الثالث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية إن من ينفي الاستواء لا يحتاج إلى نفي الكيفية لأنه أصلاً يقول إن الله ليس على العرش فلا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف فلو كان كما زعم أهل البدع وفيهم بعض الأشعرية حين تكلموا وفسروا كلام الإمام مالك أنه ينفي الاستواء لله ﷻ لو كان كذلك لما احتاج الأمر إلى أن يقول بلا كيف أو يقول والكيف غير معقول وعلى هذا فمن ينفي أن الله على العرش استوى فإنه لا يحتاج إلى نفي الكيفية لأن أصل الصفة منفي عنده بينما مذهب السلف رحمهم الله تعالى إثبات الصفة ونفي الكيفية وهذا والحمد لله واضح جدا أيضاً من ردوده على هذه الفئة أن قولهم أمرّوها كما جاءت له معنى ومدلول وهو أن تبقى ألفاظاً مثبتةً دالة على معانيها فلو كانت ألفاظاً لا تدل على معاني لوجب أن يبين ويقال أثبتوا لفظها ولا تثبتوا معناها ويقول جواب الإمام مالك الاستواء مذكور في القرآن لكن لا تثبت معنى الاستواء لله ﷻ فالصفات مذكورة في القرآن لا تثبت لها معاني السلف لم يقولوا هذا إنما قالوا أمرّوها كما جاءت يشمل ثبوت ألفاظها وثبوت ما دلت عليه من المعاني اللائقة بالله ﷻ والمعروفة من معاني للغة العربية التي بها خوطبنا ولو كان المقصود نفي العلم بمعناها لوجب البيان بأن يقولوا أمرّا ألفاظها ولا تثبتوا معانيها مجرد اللفظ ولا تثبتوا حقيقة الصفة وهذا لم يقل به أحد من السلف فعلم أن من تعلق بقول السلف أو بعض السلف أمرّوها كما جاءت بلا كيف أو قول الإمام مالك أو ربيعة الاستواء معلوم والكيف مجهول من تعلق بذلك على أن السلف لا يثبتون الصفات فقد أخطأ وغلط عليهم غلطاً بيناً وها هي أقوالهم وشروحهم تدل على إثباتهم للصفات لله سبحانه وتعالى ثم هاتان الروايتان عن ربيعة وعن الإمام مالك يستفاد منهما عدة فوائد منها في قول ربيعة لمّا قال ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق هذا فيه بيان أن الرسول بلّغ ما أُنزل إليه من ربه وأن الله سبحانه وتعالى أنزل هذا القرآن بياناً للناس وهدى ونورا فلا حاجة إلى تأويلات المتأولين ولا كلام الفلاسفة المبطلين ولا تحريفات المحرفين بل القرآن بيان لأن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسول وأنزل الكتاب هداية ونوراً للناس فلا يحتاجون معه إلى كتب أخرى كاشفة أو شارحة ونحو ذلك ثم أيضاً الرسول ﷺ بلّغ البلاغ المبين ثم أيضاً يجب علينا التصديق والتسليم وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله تعالى وأيضاً من فوائد قول الإمام مالك وقصته رحمه الله تعالى فزع رحمه الله تعالى من الأسئلة المتعلقة بالباري سبحانه وتعالى لأن الأمر عظيم والزلل فيه خطير وشأن الله تبارك وتعالى أعظم من أن يتكلم الإنسان فيه بلا فقه ولا علم ثم أيضاً أن السؤال عن الكيفية بدعة ويُقصد به السؤال عن الكيفية لرد الصفة لتحريف الصفة وتأويلها هذا بدعة ثم أيضاً يستفاد منه سنة سلفية وهي إخراج المبتدعة وهذا نوع من العقاب لهم، نعم.

الطالب: وروى الأشرم في السنة وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة وأبو عمر الطلمنكي وغيرهم بإسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وهو أحد أئمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن أنس وابن الماجشون وابن أبي ذئب وقد سُئل فيما جحدت به الجهمية أما بعد فقد فهمت ما سألت عنه فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الألسن عن تخفير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدره ردت عظمته العقول فلم تجد مساغاً فرجعت خاسئة وهي حسيرة وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خُلق بالتقدير وإنما يقال كيف لمن لم يكن ثم كان فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد ومن لم يمت ولا يبلى وكيف يكون لفة شيء منه حد أو منتهى يعرف عارف أ, يحد قدره واثق على أنه الحق المبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه الدليل على عجز العقول في تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه لا تكاد تراه صغراً يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله، أعظم بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين وخالقهم وسيد السادات وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اعرف رحمك الله.

الشيخ: هذه المقدمة من ابن الماجشون أحد الأئمة المتوفي ببغداد سنة 164هـ لما سُئل عن عقيدة الجهمية وما تتابعت عليه الجهمية والمقصود به أنها وقعت فيه من غير دليل وإنما هو تقليد لأهل الأهواء وفي بعض النسخ تتابعت في صفة الرب العظيم تكلم بمقدمة همة جداً تتعلق بهذا الباب ومقصوده بها وإن كانت العبارات فيها شيء من الصعوبة مقصوده رحمه الله تعالى من هذا الكلام أن الكلام في صفات الله أمره خطير وعويص وأن عقول البشر أعجز من أن تحيط بالله سبحانه وتعالى

وبأسمائه وصفاته والدليل على ذلك أنها عاجزة عن أن تحيط بأصغر خلق الله انظر إلى البشر هل يحيطون بأصغر خلق الله كالذباب والبعوضة وقد تحداهم الله ﷻ في ذلك فإذا كان البشر عاجزين عن الإحاطة بأصغر المخلوقات ومثله لو نظرنا إلى الإحاطة بأي شيء من ملكوت الله، هل يحيط البشر اليوم بالشمس يدرون عنها وحقيقتها وما هي؟ يستطيعون الوصول إليها هل يحيط البشر اليوم في الأرض التي يعيشون فيها ولا تزال مليئة بالمجاهيل هل يستطيعون أن يحيطوا بكل خلق الله ﷻ؟ لا يستطيعون فكيف يحيطون بالباري سبحانه وتعالى وهو العظيم؟! الذي لا يعرف قدره أحد من خلقه إلا هو سبحانه وتعالى ففائدة هذا الذي يذكره ابن الماجشون رحمه الله تعالى أن العقول إذا دخلت لتعلم وتدرك شيئاً لا تستطيعه رجعت خاسئة وهي حسيرة وقد ذكر الله ﷻ في خلق من خلقه وهو السماء كما ذكر ذلك في سورة الملك فكيف أراد أن يفكر بالباري وأسمائه وصفاته وكيفياتها الله سبحانه وتعالى هو الأول ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء لا يحول لا يزول لا يبيد ليس له أمد ليس له نهاية ليس له صفاته ولا بكلامه نهاية ولا حد بخلاف المخلوقين المحدودين من كل جهة فإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يعرف تفاصيل صفة أصغر خلق الله كيف يسمع الذباب؟ كيف تسمع البعوضة؟ لا يستطيع أن يصل إلى ذلك فكل ذلك يمكن أن يأتي ليعرف حد صفة الباري سبحانه وتعالى أراد بهذا أن يعظم الأمر على السامعين ولى من يرسل إليهم هذا الموضوع فلا يدخل عقولهم فيما ليس لها مدخل كما فعل أهل الأهواء وقاسوا الله بخلقه وعطلوه عن صفاته ولهذا ختمها بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، نعم.

الطالب: .. رحمك الله غناك عن تكلف صفة الرب من نفسه بالعزل عن معرفة قدر ما وصف منها إذا لم تعرف قدر ما وافق فما تكلفك علم ما لم يصف تستدل بذلك على شيء من طاعته أو تنزجر به عن شيء من معصيته.

الشيخ: نعم، يقول غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه يعجزك عن قدر معرفة ما وصف منها يعني أن تدخل عقلك لتبحث عن صفات لله ﷻ لم يصف لم يرد أن الله ﷻ وصف نسفه بها هذا خطر ما الدليل؟ الدليل أنك عاجز عن معرفة ما وصف به نفسه فإذا كنت عاجزاً عن ما وصف به نفسه فأنت عما لم يصف به أعجز سواء كان هذا الذي لم يصف به نفسه لم يصل إلينا مثل ما أخفاه الله ﷻ أو **(استأثرت به في علم الغيب عندك)** أو يكون مما يسعى به البشر من متفلسفة وأهل كلام وغيرهم ليبحثوا لله ﷻ عن صفات يثبتونها مرة وينفونها أخرى يزعمون أنهم يعرفون بالله ويعظمون الله ﷻ هذه الخلاصة إذا كنت ما تعرف قدر ما وصف لو اجتمعت الدنيا كلها لتعرف شيئاً من سمع الله ﷻ لم يستطيعوا أن يحيطوا به أو بصره أو قدرته أو إرادته فكيف يتكلمون ويتكلفون ما لم يصف به نفسه ثم يقول ابن الماجشون رحمه الله تعالى في توجيه اللطيف هل هذا التكلف وهذا البحث ينفعك في دينك؟ هل يعينك على طاعة الله وللإيجار عن معصية الله هذا لا ينفعك هذا تكلف وبحث يقصي خلقك ويشكك فؤادك وهذا حاصل أن كل من خاض في الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته بغير دلائل الكتاب والسنة غلبته الشك والحيرة كما سيأتينا إن شاء الله تعالى أما المعرفة بذلك على طريقة الإيمان بما ورد في الكتاب والسنة فإنه هو الذي يغرس الإيمان ويقويه ويدفع الإنسان إلى الطاعة والبعد عن المعصية، نعم.

الطالب: فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكلفا فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال لابد إن كان له كذا من أن يكون له كذا فعمي عن البيّن بالخفي وجحد ما سمى الرب من نفسه بالصمت الرب عما لم يسمي منها فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الرب ﷻ وجوه يومئذٍ ناظرة إلى ربها ناظرة فقال لا يراه أحد يوم القيامة فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونظرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقد قضى أنهم لا يموتون فهم بالنظر إليه ينظرون إلى أن قال وإنما جحد رؤية الله يوم القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة لأنه عرف أنه إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا فقال رسول الله ﷺ هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا قال كأنكم ترون ربكم كذلك.

الشيخ: نعم، ليلة البدر ليس دونه ابن الماجشون يقول هؤلاء الذين يجحدون صفات الرب سبحانه وتعالى من باب التعمق والتكلف استهوتهم الشياطين هم الذين وضعوا القواعد العقلية فيقولون لا نثبت لله كذا لأنه يلزم منه كذا وكذا وقوله كذا وكذا يعني التشبيه التجسيم وغير ذلك من الألفاظ والقواعد العقلية التي بها نقضت الجهمية وردت صفات الله سبحانه وتعالى ولهذا إيش يقول شيخ الإسلام ابن تيمية؟ إنهم بقواعدهم العقلية حيث يقولون لا نثبت لله هذه الصفة لأنه يلزم منها كذا وكذا ونحو ذلك أدى بهم إلى أن ينفوا عن الله الصفات بل إلى أن ينفوا عن الله ما هو مقطوع به من أن الله ﷻ يرى يوم القيامة كما هو مذهب سائر أهل السنة وكثير من أهل الكلام من الأشعرية وغيرهم كلهم يقررون أن الله ﷻ يرى يوم القيامة للنصوص الواردة فمثل قول الله تعالى **((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))**[القيامة:22، 23] فيجحدون عظمة أكرم الله ﷻ بها عباده ثم أشار الشيخ ابن الماجشون إلى هذه المسألة بأنهم ينظرون إلى الله وأن الله ﷻ ينظر إليهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقضى الله ﷻ أن أهل الجنة لا يموتون أبدا وأخبر أنهم ينظرون إلى الله سبحانه وتعالى ثم يقول إن من جحد رؤية

الرب سبحانه وتعالى إنما قصد يجحد الرؤية أن يجحد ما كان له أيضاً جاحدا، ترابط إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى بإثبات رؤيته يوم القيامة، لماذا جحدوا الرؤية قالوا لأنهم لو أثبتوا الرؤية لوجب عليهم أن يثبتوا لله وجها ويثبت أن الله يتكلم ويكلم عباده ويسمعون كلامه وغير ذلك من صفات الجلال والكمال لله سبحانه وتعالى فهم لو جحدوا ذلك فإنهم لو أقروا بالرؤية لنقض عليهم مذهبهم فيما جحدوه فيه من الأسماء والصفات مع أن الثابت عن النبي ﷺ في أحاديث متواترة أفرد لها كثير من الأمة كتباً مستقلة دلت على أن المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالى بل أخبر النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة بيانا واضحاً بأن المؤمنين يرونه فمرة شبه ذلك أي شبه الرؤية برؤية الشمس ليس دونها سحاب ومرة برؤية القمر ليلة البدر أيضاً ليس دونه سحاب فيه تأكيد أعظم تأكيد أن الرؤية حقيقية وقوله كالشمس وقوله كالقمر ليلة البدر ليس من تشبيه المرء بالمرء تعالى الله عن ذلك وإنما هو من تشبيه الرؤية بالرؤية يعني أنكم ترون الله كما ترون القمر يعني إذا كنتم ترون الشمس ليس دونها سحاب حقيقة فسترون ربكم يوم القيامة حقيقة وكذا إذا رأيتم القمر ليلة البدر حقيقة فسترون ربكم حقيقة، نعم.

الطالب: وقال رسول الله ﷺ لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط، قط وينزوي بعضها إلى بعض وقال لثابت بن قيس ﷺ لقد ضحك الله فيما فعلت لضيفك البارحة فقال فيما بلغنا إن الله ليضحك من أزلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم فقال له رجل من العرب إن ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم من رب يضحك خيرا، في أشباه لهذا مما لم نحصه.

الشيخ: نعم، هذا إشارة إلى بقية الصفات وأن السلف لا يفرقون بين صفة وصفة طيب لما ذكر الرؤية وذكر هنا إثبات القدم لله ﷻ وقد ثبت عن النبي ﷺ هذا الحديث لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار عليها قدمه فتقول قطِ، قطِ وينزوي بعضها على بعض وهذا ثابت أما من أول ذلك من أهل البدع بأن المقصود بالقدم المقدمين من أهل النهار أو المتقدمين من أهل النار وغير ذلك فهذا من التأويل الباطل الفاسد الذي لا يقتضيه سياق الكلام كيف والرسول ﷺ يقول حتى يضع الجبار عليها قدمه فهل يعق أن يكون سياق الكلام معناه أن الله يلقي الكافرين بالنار هل هذا يليق مع أن الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه العزيز **((يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ))**[ق:30] وهذا إنما يكون بعد دخول جميع الكفّار النار لا يبقى منهم أحد وهي تقول هل من مزيد فيضع عليها الجبار قدمه وفي رواية الرجلة فهذا يثبت لله كما يليق بجلاله وعظمته من دون تشبيه ومثله إثبات الضحك لله سبحانه وتعالى وهذا مما ينفيه أهل البدع ويزعمون أن هذا إنما هو من صفات المخلوقين ونقول كلا كما أن علم الله لا يشبه علم المخلوقين وإرادته لا تشبه إرادة المخلوقين فكذلك ضحكه خاصة مع هذه الأحاديث الصريحة وأهل السنة والجماعة يثبتون من أخبار الأحاديث إذا صحت ما يفيد العلم والقطع بأن النبي ﷺ قال ذلك ومن ثم يرتبون عليه ما دلت عليه هذه الأحاديث من صفات وكذلك صفة الضحك لأن ضحك إنما ثبت في السنة كما في هذين الحديثين ضحك ربك فيما فعلت في ضيفك البارحة لمّا أطفأ السراج ليأكل الضيف وكذلك أيضاً لمّا يقبل المطر الرب يضحك من أزلكم من شدة ما يصيبكم وأنتم قانطون لأن الله ﷻ يعلم أن فرجكم قريب فقال رجل من العرب إن ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم من رب يضحك خيرا فهذا كله بابه واحد عند السلف، نعم.

الطالب: وقال الله تعالى **((وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ))**[الشورى:11] **((وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا))**[الطور:48] وقال تعالى **((وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))**[طه:39] وقال **((مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ))**[ص:75] وقال تعالى **((وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))**[الزمر:67] فو الله ما دلهم على عظم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته إلا صغر نظيرها منهم عندهم إن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله ﷺ سميناه كما أسماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا لا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف.

الشيخ: نعم، وهذه هي أيضاً في إثبات بقية الصفات الواردة في القرآن **((وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ))** اسمه السميع البصير وصفة السمع والبصر وأيضاً إثبات العين لله ﷻ وكذلك أيضاً إثبات اليدين له سبحانه والقبضة إلى آخره فهذه النصوص الدالة على هذه الصفات يثبتها السلف رحمهم الله تعالى ولهذا يعلق رحمه الله تعالى بقوله فو الله ما دلهم على عظم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته إلا صغر نظيرها منهم عندهم إن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله ﷺ سميناه كما أسماه ولم نتكلف منه صفة إذاً هذا الوصف العظيم **((وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى))** يدل على صغر ما دون الله ﷻ صغر هذه المخلوقات إذا كانت السموات على عظمتها مطويات بيمين الباري سبحانه وتعالى فكيف لمن دونها فهذه الآية دليلاً على صغر المخلوقات وعلى عظم الخالق سبحانه وتعالى فإذا أخبرنا الله بقوله **((وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ))** دل على عظم الباري وعظمة الباري وعلى صغر المخلوقات وحقارتها أمام عظمة رب العالمين ونحن أهل السنة والجماعة لا نتكلف صفة لم يصف نفسه بها مثل هذا الآية **((وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))** ما نتكلف ما نأتي ونقول والجبال يحملها الباري بيده أو نحو ذلك من العبارات لا نتكلف بها لم يصف بها الباري سبحانه وتعالى نفسه فنثبت لله اليدين ونثبت لله سبحانه وتعالى العين ونثبت لله سبحانه وتعالى بقية الصفات فلا نتكلف

صفة لا صفة ذاتية ولا صفة فعلية بل نحن نثبت ما جاءنا عن طريق الوحي من الكتاب والسنة هذا كتاب بن الماجشون رحمه الله تعالى، نعم.

الطالب: اعلم رحمك الله أن العصمة في الدين أن تنتهي في الدين حيث انتهى بك ولا تتجاوز ما حد لك فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر فما بُسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفئدة وذكر أصله في الكتاب والسنة وتوارث علمه الأمة فلا تخافن ذكره وصفته من ربك ما وصفه نفسه عيبا ولا تكلفن ما وصف لك من ذلك قدرا وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فإن تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه كإنكارك ما وصف منها فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وافق من نفسه فكذلك أعظم تكلم ما وصف الواصفون مما لم يصف منها.

الشيخ: يا سلام هذه قاعدة عظيمة جداً أن تنتهي في المطالب الإلهية إلى ما جاء به هذا الدين من الكتاب والسنة لا تتجاوز ما حد لك لابد أن تعرف المعروف وأن تنكر المنكر وأعظم المعروف التعريف بالباري سبحانه وتعالى أعظم المعروف أن تعرف ربك سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته والطريق إلى ذلك أن تأخذ ما جاء في الكتاب والسنة وما سكت عنه فاسكت عنه وإذا ثبت الحديث وإذا جاءت الصفة في الكتاب الكريم أو في الحديث الثابت عن النبي ﷺ فكن شجاعاً قوياً في الحق لا تخاف من ذكره لا تخافن من ذكره وصف ربك حيث وصف نفسه ولا تلتفت إلى من يسبك بهذا ويعيبك ويقول هذا تشبيه وهذا تجسيم بل أنطق بالحق وقل به وكن شجاعا وهذا كان ديدان السلف رحمهم الله تعالى كانوا أقوياء كانوا شجعان كم وصفوا وكم عيبوا وكم قيل لهم في العالمين وفي كتب الكتاب وغيرهم هؤلاء مشبهة هؤلاء مجسمة هؤلاء ومع ذلك ما كانوا يذهبون بل كانوا أقوياء في الحق فإذا جاء في الكتاب والسنة قل به لا تقل يضع الجبار عليها قدمه يعني كيف كيف القدم لا قال به واقنع به قلوب العباد بني أصبعين من أصابع الرحمن قل به واقنع به وهكذا وفي المقابل إياك أن تتكلم بما لم يصف به الرب نفسه لا تبحث والذين خلطوا في هذا الباب طائفتان طائفة تكلفت ما لم يصف به الرب نفسه فوقعت في التعطيل وطائفة أخرى وصفة الرب سبحانه وتعالى بما ينبغي أن ينزه عنه فأخذوا بلوازم وشبهوا الباري بغيره من المخلوقات وجسموا فإياك أن تكون من هؤلاء فالقاعدة العظيمة في هذا الباب أن ما ورد قل به وما لم يرد اسكت عنه لا تتكلم لا تبحث لا تقل يلزم من الصفة الفلانية كذا وكذا فتتورط بوصف الرب بما لم يرد وكما قال ابن الماجشون كما أنك أعظمت فعل الجاحدين للصفات وأنكرت عليهم فكذلك أيضاً أعظم تكلف من يصف الرب ما لم يرد فكما أن هذا خطأ وضلالة فكذلك أيضاً ذاك خطأ وضلالة، نعم.

الطالب: فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفته يعرف وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله من نبيه فما مرض من ذكر هذا وتسميته قلب مسلم ولا تكلف صفة قدرة ولا تسمية غيره من الرب مؤمن وما ذكر عن الرسول ﷺ أنه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى وما وصف الرب من نفسه.

الشيخ: نعم، يقول هو ويتكلم عن زمنه وهذا في القرن الثاني الهجري يوق عز والله المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفته يعرف وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر هذا في زمنه فكيف لو جاء إلى الأزمنة التي تلت ذلك وكيف لو رأى زماننا فيقول السائرون على منهاج السنة قلة يسمعون ما وصف الله به نفسه ويثبتونه ما جاءهم عن نبيهم ﷺ يثبتونه ثم يقرر تقريراً مهماً جدا أن القلب لا يمكن أن يمرض من هذا لا يمكن لقلب مسلم أن يمرض من وصف الرب وتسميته بما ورد إنما يمرض من الجحد يمرض من التعطيل، يمرض من التشبيه والتجسيم وتشبيه الله ﷻ لخلقه ولا يمكن لمؤمن أن يتكلف صفة لن تثبت لله ﷻ ولا يمكن لمؤمن أن يسمي الرب سبحانه وتعالى ويتكلف اسماً له لم يرد ثم يقرر القاعدة أن ما ثبت عن الرسول هو كما جاء عن الله كل وحي من الله فقاعدة أهل السنة والجماعة إثبات الصفات من السنة كما يثبتونها من القرآن بلا فرق فإذا صحت الأحاديث فإنهم يأخذون بها كما يأخذون ما ورد من القرآن الكريم، نعم.

الطالب: والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف به نفسه التاركون لم ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها جحداً ولا يتكلفون وصفه بما لم يسمي تعمقها لأن الحق ترك ما ترك وتسمية ما سمى ومن **((وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))**[النساء:115] وهب الله لناولكم حكماً وألحقنا بالصالحين,

الشيخ: هذا نهاية الخطاب الماجوشي يقول الراسخون في العلم هم الذين يقفون حيث انتهى به علمهم ولا يتكلفون يصفون الله بما ورد ويتركون ما لم يرد، لا ينكرون ولا يعطلون وأيضاً لا يغلون ولا يتعمقون لأن الحق في وصفه سبحانه بما وصف به نفسه وترك ما ترك سبحانه وتعالى من لم يتبع سبيل هؤلاء ضل وغوى نسأل الله السلامة، نعم.

الطالب: وهذا كله كلام ابن الماجشون والإمام تتدبره وانظر كيف أثبت الصفات ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من الأئمة وكيف أنكر على من نفى الصفات بأنه يلزم من إثباتها كذا وكذا كما تقوله الجهمية أنه يلزم أن يكون جسماً أو عرضاً فيكون وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رواه بالإسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال لا تكفرن أحداً بذنب ولا تنفي أحداً به من الإيمان وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تولي أحداً دون أحد وأن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله ﷻ.

الشيخ: نعم، الفقه الأكبر من كلام أبي حنيفة ومشهور بالنسبة لهم ومروي كما قال من رواية أبي مطيع البلخي ومن العلماء من ينكر نسبته إلى أبي حنيفة لكن أكثر العلماء والمحققين على صحة هذه الشهرة لأن الكتب المتقدمة لا يلزم من ثبوتها أن تكون بالإسناد لأن بعضهم لا يكاد يثبت الكتاب غلا إذا ثبت بالإسناد إليه ونحن نقول نفرق بين الروايات وبين الكتب مثل كتاب الرد على الزنادقة للإمام أحمد قالوا أنه لم يروى بإسناد فنقول فرق بين الروايات المفردة وبين الكتب الروايات المفردة نعم لابد لها من إسناد أما بالنسبة للكتب فمعلوم أن الكتب تثبت كما يقول المحققون في علم التحقيق بعدة طرق منها الإسناد بحيث يروى الكتاب الفلاني بالإسناد ويكون الكتاب قد وصل إلينا وهذا موجود وهذا يهتم به خاصة في كتب الحديث ولهذا وصلت إلينا كتب السنة عن طريق الإسناد فلو قيل ما الدليل على أن صحيح البخاري الموجود بين أيدينا هو صحيحي البخاري؟ نقول روايات الإسلام إسناد من يوم صار هذا الكتاب موجود بين الناس إلا أن العلماء كانوا يروونه ولهذا اشتهرت روايات مثل البخاري ومسلم والموطئ والسنن وغيره فثبتت نظراً لأنها قائمة على حديث رسول الله ﷺ فرويت على التفصيل ورويت أيضاً على الإجمال عن طريق الرواية المسندة فإنه إلى زماننا هذا تروى هذه الكتب عن طريق الإسناد كما أن كل حديثٍ حديث في الغالب يكون قد روي من طرق أخرى عن طريق أئمة آخرين مما يدل على القطع بثبوت هذه الكتب وثبوت نسبتها إلى أصحابها فلاشك أن صحيح البخاري للبخاري وفي أن سنن النسائي للنسائي وكذا بقيت كتب الحديث ومثله الروايات فهذه لابد فيها من ثبوت الرواية القسم الثاني هي الكتب سواء اشتملت على آثار أو على كلام بعض العلماء أو على شروح أو كتب فقه أو غيره من الفنون فهذه الكتب هناك عدة طرق لإثباتها كما أشرت منها ما يروى بالإسناد هذا لزن ومنها أن يكون الكتاب قد اشتهر عند العلماء ونقلوا عنه هذا لون ومنها أن تصل إلينا النسخة عن طريق المؤلف هذا لون، ومنها أن تصل النسخة إلينا نسخها أناس معروفون نقلها من خط المؤلف وقرأت على أئمة هذا لون ومنها أن تصل إلينا المخطوطة وعليها اسم المؤلف هذا نوع من الترجيح فكتاب الفقه الأكبر أو الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد وغيره اشتهرت عند العلماء ونقلوا عنها وهذا الاشتهار كافٍ في ثبوت نسبة مثل هذه الكتب إلى أصحابها ولو أننا لا نأخذ مخطوطة إلا إذا ثبتت روايتها بالإسناد لألغينا تسعة أعشار المخطوطات الموجودة لدى المسلمين لأن الغالب فيها أن النساخ نسخوها وكتبوا هذا كتاب فلان بن فلان قال فلان بن فلان هكذا لا يزال النساخ ولا يشك أحد أن مثل هذه دليل على ثبوت الأمر إلى أصحابه إلى من نُسبت إليه ما لم يكن ثم مانع إما تكذيب لهذه الرواية أو لهذا الكتاب أو تكذيب لنسبته ونحو ذلك من الأمور التي تحتاج إلى معالجة وجمع للأقوال ونحو ذلك والخلاصة أن كثيراً من المخطوطات وجدت ونسبت إلى الأئمة عن طريق النسخة كما يقال كتب ابن القيم، كتب ابن تيمية، غالبها منسوخة يكتب عليها قاعدة كذا، كتاب كذا لشيخ الإسلام ابن تيمية قد يوجد في بعضها أنها قرأت على بعض العلماء وهذا مما يزيدها قوة وثبات لكن أحياناً لا يوجد فيها شيء من ذلك، نعم.

الطالب: قال أبو حنيفة الفقه الأكبر.

الشيخ: طيب هنا الفقه الأكبر لأبي حنيفة رحمه الله تعالى أولاً سماه الفقه الأكبر والتسمية بالفقه الأكبر هي تسمية يعني فريدة ويقصد به الفقه الأكبر في مقابل الفقه الأصغر وليس المقصود بالمقابل الفقه الأصغر أنه صغير وليس له شأن وإنما هو كقول أصول الدين وفروعه أو أصول العلم وفروعه فيقصدون بالفقه الأصغر أن معرفة الله ﷻ ومعرفة ما يتعلق بذلك من أصول العقيدة هو من الفقه العظيم الذي يجب على كل مسلم أن يتعلمه فذكر فيه وسأل أبو حنيفة عن الفكر الأكبر فماذا بقى ذكر عدة قضايا قال لا تكفرن أحد بذنب ولا تنفي به أي بالذنب أحداً من الإيمان لأن مذهب أهل السنة والجماعة لا يكفرون بالذنوب والمعاصي لا يكفرون بمطلق الذنوب والمعاصي كما قال الخوارج ونحوهم وإنما أهل السنة والجماعة يقولون المسلم إذا لم يقع في شرك ولا في كفر أكبر واقترف ذنباً من كبيرة كسرة وشرب خمر ونحو ذلك فإنه لا يكفر وإنما هو مؤمن بإيمان فاسق بكبيرته وهذا الذي أراده الإمام رحمه الله تعالى ثم قال أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واصبر على ما أصابك آمن يجب أن تؤمن بالقدر وأن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولجميع الصحابة لا تدخل فيما جرى بين الصحابة لما جرى بين علي وما جرى بين الصحابة كل الأمر إلى الله ﷻ هذا هو مذهب السلف رحمهم الله تعالى، نعم.

الطالب: قال أبو حنيفة الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه العلم ولا أن يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير من أن يجمع العلم الكثير.
الشيخ: نعم، عند المخايرة كون الإنسان ينشغل بفروع الفقه والأحكام وهو جاهل بربه هذا لاشك أنه نقص فإذا خير فالفقه الأكبر في دين الله ﷻ مقدم وتقديمه له لسببين أحدهما أنه هو الأساس والثاني أن الفقه في الفروع لا ينفع صاحبه إن لم يكن مبنياً على أصل صحيح من الفقه الأكبر فمن عبد الله على غير عقيدة لا تنفعه العبادة من لم يصحح دينه وإيمانه لا تنفعه عبادته وطاعته، نعم.
الطالب: قال أبو مطيع قلت أخبرني عن أفضل الفقه قال تعلم الرجل الإيمان والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأئمة وذكر مسائل الإيمان ثم ذكر مسائل القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه.
الشيخ: يعني ذكر له ما هو أفضل الفقه؟ فبدأ بالفقه الأكبر قال تعلم الرجل الإيمان ثم بعد ذلك تعلم الشرائع والسنن والمقصود به أن يتلقى الشريعة والسنن عن الصحابة عن الرسول ﷺ ثم عن الصحابة ثم أن يعرف الأحكام الشرعية واختلاف العلماء رحمهم الله تعالى ويذكر شيخ الإسلام اختصاراً أنه في الفقه الأكبر والفقه الأكبر موجود مطبوع وله شروح يعني له عدة شروح وممن شرحه الماتريدي أبو منصور الماتريدي له شرح عليه وملا علي قارئ أيضاً له شرح عليه فشيخ الإسلام أراد أن يختصر بعض مسائله لينتقل إلى ما يريد من نقله في هذا المقام وهو ما يتعلق بالصفات وعلو الله ﷻ، نعم يا شيخ.
الطالب: ثم قال قلت فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت ولما وقد أمر الله ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فريضة واجبة قال كذلك ولكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام قال وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال.
الشيخ: طيب، هنا سأله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة الخوارج والمعتزلة قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتبع الناس ويخرج عن الجماعة فنهى عن ذلك أبو حنيفة رحمه الله تعالى قال هل ترى ذلك أن يخرج على جماعة المسلمين وفيهم الإمام الشرعي فيأتي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه انتقد كذا وكذا فيخرج فقال لا لما؟ أجاب أن إن كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب لكن هذا أمر بمعروف ونهي عن منكر يؤدي إلى قتال وفتنة فيكون ما يفسدون أكثر مما يصلحون وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله تعالى أنه لا يخرج على الإمام، الإمام الشرعي لا يجوز الخروج عليه أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فواجب لكن ليس على قاعدة المعتزلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخروج بالسيف على الإمام الشرعي فهذا الذي قرره الأئمة رحمهم الله تعالى ويؤسفنا أن من الناس من تكلم عن هذه المسألة وهي عدم جواز الخروج على الإمام الشرعي حتى ألغى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا خطأ بل بعض هؤلاء وصف أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بدون قتال وإنما يقول هذا منكر وهذا معروف ويدعو أن هذا يخرج على الإمام وهذا غلط إذا لم يصل يزل السلف من الصحابة ومن بعدهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولم يكونوا يخرجون على أئمتهم وفي مقابل هذا الفهم الخاطئ أناس أخذوا بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقالوا إن تغيير المنكر لا يتم إلا بالسيف فيخرجون بالسيف ويقتلون المسلمين وتثور الفتنة فهذا خطأ وهذا خطأ منهج أهل السنة والجماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالقواعد المرئية لكن لا تخرج على الإمام الشرعي ولقد جربت الأمة في الخروج على الإمام الشرعي فكثر الإفساد في الأرض ولهذا تكلم عن الخوارج والبغاة والفرق بينهم ثم قال نعم.
الطالب: قال أبو حنيفة عمن قال لا أعلم ربي هل في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى يقول **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] وعرشه فوق سبع سموات قلت فإن قال إنه على العرش استوى ولكنه يقول لا يدري العرش في السماء أم في الأرض قال هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى لا من أسفل وفي لفظ سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض قال قد كفر لأن الله تعالى يقول **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** وعرشه فوق سبع سموات قال فإنه يقول على العرش استوى ولكنه لا يدري العرش في الأرض أو في السماء قال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفّر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء أو ليس في الأرض أو ليس في الأرض ولا في السماء واحتج على كفره بقوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** قال وعرشه فوق سبع سموات وبيّن بهذا أن قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** يبيّن أن الله فوق السموات فوق العرش وأن الاستواء على العرش دل على أن الله نفسه فوق العرش ثم أردف ذلك بتكفير من قال إنه على العرش استوى لكنه توقف في كون العرش في السماء أو في الأرض قال لأنه أنكر أنه في السماء لأن الله في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وهذا تصريح من أبي حنيفة من أنكر أن يكون الله في السماء واحتج على ذلك بأن الله تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله في العلو وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل وأنه قد

جاء اللفظ الآخر صريحاً عنه بذلك فقال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر وروى هذا اللفظ عنه بالإسناد شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي بإسناده في كتاب الفاروق وروى.

الشيخ: هذا كلام أبي حنيفة في الفقه الأكبر وهو صريح وقوي وعجيب والإنسان يسمع مثل هذا الكلام لهؤلاء الأئمة ويقارن بواقع حال كثير من أهل الكلام الذين أنكروا علو الله واستواءه على عرشه فيرى البعد والفارق بين حال السلف رحمهم الله تعالى وحالنا في هذه الأزمنة المتأخرة نص صريح لأبي حنيفة أن من يقول لا أدري الرب في السماء أو في الأرض فقد كفر لأن الأدلة جاءت قاطعة أن الله في السماء بل إنه لو شكك في العرش وقال أنا أقول **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** لكن لا أدري هل العرش في السماء أو في الأرض قال هو كافر لما؟ قال لأن الأدلة دلت على أن العرش فوق السموات فهذا نص صريح أعقبه بمثل أدلة عقلية أن القلوب مفطورة على أن الله في السماء وأن القلوب مفطورة على أن تتطلب الله في العلو لا من أسفل ويا سبحان الله كم من المعطلة من يزعم أنه منزه لله سبحانه وتعالى ثم يقول نافياً أن الله في السماء وأن الله في العلو وأن الله على العرش استوى يقول إذا سُئل عن ذلك يقول إن الله في كل مكان كيف يطلب الإنسان ربه إذا دعاه أين يطلب الإنسان ربه سبحانه وتعالى؟ لو صح قولهم هذا لطلب ربه في أي مكان بل قال بعض من قضينا لقولهم أتطلب ربك في الحشوش تعالى الله عن ذلك والحمامات تعالى الله عن ذلك لأن الله في كل مكان إذا قلت أن الله في كل مكان أتقول أن الله في هذه الأماكن التي ينزه الرب عنها فإن قال نعم فقد كفر وإن قال لا انتقض قوله وأثبت أن الله في مكان دون مكان هذا كلام الأئمة المتقدمين كأبي حنيفة رحمه الله وجزم بذلك وروي عنه رواه عنه أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق وهو أيضاً مذكور في كتابه الفقه الأكبر فهو مشهور عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأبو حنيفة هو إمام الحنفية وإمام أهل الرأي ومع ذلك يقول في باب العلو هذا القول الواضح الذي يكفر به صراحة من ينفي علو الله ﷻ ونحن نقول هل من ينكر علو الله يكفر؟ نقول من العلماء من كفرهم كأبي حنيفة وغيرهم ومنهم من لم يكفرهم لوجود شبهة وهي شبهة التأويل هو ظن أن هذا يقتضي التشبيه والتجسيم فغلبت عليه الشبهة فأول النص فقالوا هذا مانع من التكفير الكفر الأكبر أمّا التبديل والتضليل ومخالفة الكتاب والسنة فكل الأئمة رحمهم الله تعالى يقرون ذلك ولهذا تكلّم كثير من الأئمة رحمهم الله تعالى يكفرون من يفني العلو من الأشعرية وغيرهم لوجود هذه الشبهة، نعم.

الطالب: وروى هو أيضاً وابن أبي حاتم أن هشام بن عبد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حدث رجل في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام ليطلقه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد أن الله على عرشه ولا أدري ما بائن من خلقه فقال ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب.

الشيخ: هذا رجل حبس على البدعة وهذه كانت طريقة السلف كانت طريقة السلف رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يحتسبون على أهل الأهواء ومنهم مما يفعله الأئمة رحمهم الله تعالى عند قوة السنة هجرهم وحبسهم أحياناً فهذا رجل حُبس لأنه ينكر علو الله ﷻ ثم في الحبس قيل له أنه تعلم وأنه تاب فجيء به إلى هشام بن عبد الله بن عبيد الله الرازي أحد الأئمة وهو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وكان القاضي وهو الذي حدث الرجل فقيل له أنه تاب فجيء به حتى يطلقه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام وقال أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال أشهد أن الله على عرشه لكن ما أدري إن كان بائناً من خلقه قال ردوه إلى الحبس فلم يتب لما؟ لأنه إذا استحكمت البدعة لابد أن تثبت الصفة على المنهج الصحيح لأن من الناس يقول على العرش استوى لأنه في القرآن لكن لو حقق لقال أقصد به استولى فهو يثبت اللفظ لأنه وارد في القرآن ومن أنكر ما هو ثابت في القرآن فهو كافر فهو في هذه الحالة لم يتب ولا يمكن إلا أن يثبت الصفة كما فعل السلف وكما قال السلف فيثبت أن الله على العرش استوى وأنه في العلو وأنه بائن من خلقه أما الذي يقول أن الله في كل مكان فهذا قد قال بالحلول وهو لا يدري أو يدري ولا يثبت لله الاستواء ولا صفة العلو إلا بما يقال أن الله بائن من خلقه نكتفي في هذا في درس اليوم ونجيب على بعض الأسئلة.

ما الفرق بين الممثلة والمجسمة والمشبهة؟

متقاربة هي متقاربة ممثل يمثل الله بخلقه، مجسم يزعم أن الله كالجسم الفلاني إما مخلوق أو غير ذلك والمشبه الذي يشبه الله بشيء من خلقه أو يشبه بعض مخلوقات الله ﷻ بالله ﷻ.

يقول هنا يتكلم عن الانفتاح والاتساع في الأفق وقبول رأي الآخر.

يعني هذه من المشكلات للأسف الشديد التي كثر الخوض فيها في وسائل الإعلام فتعبير الآخر صار بديل عن المصطلحات القرآنية فهل يريدون مع النفي والقرآن أن نقول بدل قل يأيها الكافرون قل يأيها الآخرون ها؟ هل نقول هذا؟ **((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ))**[المنافقون:1]كيف نتلوا الآية إذا جاءك الآخرون هذا كله زيغ وانحراف وعدول عن المصطلحات التي جاء بها الكتاب والسنة للأسف والمقصود به تحريف المصطلحات الشرعية وإلغائها والأخذ في مقابل ذلك بمصطلحات الغرب الذي لا يهمه التمييز بين المؤمن والكافر والله المستعان.

يقول لا يجوز الخروج على الإمام الشرعي فهل إذا كان غير شرعي فهل يجوز الخروج عليه؟
نعم، إذا كان كافراً غير شرعي يجوز الخروج عليه لكن بشرط أن يكون للمسلين قدرة فإذا كانوا في بلد كافر مستضعفين فيجب عليهم أن يتقوا الله ما استطاعوا.
هل يقال أنه بائن من خلقه دائما؟
نعم وهو الفعال بما يريد بائناً من خلقه ينزل كل ليلة بائن من خلقه ويجيء يوم القيامة لفصل ...
ما رأيكم في المؤتمر الذي عُقد في دمشق حوار الحضارات أو صراع الحضارات؟
ما معي بمعلومات عنه وما الذي دار فيه، يعني أحتاج إلى تأكد ما جرى فيه هل الذي جرى فيه بيان للحق ونصح للخلق، هذا طيب، أمّا إن كان الذي جرى هو على طريقة حوار الحضارات من أجل الاعتراف بكفر النصارى وكفر اليهود فهذا لا يجوز.
يقول دور الإعلام مما يقطع لكنه لا يلحق وخاصة في بلاد الحرمين حرصها الله مفارقات عجيبة ولا عجب إذا كان القدر الغالب ممن لا يرجون رحمة الله ولا يخشون منه عقابا ويقول ما تم فتحه من رواية ماجنة إلى آخره وما جرى منعه في معرض الكويت من كتب مثل كتب ابن باز وابن عثيمين وغيره؟
هذه من المفارقات العجيبة أن يسمح للفجور ويمنع كتب العلماء يعني كتب الشيخ ابن عثيمين والشيخ محمد بن عبد الوهاب تمنع، ويسمح لكل ملحد وزنديق هذه من المفارقات العجيبة نسأل الله السلامة والعافية وواجب على المسلم أن يفضح هؤلاء، هؤلاء الذين يمنعون الخير ويفتحون الشر ونسأل الله ﷻ أن يرد كيدهم في نحورهم.
ما معنى الصمد؟
الصمد جاء في تفسير عن السلف على معنيين الأول أنه السيّد الذي كمل في سؤدده فهو الذي تصمد إليه الخلائق وتحتاج إليه فالله الصمد أي أنه لا قوام ولا بقاء للخلائق إلا به سبحانه وتعالى المعنى الثاني أن الصمد هو الذي لا جوف له فهو لم يلد ولم يولد وهو منزه عن الأكل والشرب.
ما هو موقفنا ودورنا من عمل المرأة؟
عمل المرأة وتحرير المرأة هذه كلمات حق في الإسلام لكن أريد بها باطل يعني لاحظوا معي، للأسف الشديد أنه مسألة عمل المرأة الآن يطرح على أنه خروجها من بيتها وأضيف إليه الآن تبرّجها نزعها لحجابها هذا هو عمل المرأة والإسلام جاء بشريعة كاملة وجاء بالعدل والإنصاف والمرأة محفوظ حقوقها وإذا ظلم بعض الناس فظلمه لنفسه لا لشرع الله ﷻ أما طرح قضية المرأة منقوصاً كيف يكون منقوص كما نسمع في وسائل بعض الإعلام أنه المرأة في بيتها إذا كانت في بيتها قائمة بأولادها وبزوجها وتعمل على خدمتهم فهذه معطلة وإذا تركت بيتها وتخلت عنه وأتت ببديلاً عنها من الخدم فهذه هي العاملة هذا نقص الآن الصورة المطبوعة في الأذهان في وسائل الإعلام أن أمهاتنا اللاتي كنا ينشغلن في البيت ليلاً ونهاراً لا تجد الأم وقتاً للراحة إلا جزء من الليل تنشغل في جميع الوجوه أن هذه الأم معطلة لم تكن تعمل ولا تسمر ولا تنتج والتي تخرج من البيت وتشتغل وأحياناً دوامين تشتغل في الصباح وترجع في المساء وتهمل بيتها وأولادها وتتخلى عن طبيعتها هذه هي المرأة العاملة هذا انتكاس نعم في الشريعة الإسلامية جاءت ببيان أحكام الشرعية المتعلقة بضوابط عمل المرأة عند الحاجة لذلك لكن الأصل أن الرجال هم الذين يعملون وأن النساء تقوم بأعظم دور داخل البيوت ويؤسفنا أن وسائل الإعلام تزرع في قلوب نسائنا التمرد على شرع الله ﷻ وكره ما أمرها الله به الله يقول **((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ))**[الأحزاب:33] والخطاب لنساء النبي وغيرهن من باب أولى ويقول **((وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ))**[الأحزاب:53] هذا لنساء النبي وغيرهن من باب أولى ويقول **((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ))**[النور:31] فتأتي وسائل الإعلام لتعلم نساء المسلمين التمرد على هذه الآيات كره، لاحظوا معي بعض هؤلاء المنافقات والعلمانيات تكره شريعة الله وأحكام الله ﷻ الكلام على ذلك يطول لكن المخرج من هذه البلايا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
هذا يقول هل مسائل المحكم والمتشابه في العقيدة أم في أصول الفقه؟
نقول فيهما تدرس في علوم القرآن وفي كتب أصول الفقه وأيضاً في كتب العقيدة نظراً لأن بعض المتكلمين أدخلوها فيها وإلا فالأصل في مسائل العقيدة أنه محكم وليس فيها متشابه وإنما تشتبه على بعض الناس أمّا كيفية الغيب مثل ما أخبر الله عن صفاته فهذا لا يعلمه إلا الله ﷻ
هذا يقول خبر ذكره جريدة الشرق الأوسط أنه أقيمت مباراة بين أئمة مسلمين وقساوسة نصارى مباراة كرة قدم وكان الحكم في هذه المباراة يهودي وكذلك مساعديه يهودي ولعل ذلك في مشروع التقريب بين الأديان؟

نقول هزلت، هزلت سبحان الله عندما يصبح يلعب بدين الله ﷻ عن طريق كرة القدم إن أرادوا أن يلعبوا فليلعبوا لكن لا ينسبوها إلى مسلمين وقساوسة ويهود وغير ذلك كل ذلك للتقارب بين الأديان دين الله ﷻ الحق هو ما جاء به رسول الله ﷺ من كفر بمحمد فقد كفر بعيسى كما أن عندنا من كفر بعيسى قد كفر بمحمد لا نفرق بين أحد من رسله **((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا))**[النساء: 150، 151] فمن فرّق بين الرسل فهو كافر فاليهودي أو النصراني لا يؤمن بمحمد ولا يتبع محمداً هو كافر بموسى أو عيسى كما أن المسلم عندنا لو كفر بموسى فهو كافر لو كفر بعيسى فهو كافر فنحن نؤمن بجميع الرسل أمّا هم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فالله المستعان هذا نوع من العبث بدين الله ﷻ نوع من العبث بالدين والله المستعان نسأل الله ﷻ أن يعز دينه وأن ينصر دينه ونبيه ﷺ وعباده الصالحين

الدرس العاشر

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فنحن مع الدرس العاشر من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين قال المصنف رحمه الله تعالى: وروي أيضاً عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال إن الله على العرش بائن من الخلق وقد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عددا لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضلّيل وهالك مرتد يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالأقدار والألسان وروي أيضاً عن ابن المديني لمّا سُئل ما قول أهل الجماعة قال يؤمنون بالرؤية والكلام وأن الله فوق السموات على العرش استوى فسُئل عن قوله تعالى **((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))**[المجادلة:7] فقال اقرأ ما قبلها **((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ))**.

الشيخ: هنا شيخ الإسلام ينقل جملة من النقول عن الأئمة المتقدمين وكذلك سينقل عن من بعدهم حول المسألة المسئول عنها وهي حول الاستواء وإثبات علو الله ﷻ وهذه النقول دالة على اجماع السلف رحمهم الله تعالى على إثبات علو الله تبارك وتعالى فهذا يحيى بن معاذ الرازي الإمام الواعظ المشهور يقول إن الله على العرش بائن من الخلق وقد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عددا على العرش هذه المسألة الأولى إثبات علو الله وأنه على العرش استوى بائن من الخلق وهذه لابد منها حتى لا يقال بالحلول كما قد يفهمه البعض فالله سبحانه وتعالى بائن من الخلق ثم أيضاً وهو على العرش استوى أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عددا ثم يقول لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضلّيل قد صار من أهل الضلالة يعني ضلّيل صيغة مبالغة مثل سكّير ولمّا يقال سكّير يعني كثير السكر وضلّيل يعني كثير الضلالة قال وهالك مرتاب ثم بيّن عوار مقالة من لم يقل بعلو الله ﷻ وأن الله في كل مكان قال هذا الضلّيل الهالك إذا نفى علو الله فإنه يلزمه أن يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالأقدار والأنتان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لأن هذا لازم من يقول أن الله في كل مكان فمن قال أن الله في كل مكان فلازم قوله أن يكون في هذه الأشياء التي ينزه الباري سبحانه وتعالى عنها وكذلك ابن المديني علي بن المديني الإمام الجبل المشهور صاحب البخاري سُئل عن مذهب وقول أهل الجماعة فقال يؤمنون بالرؤية أي أن الله يرى يوم القيامة وبالكلام وأن الله يتكلم كما يشاء وأن الله فوق السموات على العرش استوى هذا هو مذهبهم فسُئل عن كيف نجمع بين هذا وبين قوله تعالى **((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))** فأجاب بما أجاب به الأئمة رحمهم الله تعالى وهو أن هذه الآية في سياق العلم اقرأ ما بعدها واقرأ ما قبلها **((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ))** فهذا دليل على أن المقصود هنا بالمعية معية العلم هذا هو الجواب الصحيح لأنه لا يمكن أن يتعارض كتاب الله ﷻ فتأتي آية تثبت أنه على العرش استوى ثم تعارضها أخرى تقول إن الله مخالط للخلق لا يكون هذا في كتاب الله ﷻ إذاً ما معنى **((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ))** ما معنى المعية؟ هي معية العلم والقدرة والإرادة إلى آخره، نعم.

الطالب: وروي أيضاً عن أبي عيسى الترمذي قال "هو العرش كما وصف نفسه في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان" وروي عن أبي زرعة الرازي أنه سُئل عن تفسير قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] فقال "تفسيره كما تقرأ هو على العرش وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه لعنة الله"

الشيخ: نعم، هذا كلام الترمذي الإمام صاحب السنن ميّز قال "هو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وعلمه وإحاطته وقدرته في كل مكان هذا" هو المنهج الصحيح وكذا الإمام أبو زرعة الرازي المشهور فإنه قال أيضاً في قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** قال تفسيره كما تقرأ هو على العرش وفي نسخة هو على العرش استوى فقوله تسفيره كما تقرأ أي كما تفهم فإذا تلوت الآية وقرأتها فهمت منها معنى لأنك عربي فإذا سمعت أو قرأت مثل هذه الآية أثبت لها معنى ولا يمكن أن يكون في كتاب الله ﷻ ما لا يُفهم معناه لأنه إذا عطّلنا أو فوضنا صار الكتاب يُتلى أحياناً لا ندري ما مدلوله وما معناه وهذا لا شك أنه باطل لأن الإنسان يقرأ كتاب الله ويفهم معناه ولهذا قال وعلمه في كل مكان لأن هذا هو الكمال أن يكون الله على العرش ولا تخفى عليه خافية قد أحاط بكل شيء علما ثم قال من قال غير هذا فعليه لعنة الله وهذا من الآثار التي تروى عن السلف من اللعن المطلق هو لا يلعن فلان لكن يقول من يقول هذا فعليه لعنة الله، نعم.

الطالب: وروى أبو القاسم اللالكائي صاحب أبي حامد في أصول السنة بإسناده عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على أن الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفصيل ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج عن ما كان عليه النبي ﷺ

وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة فإنه قد وصفه بصفة لاشيء.

الشيخ: طيب، هنا هذه الرواية يرويها اللالكائي في كتابه المشهور المطبوع المعروف شرح اعتقاد أهل السنة أو شرح أصول أهل السنة وهو الكتاب المطبوع في عدة مجلدات وهذه الرواية عن محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة يقرر فيها هذا الأمر وهذا الكلام الذي سبق نستفيد منه عدة فوائد الأولى إجماع العلماء ومنهم الفقهاء في المشرق والمغرب على إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة المروية عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات ومعنى هذا أن إطباق أهل السنة لإثبات الصفات خلافاً للمعطلة الفائدة الثانية في هذا الكلام هو أن إثبات هذه الصفات كثيراً من يكرر العلماء عبارة من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ثم ليقول محمد بن الحسن ومن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ما معنى من غير تفسير ومن غير وصف، طبعاً من غير تشبيه واضح ما معنى لم يصفوا ولم يفسروا؟ هذه العبارات أيها الأخوة يقصد بها الوصف الزائد والتفسير الذي هو التأويل المخرج لها عن حقائقها لأنهم يمرّونها لأنهم أي السلف يمرّون الصفات كما جاءت فإذا قرأنا قول الله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** قيل أثبت الاستواء لكن لا تصف ولا تفسر ليس معنى لا تصف لا تثبت الصفة لله لأن الصفة ثابتة وإثباتك الاستواء وقولك وقراءتك الآية **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** هذا إثبات للصفة وإنما المقصود به الوصف الزائد المقتضي للتأويل أو التفسير الذي ليس هو البيان أو التوضيح وإنما التفسير الذي هو التأويل هذا معنى قول السلف في مثل هذا الكلام وهذا مما ينبغي أن ينتبه له لأن كثيراً ممن يغلط يظن أن قول السلف هذا يقتضي التفويض لمّا يقول لا وصف ولا تفسير أن مذهبهم هو التفويض وهذا ليس بصحيح وسيأتي إن شاء الله تعالى التعليق عليه من جانب شيخ الإسلام والفائدة الثالثة أن من خالف أهل السنة والجماعة فقد وافق جهماً وقال بقوله، نعم.

الطالب: محمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكا على هذا الإجماع وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالباً أو دائما وقوله من غير تفسير أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات.

الشيخ: نعم، هذا هو التفسير الصحيح لمثل هذه العبارة إذا قالوا من غير تفصيل ولا وصف فالتفسير هنا المقصود به ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى يعني تأويل يعني تفسيره بقول كلام الجهمية المقتضي للتأويل ثم قال لا وصف ولا تشبيه بأن تزيد في إثبات الصفة بما لم يصفه نفسه سبحانه وتعالى، نعم يا شيخ.

الطالب: وروى البيهقي وغيره بأسانيد صحيحة عن أبي عبيد القاسم بن سلّام قال هذه الأحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه فيها والكرسي موضع القدمين وهذه الأحاديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير أنّا إذا سُئلنا عنها لا نفسرها وما أدركنا أحداً يفسرها أبو عبيد أحد الأئمة الأربعة الذين هم الشافعي وأحمد وإسحق وأبو عبيد وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف ولقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء قد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها أي تفسير الجهمية وروى.

الشيخ: طيب، هذا كلام أبو عبيد القاسم بن سلّام في الأحاديث حديث الضحك وحديث القدم يضع عليها قدمه وأيضاً ما روي موقوفاً عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين وهو ثابت عنه بإسناد صحيح فهذه الأحاديث والآثار ومثلها أحاديث الرؤية قال كلها نثبتها وإذا سُئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحداً يفسرها المقصود بالتفسير هو التأويل والتحريف لأن إثباتها كافٍ في فهم المعنى وإدراكه فلا حاجة إلى تفسير لأن التفسير الذي كان موجوداً في ذلك الوقت هو التأويل بمعنى تحريف هذه الصفات وتأويلها إلى معانٍ أخرى كما فعلت الجهمية وأبو عبيد القاسم بن سلّام كما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أحد أئمة اللغة الكبار وكان مشهوراً وعلَماً كبيراً في زمنه وله غريب الحديث وغيره من الكتب ومع ذلك يقول عن علماء زمانه ما أدركنا أحداً يفسر هذه الأحاديث تفسير الجهمية ما أدركنا أحداً يوافقهم عليها وإنما الأئمة يثبتونها كما جاءت، نعم.

الطالب: وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك أن رجلاً قال له يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة عنى صفة الرب فقال له عبد الله بن المبارك أنا أشد الناس كراهة لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو ذلك أراد ابن المبارك أنّا نكره أن نبتدئ بوصف الله من ذات أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار.

الشيخ: طبعاً أراد السائل لابن المبارك تعظيم الأمر يقول نكره الخوض في الصفات أنا أكره يعني هذا الأمر لأنه عظيم ولاشك أن الإنسان يعني في أن الإنسان أمام ربه سبحانه وتعالى لاشك أنه صغير وفقير وعظمة الله ﷻ لا يحيط بها ولا يبعضها أحد فهذا السائل يقول أنا أكره الخوض في هذه الأشياء فابن المبارك الإمام المشهور والزاهد العابد المجاهد رحمه الله تعالى يقول وأنا أشد منك أنا أكره هذا الأمر لكن إذا نطق الكتاب إذا جاءت السنة فليس لنا أن ننكر ولا أن ننفي وإنما إذا جاء في الحديث جاءت الأدلة في الكتاب والسنة بالصفات فإننا نثبت ويعبر بقوله جسرنا يعني أقدمنا على الإثبات دون تردد

ولا وجل لأنه إذا نطق الكتاب وجاءت السنة بشيء من الصفات أتينا به بدون تردد أمّا أن نبتدئ بشيء لم يثبت أو نتقعر بشيء لم يدل عليه دليل أو أن ندخل في عقولنا مباحث تتعلق بالباري سبحانه وتعالى تكلم هذا كان طريقة السلف، نعم.
الطالب: وروى عبد الله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بأنه فوق سماته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ها هنا في الأرض وهكذا قال الإمام أحمد وغيره.
الشيخ: هذا ثابت عن السلف إثبات علو الله وأن نفي علو الله ﷻ هو مذهب الجهمية ومن وافقهم فمن نفى العلو ففيه تجهم في هذا الباب، نعم.
الطالب: وروي بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء.
الشيخ: نعم، وهذا صريح، يعني هذا في زمنه رحمه الله أن الجهمية لمّا ينكرون الاستواء ويؤولونه استوى واستولى إلى آخره قال إنهم يحاولون أن لا يقولوا إن في السماء شيء والمتأخرون صرّحوا بذلك ونفوا أن يكون الله في السماء أو على العرش بل قالوا إن الله في كل مكان، نعم.
الطالب: وروى بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن أبي عامر الضبي إمام أهل البصرة علماً وديناً من شيوخ أحمد أنه ذُكر عنده الجهمية فقال هم شر قولاً من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقالوا وهم ليس عليه شيء.
الشيخ: نعم، وهذا صحيح فعامة الكتب الإلهية أثبتت علو الله واستوائه على العرش وهذا مما لا مرية فيه لكن المتفلسفة وأهل الكلام وغيرهم خلطوا من جميع الأديان فهو يقول إن قول الجهمية في نفي علو الله ونفي استواءه على العرش يكونون شراً من قول اليهود والنصارى لأن اليهود والنصارى والمسلمين يثبتون علوه واستواءه وهؤلاء ينفون، نعم.د
الطالب: وقال محمد بن إسحق بن خزيمة إمام الأئمة من لم يقل أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضُربت عنقه ثم ألقي على مزبلة لألا يتأذى بنسم ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح.
الشيخ: لاحظ هذه الرواية لابن إسحق إمام الأئمة هكذا يلقب صاحب كتاب التوحيد وصاحب المسند الصحيح المشهور وقد ثبتت عنه هذه الرواية عند الحاكم بإسناد صحيح ورواه الذهبي في العلو وأيضاً ابن القيم ذكرها وابن تيمية وغيرهم من الأئمة والصابوني رحمه الله تعالى كما في الحاشية قد أثبت المحقق جزاه الله خيراً فإسنادها صحيح إلى ابن خزيمة ما هذا الذي يقوله ابن خزيمة يقول من لم يثبت أن الله سبحانه وتعالى فوق السموات على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب من هذه البدعة المغلظة فإن تاب وإلا ضُربت عنقه وقُتل ثم يقول ألقي في مزبلة لا يدفن في مقابر المسلمين لئلا يتأذى بريحيه أهل القبلة قال ولا أهل الذمة لأنه يوجد في مزبلة لا في مقابر المسلمين ولا في مقابر أهل الذمة وكلامه هذا في العراق أو في الشام وكان في العراق وفي الشام مع المسلمين أهل ذمة فكانت توضع لهم مقبرة إذا ماتوا يدفنون فيها فيقول لا يدفن هنا ولا هناك وإنما يرمى بمزبلة ويدفن فيها وهذا القول من ابن خزيمة رحمه الله تعالى لشناعة هذه المقالة والله المستعان، نعم.
الطالب: وقد روى عبد الله بن أحمد عن عباد بن العوام الواسطي إمام أهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا ليس في السماء شيء.
الشيخ: وهذا صحيح بل صرح به المتأخرون من تلامذة هؤلاء وقالوا لا تقل إن الله في السماء وقالوا لا تجوز أن تقول أين الله؟ وقالوا يحرم عليك أن تشير إلى الله في السماء قالوا لأن الله ليس في السماء وإنما الله كان ولا ما كان ،كان في كل مكان هذا الاستنتاج الذي استنتجه ابن العوام الواسطي هذا استنتاج صحيح التزمه من جاء بعدهم وقالوا به صراحة، نعم.
الطالب: وعن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور أنه قال ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب الجهم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله ألا يناكحوا ولا يورثوا.
الشيخ: طيب وهذا أيضاً من الكلام القوي لأئمة أهل السنة يدوران على أن ليس في السماء إله، إذاً من تعبد؟ تقول أن الله في كل مكان هل أنت تعبد شيء مما يسمى في العصر الحديث بالطبيعة هل الله هو الهواء أو الطبيعة ما هذا الإله الذي تعبدوه؟ هذا تعطيل ولهذا جزم وقال لا يزوجون ولا يتزوجون وكذلك أيضاً لا يورثون، نعم.
الطالب: وروى عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال أصحاب جهم يريدون أن يقولوا إن الله لم يكلم موسى ويريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا.
الشيخ: وهذا من كلام الأئمة القوي فيها إن الله لم يكلم موسى ليس في السماء شيء إن هذا هو التعطيل تعطيل الأسماء والصفات ثم حكم عليهم بالاستتابة فإن تابوا وإلا يُقتلوا، نعم يا شيخ.

الطالب: وعن الأصمعي قال قدمت امرأة جهم فنزلت الدّباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود وقال الأصمعي كافرة بهذه المقالة.
الشيخ: هذه الرواية فيها فائدتان، هذه الرواية التي ذكرها الذهبي وغيره وأيضاً شيخ الإسلام هنا فيها فائدتان الفائدة الأولى هي أثر الرجل الفاسد عقيدة أو خلقا على آل بيته وهذه امرأة جهم فشربت مقالة الجهم في التعطيل حتى إنها صارت تصرح بذلك فلمّا قال عندها رجل الرحمن على العرش استوى أو الله على عرشه قالت محدود على محدود يعني الله يلزم منه أن يكون محدوداً على شيء محدود وهو العرش تريد التمثيل وإنكار مثل هذه المقالة قال الأصمعي وهو اللغوي المعروف المشهور قال كفرت بهذه المقالة والسلف رحمهم الله تعالى كانوا يعرفون مقالة هؤلاء ومداخله ولذلك كانوا يستنكرون مقالتهم استنكاراً شديدا، نعم.
الطالب: وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت جهماً فتبيّن من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء ربا وروى الإمام أحمد حدثنا شريك بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصاعد قال سمعت أنس بن مالك يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلوا من علمه مكان.
الشيخ: هذا أيضاً عاصم بن علي بن عاصم شيخ البخاري يقول ناظرت جهمياً وفي نسخة جهماً فتبيّن أنه لا يؤمن أن في السماء ربا والجهم بن صفوان لمّا خاطب أحد السلمية كما سبق مكث أربعين يوماً لا يدري ما إلهه وهذا هو الشك والريب الذي يحيط بأهل البدع والأئمة مدركون فهذا الإمام مالك رحمه الله تعالى يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلوا من علمه مكان وهذه هي العبارة السليمة وليست عبارة أهل البدع الله في كل مكان إذا سألته عن الله قال الله في كل مكان عبارة الأئمة كما قال الإمام مالك الله في السماء الله على العرش قال وعلمه في كل مكان لا يخرج مكان عن علمه سبحانه وتعالى، نعم.
الطالب: وقال الشافعي خلافة أبي بكر ﷺ حق قضاه الله في سماءه وجمع عليه قلوب عباده.
الشيخ: طبعاً، الشاهد قوله في سماءه قضاها الله في سمائه فقوله في سمائه أي على السماء هذا معنى كلام الشافعي رحمه الله، نعم.
الطالب: وفي الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ قال كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي.
الشيخ: نعم، هذا مشهور وصحيح أن زينب كانت تفتخر وتقول لصواحباتها من أزواج النبي ﷺ كل واحد من كن زوجها أهلها هذه زوجها أبوها وهذه زوجها قريبها وأنا زوجني ربي من فوق سبع سموات ولهذا لمّا أنزل الله ﷻ تزويجها من رسول الله ﷺ ذهب إليها النبي ﷺ ودخل عليها لم ينتظر أحداً ولم يستأذن أحداً لأن الزواج تم من فوق سبع سموات من عند رب العالمين وهذه مفخرة لزينب رضي الله عنها وأرضاها وعن بقية أزواج النبي، نعم.
الطالب: وقصة أبي يوسف صاحب أبو حنيفة مشهورة في كتابة بشر المرجسي حتى خرب منه لمّا أنكر الصفات وأظهر قول جهم فذكر ابن أبي حاتم وغيره.
الشيخ: نعم، هذا بشر المريسي بدأ مقالته في يعني تسربت منه في وقت مبكر قبل عهد المأمون الذي نصر قول المعتزلة فكانت السنة قائمة ولذلك في زمن أبي يوسف وكان معاصراً لزمن الرشيد لمّا عرفت عنه هذه المقالة طلبه وأراد أن يستتيب فهرب منه لمّا أظهر مقالة جهم ثم بعد ذلك أظهر مقالته لمّا تغيرت الحال قليلاً نعم.
الطالب: وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإمام المشهور من أئمة المالكية في كتابه الذي صنفه في أصول السنة قال فيه باب الإيمان بالعرش.
الشيخ: طبعاً ابن أبي زمنين أحد أئمة المالكية وأئمة أهل السنة وكتابه أصول السنة وصل إلينا مخطوطا وحقق وطبع والحمد لله فالشيخ رحمه الله تعالى ينقل الآن من كلامه وكتابه وهو موجود بين أيدينا، نعم.
الطالب: قال ومن قول أهل السنة إن الله ﷻ خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] وقوله تعالى **((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))**[الأعراف:54] **((يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ))**[سبأ:2] فسبحان من بعد وقرب بعلمه فسمع النجوى وذكر حديث أب رزين العقيلي قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض قال في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء قال محمد العماء السحاب الكثيف المطبق فيما ذكره الخليل وذكر آثار أخر ثم قال.
الشيخ: طيب، هذا كلامه حول العرش وهو صريح في إثبات استواء الله ﷻ على العرش وأنه على العرش استوى بائن من الخلق بعيد عنهم لأننا بيننا وبين العرش مفاوز ومسافات وربما العلم الحديث يعطينا شيء يقرب من بعد المسافة عن الكواكب القريبة منا فكيف بما فوقها من السموات فكيف بالعرش الذي فوق السموات فكيف ب يعني ما هو أمر عظيم غيبي

لا يعلمه إلا الله ﷻ ومع بعده سبحانه وتعالى وعلوه على خلقه إلا أنه بعلمه قريب من عباده فيسمع النجوى ثم أورد حديث أبي رزين وهو يعني يضعفه العلماء ضعيف الإسناد أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات قال في عماه ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء لاشك أن الرسول ﷺ أخبر أن العرش كان على الماء وفسّر العمى بالسحاب إلى آخره وهذا إذا لم يثبت فإننا لا نصدقه ولا نكذبه ولكن إذا جمعنا الأحاديث الواردة في بداية الخلق كما في كتب الأئمة فربما يجتمع لنا ما نثبت به شيئاً من المعاني والله أعلم، نعم.

الطالب: وذكر آثار أخر ثم قال باب الإيمان بالكرسي، قال محمد بن عبد الله ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين وثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الآخرة وفيه فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ثم يحف بالكرسي منابر من ذهب مكللة بالجواهر ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها وذكر ما ذكره يحيى بن سلّام صاحب التفسير المشهور، حدثني المعلى بن هلال عن عمّار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه.

الشيخ: هذه كلها فيها إثبات العرش وأنه مخلوق عظيم وفيها إثبات الكرسي وأنه موضع القدمين وفيها أيضاً إثبات العلاقة بين السموات ولهذا قال إن الكرسي الذي وسع السموات هو موضع القدمين ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه فهذا كله مما يثبت لله ﷻ وبالنسبة لما ذكره من الحديث من تجلي الله يوم القيامة فهذا في الجملة ثابت وهو أن الله سبحانه وتعالى ينسب كرسيه يوم القيامة وينزل وتحفه الملائكة فهذا كله نؤمن بنزوله ومجيئه لفصل القضاء أمّا كيفية ذلك فلا يعلمه إلا الله ﷻ والشاهد من هذا إثبات العرش وأن الله على العرش استوى وإثبات الكرسي وأنه موضع القدمين كما ثبت عن ابن عباس والكرسي فوق السموات وإثبات أن الله ينزل ويجيء يوم القيامة وهذا فيه دلالة على علو الله تبارك وتعالى فهذه كلها إذا نظرت إليها وجدتها مطبقة على المسألة التي يتحدث عنها الشيخ رحمه الله تعالى والتي أنكرها الجهمية وهي إثبات علو الله سبحانه وتعالى واستوائه على العرش، نعم.

الطالب: وذكر ح.

الشيخ: أمّا الخمسمائة عام والعرش فوق ذلك والعرش عظيم لا أحد يقدر قدره والله فوق العرش فهذا فيه إثبات العلو، نعم.

الطالب: ثم قال باب الإيمان بالحجب، قال ومن قول أهل السنة أن الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا **((كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا))**[الكهف:5] وذكر آثار في الحجب.

الشيخ: نعم، الله سبحانه وتعالى محتجب عن خلقه وثبت أن حجابه النور لو كشفه لحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره فلذلك قال الأئمة رحمهم الله تعالى بأن الله سبحانه وتعالى محتجب بهذه الحجب والأنهار العظيمة التي لا يعلم قدرها إلا الله سبحانه وتعالى، نعم.

الطالب: ثم قال في باب الإيمان بالنزول قال ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى السماء الدنيا ويؤمنون بذلك بغير أن يحدوا فيه حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره إلى أن قال وأخبرنا وهب عن بن وضاح عن زهير بن عبّاد قال "من أدركت من المشايخ مالك وسفيان الثوري وقبيل بن عياض وعيسى بن المبارك ووكيع كانوا يقولون النزول حق قال ابن وضّاح سألت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم أؤمن به ولا أحد فيه حدا وسألت عنه ابن معين قال أقر به ولا أحد فيه حد.

الشيخ: نعم، أحاديث النزول متواترة وثابتة عن الرسول ﷺ ودالة على أن الله ينزل كل ليلة، ينزل ليلة النصف من شعبان كما حسن الحديث بعض العلماء، ينزل يوم القيامة لفصل الخبر ونزول الله دال على العلو ثم قرر كما ذكر هؤلاء الأئمة أننا لا نحد فيه حدا والمقصود أننا لا نقول كيف ننزل فلا نتكلم بكلام ليس لنا فيه علم فلا نقول إن نزوله كذا أو بطريقة كذا أو نصف نزوله بل نقول ننزل كما يليق بجلاله وعظمته كما ينزل بلا كيف وكما أننا لا نعرف كيفية ذاته فكذلك لا نعرف كيفية نزوله وقد سبق كلام الإمام مالك لمّا سُئل عن الاستواء وبه يجاب لمن سألنا عن النزول فمن قال لنا كيف ينزل؟ قلنا النزول معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب وهذا كلام جمرة من الأئمة قالوا نثبت النزول لكن لا ندخل في الكيفية لأن الحد وصف والوصف لابد فيه من دليل وليس عندنا دليل يبيّن لنا كيف نزوله فنقف كما وقف القوم، نعم.

الطالب: قال محمد وهذا الحديث يبيّن أن الله ﷻ على عرشه في السماء دون الأرض وهو أيضاً بيّن في كتاب الله وفي غير حديث عن رسول الله ﷺ.

الشيخ: يقصد هذا الحديث السابق أن أحاديث النزول تدل على أن الله ينزل والنزول من أعلى إلى أسفل هذا دليل على أن الله على العرش فمن أثبت النزول فقد أثبت العلو وأثبت الاستواء على العرش أما من أنكر الاستواء على العرش فكيف ينزل ومما ينزل فهذا هو التلازم بين الصفتين فالنزول دال على العلو وأيضاً الاستواء على العرش لازم للنزول فإذا قيل ينزل فيهم منه أن الله في العلو، نعم.

الطالب: قال تعالى ((**يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ**))[السجدة:5] وقال تعالى ((**أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ**))[الملك: 16، 17] وقال تعالى ((**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**))[فاطر:10] وقال تعالى ((**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**))[الأنعام:18] وقال تعالى ((**يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**))[آل عمران:55] وقال تعالى ((**بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ**))[النساء:158].

الشيخ: هذه أدلة العلو أو جزء من أدلة العلو ((**أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**)) أي على السماء، ((**يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ**)) هذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى فوق السموات، ((**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**))، ((**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**))، ((**يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**)) فهذا كله دال على أن الله في السماء وإذا قيل أن الله في السماء فمقتضاه أن الله على العرش وهذا والحمد لله بيّن جداً لا يخالف فيه إلا من أشرب شبهة وبدعة أسأل الله أن يعافيني وإياكم من سوءاتها، نعم.

الطالب: وذكر من طريق مالك قول النبي ﷺ للجارية أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال فأعتقها فإنها مؤمنة.

الشيخ: وهذا صريح في جواب السؤال بأين الله وأن الرسول أقره بقولها إن الله في السماء ثم شهد لها بالإيمان وأوصى بعتقها إلى آخره، نعم.

الطالب: قال والأحاديث مثل هذه كثيرة جداً فسبحان من علمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض لا إله إلا هو العليّ العظيم، وقال قبل ذلك باب في الإيمان بصفات الله تعالى وأسماءه قال واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياءه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تعالى عن نفسه علما والعزل عن ما لم يدعو إليه إيمانا وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه.

الشيخ: هذه قاعدة قدم بها هذا الباب في الصفات ما هو مذهب أهل العلم؟ لاحظوا معي، مذهب أهل العلم هو الإثبات والوقوف عند ما ورد ولهذا إيش يقول الشيخ هنا؟ الجهل بما لم يخبر به تعالى عن نفسه علما الشيء الذي لم يرد لا تتكلف علمه لأن العلم به جهل والأمر غيب فإذا أراد الإنسان أن يخوض بعقله أو بفلسفته أو بمنطقه كما فعل الفلاسفة أتوا بالمضحكات إذا سألت الفلاسفة كيف نشأت الخلق أتوا لك بالمضحكات بالفيض والعقول والنفوس والعقل الثاني والثالث والتاسع والعاشر خرافات مدونة في كتب الحكمة لأنهم أخذوها بعقولهم فالجهل بهذه الخرافات علم وفي مقابل ذلك العجز عن ما لم يدعو إليه إيمان، لمّا تقول أن لا أخوض في هذا عن أعجز من أن ندخل في أمر لا طريق إلى العلم به إلا الوحي لا فلسفة ولا عقول ولا مقاييس عقلية ولا بشرية تدخل في هذا الباب الغيبي الكبير ولهذا فهم ينتهون في الأسماء والصفات إلى ما انتهى إليه الكتاب والسنة، نعم.

الطالب: وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ((**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**))[القصص:88] وقال تعالى ((**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**))[الأنعام:19] وقال ((**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**))[آل عمران:28] وقال ((**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**))[الحجر:29] وقال ((**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**))[الطور:48] وقال ((**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**))[طه:39] وقال ((**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**))[المائدة:64] وقال تعالى ((**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[الزمر:67] وقال ((**إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**))[طه:46] وقال تعالى ((**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**))[النساء:164] وقال تعالى ((**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**))[النور:35] وقال تعالى ((**اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**))[البقرة:255] وقال تعالى ((**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**))[الحديد:3] وتل هذا في القرآن كثير فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه وله وجه ونفس وغير ذلك مما وصف به نفسه ويسمع ويرى ويتكلم الأول ولا شيء قبله والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا شيء بعده والظاهر العالي فوق كل شيء والباطن بطن علمه بخلقه فقال ((**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**))[الحديد:3] حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

الشيخ: وهذا مذهب السلف إثبات هذه الأسماء والصفات كما ورد في الآيات وكما سيرد في الأحاديث إثبات الوجه واليدين والعين والتكليم وأن الله سبحانه وتعالى نور السموات وأنه الحي القيوم إلى آخره هذه كلها يثبتها السلف رحمهم الله تعالى كما قرر ابن أبي الزماني رحمه الله تعالى في هذا النص الطويل الله سبحانه وتعالى يكلم ويتكلم وهو العالي على خلقه الأول والآخر إلى آخره هذه هو مذهب السلف وطريقة السلف لا يفرقون بين صفة وصفة، نعم.

الطالب: وذكر أحاديث الصفات ثم قال فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده كيف هو ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان، انتهى.

الشيخ: نعم، هذا كلام ابن أبي زماني ذكر الأحاديث وقال هذه نصوص الكتاب والسنة ما فيها ما يتهمون به أهل التعطيل ليس فيها تشبيه، ليس فيه تحديد، ليس فيها تكييف، ليس فيها تقدير وإنما هو الإثبات كما يليق بجلال الله وعظمته، نعم يا شيخ.

الطالب: وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتية عشره وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في أغنية عن الكلام وأهل قال فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فإن مذهب السلف إثباتها وإجراءها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاه قوم فأوصلوا ما أثبته الله وحققه قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى درب من التشبيه والتكييف وإنما القصد في السلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصّر عنه والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يُحتزى في ذلك حزوه وأمثاله فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته ما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف فإذا قلنا يد وسمع وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولسنا نقول إن معنى اليد القوة أو النعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول إنها جوارح ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول إنما وجب إثبات الصفات لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه

الشيخ: التوقف، نعم، التوقف، نعم، يعني الوقوف عن النص.

الطالب: لأن التوقف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنه لأن الله ليس كمثله شيء وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات هذا كله كلام الخطابي.

الشيخ: نعم، شيخ الإسلام قال أن نقول كلام الناقلين لمذهب السلف ثم بدأ بذكر كلام أبو سليمان الخطابي وهو أحد أئمة الحديث لكنه رحمه الله تعالى في غير هذا الكتاب الذي نقل عنه شيخ الإسلام وقع في التأويل ووافق قول بعض الأشاعرة ففي شرحه للبخاري وفي أيضاً بعض تعليقاته على معالم السنن لأبي داود والكتابان مطبوعان وقع رحمه الله تعالى في شيء من التأويل لكنه هنا في كتابه الذي لم يصل إلينا وإنما وصل إلينا نسخ مما نقله العلماء كابن تيمية وابن القيم وغيرهما وهو كتاب الغنية عن الكلام وأهله وذكر تلخيصاً له السيوطي في صون المنطق ذكر كلاماً جميلاً هنا يوافق مذهب السلف رحمهم الله تعالى فقال مذهب السلف إثباتها إجراءها من غير تشبيه ولا كيفية ثم قال أن الناس ما بين مفرط ومفرّط نفاها قوم فعطلوا الله سبحانه وتعالى عن صفات كماله وحققها قوم فغلوا وشبهوا الله ﷻ بخلقه وخرجوا بذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف فهذه ضلالة وهذه ضلالة وإنما القصد والطريق الوسط هو سلوك الطريقة الصحيحة بين الأمرين إثبات للصفات كما يليق بجلاله وعظمته من غير تعطيل ولا تشبيه ولهذا قالوا دين الله بين الغالي فيه والجاف أو بين الغالي فيه والمقصر ثم ذكر الخطابي هنا قاعدة من قواعد الصفات أظن أن شيخ الإسلام استفاد منها لمّا تكلّم في كتبه ومنها التدمرية وهو أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات وهذا هو الأصل الثاني الذي ذكره شيخ الإسلام في بداية التدمرية ذكر الأصل الأول القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر ثم ذكر الأصل الثاني القول في الصفات كالقول في الذات هذا الكلام الذي يذكره الخطابي رحمه الله قاعدة صحيحة القول في الصفات كالقول في الذات يحتذي حذوه فإذا كنا نثبت للباري إثبات وجود ونثبت له الذات ولا نثبت الكيفية فكذلك أيضاً إثبات صفاته سبحانه وتعالى نثبتها إثبات وجود لكن لا نثبتها إثبات كيفية والمقصود لا نكيفها نحن أما صفات الله ﷻ لها كيفية يعلمها الله ﷻ فهذا مما لاشك فيه ولا يصح إثبات الصفة إلا به ولهذا مثل بقول نقول له يد وسمع وبصر ولا نؤولها بل نثبت هذه الصفات ولا نقول اليد قوة أو النعمة أو غير ذلك ولا نرجع البصر والسمع إلى العلم ولا نشبهها بصفات المخلوقين فنقول بصره كبصر المخلوقين يحتاج إلى حدقة وإلى عين وإلي من الأمور التي تنقسم إليها العيون فالله ﷻ لا يشبه بخلقه ولهذا يقول وجب إثبات الصفات لأن التوقيف أو التوقف كلاهما صحيح أي الوقف عند حدود النص ورد بها وهكذا كان السلف لا يزيدون ولا ينقصون يقفون حيث وقف القول مع نفي التشبيه له، نعم يا شيخ.

الطالب: وهكذا قال أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها أن مهب السلف على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحو منه من العلماء ما لا يحصى مثل أبي بكر الإسماعيلي والإمام يحيى بن عمار السجدي شيخُ شيخِ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ومثل أبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام وأبي عمر بن عبد البر النمري إمامَ المغرب وغيرهم.

الشيخ: نعم، هؤلاء كلهم نقلوا هذا الكلام ونقلوا شبيهاً به بدء بالخطيب البغدادي وانتهاء بن عبد البر الإمام المشهور كلهم يقررون هذه القاعدة العظيمة التي قررها الخطابي في كتابه الغنية عن الكلام وأهله مع أن بعض هؤلاء الذين ذكرهم قد يكونوا قد وقعوا في شيء من التأويل، نعم.

الطالب: وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له في أولها طريقتنا طريق المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة قال فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي ﷺ في العرش استواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستوٍ على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه.

الشيخ: نعم، هذا الكلام بوضوح يقرر أبو نعيم صاحب حلية الأولياء الإمام المشهور في عقيدة له وذكر بعض العلماء كما ذكر عن الخطيب وعن الخطابي وغيرهم أن عندهم ميل إلى مذهب الأشاعرة لكن كلامهم هذا واضح الدلالة في موافقة طريقة السلف رحمهم الله تعالى إثبات الأحاديث الواردة في علو الله ﷻ وأنه على العرش استوى وأن الله بائن من خلقه وأنه ليس مختلطاً بخلقه ليس ممتزجاً بخلقه وهذا كله متضمن لنقد من يقول إن الله ﷻ في كل مكان أو إن الله ﷻ حال في شيء من مخلوقاته وغير ذلك من المقالات الفاسدة الباطلة التي يقول بها بعض من خرج عن السنة إما إلى قول الجهمية وإما إلى قول بعض الصوفية ففيهم من وقع في الحلل الخاص ومنهم من وقع في الحلل العام فأهل السنة والجماعة بريئون من هذه المقالات كلها بل يثبتون أن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى وأنه بائن من خلقه فالبينونة لابد من فهمها وإثباتها حتى لا نقول إن الله ﷻ حال في خلقه أو مختلط بخلقه أو ممتزج بخلقه وغير ذلك من المقالات الفاسدة التي ينزه الباري عنها، نعم يا شيخ.

الطالب: وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب محجة الواثقين ومدرجة الوامقين تأليفه وأجمعوا أن الله فوق سمواته عالٍ على عرشه مستوٍ عليه لا مستولٍ عليه كما تقول الجهمية إنه بكل مكان خلافاً لما نزل في كتابه **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ))**، **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))**، **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] له العرش المستوي عليه والكرسي الذي وسع السموات والأرض وهو قوله تعالى **((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ))**[البقرة:255] وكرسيه جسم والسموات السبع والأرضين السبع عند الكرسي كحلقة في أرض فلاة وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية بل يوضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كما قال النبي ﷺ وأنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده والملائكة صفاً صفا كما قال تعالى **((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا))**[الفجر:22] وأنه وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده فيغفر لمن يشاء من المذنبين الموحدين ويعذب من يشاء كما قال تعالى **((فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ))**[البقرة:284].

الشيخ: فهذا إثبات صريح للاستواء وإنكار لقول الجهمية بتحريفهم الاستواء وتأويلهم له بأن استوى بمعنى استولى والعجب أن مقالة الجهمية هذه هي التي استقرت في مذهب الأشعرية والماتريدية فصاروا يقولون أن الاستواء هو الاستيلاء ورد عليهم بالآيات الواردة في ذلك وبيّن أن الكرسي فوق السموات وأن السموات السبع عند الكرسي كحلقة في فلاه وأنكر من فسر الكرسي بالعلم قال وليس كرسيه علمه كما قالت بعض الجهمية وما ورد عن ابن عباس كما في الطبري وغيره من تفسير الكرسي بالعلم فهو ضعيف الرواية لا يجوز الاعتماد عليه بل الثابت عن ابن عباس كما سبق وكما ذكر الطبري وغيره أن الكرسي مخلوق مستقل وأنه موضع القدمين ونص الآية صريح فآية الكرسي المسماة بهذا الاسم **((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ))** فمن زعم أن الكرسي هو العلم ثم أخذ يشقق اللغة ويقول أن الكرسي مأخوذ من كرس يكرس فهي كراسة والكراسة هي التي يكتب بها إلى آخره ثم قال إن المقصود بالكرسي في النهاية العلم فنقول إن هذا قول الجهمية والرواية عن ابن عباس ضعيفة واستشهد بما ورد عن النبي ﷺ في قصة العجوز التي قالت للنبي ﷺ كيف بك إذا جاء يوم القيامة ونزل الجبار على الكرسي إلى آخره إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وهذا من الآثار الثابتة عن النبي ﷺ فهي بمجموع طرقها يحسنها كثير من العلماء فكل ذلك ينقض مقالات الجهمية وكذلك أيضاً ذكر أنه يثبت مجيء الجبّار يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ومجيئه كما يليق بجلاله وعظمته فهذه الصفات من العلو والاستواء والمجيء كلها مما تقرر عند أهل السنة والجماعة فيثبتونها كما يليق به، نعم.

الطالب: وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده قال أحببت أن أوصي أحبابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة وأجمعوا ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين.

الشيخ: يعني هذا الإمام أحد الصوفية أو شيخ الصوفية ومع ذلك يقول قد أحببت أنه قدم لأصحابه ما قاله الأئمة من الصوفية وهو إثبات إذاً معناها أن التصوف حدث فيه انحراف في بابه أي باب التصوف ومن الانحراف أيضاً دخول التعطيل للمتصوفة حتى أنه للأسف الشديد امتزج المذهب الأشعري مع التصوف في الفترات الأخيرة فإذا فتشت وجدت أن متقدمي شيوخ الأشعرية يثبتون الصفات ولا يؤولونها ومتقدمي شيوخ الصوفية يثبتون الصفات والعلو ولا يؤولونها إذاً كيف دخل على هؤلاء وهؤلاء التعطيل شيخ الإسلام في الفتوة الحموية يرد على أشاعرة عصره وعلى متصوفة عصره الذين خالفوه

بل وأذوه وسجن أحياناً بسببهم ها هو يقرر في هذه الرسالة العظيمة ليقول هذه أقوال شيوخكم فيها إثبات للصفات فالأسف كل الأسف لمّا يستقر في مذاهب المتأخرين التعطيل وكأن المتأخرين أعلم من المتقدمين فنقول هؤلاءِ شيوخكم الذين تنتسبون إليهم وتفتخرون بهم ها هم يثبتون الصفات ويثبتون علو الله ولكن نقول ((**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**))[النور:40] ويؤسفنا أن يكون المذهب الأشعري القائم على تعطيل مثل هذه الصفات هو الذي ينتشر حتى مع ظهور العلم وانتشال مقالات الأئمة رحمهم الله تعالى ومع هذا يصرون إلا أن يوافقوا المعتزلة ويوافقوا الجهمية ويخالفوا أقوال شيوخهم ها هم شيوخكم يقولون نثبت الاستواء ولا نقول استولى كما تقول الجهمية فتأتون أيها المتأخرون لتقولوا لا، لا نقول بقول شيوخنا بل نقول بقول الجهمية ما هذه الانتكاسة لماذا لا يكون الرجوع الحق بالصدق والعدل إلى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه المتقدمون من السلف رحمهم الله تعالى، نعم يا شيخ.

الطالب: قال فيها وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول والكيف مجهول وأنه ﷻ بائن من خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملافقة لأنه المنفرد البائن من خلقه الواحد الغني عن الخلق.

الشيخ: هذا صريح جداً واضح يوافق في قول الإمام مالك لمّا سُئل عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول ويوافق فيه ما يقوله الأئمة أن الله بائن من خلقه هذه البينونة والعلو ضرورية لفهم العقيدة الصحيحة والتوحيد الصحيح أمّا من قال أن الله في كل مكان كما هو قول المتكلمين من الأشعرية وغيرهم فمقتضاه أن الله ممازج للمخلوقات أن الله حال فيما يجب أن ينزه عنه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، نعم يا شيخ.

الطالب: وأن الله ﷻ سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول هل من داعٍ فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة من العارفين على هذا.

الشيخ: هذا هو مذهب السلف إثبات جميع الصفات السمع والبصر العلم والإرادة وأن الله يضحك ويعجب ولا يقاس بخلقه كما أنه يعلم ويسمع ولا يقاس بخلقه لا فرق بين السمع وبين الضحك حتى يأتي آتٍ ويقول لا كيف نثبت لله العجب؟ كيف نثبت لله الضحك؟ فنقول له كما أننا نثبت لله السمع ونثبت لله البصر وكما أننا نثبت لله العلو أيضاً نثبت لله النزول كما ثبت بالأحاديث ولا نكيّف نزوله ولا نشبه نزوله ولا نحده بل نثبته كما يليق بجلاله وعظمته فلا فرق عند السلف بين صفة وصفة إذا ثبتت، نعم يا شيخ.

الطالب: وقال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال في كتابه السنة حد أبو بكر الأثرم حدثنا إبراهيم بن الحارث عن العبادي حدثنا الليث بن يحيى قال سمعت إبراهيم بن الأشعث قال: قال أبو بكر وهو صاحب الفضيل قال سمعت الفضيل بن عياض يقول "ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال ((**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)) [الإخلاص:1-4] فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه وكل هذا النزول، والضحك وهذه المباهاة وهذا الاطلاع كما يشاء أن ينزل وكما يشاء أن يباهي وكما يشاء أن يضحك وكما يشاء أن يطلع فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف فإذا قال الجهمي أنا أكفر بربي فيزول عن مكانه فقل بل أؤمن بربي يفعل ما يشاء ونقل هذا عن الفضيل جماعة منهم البخاري في خلق أفعال العباد ونقله شيخ الإسلام بإسناده في كتابه الفاروق فقال حدثني يحيى بن عمار حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا حرمي بن علي البخاري وهانئ بن النضر عن الفضيل.

الشيخ: نعم، فهذه الرواية عن الفضيل الثابتة نقلها الأئمة رحمهم الله تعالى والفضيل بن عياض هو الإمام الزاهد العابد المعروف يقرر مذهب السلف رحمهم الله يقول لا نتوهم في الله كيف هو والله وصف نفسه في سورة ((**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**)) ولا أبلغ مما وصف الله به نفسه وكذلك بقية الصفات نثبت النزول والضحك وأن الله يباهي بأهل عرفة الملائكة والمباهاة نوع من المفاخرة وهذا كما يليق بجلال الله وعظمته فيباهي بأهل عرفة في الموقف الملائكة يقول هؤلاء عبادي فنثبت هذه المباهاة كما يليق بجلاله وعظمته كما أنه سبحانه وتعالى يضحك كما يليق بجلاله وعظمته كما نشبه الصفات المخلوقين ثم قرر الفضيل كلمة اشتهرت عنه ورويت عنه في مسألة نزول الباري ومجيئه يوم القيامة لفصل الخطاب يقول إذا قال لك واحد جهمي أن أكفر برب يزول عن مكانه، كده يعني بالعقل أن الرب لا يزول عن مكانه فقل له أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء وهذا هو حقيقة الإيمان، حقيقة الإيمان أن تؤمن بأسماء الله وصفاته وكماله سبحانه وتعالى، نعم يا شيخ.

الطالب: وقال عمرو بن المكي في كتابه الذي سماه التعرف بأحوال العباد والمتعبدين قال ما يجيء به الشيطان للتائبين وذكر أنه يوقعهم في القنوط ثم في الغرور وطول الأمل ثم في التوحيد فقال من أعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك أو في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه أو بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة واعلم رحمك الله تعالى أن كل ما

توهمه قلبك أو سنح في مجال فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حزن أو بهاء أو ضياء أو إشراق أو جمال أو شبح مائل أو شخص متمثل الله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى أعظم وأجل وأكبر ألا تسمع إلى قوله تعالى **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ))**[الشورى:11] وقوله **((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ))**[الإخلاص:4] أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوٍ ولا مثل أو لم تعلم أن الله أنه تعالى لمّا تجلى للجبل تنكد لعظم هيبته وشامخ سلطانه فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك كذلك لا توهمه أحد إلا هلك فرد بما بيّن الله في كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفء.

الشيخ: طيب، شوف هنا عمرو بن المكي أحد الصوفية له كتاب اسمه التعرف بأحوال العباد والمتعبدين في حياة الصوفية وغيرهم لكن هنا يتكلم وهو يوصي أصحابه ويقول إن الإنسان إذا تاب يأتيه الشيطان إذا أذنب ثم تاب يأتيه الشيطان ليغرس في قلبه القنوط يذكره بالذنب حتى يقنط من رحمة الله ومغفرة الله ثم إنه إذا وقع في الذنب أتاه من جهة الغرور وطول الأمل لاحظوا معي إن أذنب قنط وإن وقع في الذنب أطال له الأمل وقال له باقي عمر طويل وتمضي شبابك ثم بعد ذلك إذا صار عمرك خمسين أربعين خمس وأربعين ستين تتوب وترجع إلى الله ﷻ هذا كله من الشيطان، هذا من كلامه رحمه الله تعالى في ما يتعلق بالمسألة البشرية وحياة الإنسان بين التوبة وبين الذنب ونحو ذلك من أن الشيطان حريص على أن يتلاعب بالعباد انتهى كلام الشيخ في هذا الباب وانتقل إلى مسألة التوحيد فالشيخ رحمه الله تعالى يقول يأتيك أو ما يأتيك في باب التوحيد من باب التشبيه ولعله يتكلم عن بعض تلامذته أو من لقيه ممن عندهم تصوف لاحظ معي يقول يأتيك بالتشكيك في صفات الله بأي طريقة بالتمثيل أو بالتشبيه أو بالتعطيل والجحد وذكر حديث الوسوسة أن الصحابة قالوا يا رسول الله إن أحدنا لا يعني يجد في نفسه ما يتعاظم أن يقول به قال أوجدتم ذلك قالوا نعم، قال ذاك صريح الإيمان فالشيطان يوسوس للإنسان إمّا بالتشبيه وإمّا بالتعطيل فيقول احذر أن يصيبك ذلك من وسوسة الشيطان ثم يذكر النموذج الأول ما هو؟ أن يأتيك من جهة التشبيه يعني الإنسان لمّا يكون عابد زاهد يأتيه الشيطان ويقول أنت يمكن أن ترى الله ويمكن أن تتخيل الله ويمكن أن يكون كذا وكذا فهذا التخييل والتشبيه يقول له يقول الشيخ رحمه الله تعالى "كل ما يخطر ببالك من معارضات فالله بخلاف ذلك" فإذا خطر ببالك نور، ضياء جمال، بهاء أو شيء من ذلك فإياك أن تصدق الشيطان أن هذا هو الله وهذا يعرض للصوفية فإن الصوفية يعرض لهم الشيطان شيء من هذا ثم يقول لهم أنا الله ولهذا لمّا عرض مرة للجنيد وقال له يا جنيد أنا الرحمن يا جنيد أحللت لك ما كان حراماً فقال كذبت أنت الشيطان لأنه لا يمكن أن يقول الله لعبد من عباده أحللت لك كل ما كان محرما فهذا الخاطر الذي يعرض لبعض العباد لبعض الزهاد لبعض المسلمين هو خاطر شيطاني لأن الله ﷻ لا يرى في الدنيا والله ﷻ أكبر وأعظم من كل ما يخطر بالبال **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ))**، **((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ))** فلا يمكن أن يكون لله نظير أو شبيه أو مساوٍ بحيث تقيس فإذا خطر ببالك نور عظيم سد المشرق ونحو ذلك وقال لك أنا الله وتخيلت أنه الله فالله ﷻ بخلاف ذلك ثم يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى مسألة مهمة وهي أن الله لا يرى في الدنيا لأن الله لو تجلى لشيء في الدنيا لتنكد كما في قصة موسى **((قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا))**[الأعراف:143] فلمّا تجلى الله للجبل وهو صخر صلب تنكد وصار كالتراب إذاً في الدنيا لا يقوى العباد على رؤية الله رؤية حقيقية لا يمكن **(إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا)** فالله سبحانه وتعالى لا يرى في الدنيا ولا يمكن لأحد أن يراه في الدنيا أما في الآخرة فإن الله ﷻ يعطي عباده من القوة والإيمان واليقين ما به يرونه تبارك وتعالى في الجنة كما تواترت بذلك الأحاديث وكما جاءت به الآيات القرآنية فالشيخ يوصي أصحابه ويقول احذروا من الشيطان أن يخل ويفسد عليكم دينكم وتوحيدكم إذا جاءكم عن طريق ماذا؟ التشبيه عن طريق الأوهام والتخيلات فإذا عجز الشيطان عن ذلك أتاك عن طريق التعطيل كمال قال المؤلف رحمهه الله تعالى نكمل العبارات الآتية.

الطالب: فإن اعتصمت به وامتنعت منه أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تبارك وتعالى وتقدس في كتابه وسنة رسوله ﷺ فقال لك إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته أو جبلك التشبيه فأكذبَه

الشيخ: فأكذبْه يعني أمر يقول أكذبْ الشيطان، نعم.

الطالب: فأكذبْه لأنه اللعين إنما يريد أن يستذلك ويغويك ويدخلك

الشيخ: أن يستذلك يعني من الزلل

الطالب: أن يستذلك ويغويك ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين الجاحدين لصفة الرب سبحانه وتعالى.

الشيخ: نعم، يقول لك إذا عجز عنك من جهة التشبيه أتاك من جهة التعطيل وقال لك يلزم إذا وصفت الله بكذا أن يكون جسماً أن يكون مشبهاً لخلقه إلى آخره فما هو الجواب الصحيح لوسوسات الشيطان قال أكذبْه فإنه لعين يريد أن يوقعك في الذلة والضلالة والبدعة وأن يغويك ويدخلك مع المعطلين ومع الملحدين فلا تقبل كلامه ووسوسته وإنما كن وسطا فأثبت الصفات لله كم يليق بجلاله وعظمته وبقي في كلام.

الدرس الحادي عشر

تنبيه: ذكر الإخوة القائمين على تسجيل السلسلة أن هذا هو الدرس الحادي عشر مع أنه مرقم على الموقع باسم الدرس العاشر، كما أن الدرس الحادي عشر أيضا موجود ومرقم برقم (11)

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين أمّا بعد فهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ووقفنا على جزء من كلام عمرو بن المكي في كتابه الذي سماه التعرف بأحوال العباد والمتعبدين وذكرنا في آخر الدرس الماضي أن الشيطان يأتي لأهل الخير والفضل والذكر والعبادة فيوسوس لهم إمّا بالتشبيه والتخيلات الباطلة عن رب العالمين فيوقعه في خطر التجسيم والتشويه فإن عجز عنه انتقل إلى الثاني وهو أن يخيل له التعطيل وأن إثبات الصفات يلزم منه التجسيم والتشبيه لرب العالمين إلى آخره ولهذا حذر الشيخ من هذا وقال في آخر كلامه لأنه اللعين أي الشيطان إنما يريد أن يستذلك ويغويك ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعالى، نعم يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المصنف رحمه الله تعالى: فاعلم رحمك الله تعالى أن الله واحد تعالى الأحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إلى أن قال خلصت له الأسماء الثنية فكانت واقعة في قديم الأزل بصدق الحقائق لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا أو اسماً كان منه بريا تبارك وتعالى فكان هادياً فيهدي وخالقاً فيخلق ورازقاً فيرزق وغافراً فيغفر وفاعلاً فيفعل من يحدث له الاستواء إلا وقد كان في صفته أنه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى به في جملة فعله كذلك.

الشيخ: طيب، هنا يقول اعلم أن الله سبحانه وتعالى واحد فرد صمد كما في سورة **((قل هو الله أحد))** لكن أيضاً أضاف الشيخ هنا معنى وهو أن الله سبحانه وتعالى متصف بصفات الكمال أزلا ولا تحدث له صفات فهو في الأزل عليم قدير متصف بصفة القدرة والإرادة والسمع والبصر إلى آخره ولا يحدث له صفة قبل خلق الخلق كان هو الرب الخالق قبل وجود المربوبات كان هو الرب الرازق فهو دائم الإحسان قديم الإحسان سبحانه وتعالى ولهذا قال كان هادياً فيهدي يعني متصف بصفة الأزل وأيضاً عند وجود العباد والتكليف فهو أيضاً يهديهم وهو أيضاً بالأزل رازق عند وجود العباد هو يرزقهم سبحانه وتعالى وهكذا مغفرته وهكذا أفعاله وخلقه سبحانه وتعالى ومثله علوه فهو عالم بالأزل وإذا استوى على العرش فهذه هي صفة فعل الله سبحانه كما يليق بجلاله وعظمته والاستواء لا يتعارض مع العلو بل الاستواء هو أحد أدلة علو الله سبحانه وتعالى وقوله في الاستواء لم يحدث له الاستواء إلا وقد كان في صفة أنه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى في جملة فعله كذلك أي دوام أفعال الله وأن الله سبحانه وتعالى متصف بصفة الفعل فهو سبحانه وتعالى مثلاً في صفة الكلام يتكلم إذا شاء متى شاء وصفة الكلام أزلية لكن أيضاً صفة الكلام هي صفة فعل هو يتكلم إذا شاء متى شاء كذلك علوه أزل والاستواء صفة فعل فهو سبحانه وتعالى استوى على العرش كما أراد بعد خلق العرش وهكذا بقية الصفات، نعم.

الطالب: قال الله تعالى **((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا ،صَفًّا))**[الفجر:22] بمعنى أنه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء وتخلف الفعل لوقت المجيء فهو جاءٍ سيجيء ويكون وقت المجيء منه وجوداً بصفة لا تلاحقه الكيفية ولا التشبيه لأن ذلك فعل الربوبية فتحصر العقول

الشيخ: فتحصر أي تقصر وتعجز، نعم.

الطالب: وتنقطع النفس عن إرادة الدخول في تحسين كيفية المعبود فلا تذهب إلى أحد الجانبين لا معطلاً ولا مشبها وأرضى لله بما رضي به لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلماً مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنفير ولا مناسبة التنقير.

الشيخ: نعم، وهذا هو الأساس صفات الكمال لله سبحانه وتعالى مثل صفة المجيء **((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا))** هذا يوم القيامة لكن أيضاً هو سبحانه وتعالى فعال لما يريد وهذا معنى قوله فجاءٍ فيجيء يعني أنه متصف بصفة الكمال في أفعاله سبحانه وتعالى ويختار ومجيئه على الكمال يوم القيامة وهذه الصفات من الاستواء والمجيء وغيرها أثبتها لله ﷻ كما قال الشيخ ولا تدخل عقلك لأن العقول إذا أدخلتها تنحصر تحصر وتنقطع عن الوصول إلى الحقيقة وكما قال أرضى بما رضي الله لنفسه رضي الله لنفسه هذه الصفة أرضى بها لا تجحدها لا تعطلها سلم صدق إياك ومباحثه التنفير والمقصود به أنك تتعمق في بحث مسائل الصفات لتنفر الناس من إثباتها لله ﷻ وتشككهم فيها ولا أيضاً مناسبة التنقير بحيث تتقعر حتى ربما

تصل إلى نوع من التشبيه أو نحو ذلك دع هذا وهذا، هذا هو مذهب السلف رحمهم الله تعالى الإثبات دون الخوض في ما لا مجال للعقل فيه، نعم.

الطالب: إلى أن قال فهو تبارك وتعالى القائل: أنا الله لا الشجرة الجائي قبل أن يكون جئئياً لا أمره المتجلي لأوليائه في الميعاد فتبيض به وجوههم وتثلج به على الجاحدين حجتهم المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالى الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته فسمع موسى كلام الله لأنه قربه نجيا تقدس أن يكون كلامه مخلوقاً أو محدثاً أو مربوبا والوارث لخلقه السميع لأصواتهم الناظر بعينه إلى أجسادهم يداه مبسوطتان وهما غير معمته خلق آدم ونفخ فيه من روحه وهو أمره تعالى وتقدس أن يحل بجسم أو يمازج بجسم أو يلاصق به تعالى عن ذلك علواً كبيرا الشائي له المشيئة العالم له العلم الباسط يديه بالرحمة النازل كل ليلة إلى سماء الدنيا ليتقرب إليه خلقه بالعبادة وليرغبوا إليه بالوسيلة القريب في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا يشبه بالناس.

الشيخ: نعم، هذه كلها للرد على أهل البدع انظر إلى قوله أن الله سبحانه هو المتكلم القائل أن الله لمّا كلم موسى لا الشجرة لأن المعتزلة يقولون إن الذي تكلم هو الشجرة ويقولون إن الله خلق كلامه في الشجرة فهذا باطل لأنهم جعلوا كلام الله مخلوق وجعلوا الشجرة هي المتكلمة بكلام الله ولا يليق بعاقل أن يوافق على أن تكون الشجرة تقول لموسى إنني أنا الله هذا لا يكون أبدا لا تقول الشجرة إذا كانت هي المتكلمة يا موسى إنني أنا الله رب العالمين فهذا يدل على فساد مثل هذه التأويلات وكذلك أيضاً هو سبحانه وتعالى يجيء يوم القيامة ويتجلى لعباده ليفصل بينهم يوم تبيض وجوه وهو سبحانه وتعالى على عرشه فوق كل مكان وهذا هو الشاهد أن هذا الشيخ يقرر عقيدة أهل السنة والجماعة في علو الله ﷻ وفي إثبات كلامه خلافاً لكل من خالف بذلك من المعتزلة وأهل الكلام وغيره هو الوارث لخلقه كما قال عن نفسه **((نَحْنُ الْوَارِثِينَ))**[القصص:58] لأن الخلق يموتون والذي يرثهم هو رب العالمين ثم يبعثهم يوم القيامة وهو السميع لأصواتهم وهو الذي يرى بأعمالهم وأجسادهم يداه مبسوطتان منزه عن مشابهة المخلوقين منزه عن الأجسام هذه أجسام المخلوقات التي هي مكونة من لحم وعظم وأشباه ذلك فالله تبارك وتعالى منزه عن جميع المخلوقات منزه عن شبهه بالعرش أو بالسموات أو بالقمر أو بالكواكب أو بالشمس أو بالقمر أو بالماء أو بالإنسان أو بالحيوان أو بغير ذلك فالله منزه عن مشابهة أي شيء من خلقه وهو سبحانه وتعالى ينزل كل ليلة وهكذا فهو سبحانه وتعالى على العرش استوى وهو أيضاً مع خلقه بعيد في علوه قريب بعيد مع قربه قريب مع علوه كما قال سبحانه وتعالى **((هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ))**[الحديد:3] فهو فوق العالم على العرش استوى وهو أيضاً مع عباده بعلمه وإحاطته وهو مع عباده بعلمه وإحاطته ونصره وتأييده لنوع من عباده وهم المؤمنون أيضاً هو العرش استوى بائن من خلقه فهذا تقرير من هذا الشيخ الذي ينتمي إلى التصوف لكن ها هو يقرر مذهب أهل السنة والجماعة فلماذا نرى متصوفة زماننا يحاربون العقيدة السلفية ويحاربون التوحيد ويحاربون كل من يدعو إلى توحيد الله بل ويحاربون صراحة من يثبت لله العلو أو الاستواء أو الصفات كاليدين والوجه ونحو ذلك أين هم من كلام هؤلاء الذين كانوا في تاريخهم وفي تراجمهم لعلمائهم المتزهدين العابدين، نعم.

الطالب: إلى أن قال **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))**[فاطر:10]القائل **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا))**[الملك:16،17] تعالى وتقدس أن يكون في الأرض كما في السماء جل عن ذلك علواً كبيرا.

الشيخ: هذه أدلة العلو **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ))**، **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ))** أي في العلو أي في السماء تعالى أن يكون في الأرض والذي يقول في الأرض هم أهل البدع فهذا تقرير وشاهد قوي يقرره مثل هؤلاء العلماء أن مذهب أهل السنة والجماعة ليس مقالة لواحد من العلماء بحيث يقتصر نسبته على أحمد بن حنبل على جلالته كلا أحمد بن حنبل إمام وهو يقتضي بمن سبقه ومن بعده يقتضون به فهو قول الأئمة قول العلماء المعتبرين، نعم يا شيخ.

طالب: .....؟

الشيخ: لا هذا من باب الوصف، الشائي والجائي يعني من باب التعبير إنما لا يوافق عليه لا يقال هذه من أسماء الله ﷻ.

طالب: .....؟

الشيخ: لا، لا يشتق منها صفات والصفات المعنوية ولا العقلية ولا الذاتية ولا الفعلية كلها لا يشتق منها أسماء، نعم.

الطالب: وقال الإمام أبي عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ وأن النسخ لا يزود في الأقدار.

الشيخ: الحارث المحاسبي هذا كان سابقاً على الأشعري لأنه كان معاصراً للإمام أحمد والحارث بن أسد المحاسبي هو أحد أئمة الكلابية وكان مائلاً إلى التصوف وله جملة من الكتب مطبوعة في هذا الباب فيها فوائد جمة لكن كان كلابياً رحمه الله والكلابية سابقة على الأشعرية والماتريدية يعني أن الكلابية جاء على إثر النزاع بين أهل السنة والمعتزلة فقبل هؤلاء

الكلابية في يعني زمن بداية مقالات الجعد بن درهم سبق أن أشار إليها الشيخ والجهم بن صفوان وغيرها في ذلك الوقت كان الناس طائفتين إما أهل سنة يثبتون جميع الصفات أو معتزلة يعطلون جميع الصفات يعين زمن بدايات التعطيل والتجهم وغير ذلك كان الناس إما أهل سنة يثبتون الوارد من الصفات أو المعطلة ينفون الصفات كما هو مذهب المعتزلة نفي جميع الصفات والقول أن القرآن مخلوق إلى آخر عقائده فنشأت الكلابية هذا كله قبل وجود الأشعرية نشأت الكلابية وعلى رأسهم عبد الله بن سعيد بن كلاب وسيأتي نقل عنه لشيخ الإسلام ابن تيمية عبد الله بن سعيد بن كلاب سينقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية نقلاً يؤيد المسألة التي يتكلم عنها الشيخ وهي مسألة إثبات علو الله ﷻ واستوائه على عرشه فعبد الله بن سيعيد بن كلاب والحارث بن أسد المحاسبي وأبو العباس القلامسي هؤلاء كانوا في عصر وأتوا بقول جديد لا هو قول أهل السنة ولا هو قول المعتزلة ألا وهو إثبات الصفات مع نفي الصفات الفعلية إثبات الصفات العقلية أو المعنوية أو الذاتية والخبرية الذاتية كالعلم والقدرة وغيرها والخبرية كالوجه واليدين إثبات هذه الصفات مع تأويل الصفات الفعلية مع تأويل الصفات الفعلية فالصفة الفعلية يؤولونها يعني كل صفة تقتضي أن الله يفعل ما يشاء يقولون إن هذه يلزم منها حلول حوادث فنفوها عن الله ﷻ فاشتهر عن الكلابية إثبات الصفات ما عدا إيش؟ الصفات الفعلية فيؤولونها لشبهة ما يسمونه بحلول الحوادث وكان هؤلاء الكلابية في ذلك الوقت يثبتون جميع الصفات يعني في الجملة كانوا أقرب إلى السنة لم يكونوا يثبتون نوع معين من الصفات أو عدد معين كما فعلت الأشعرية قالوا سبع صفات تقريباً غالب الصفات الواردة يثبتونها فلمّا جاء الأشعري ودخل مدرسة الاعتزال وتربى عليها وصار أحد علمائها ثم تركها ومعروف قصته في ذلك لمّا ترك مذهب المعتزلة وأعلن ذلك أمام الملك أخذ بطريقة ابن كلاب أخذ بالطريقة الكلابية فصار مذهب الأشعرية هو تقريباً مذهب الكلابية القائم على أي شيء إثبات الصفات لكن مع تأويل الصفات الفعلية ونفيها وبقي على ذلك المذهب الأشعري يعني أبو الحسن الأشعري وتلامذته أقرب إلى الكلابية إلى أن تطور المذهب الأشعري فيما بعد واستحدثوا لنا قواعد عقلية وغيرها ومنها الاقتصار على سبع صفات وتأويل ما عداها فالكلابية والأشعري وتلامذته كانوا يثبتون العلو ويثبتون الاستواء وكانوا يمنعون تأويل الاستواء بالاستيلاء ويردونه ويقولون هذا مذهب المعتزلة وكذلك أيضاً كانوا يثبتون الصفات الخبرية وخاصة القرآنية كالوجه واليدين والعين فيثبتونها ويمنعون من تأويلها ويردون على من تألولها هذا كله في هذا الزمن الحارث المحاسبي الذي سينقل عنه الشيخ ابن أسد كان كلابياً لكن كان مثبتاً للعلو وهذا يدل على هذا الأمر ولهذا لمّا دخل الحارث بن أسد المحاسبي في علم الكلام هذا هجره الإمام أحمد وهذا مشهور معلوم، نعم يا شيخ، ماذا قال المحاسبي؟

الطالب: قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ وأن النسخ لا يجوز في الأخبار قال لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله وأسمائه وصفاته لا يجوز أن ينسخ منها شيء إلى أن قال.

الشيخ: نعم، قوله لا يجوز هذا صحيح لأن الأخبار لا يدخلها نسخ، الأخبار إمّا صدق وإمّا كذب فلا يدخلها نسخ ولهذا لا يكون في ما يأتي به الأنبياء خبر ينقض خبراً أبدا يعني كمثال لا يمكن أن يأتي خبر أن الله خلق السموات في ستة أيام ثم يأتي خبر يقول لا إنها في يومين أو ثلاثة أيام إنما النسخ يدخل في إيش؟ ها؟ في الأوامر والنواهي يدخل في إيش؟ الكلام ينقسم إلى إيش؟ إلى خبر وإنشاء، الخبر إمّا صدق وإمّا كذب، الإنشاء هو الذي يدخله النسخ وهذا معلوم يعني لو قلت لكم بعد العصر كان عندي الشيخ فلان وفلان وابن فلان هذا خبر إما أن يكون صدقاً وإما أن يكون كذبا فإذا أخبرتكم وقلت كان الشيخ عندي فلان ابن فلان بعد العصر وهو حق كان عندي ما يجوز لي ولا ينبغي لي بعد قليل أن أنسخه وأقول هذا نسخ لأن هذا خبر مضى إما أن يكون صدقاً وإما أن يكون كذباً أليس كذلك؟ بينما الإنشاء ممكن أن يدخله النسخ فيمكن أن يقول يا أخ صالح قم أغلق المكيف لمّا قام ومشى قلت تعالى اجلس لا تغلق المكيف، يجوز النسخ أو لا يجوز؟ وهكذا فالأخبار التي كما تلاحظون، الأخبار التي هي إما صدق وإما كذب ما تأتي في كتب الأنبياء وقد دخلها نسخ أو تغيير عبادة لأنها حق وإنما الذي يدخله النسخ الأوامر والنواهي اللي هي الإنشاء ولهذا تجد شريعة النبي تنسخ شريعة النبي الآخر فيصبح الحلال حراماً أو الحرام حلالا لكن في باب الأخبار لا يمكن لنبي أن ينسخ أخبار نبي آخر بل في شريعة النبي الواحد كما في شريعة نبينا ﷺ يدخلها النسخ الرسول ﷺ في بداية الأمر نهى عن زيارة القبور لأنها وسيلة إلى الشرك ثم بعد ذلك لمّا استقر الأمر والتوحيد في قلوب المؤمنين قال **(كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة)** إذاً هذا أمر ونهي جائز أن يدخله النسخ فالمحاسبي يقرر شيئاً معلوما من الدين ومن شريعة الإسلام وهو أن الأخبار لا يدخلها الناسخ والمنسوخ، نعم.

الطالب: إلى أن قال وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة علية أن يخبر بعد ذلك أنها دنية سفلى فيصف نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن أخبر بأنه عالم بالغيب وأنه لا يبصر ما قد كان ولا يسمع الأخبار ولا قدرة له ولا يتكلم ولا الكلام كان منه وأنه تحت الأرض لا على العرش جلّ وعلى عن ذلك.

الشيخ: يا سلام، صحيح هذه كلها إذا أخبر بها لا يمكن أن تنقض لا يمكن أن يأتي في يوم خبر عن الله أن الله يعلم الغيب ثم يأتي خبر آخر يقول لا بعض الغيب لا يعلمه الله أو إن الله سبحانه وتعالى يسمع كل شيء ثم يأتي خبر آخر يقول لك لا بعض الأصوات لا يسمعها أو أن الله سبحانه وتعالى في العلو على العرش استوى ثم يأتي خبر آخر يقول لا إنه تحت السماء تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا وعلى هذا فنصوص الأخبار المتعلقة بالله سبحانه وتعالى متوافقة وهذا يدلك على أنه لا يمكن أن يأتي في الكتاب أو في السنة ما ينقض خبراً مؤكدا مثل قوله في العلو أدلة العلو إذا كانت صريحة في إثبات علو الله ﷻ لا يمكن أن يأتي خبر ينسخها ليقول لا الله ليس على العرش استوى وليس في العلو الله في كل مكان لا يمكن لأن هذه أخبار لا يمكن أن يدخلها نسخ وكلام الله سبحانه وتعالى محكم يشهد بعضه لبعض ليس متناقضاً ككلام الذين لا يعلمون أو لا يعقلون أو جاهلون من البشر وغيرهم، نعم يا شيخ.

الطالب: فإذا عرفت ذلك واستيقنته علمت ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز فإن تلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره كقوله عن فرعون **((حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ))**[يونس:90] وقال تعالى **((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ))**[محمد:31] وقال قد تأول قوم أن الله عنى أن ينجيه ببدنه من النار إذا قد آمن عند الغرق وقالوا إنما ذكر الله قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال **((فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ))**[هود:98] وقال **((وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ))**[غافر:45] ولم يقل بفرعون وقال وهكذا الكذب على الله لأن الله تعالى يقول **((فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى))**[النازعات:25] وكذلك.

الشيخ: طيب، هذه المسألة الأولى يعني ذكر مثالين قد يظن أن فيه تغيير أو نسخ قصة فرعون ولاحظوا معي أن المحاسبي يميل للتصوف بل هو أستاذ للمتصوفة وفي العصر الحديث نُشر كتبه وكان عبد الحليم في مصر عبد الحليم محمود ينشر كتبه وهو طبع بعضها ومنها الرعاية لحقوق الله ﷻ والمحاسبي تصوفه ليس كالتصوف الغالي كمن جاء بعده يعني هو يهتم بالخطارات ويهتم بأعمال القلوب وقد يورد روايات ونحوها لكن لم يدخل فيما دخل به من جاء من المتأخرين من الصوفية الذين غلوا وضلوا ضلالاً مبينا وهكذا في جميع جوانب الانحراف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية كلما كان إلى السلف أقرب كان إلى السنة أقرب فتجد أنه بدايات الزاهدين والعباد أقل ابتداعاً من المتأخرين لأن البدعة كلما تطور بها الأمر كلما زاد فيها أصحابها حتى صارت التصوف في العالم الإسلامي طرقاً صوفية تُعد بالمئات وقل طريقة لها رجالها وإسنادها وخرقتها ولها أساليبها هذه فرقة ترقص وهذه فرقة لا ترقص وهذه فرقة تستخدم الآلات الموسيقية وهذه فرقة لا تستخدم الآلات الموسيقية وهذا فرقة شيخها له ضريح يحج إليه كل عام وهذه فرقة لها أكثر من شيخ وهكذا المحاسبي هنا كأنه ير على قوم من الغلاة من المتصوفة يزعمون أن فرعون مؤمن ويعظمون فرعون طبعاً هذا كذب لكن كما ذكر الشيخ يحتجون بشبهات مثل **((حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ))** فرعون آمن قال الدليل على أنه آمن قال **((فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ))**[يونس:92] إذاً هذا دليل على أن القوم غرقوا وفرعون نجاه الله لأنه آمن ويحتجون **((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ))**[غافر:46] فيقولون إن آل فرعون هم الذين يدخلون أما فرعون فلا يدخل وعند التحقيق كما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى لا دليل في هذا كله لما؟ لأن من الثابت يقيناً أن الله أخذه فقال في سورة النازعات **((فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى))** والسياق كان في من؟ في فرعون الشيء الثاني أن إيمانه عند الغرق لا ينفعه ولهذا قال الله ﷻ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين لم يشهد له بإيمان وإنما قال **((فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً))** وعليه فإنه لمّا غرق لم يغرق في الماء ويتعفن في الماء كقومه وإنما نج الله شخص فرعون ليكون آية أن هذا الطاغوت المستكبر المتأله الذي قال أنا ربكم الأعلى ها هو حقير هلك غرق كما يغرق أي حيوان وانظروا إليه هذا فرعون الذي كنتم ترونه وتشاهدونه ها هو غريق وبعض الدارسين المعاصرين يعني ربما يقولون أنه إذا كان رمسيس الموجود الآن بمصر المحنط ويقولون أنه فرعون موسى أن هذا نوع من الآية الله أعلم قد يكون هذا إذا كان هو ليكون آية ولهذا الأهرامات في مصر وغيرها يجب أن تكون آية وليست سياحة وضحك ولعب كما يريد الكثير أن يحول الآثار التي فيها مواطن القوم المعذبين كقوم ثمود وكمحل الأحقاد يكون محل أعياد وفنادق ولهو وعبث وخمور ونساء وفساد في مواطن القوم المعذبين سنة الرسول ﷺ أنه لمّا مر على هذه المواطن يأخذ العبرة وكذا لمؤمن إذا مر على قبور المشركين في أي مكان كان من الدنيا يبشرهم بالنار ويأخذ العبرة ويقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام إذاً هذه النزعة الحلولية الصوفية التي تقول إن فرعون كان مؤمنا وللأسف إلى اليوم يُقال هذا الكلام هذه منقوضة الأدلة وقوله **((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ))** ها؟ يفسرها قوله تعالى **((يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ))**[هود:98] فهو داخل في آل فرعون ولهذا في إحدى الصيغ الصلاة على النبي ﷺ الثابتة لأن من الصيغ المشهورة اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إحدى الصيغ اللهم صلي على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم المعنى هذا أن محمد لا يدخل الأولى وإبراهيم لا يدخل في الثانية عليهما الصلاة والسلام كلا.

الطالب: وكذلك قوله تعالى **((فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا))**[العنكبوت:3] فأقر التلاوة على استئناف العلم من الله ﷻ عن أن يستأنف علماً بشيء وأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنع لم يقدر عليه أن يصنعه نجده ضرورة.

الشيخ: نعم، يعني قوله تعالى **((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ))** فقد يأتي واحد ويقول هل معنى هذا أن الله لا يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه كما هو قول ولاة القدرية طبعاً هو يرد على ولاة القدرية وتعرفون مقدمة الحديث جبريل في حديث مسلم سياق الرواية الصحيحة لمسلم في حديث جبريل ها؟ الحميري اليحيى ويحيى بن يعمر وصاحبه ماذا يقولان في المقدمة لمّا ذهبوا إلى عبد الله بن عمر في الحجاز واكتنفاه هذا في صحيح مسلم وقالا له إنا تركنا قبلنا في البصرة أناس يتقصرون العلم يعني يطلبون العلم ويقولون ويقولون ويزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف المقصود به أنه يزعمون أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها ومعنى أن الأمر أنف أي لا يسبق لله به علم فقال عبد الله بن عمر إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني منهم بريء وأنهم مني براء والذي يحلف به عبد الله بن عمر لا يؤمن أحدهم حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم ذكر رواية حديث جبريل وسياقه كله حديث جبريل على طوله من أجل فقرة واحدة وهي أنه لما سأله عن الإمام قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره هذا هو الشر أنه لا يصح الإيمان إلا بالإيمان القدري فيأتيك من يحتج بهذه الآية **((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ))** لاحظتم معي فيظن أن هذا منسوخ أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها فيرد عليهم المحاسبي بقوله تعالى بإثبات علم الله ﷻ وأن قوله تعالى **((حَتَّى نَعْلَمَ))** وقوله تعالى **((فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ))** لا يعني هذا استئناف العلم لله ﷻ بل يقرر رحمه الله تعالى أنه لا يمكن لأحد أن يصنع صنعاً أو يقدر تقديراً إلا إذا كان يعلمه قبل ذلك فإذا كان لا يعلمه لا يمكن أن يصنعه**((صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ))**[النمل:88] فإذا كان الله هو الذي خلق العباد إذاً هو العليم بأفعال العباد قبل خلقه وبهذا يثبت كما جاء في النصوص أن الله متصف بصفة العلم أزلا فعلم أزلاً ما الخلق عامل وسيزيد على ذلك مزيد أدلة، نعم.

الطالب: قال **((أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))**[الملك:14] قال **((حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ))**[محمد:31] إنما يريد حتى نراه فيكون معلوماً موجودا لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدوما من قبل أن يكون ويعلمه موجوداً كان قد كان فيعلم في وقت واحد معدوماً موجودا وإن لم يكن وهذا المحال.

الشيخ: صحيح، يعني علم الله بالشيء هو علم أزلي قبل وقوعه ثم إنه تعالى يعلمه بعد وجوده ووقوعه فلو قلنا لا إن علم الله واحد بالشيء قبل وقوعه وبالشيء بعد وقوعه فلربما نقع في التناقض الذي أشار إليه، لاحظ معي، هل يمكن أن يعلم الشيء موجوداً معدوماً في وقت واحد لا يمكن أليس كذلك؟ إذاً علمه سبحانه وتعالى قبل وقوعه في حال عدمه أنه سيكن ثم علمه بعد وجوده وهذا من كمال الصفات أن الله ﷻ يعلم ماذا أنت عامل وعلمه هذا في الأزل ثم إذا عملت فالله يعلم عملك وهذا معنى قوله تعالى **((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ))** كما قال الشيخ حتى نعلمه موجوداً حتى نراه موجوداً وهذا العلم مطابق للعلم الأول وليس كما يظن البعض أنه علم مستحدث وقد كان قبل ذلك لا يعلم هذا لا يجوز بل علم الله الكامل المحيط بكل شيء أزلي ثم إنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء إذا وقعت فهذا علم وذاك علم لكنه علم مطابق للأول واضح، طيب أتفضل يا شيخ.

الطالب: وذكر كلاماً في هذا في الإرادة إلى أن قال وكذلك قوله تعالى **((إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ))**[الشعراء:15] ليس معناه أن يُحدث له سمعا ولا تكلف لسمع ما كان من قولهم وقد ذهب قوم من أهل السنة أن لله استماعاً حادثاً في ذاته فذهبوا إلى أن ما يعقل من الخلق أنه يحدث منهم علم سمع لما كان من قوله لأن المخلوق إذا سمع حدث له عقل فهم عما أدركته أذنه من القول وكذلك قوله **((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ))**[التوبة:105] لا يستحدث بصراً محدثاً في ذاته وإنما يحدث الشيء فيراه مكونا كما لم يزل يعلم قبل كونه إلى أن قال.

الشيخ: يعني هنا الشيخ عبارات فيها شيء من الربكة والتعقيد لكن خلاصتها هو التعليق على إثبات السمع لله سبحانه وتعالى ففي قوله تعالى لهارون وموسى **((إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ))** دال على إثبات صفة السمع لله وكما قلنا في العلم فسمع الله أيضاً أزلي فسمع الله قديم أزلي ثم أخبرنا سبحانه وتعالى أنه في هذه اللحظة التي يذهب فيها هارون وموسى عليهما الصلاة والسلام قال **((إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ))** فالله يسمع كلامهم في هذا الوقت قال فظن قوم من أهل السنة أن الله يحدث له استماع لم يكن من قبل وهذا خطأ يعني يمكن بعض مذاهب يمكن الكرامية وغيره أنه تحدث الصفة فيقول لك لا ليس معنى هذا أن الصفة تحدث وهي صفة جديدة لم تكن قائمة بالله ﷻ من قبل هذا خطأ والمعنى الصحيح أن الله ﷻ يسمع بسمعه الأزلي فهو موصوف به أزلاً وأبدا وأيضاً من كماله وصفة فعله أنه يسمع الآن كلامنا كما أنه في هذه الآية أخبر أنه يسمع كلام موسى وهارون لفرعون فيكون شبيه بمسألة العلم يعلم الشيء بعلمه الأزلي ويعلمه بعد وقوعه كذلك أيضاً متصف بصفة السمع أزلا وهو أيضاً يسمع الشيء بعد وقوعه، نعم يا شيخ.

الطالب: إلى أن قال وكذلك قوله تعالى **((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ))**[الأنعام:18] وقوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5] وقوله **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ))**[الملك:16] وقوله تعالى **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))**[فاطر:10] وقال تعال **((يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ))**[السجدة:5] وقال تعالى **((تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ))**[المعارج:4]وقال لعيسى إني متوفيك ورافعك إلي وقال تعالى **((بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ))**[النساء:158]وقال تعالى **((إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ))**[الأعراف:206]

الشيخ: هذه كلها أدلة سبقت وينقلها العلماء وهي تقرر ما يقرره شيخ الإسلام في هذه الفتوة وهو إطباق الأئمة على إثبات العلو لله ﷻ كلها أدلة طبعاً هو اختار منها دال على أن الله في السماء **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))** إليه إلى من؟ إلى الله **((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ))** هذا كله وغيره من الأدلة دلالة صريحة على علو الله ﷻ وقد سبق نقل كثير من هذه الأدلة، نعم.

الطالب: وذكر الآلهة أن لو كانوا آلهة لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا إلى طلبه حيثه فقال **((قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا))**[الإسراء:42] وقال تعالى **((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى))**[الأعلى:1] قال أبو عبد الله فلا ينسخ ذلك أبدا.

الشيخ: نعم، وصدق **((قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا))** ومعنى قوله لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا للمفسرين فيها قولان القول الأول سبيلاً إلى مغالبته كما في قوله تعالى **((إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ))**[المؤمنون:91] القول الثاني لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا أي سبيلاً إلى التقرب إليه يعني كل مخلوق حتى لو ادعى الإله أو جُعل إلهاً فهو فقير إلى رب العالمين فلو فرض أن فيه آلهة فهذه الآلهة هي فقيرة إلى رب العالمين كقوله تعالى **((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ))**[الأعراف:194] والآية الأخرى يبتغون إليه الوسيلة ويريدون وجهه**((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ))**[الإسراء:57] يعني يدعونهم من دون الله **((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ))** يعني هؤلاء الذين تدعونهم من الصالحين طبعاً هو حجر أو شجر لا يضر ولا ينفع هذا أصلاً لا يسمع ولا يبصر لكن إذا كنت تدعو نبياً أو رجلاً صالحاً كانت الأصنام تمثل رجالاً صالحين فيقول هؤلاء الصالحون تدعونهم من دون الله هم يتقربون من الله هم يبتغون إليه الوسيلة فكيف تتركون عبادة الله وتعبدونه كيف تجعلونهم شركاء مع الله والشاهد أن هذه الآلهة تسعى وتبتغي إلى من؟ إلى ذي العرش وهو الله ﷻ هذا دليل على تقرر هذا المعنى كقوله تعالى **((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى))**، نعم.

الطالب: وكذلك قوله تعالى **((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ))**[الزخرف:84] فقالت تعالى **((وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))**[ق:16] وقال تعالى **((وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ))**[الأنعام:3] وقوله تعالى **((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))**[المجادلة:7] فليس هذا بناسخ لهذا ولا هذا ضد هذا.

الشيخ: يا سلام!، هذا الشاهد يقول آيات القرب والمعية يقول **((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ))** ليس ناسخ للأدلة الكثيرة بأن الله ﷻ في العلو من هو الذي فهم النسخ؟ أهل التأويل الباطل هو الذي يجعل هذه الآيات ناسخة لتلك فيقول بقوله تعالى **((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))** خلاص الله معنا ما هو بالسماء فهل هذه الآية وأمثالها ناسخة لتلك قال لك لا لأن الأخبار لا تنسخ لأن العبارة المحاسبي قال في العبارة السابقة لمّا ذكر **((لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا))** و**((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى))** قال ولا ينسخ ذلك أبدا ما هو حكم شرعي ينسخ، يقال هذا حلال والآن حرام والآن افعل هذا ولا تفعل هذا، هذا خبر فإذا جاءت الأدلة الكثيرة المتواترة المتنوعة أن الله في السماء لا يمكن أن تأتي آية تنسخه كما ذكرنا قبل قليل في التعليق على قوله **((حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ))**[محمد:31] فالأخبار لا يدخلها النسخ إذاً قوله تعالى **((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ))** هل ناسخ لقوله **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ))**، **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** قال لك لا، ما معناه قال إله يعني معبود إذاً الله معبود في السماء تعبده الملائكة والله معبود في الأرض ولا يستحق العبادة إلا هو كذلك أيضاً قول الله تبارك وتعالى **((وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))** سواء قيل قوله ونحن الملائكة أو قيل إنه الله ﷻ فهذا القرب إنما هو قرب إحاطة وقدرة لا يتعارض مع أن الله ﷻ متقرر أنه في السماء وكذلك قوله تعالى **((وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ))** يعني وهو الله معبود في السموات والأرض وأيضاً هو يعلم سركم وجهركم وكذا **((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))** أي بعلمه وقدرته وإحاطته فهل هذه معارضة أو كما يعبر المحاسبي بتعبير جميل لطيف بقوله هل هذه ناسخة قال لك لا يمكن أن تكون هذه ناسخة لتلك ولا معارضة لها.

الطالب: واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد الكون بذاته فيكون في أسفل الأشياء أو يتنقل فيها لاستفالها ويتبعر فيها على أقدارها ويزول عنها عند ثنائها جل وعز عن ذلك وقد نزغ بذلك بعض أهل الضلال فزعموا أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كائنا كما هو في العرش ولا فرق في ذلك عندهم ثم أحالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نفوه لأن كل

من يثبت شيئاً في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغني عنه نفيه باستحسانه واحتجوا بهذه الآيات أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كائناً ثم نفوا معنى ما أثبتوا فقالوا لا كالشيء في الشيء.

الشيخ: يعني يقول هؤلاء المتناقضون أولاً يقول هذه الآيات ليس معناها أن الله أنه يكون في ذاته في داخل السموات ولا أنه يتنقل وهو الله في السموات وفي الأرض مرة في السماء ومرة في الأرض ولا أنه يتبعر فيها جزء منه في السماء وجزء منه في الأرض ولا أنه سبحانه وتعالى إذا فنيت السموات فني معها إذا وضعت الشيء في الشيء وفني يفنى الذي فيه كل ذلك ليس من المعاني لكن مع ذلك كما أشار المحاسبي رحمه الله نزع بعض أهل العلم هذه المقالة فقالوا الله في كل مكان كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان ومعنى ذلك أنه بعد خلق السموات والأرض كان الله ولا ما كان فأين الله ﷻ عند خلق السموات أين خلقت السموات؟ هل خلقت داخل ذاته أم خارج ذاته؟ لا يجيبونك وإنما يوهمون العرب كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان، طيب، السموات والمخلوقات أين هي بالنسبة لله؟ قال العلماء إما أن يكون خلقها في ذاته أو خلقها خارج عن ذاته والقول الأول باطل قطعا لا يقول به مسلم فتعين الثاني إذاً خلقها بائناً من ذاته وإذا خلقها بائناً من ذاته فهل يعقل أن تكون المخلوقات أعلى من الباري؟ قطعاً لا، لأننا إذا قلنا أعلى من الله وأسفل قطعاً لابد أن تكون أسفل والله هو العالي عليه ومع ذلك تأتي وللأسف الشديد تجد من يلبس على عموم الناس في مثل هذا الكلام كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان ثم ماذا السموات أين هي؟ هل معنى هذا أن الله داخل السموات والأرض أو أن السموات داخلة في ذات الباري لا هذا ولا هذا ثم يقول لك إن الله في كل مكان وهذا حلول وقول فاسد ولهذا الشيخ رحمه الله تعالى يقول نزغ إلى ذلك بعض أهل الضلال ثم تناقضوا فينفون ويثبتون لماذا؟ قال لك لأنه من يثبت شيء في المعنى ثم ينفيه في القول لا يغني عنه ما نفاه بلسانه يقصد من ذلك أن هؤلاء يأتي ويقول لك الله في كل مكان فإذا قلت له هل معنى ذلك أن الله حال في المخلوقات؟ قال لك لا الله في كل مكان أو في الأرض أو في كل مكان لا بمعنى الشيء في الشيء فيقال له ما نفيته بلسانك لا يغنيك ما دام المعنى الذي تثبته معناً فاسداً لا ينفعك أنتم معي أو لا؟ مثل ما جاء إنسان تعالى الله عن ذلك وجاء وقال الله يأكل ويشرب لكن لا كأكل العباد ولا كشرب العباد يأكل ويشرب كما يليق بجلاله وعظمته هل ينفعه قوله كما يليق بجلاله وعظمته؟ خليكم معي، هل ينفعه؟ لا ينفعه ذلك لأنه أصلاً المعنى الذي ذكره معناً فاسد، معناً باطل، معناً ينهزه الله عنه أعظم التنزيه فإذا جاء ليقول لا كذا مثل ما يجيء ويقول الله حال في كل مكان تقول له سبحان الله هل يجوز هذا؟ قال لا بس لا يقاس بخلقه نقول قولك لا كوجود الشيء بالشيء أو لا يقاس بخلقه لا ينفعك لأن المعنى الأصلي الذي قلته معناً فاسد انتبهتم لهذا، فهذا تقرير مهم جداً لهذه القضية نحن بودنا أن نكمل الآن كلام المحاسبي وإن كان طويلاً جدا لكن هذا الدرس سيكون هو آخر دروسنا في هذا الأسبوع ومعنى ذلك أننا سنتوقف إلى نهاية الامتحانات كدا يا صالح؟ ويكون عندنا إن شاء الله تعالى بعد نهاية الامتحانات أيضاً دروس مستمرة لمدة أسبوع نكمل فيها الكتاب ماشي؟ نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: الأسبوع القادم عندنا مواعيد فيها ما نستطيع فيه حلقات تحفيظ قرآن، فما هي الوسيلة حتى تعرفون متى نحدد؟ هل يمكن الآن نحدد؟ ممكن إذا أنتم تريدون متى تكون الدروس؟ يعني الامتحانات متى؟

طالب: .....

الشيخ: 29 تنتهي 11 طيب، إذاً يكون دروسنا يعني تبدأ من يوم السبت 14 ترضون هذا لأنه يوم الأربعاء 11 ربما يكون فيه امتحان فتكون دروسنا من يوم السبت خلاص، بإذن الله سبحانه وتعالى يوم السبت والاثنين والأحد اللي بعده، نعم، ستكون الدروس بعد المغرب إن شاء الله تعالى، إذاً نتركها للدروس القادم لأن كلام المحاسبي يعني سيحتاج إلى شيء من الشرح فنقف عند هذا ونجيب على الأسئلة هنا في أسئلة من الدرس الماضي وأسئلة من الدرس.

يقول ما الرد على حديث خلق السموات والأرض السبعة ورد في سبعة في حديث مسلم؟ ما عندي علم بذلك

هل الله محدود بحد؟

ورد عن ابن المبارك وغيره أنه سئل **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** قال نعم قيل بحد؟ قال بحد ولفظ الحد لفظ مجمل لأنه ورد أن صفاته ليس لها حد وأن كلامه دائم لا ينقطع وليس له حد فإن كان المقصود بالحد أن صفاته محدودة فهذا منفي عن الله ﷻ فليس لكمال صفاته حد ليس لعلمه ولا بقدرته ولا لإرادته ولا لكلامه حد أما إن قصد بالحد ما قصده ابن المبارك وغيره من أن المقصود به حد يفصل به بين الخالق والمخلوق أي البينونة بين الخالق والمخلوق فهذا مثبت لأن مقتضاه لو قلنا أن الله ليس له هحد أن يكون ممتزجاً بخلقه أو أن خلقه ممتزجون به وهذا مما ينزه الله عنه إذاً هو مستوٍ على العرش بائن من خلقه هو قول بعض السلف الحد المقصود به البينونة فإذا فهم بهذا المعنى تبيّن الحق.

ما المراد كان الله ولا ما كان؟

نفي العلو مرادهم بقولهم كان الله ولا ما كان وهو على ما كان نفي العلو لله ﷻ

هل قوله ((**إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**))[الشعراء:15] تنبيه لموسى وتذكير بأن الله يسمعه؟
نعم، بل هذا من أعظم الإيمان أن يؤمن العبد أن الله يسمع وهذا معنى تدبر الآيات كما في قوله تعالى ((**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**))[الشعراء:218، 219] فكونك تعلم أن الله يراك هذا يحرك الإيمان في القلب مثل كوننا الآن نعلم ونحن في هذا المسجد نوقن أن الله يرانا ويسمعنا لو تحركت قلوبنا في هذا المعنى لكان في ذلك من زيادة الإيمان ومحبة الله وخوفه ورجائه والشوق إليه الأمر العظيم لكن ماذا نفعل بالقلوب الغافلة فقوله تعالى لهارون وموسى ((**إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**)) هذا من تأييد الله ونصره فموسى وهارون ذاهبان إلى فرعون بقوة الإيمان وقوة التعلق بالله ﷻ وأن الله يراهم ويسمع قولهم.
((**حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ**)) إنه لإثبات علم الله وأنه الغاية من الابتلاء؟
إن قصد بالغاية أنه تكليف لاحظ معي يعني أن الله ﷻ يبتلي فلا شك أن الله ﷻ غني عني العباد وهو يبتلي عباده حتى يقوموا بهذه العبادة فوجود العبادة من الصلاة والذكر والجهاد في سبيل الله هذا هو غاية خلق الإنسان، غاية خلق الإنسان هي العبادة خلق الله الإنسان للعبادة فقوله تعالى ((**حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ**)) حتى يتحقق هذا الجهاد لأن الله ﷻ إنما يفيد بالعمل كما أنه سبحانه وتعالى لا يعاقب إلا بعمل ولهذا لم يجعل الله عقوبة المكابرين بناء على علمه الأزلي وإنما جعل العقوبة بناء على كفرهم وعلى معاصيهم التي وقعت منهم وسيقررها ربنا سبحانه وتعالى عليهم يوم القيامة.
ما معنى كلام زوجة جهم في الدرس الماضي محدوداً على محدود؟
أنه لمّا ((**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**)) قالت محدود يعني الباري على محدود أي العرش وهذا منها من باب النفي والتعطيل كأنها تقول يلزم الإثبات استواء الله على العرش أن يكون الله محدوداً على محدود وهذا من التلبيس والتدليس والله سبحانه وتعالى عظيم وكيف يقاس بخلقه حتى يقال محدود على محدود مع أنه سبحانه وتعالى يقبض السموات بيمينه والأرض بشماله فهل يقاس هذا من فهم هذا الدليل وهذا المعنى يخطر بباله هذه الخواطر الشيطانية نحن نقول نعم أن الله على العرش استوى استواء يليق بجلاله وعظمته لا لحاجته إلى العرش بل هو الغني عن العرش وعن كل شيء بل العرش وحملته محمولون بقدرته سبحانه وتعالى ((**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا**))[فاطر:41] فكل شيء محمول بقدرته سبحانه وتعالى.
لماذا أهل البدع يسمون أهل الحق حشوية؟
من باب التنفير ويقصدون بكلمة حشوية أنهم إنما يكثرون من حشو الكلام وكلامهم هذا ينطبق عليه المثل {رمتني بدائها وانسلت} السلف الذين إذا تكلموا قالوا قال الله قال رسول الله هذا حشو؟! وكلامكم أيها المتفلسفة المتكلمون الذي هو كثير ليس له خطاب ولا زمام لا يعقل ولا يفهم كلام كثير في المجلدات هذا ليس بحشو فنقول بل كلام المتفلسفة والمتكلمين كله حشو ولو أخذنا شيئاً من الحق منه لوجدناه قليلاً أما كلام الأئمة والسلف فتجده مبنياً على الحق وبالحق وللحق خاصة إذا كان مؤسساً ومقعداً بقواعد الأدلة والأصول من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا بلا شك هو الحق كل الحق.
هذا يقول لماذا لا نشرح التدمرية بعد الانتهاء من الحموية؟
لأنه سبق أن شرحناها أكثر من مرة ومع ذلك لو صار هناك حاجة لشرحناها.
قول المتكامل لمعاني لا يعلمها إلى الله هل من المحتمل أن يكون مقصودهم حقائق هذه الألفاظ؟
لا، لما يقول لها معاني وبعدين يقول لا يعلمها إلا الله هذا يدل على أنها هذه المعاني مفوض علمها إلى الله وهذا ليس بصحيح.
يقول تقدير معنى لا إله إلا الله ألا يقدر بمعبود فقط بدون حق لأن ذلك معلوم فإنه لا يوجد معبود ومعلوم حقيقة إلا الله؟
لا بأس بهذا التفسير لا بأس إذا قلت لا إله معبود وقصدت معبود بحق إلا الله فالمعنى صحيح لكن كلمة معبود مثل موجود فإذا لا إله معبود أو لا إله موجود لا تكفي لأنه سيقال لك ها هم الأمة الفلانية تعبد بوذا والأمة الفلانية تعبد البقر والأمة الفلانية تعبد المسيح ابن مريم المعبود موجود فما معنى قولك لا إله إلا الله وهي موجودة الجواب أن التقدير الصحيح أنه لا إله بحق لا معبود بحق إلا الله أما بغير الحق فالآلهة كثيرة هذا هو الجواب الصحيح الذي قاله الأئمة رحمهم الله تعالى أما جواب المتكلمين لا إله موجود ونحوه فهذا فاسد.
هل العقل مخلوق وأين مكانه؟
نعم، العقل مخلوق والعقل موجود لكن أين مكانه هذا مبحثه الفرق بين العقل والقلب
طالب:.....
الشيخ: نعم
طالب: .....

الشيخ: ((فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))[الحج:46]وهذا فيه كلام وخلاف بين الأطباء وبين الفقهاء فالأطباء يحصرون العقل في الدماغ لأنه هو موطن التفكير وموطن يعني تدبير الجيم نظراً للأعصاب والخلايا مرتبطة دائماً بالمخ فقضية الذاكرة والتحكم في الجسم تجد موطنها إما الدماغ وإما المخ وإما المخيخ هذا في وسط الرأس ومقدمته وذاك في خلف الرأس وتجد الفقهاء وكثير من العلماء يقولون العقل في القلب لهذه الآيات لهم قلوب لا يفقهون بها ((فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)) وبينهم خلاف والذي يظهر والله أعلم ما أشار إليه بعض العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية من أن موطن التعقل هو الدماغ وموطن الإيمان والحب والبغض وعمل القلب هو القلب ويمكن أن نطبق ذلك على ثلاث فئات الفئة الأولى الكافر، الكافر تجد تعقله للشيء فاسداً تأتيه وتقول له يقول لك المسيح هو الله بوذا هو الله فالمعلومة عنده إيش نوعها؟ باطلة هذه المعلومة الباطلة تقود إلى قلبه فتجده لمحبته وإرادته بنعم على هذا الباطل فتجده يعبد المسيح من دون الله ويعبد الصنم من دون الله ويعبد بوذا من دون الله فهذا إيش نقول عنه؟ نقول عنه تعقله فاسد وإيمانه فاسد واضح؟ المثال الثاني المؤمن على الضد من ذلك تجد المعلومة صحيحة تعقله للعلم بمعرفة الله وبأسمائه وصفاته وما يجب له تجده صحيحاً ماشي هذا؟ ثم إنه إذا يرسل العقل أو الدماغ إلى القلب يكون قلباً مؤمناً تقيا فيستقبل المعلومة فيعبد الله على بصيرة، المثال الثالث وبه يتضح الفرق بين العقل وبين القلب خليكم معي، المثال الثالث هو أهم الأمثلة، فيه أناس المعلومة عنده صح، تعقله صحيح إذا تسأله نعم أنا أعرف الله والله هو المعبود والله هو المستحق بالعبادة والله هو الذي يجب أن يطاع ولا يجوز أن يعصى والله هو مالك الملك خلقنا ويعذبنا ويبعثنا يوم القيامة ماشي هذا؟ لكن هذه المعلومة الصحيحة لما تنتقل للقلب ليقود الجوارح قليه فاسد منقوص ضال لا يحب الله، لا يحب الخير يكره الحق، يحب الباطل، يحب الفجور وهذا النوع أقرب وصف له من؟ أي طائفة؟ المنافقون ثم نافق قلبه منقوص حبه وبغضه وولاءه منقوص طيب، لكن معلومته صحيحة ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)) [المنافقون:1] لاحظوا معي يعلمون ((وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ))[المنافقون:4] من أين جاءهم الانحراف ومن جاءتهم الغواية؟ ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا))[البقرة:10] إذاً المرض أين هو في العقل أو في القلب؟ قال لك في القلب ولهذا صار المنافق أشد من الكافر وهم في الدرك الأسفل من النار قال لك لأن الكافر أحياناً معلومة غلط واتبع آباءه وأجداده فهو إلى النار مع ممن اتبعهم لكن المنافق عرف الحق ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا))[المنافقون:3] تقلب ولهذا في آية يا أخي والله ((آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا))[النساء:137]وفي الآية الأخرى ((مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ))[النساء:143] ولهذا مثلهم الله في بداية سورة البقرة بمثالين ناريين ((مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ)) [البقرة:17] جاءته النبوة والرسالة وعرف الحقيقة مائة بالمائة لكن القلب منقوص ((ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ))[البقرة:17] هذا نوع وهذا نفاق مغرق يعني عرف الحق وضل نسأل الله السلامة، النوع الثاني مذبذب متردد ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ))[البقرة:19] ما هي صفتهم؟ لاحظ معي في هذه الآيات تجده إيش؟ إذا ((أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا)) [البقرة:20] مذبذبين إن جاء إلى الرسول وسمع منك يقول فعلاً هذا دين ممتاز والرسول رجل صادق، إذا ذهب إلى إخوانه من الشياطين وبدءوا يكيدون ويمكرون قال والله فعلاً دول هم الأذكياء وهؤلاء مساكين دراويش لكن دول أذكياء ((مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ)) ولهذا من أخطر مواطن الفتن أن تعرض الفتن على القلوب كما هو الحال في هذا الأزمنة المتأخرة تجد الرج الصالح يتقلب إن جلس مع الصالحين المستقيمين على منهج ربهم ارتاح قلبه ويقول ما أحسن هذا وإذا جلس مع المتهوكين والشاكين والذين يسيرون الشكوك والشبهات قال والله فعلا هذه هي العقلانية الصحيحة والنظر الصحيح عند هؤلاء مساكين أولئك تقلب، إذاً الخلاصة خلاصة السؤال أن التعقل فين؟ في الدماغ لكن ما ينفع إن لم يكن هناك قلب سليم إذا لم يكن هناك قلب سليم يتقبل المعلومة وينفذ هذه مشكلة ولهذا أكثر ما يجب أن يحذر منه المؤمن أن يكون متصفاً بصفات المخلوقين ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ))[الصف:2] ليش؟ لا تصير ممن إذا جاءته المعلومة ما راح ينفذها هذه صفة من صفات المنافقين تنقص الإيمان وهكذا .....طيب.

ما حكم قول الفكر الإسلامي؟

هذه ربما في مرة أخرى توضح

هل نجني أن الكرسي موضع القدمين؟

نعم، لأنه صح عن ابن عباس.

الفرق الثلاثة والسبعون هل عدهم العلماء في كتبهم؟

نعم، فيهم من اجتهد لكن الصواب أن الانقسام إلى ثلاث وسبعين في هذه الأمة إلى أن تقوم الساعة فمن ظن أنه في القرن الثالث والرابع انقسمت وانتهى الأمر فليس عنده دليل وقد فعل ذلك كالبغدادي في الفرق بين الفرق الأشعري، البغدادي

الأشعري فإنه يعد في كتاب الفرق بين الفرق ثلاث وسبعين وقسم الفرق والثالثة والسبعين سماها أهل السنة والجماعة وحكا عقيدة الأشاعرة فمعنى هذا أن الكتاب مبني على غلط لأن حتى الثالثة والسبعين ليس أهل السنة والجماعة المحضة وإن كان في قولهم ما يوافق أهل السنة والجماعة إذاً القول بأنه في زمن ما يمكن أن نعدد الثلاث والسبعين هذا ما لا سبيل للوصول إليه.

ما موقفنا من الأشاعرة من المعاملة والمؤاكلة؟

ننصحهم ونزوجهم ونتزوج منهم لا بأس إلا أن يكون أشعرياً جلداً يقرر المذهب الأشعري ويدعو إليه فيكون بادعاً من أهل البدع فينبغي أن لا تضع بنتك عند مثل هؤلاء.

هل يعتبر ابن جهم الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية جهمياً؟

هو نعم، هو كما قيل كما يطلق العلماء التجهم على تأويل الصفات فقد يسمون بعض الأشاعرة وخاصة إذا كان متعصباً في التعطيل ونفي إثبات الصفات له ويدافع عن ذلك ويؤلف الرسائل فهذا أقرب ما يكون إلى التجهم.

هل يوصف الله بأنه شيء؟

ورد في القرآن كما أخبر **((قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ))**[الأنعام:19]

يقول هذا سؤال أنت قلت أن هذا فائدة في الدرس الماضي هناك فائدتان من قول امرأة جهم محدود على محدود وذكرتم الفائدة الأولى ونسيتم الفائدة الثانية؟

صح نسيت الفائدة الثانية، الفائدة الثانية في قولها محدود على محدود خطورة المصاهرة من أهل البدع فهذه امرأة جهم تأثرت بالجهم بن صفوان فقبل أن يعني أن تفكر في مجرد الزواج فاحذر من الزواج من أهل البدع بعض الناس يتزوج يقول يتزوج رافضية وأهديها فربما تضلك، وبعض الناس يقول أتزوج فلان ولو كان على انحراف فكري إن شاء الله زوجك وتدله نقول إن شاء الله هو ينحرف بها، نعم يا شيخ.

سائل: .....؟

الشيخ: نعم هو من باب الإخبار.

هل قوله إن الله في عماه؟

قلنا أن الحديث ضعيف الله في عمياه إنه ضعيف ولا يقتضي ذلك أن يكون شيء مع الله بل كل ما سوى الله ﷻ فهو مخلوق.

هذا أيضاً يقول لو نقدم الدرس قبل الاختبارات نحن نذهب إلى مناطقنا بعد الاختبار الأخير مباشرة؟

ما فيه حل ليس عندنا حل إلا أن تكون في استكمال الدروس بعد الاختبارات مباشرة والله يعينك.

يقول هذا أيضاً لا نستطيع

يعني ماذا تريدون متى نستكمل الدروس؟ يعني هذا الأسبوع القادم لا نستطيع وأيضاً هو بداية يعني قرب الاختبارات يعني ما في حل نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: لا نحن سنكمل إن شاء الله لأنه بقي علينا أربعة دروس سنكملها ومن لم يحضر فليأخذها من الأشرطة أو من الشبكة.

يعني هذه بعض الأسئلة التفصيلية نتركها

قوله في العبارة الحموية في متن علم الله في كل مكان، هل يقتضي أن علمه منفصل عن ذاته؟

لا وإنما المقصود به أن علمه أحاط بكل شيء يعني لا يوجد مكان في السماء أو في الأرض يخرج عن علم الله **((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))**[الأنعام:59]

هذا يسأل عن بعض الكتب

ليس موضوعنا الآن

ما موقف الأئمة من التحذير الذي في القنوات الفضائية التي تأتي بالخير والشر؟

نحن نقول يجب علينا أن ندعو الناس أولاً أن يبعدوا عن بيوتهم المحطات المفسدة سواء كانت بدعية أو تفسد الأخلاق وهذا هو الغالب فيها فليتقوا الله في ذلك ثم إذا نصحنا فلننصح بوسائل الإعلام التي لا تفسد خلق ولا تفسد قلوب بالبدع هذا هو الواجب.

طالب:.....؟

الشيخ: هو المزاحمة لا بأس لكن فرق بين إنسان يزاحم لقوم هم يشاهدون هذه القنوات وبين إنسان يأتي بها إلى بيته ففرق يعني قناة أو قنوات فيها فساد عريض وفيها برنامج لمدة ساعة خيّر لشيخ فاضل هل أتي بالقناة وما فيها ممن فساد من أجل

هذا؟ نقول لا لكن هل هذا الشيخ بدخوله هذه القناة ليخفف الفساد إذا كان لا يقول إلا حقا، هل هو مثاب؟ نقول نعم، جزاه الله خير ينافس ويقلل من الشر في هذه القنوات فأظن أن هناك فرق بين هذا وهذا.

هذا سأل عن بعض الصوفية مثل الحبيب الجفري وغيره الذين تجاوزوا؟

فنقول للأسف أن هؤلاء ينشرون شركهم ويدعون إليه ويستقبل في بعض إعلام المسلمين وهؤلاء نظراً لقوة السنة لا يجاهرون بآرائهم إلا عند خواصهم فتجده عند الخواص يدعوا إلى الشرك الصراح ويقول إن التبرك بالقبور والدعاء في القبور ما فيه شيء وإذا كان عند أهل السنة قال إن دعاء القبور ما يجوز فهو يريد أن يخفف بدل أن يكون شرك أكبر مخرج من الملة يقول فقط هو حرام وهو في عقيدته ليس هو بحرام وإنما هو مشروع بل هو من الطرائق والوسيلة التي يدعوا إليها ونحن نقول قضايا العقيدة والتوحيد لا مجاملة فيها لأحد وندعو إخواننا المسلمين أن يتقوا الله ﷻ في أنفسهم وفي بيوتهم وفي أولادهم فيحذروهم من أصحاب البدع العقيدة والتوحيد لا تأخذها إلا من عمن علمت صفاءه في العقيدة فإذا رابك كلام تتوقف فيه لا تقبله ولا تكن من الذين يعجبهم الكلام إذا صار سلساً حلواً لأنه هذه طريقة الجهلة الجاهل هو الذي يعجبه الكلام الحلو كما يفعل بعض هؤلاء الدعاة، دعاة البدعة ودعاة الشرك والقبورية عند المسلمين يأتيك ليرقق القلوب بكلام فيه ترقيق فيخدع النساء ويخدع العامة فنقول لا يلتفت إلى مثل هذا بل العبرة بحقائق الأمور، بحقائق الأشياء ونحن نقول يجب أن يكون كل مسلم ومسلمة يقظاً في باب التوحيد كما كان رسول الله ﷺ لمّا جاءه رجل وقال يا محمد ما شاء الله وشئت غضب الرسول ما سكت الرسول قال **(أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده)** وقال **(لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد)** هذا من حماية التوحيد فإذا سمعت من يقدس القبور ويعظم القبور كما في الكلام الجاري الآن حول ما يجري في العراق وما حولها من تقديس الأضرحة وأن هذه الأضرحة مكرمة ومشرفة وأنها حرم ومقدسة ثم يأتي المعلق ويقول يقدسها العالم الإسلامي، العالم الإسلامي لا يقدس الأماكن التي يعبد فيها غير الله ﷻ هذه أصنام تعبد من دون الله ما هي أضرحة الضريح والضريح الشرعي الذي لم يبنى عليه ولم توضع عليه سبائك الذهب ولا الستور ولا يجلس الناس من حوله يطوفون به كما يطوفون بالكعبة ويستغيثون به كما يستغيثون بالواحد الجبار سبحانه وتعالى هذه أصنام تعبد من دون الله فضلاً عن أن نقول أنها مقدسة، نعم، أيما قبر يحترم في الإسلام لكن من احترامه ألا يبنى عليه وألا توضع عليه الستور وألا يسرج كما أمر بذلك رسول الله ﷺ ومن أعظم احترامه ألا يدعى من دون الله وألا يتبرك بترابه ولا بجدرانه وعلى هذا فهذا الشرك الموجود في بعض هذه البلاد ينبغي لأهل التوحيد أن يعوا يا أخي في الله أنا قرأت الأصول الثلاثة درست كتاب التوحيد تعلمت العقيدة لا تنخدع بوسائل الإعلام كن صلباً في عقيدتك كن واعيا إياك أن تدخل إلى قلبك أو إلى بيتك البدعة بل والشرك وأنت لا تدري الأمر عظيم وخطير رسول الله ﷺ إنما بعثه الله ليحرر العباد من الشرك إلى التوحيد من عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد الديّان فإذا أعيدت الأصنام مرة ثانية هذا هو الشرك بعينه إذا جئت من يطوف بقبر البدوي أو العربي أو الحسن أو الحسين أو علي مع القول بأن هذه القبور ليس ثابتة بل هو من الكذب الذي لا يعرف له دليل في التاريخ أقول إذا جاء أحد ليستغيث بها من دون الله ويدعوها ويقول مدد يا سيد يا بدوي، مدد يا عبد القادر، اشفي مريضي، أنا ما عندي ولد، ارزقني ولد، انصرني على العدو هذا هو الشرك الأكبر المخرج من الملة وهذا هو تحقيق التوحيد الذي جاء به الرسول وجاء به الأئمة من بعده والخلاصة أن وسائل الإعلام والانفتاح عليها لا يجب أن يكون وسيلة لإفساد عقائدنا.

الدرس الثاني عشر

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين و بعد فهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية وكنا قد وقفنا على نقل للشيخ شيخ الإسلام لكلام المحاسبي في مسألة الصفات لله ﷻ، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المصنف رحمه الله تعالى: قال أبو عبد الله: أما قوله: {حَتَّى نَعْلَمَ} [محمد:31] ، {وَسَيَرَى اللهُ} و {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ} فإنما معناه: حتى يكون الموجود فيعلمه موجودًا، ويسمعه مسموعًا، ويبصره مبصرًا لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر. وأما قوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا} : إذا جاء وقت كون المراد فيه. وأن قوله {عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ} {إِذًا لَّابْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً} فهذا وغيره مثل قوله: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} هذا منقطع يوجب أنه فوق العرش

الشيخ: لحظة، عبارة هذا منقطع عند الشيخ يقصد به الآية الأخيرة **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ))** فتسكت ثم **((وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))** فهو إشارة إلى نوع من الوقف وتعرفون أن علماء القراءات اهتموا بالوقف اللازم والوصل اللازم وجواز الأمرين معا ترجيح الوصل وجواز وصل الأمرين مع الترجيح الوقف وجواز الأمرين بلا ترجيح ونضع لذلك علامات فالشيخ المحاسبي هنا يقول قول الله تعالى **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))** يقول هذا منقطع أي قف عند قوله **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ))** فهذا له معنى الثاني قال **((وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))** فهذه هي الإشارة وربما تتكرر معنا، نعم.

الطالب: هذا منقطع يوجب أنه فوق العرش، فوق الأشياء كلها منزه عن الدخول في خلقه، لا يخفي عليه منهم خافية، لأنه أبان في هذه الآيات أن ذاته بنفسه فوق عباده؛ لأنه قال: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} يعني فوق العرش، والعرش فوق السماء، لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء، وقد قال مثل ذلك قال: {فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ} [التوبة:2] يعني على الأرض، لا يريد الدخول في جوفها.

الشيخ: نعم، وهذا تصريح من المحاسبي في إثبات العلو لله ﷻ والرد على من يزعم أن الله في كل مكان فهذه الأدلة وغيرها تدل على أن الأئمة رحمهم الله تعالى يقررون هذه العقيدة عقيدة أن الله في السماء على العرش استوى وأنه سبحانه وتعالى ليس في كل مكان كما يقول البعض أحياناً، نعم، أتفضل يا شيخ.

الطالب: وقال: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} ثم فصل فقال: {أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ} ولم يصل، فلم يكن لذلك معنى ـ إذ فصل بقوله: {مَّن فِي السَّمَاءِ} ثم استأنف التخويف بالخسف ـ إلا أنه على عرشه فوق السماء.

الشيخ: يعني يريد المحاسبي أن قوله تعالى **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ))** يقول فصل مثل قوله قبل قليل منقطع حتى يبعد من يقول أن السياق قصد به الخسف وإنما السياق قصد به فقط التهديد فهو يقول لا سياق الآية فيه شيئان الشيء الأول أن الله في السماء **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ))** فهذا معناً مستقل نؤمن به ونصدق ما يدل عليه من إثبات علو الله ﷻ ثم قال **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ))** فخوفهم بالخسف، نعم.

الطالب: وقال تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة:5] ، وقال: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج:4] فبين عروج الأمر وعروج الملائكة، ثم وصف وقت صعودها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [المعارج:4] ، فقال صعودها إليه، وفصله من قوله: {إِلَيْهِ} كقول القائل: اصعد إلى فلان في لَيلة أو يوم وذلك أنه في العلو وأن صعودك إليه في يوم، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل، وإن كانوا لم يروه، ولم يساووه في الارتفاع في علوه، فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو قال الله تعالى: {بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ} [النساء:158] ولم يقل: عنده. وقال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ • أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى} ثم استأنف الكلام فقال: {وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا} [غافر:36، 37] فيما قال لي إن إلهه فوق السموات. فبَيَّنَ الله سبحانه أن فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال، وعمد لطلبه حيث قاله من الظن بموسى إنه كاذب، ولو أن موسى قال: إنه في كل مكان بذاته، لطلبه في بيته أو بدنه، أو حُشِّه، فتعالى الله عن ذلك، ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح.

الشيخ: نعم، يعني هنا الشيخ استشهد بآيتين على أسلوبه **((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ))** فذكر أن الصعود إلى من إلى الله ﷻ فصعود الملائكة وجبريل إنما هو إلى الله تبارك وتَعالى ويقول الصعود إيش؟ الصعود إلى الله تعرج إلى من؟ إلى الله إذاً فيه شيء اسمه عروج ثم بيّن أن هذا العروج إنما يكون إليه وهذا وجه الدلالة

ولهذا قال الشيخ أنه فصل قوله إليه عما قبله وهنا الفصل لبيان أن هذا معنى وهذا معنى إذا فيه عروج الملائكة لها عروج لكن إلى من؟ إلى الله ﷻ فهذا كما أشار الشيخ دليل على إثبات صفة العلو وأيضاً في قصة فرعون مع موسى حين قال **((يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ))** فأيضاً هذا فيه دلالة على العلو الشيخ هنا بيّن أمراً مهما غلط فيه الجهمية ومن وافقها فإن الجهمية ومن وافقهم من نفاة العلو عكسوا مفهوم الآية وقالوا إن الذي يقول أن الله في السماء فرعون مشابه لفرعون ليش؟ لأن فرعون يبني صرح وين يذهب؟ إلى الله وهذا نعوذ بالله من التأويل الفاسد والفهم الغالط الذي دفعهم إليه البدعة نسأل الله السلامة والعافية وإلا وكما أشار العلماء وكما أشار المحاسبي هنا فرعون كان منكر لوجود الله بالكلية وفرعون كان موقناً أن موسى وغيره إذا أثبتوا وجود الله فإنهم يثبتونه في العلو فلو أنه طلبه لطلبه أن في العلو ولهذا قال المحاسبي هنا كلاماً جيداً قال لو فرض أن موسى أو غيره قالوا إن الله في كل مكان ثم جاء فرعون الجاحد المعطل لله بالكلية وأراد أن يبحث عنه لبحث عنه في بيته أو حسه اللي هو مكان قضاء الحاجة وغير ذلك فلو كان الله يف كل مكان لقال فرعون لقومه مبيناً لهم أن الله غير موجود لقال ها هو موسى يزعم أن الله موجود ابحثوا عنه قال دعونا نبحث عنه في البيوت والأماكن لا نجد الله لكنه لم يقل هذا وإنما قال وهو المعطل **((يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا))** يعني أذا كان الله موجوداً فلابد أن يكون أين؟ في العلو فإذا لم يجده في العلو معناه الله غير موجود وعلى هذا فهذه الآية وهذه القصة بين موسى وفرعون تدل على ثبوت العلو لله ﷻ، نعم.

الطالب: وأما الآية التي يزعمون أنها قد وصلها ـ ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به أنه على عرشه فقال: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [المجادلة:7] فأخبر بالعلم، ثم أخبر أنه مع كل مناج ثم ختم الآية بالعلم بقوله: {إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فبدأ بالعلم، وختم بالعلم، فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه، ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم في أسفل وناظر إليهم في العلو، فقال: إني لم أزل أراكم، وأعلم مناجاتكم لكان صادقًا ـ ولله المثل الأعلى أن يشبه الخلق ـ فإن أَبَوْا إلا ظاهر التلاوة، وقالوا: هذا منكم دعوى، خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة لأن من هو مع الاثنين أو أكثر هو معهم لا فيهم، ومن كان مع الشيء فقد خلا منه جسمه وهذا خروج من قولهم.

الشيخ: يعني هذه الآية هي دعوى يتمسك بها نفاة العلو فيقولون قول الله تعالى **((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))** يدل على أن الله في كل مكان فهل هذه الآية دليل لهم؟ نقول كلا، هذه الآية كما قال الأئمة رحمهم الله تعالى سياقها واضح جداً أنها في علم الله وإحاطة الله من قوية أن الله هذا **((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ))** ما في السموات والأرض فهي تبين أن الله سبحانه وتعالى قد أحاط علمه بكل شيء ولهذا قال العلماء بدأها بالعلم واختتمها بالعلم فهذه صفة من صفات الله ﷻ وهي إحاطة الله وعلمه بكل شيء أم قضية العلو فله أدلة أخرى فمن احتج بهذه الآية على أن الله في كل مكان فهو مخطئ لأن السياق لا يدل عليه هذا واحد الشيء الثاني الأدلة الأخرى دلت على أن الله في السماء فلماذا تأخذ بهذه الآية لوحدها لتجعلها محكمة وتترك الآيات الكثيرات المحكمات التي تناقض قولك ثم يفيدنا أن نحاسب بجواب الباري أنهم حتى لو أخذوا بظاهر الآية فيدل على نقيض قولهم، كيف؟ قالوا أن الآية تقول **((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ))** إيش؟ معهم إلا هو معهم وأنتم تقولون الله في كل مكان فمقتضى قولكم أن الله داخل فيه لأن من قال أن الله يفي كل مكان معناها أن الله داخل فيه والآية تقول إن الله معهم فاستشهادكم بالآية على المذهب حتى لو أخذتم بظاهرها وهو لا يدل على ذلك هو يدل على نقيض قولكم والمعنى الصحيح لهذه الآية هو أن الله سبحانه وتعالى قد أحاط علمه بكل شيء ومن كماله أنه أحاط علمه بكل شيء وهو على العرش استوى وهذه هي العظمة، العظمة لرب العالمين أنه على العرش استوى ولا يخفى عليه منكم خافية **((هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ))**[الحديد:3]، نعم يا شيخ.

الطالب: وكذلك قوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:16] لأن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء، ففي ظاهر التلاوة على دعواهم أنه ليس في حبل الوريد.

الشيخ: صحيح هم يقولوا في كل مكان والآية تقول ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فهل هذا فيه حجة لهم أن الله في كل مكان؟ نقول كلا، الآية تدل على قرب الله ﷻ على القولين المعروفين في تفسير هذه الآية هل قوله تعالى ونحن للملائكة أو ونحن لرب العالمين قولان معروفان في التفسير فإذا قيل قوله ونحن لأن الله ﷻ أقرب إليه هذا هو المعنى الصحيح لكن لا يدل على معنى المعطلة أن الله في كل مكان لأنه قال ونحن أقرب وأنتم تقولون إن الله في كل مكان، نعم.

الطالب: وكذلك قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} [الزخرف:84] لم يقل في السماء ثم قطع كما قال: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} ثم قطع فقال: {أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ} ، فقال {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} إله أهل السماء وإله أهل الأرض، وذلك موجود في اللغة؛ تقول فلان أمير في خراسان وأمير في بلخ، وأمير في سمرقند وإنما هو

موضع واحد، ويخفي عليه ما وراءه، فكيف العالي فوق الأشياء لا يخفي عليه شيء من الأشياء يدبره، فهو إله فيهما إذا كان مدبرًا لهما، وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الأمثال.

الشيخ: جميل هذا سياق وتعليق من المحاسبي جميل **((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ))** قال موصول لا يقطع يعني لا تقل **((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ))** انتهى كأنه قضية مستقلة **((وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ))** كأنه قضية مستقلة قال لك لا **((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ))** يعني يجمع بينهما المعنى المقصود من السياق وهو أنه إله في الأرض وإله في السماء معبود في الأرض ومعبود في السماء وهذا معنى هو تحليل جميل، نعم.

الطالب: وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه: «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات»

الشيخ: محمد بن خفيف، ابن عبد الله بن خفيف في الصوفية وهو معظم عند الأشعرية وطبع كتاب بقى في مجلد في مناقبه وترجمته ونقل عنه شيخ الإسلام ما يدل على أن إثبات الصفات وإثبات العلو لله ﷻ هو بعض الأكابر، نعم.

الطالب: وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه: «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات» ، قال في آخر خطبته: «فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه، قولاً واحدًا، وشرعًا ظاهرًا، وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال: «عليكم بسنتي» وذكر الحديث. وحديث «لعن الله من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا» وقال: فكانت كلمة الصحابة على اتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أُمرنا بالأخذ عنهم؛ إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنُقل إلينا كما نُقل سائر الاختلاف، فاستقر صحة ذلك عن خاصتهم وعامتهم حتى أدوا إلى التابعين لهم بإحسان، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقلوا ذلك قرنًا بعد قرن، لأن الاختلاف كان في الأصل عندهم كفر، ولله المنة.

الشيخ: وهذا ما ذكره من اتفاقهم وعدم اختلافهم هو المشهور المعلوم لأن العقيدة الصحيحة لا يختلف عليها، نعم.

الطالب: ثم إني قائل ـ وبالله أقول ـ إنه لما أحدثوا في أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين، فخاض في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار، ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار، وصار معولهم على أحكام هواجس النفس المستخرجة من سوء الطوية وما وافق على مخالفة السنة، والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها، فتأولوا على أهوائهم، وصححوا بذلك مذاهبهم: احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين، ومأخذ المؤمنين ومنهاج الأولين، خوفًا من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم. ثم ذكر أبو عبد الله خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه. وحديث: «لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكم متكئًا على أريكته» . وحديث: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» وأن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه. ثم قال: فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة، ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة التابعين لهم بإحسان المعروفين بنقل الأخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثة، فيتصل ذلك قرنًا بعد قرن ممن عُرفوا بالعدالة والأمانة، المحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات السنة. إلى أن قال: فأول ما نبتدئ به ما [أوردنا] هذه المسألة من أجلها، ذكر أسماء الله عز وجل وصفاته مما ذكر الله في كتابه، وما بيَّن صلى الله عليه وسلم من صفاته في سنته، وما وصف به عز وجل نفسه مما سنذكر قول القائلين بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك، ومما قد أمرنا بالاستسلام له. إلى أن قال: ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحدانية وإقرار الإلوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق، بما بدأ به من أسمائه وصفاته، وأكده عليه السلام بقوله، فقبلوا منه كقبولهم، لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله. إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل من المجمل، فقال لموسى عليه السلام: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [طه:41] ، وقال: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ} [آل عمران:30] . ولصحة ذلك، واستقراره ناجاه المسيح عليه السلام فقال: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [المائدة:116] . وأكد عليه السلام صحة إثبات ذلك في سنته فقال: «يقول الله عز وجل: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» . وقال صلى الله عليه وسلم: «كتب كتابًا بيده على نفسه: إن رحمتي سبقت غضبي» . وقال: «سبحان الله رضى نفسه» ، وقال في محاجة آدم لموسى: «أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه؟» . فقد صح بظاهر قوله أنه أثبت لنفسه نفسًا، وأثبت له الرسول ذلك، فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه ويكون ذلك مبنيًا على ظاهر قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} .

الشيخ: طبعاً هذه المسألة طبعا لابن خفيف رحمه الله تعالى قدم بمقدمة جيدة في مسألة دلائل الكتاب والسنة وعدم إدخال العقول في ذلك كما هو طريقة المعطلة وأهل البدع ثم عرج على ذكر الأسماء والصفات فذكر السلال على إثبات النسخ لله في مثل قوله تعالى **((تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ))**[المائدة:116] وذكر آليته والسلف رحمهم الله تعالى اختلفوا في إثبات النفس والنَفْسْ غير النَفَس الذي ورد فيه حديث **(إني لأجد نَفَس الرحمن من جهة اليمن)** هناك حديث آخر تكلم العلماء في إسناده وفي دلالاته أما النَفْس فهذه واردة في الكتاب والسنة بأدلة كثيرة كما سمعنا قبل قليل فاختلف العلماء

رحمهم الله تعالى هل إثبات النفْسْ صفة زائدة كالعلم والقدرة أم أن النفْسْ هي الذات على قولين فابن الخفيف هنا وافقه بعض السلف أثبتوا أن النفس صفة زائدة على الذات ولما يقولون زائدة على الذات يقصدون بذلك أنها صفة تثبت لله ويقول لها معنى ومدلول القول الثاني أن قول أسالة **((تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ))** قول **((تَعْلَمُ ..... وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ))** هذا المقصود به الذات أن المقصود بالنَفْس الذات وهذا الذي رجحه بعض العلماء ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم قال: فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به عليه السلام، وأن مما قص الله علينا في كتابه، ووصف به نفسه، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ثم قال عقيب ذلك: {نُورٌ عَلَى نُورٍ} [النور:35] وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم: «أنت نور السماوات والأرض» ثم ذكر حديث أبي موسى: «حجابه النور ـ أو النار ـ لو كشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» وقال: سبحات وجهه: جلاله ونوره، نقله عن الخليل وأبي عبيد، وقال: قال عبد الله بن مسعود: نور السماوات من نور وجهه.

الشيخ: وهذه من الصفات الثابتة لله ﷻ أن الله هو النور أن الله نور فمن أسماءه النور ومن صفاته كذلك ويتبع ذلك أن حجابه النور وأيضاً أنه نور السموات والأرض فكل هذه المعاني صحيحة فإذا قيل **((نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))** وإذا قيل **(حجابه النور)** وإذا قيل كما ذكر في بعض كتب التفسير **((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ))** أي منور السموات والأرض هذه كلها معنى صحيح كلها معاني صحيحة لكنها لا تتعارض مع ما دل عليه الآية والحديث أن الله نور ومن أسماءه النور فالله نور وحجابه النور والله ﷻ أيضاً منور السموات والأرض ولذلك جاء في الحديث **(ليس عند ربكم ليل ولا نهار)** نور السموات والأرض من نوره، نور السموات من نوره سبحانه وتعالى وعليه يجوز التعبيد فتقول عبد النور أي الله ﷻ وحجابه النور كما في الحديث أو النار وهذا الحجاب هو الذي جاء فيه الحديث لو كشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه وفسر السبحات هنا بإيش؟ بالجلال والنور أي هذا النور الذي هو الحجاب يحرق من انتهى إليه بصره تبارك وتعالى وعليه يفهم قصة موسى لما جاء إلى الطور **((آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا))**[القصص:29] ما لهذه النار هذه هي النور ولذلك حجابه النار أو النور فما هو النار الذي آنسه هو النور الذي هو النار كما ورد تفسيره في الحديث ولذلك موسى عليه الصلاة والسلام رأى ناراً ورأى نوراً ولكنه لم يرى الله ﷻ بل لمّا طلب رؤية الله قال الله له لن تراني وأيضاً النبي ﷺ عن القول الراجح الذي عليه جماهير الصحابة وجماهير السلف أنه لما سُئل هل رأيت ربك قال **(رأيت نورا أي رأى حجاب ولكن لم يرى الله ﷻ بأم عينيه)** وأيضاً هو الذي قال بعض العلماء إن من رأى الله في المنام فالذي يراه هو النور لأن الله ﷻ لا يرى حقيقة في الدنيا لا يراه أحد وإنما يرى يوم القيامة فإذا قال أحد أنه رأى الله فإنه يرى النور وبمقدار إيمانه يعظم هذا النور الذي يراه فما ذكره بعض العلماء مثل الإمام أحمد وغيره أنه رأى الله فيقصد به هذا ولهذا تلتئم الأدلة من الكتاب ومن السنة فيثبت لله اسمه النور ويثبت لله صفة النور ويثبتن لله ما يخلقه سبحانه وتعالى من النور وكذلك أيضاً يثبت لله هذا الجلال وهو سبحات الوجه وأن حجابه النور أو النار لأنه نور عظيم يحرق فأشبه النار، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: لا يشابه عبيد الشيباني

طالب: .....؟

الشيخ: صاحب الغريب أبو عبيد الهروي القاسم بن سلام، نعم، ولهذا أحال في الحاشية إلى غريب أبي عبيد وهو المذكور وإلي العليل بن الخليل وهو مطبوع، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: لا، أن تسمى فلان وتقول فلان عبد النور أي عبد الله ﷻ.

طالب: .....؟

الشيخ: لا عبد النور هو الاسم القائم بالله.

طالب: .....؟

الشيخ: لا لا، ما دام يفهم هذا وثابت هذا الله نور السموات والأرض

طالب: .....؟

الشيخ: النار، لا، هذا الذي نحن قلناه حجابه النور أو النار ليش؟ لأنه نور عظيم يحرقنا وراء لو كشف ولهذا قلنا لما جاء موسى رأى ناراً فهذه النار هي النور.

الطالب: ثم قال: ومما ورد به النص أنه حي، وذكر قوله تعالى: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:255] ، والحديث: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» .

الشيخ: قوله **(برحمتك أستغيث)** نفهم منه جواز التوسل بالصفة وهذا غير دعاء الصفة فيفرق بين قولنا برحمتك أستغيث وبين قول القائل يا رحمة الله ارحميني فالأول جائز والثاني باطل لا يجوز لأن دعاء الصفة استقلالاً يؤلم بانفصالها عن الموصوف ونحن نعلم أن صفات الباري لا تنفك عنه تبارك وتعالى إذاً يجوز السؤال، يجوز الاستغاثة أسألك برحمتك، أعوذ بوجهك، أعوذ بك منك هذا كله من التوسل والصفات أما الأسماء فأسماء الله هي الله فإنها تنادى فتقول يا رحمن، يا رحيم، يا حي، يا قيوم، ولهذا جمع في هذا الحديث بين الأمرين فقال **(يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)**، نعم.

الطالب: قال: ومما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام، فأثبت لنفسه وجهًا، وذكر الآيات. ثم ذكر حديث أبي موسى المتقدم، فقال: في هذا الحديث من أوصاف الله عز وجل «لا ينام» موافق لظاهر الكتاب {لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ} [البقرة:255] ، وأن له وجهًا موصوفًا بالأنوار وأن له بصرًا كما أعلمنا في كتابه أنه سميع بصير. ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه، وفي إثبات السمع والبصر، والآيات الدالة على ذلك. ثم قال: ثم إن الله تعرف إلى عباده المؤمنين، وأنه قال: له يدان قد بسطهما بالرحمة، وذكر الأحاديث في ذلك، ثم ذكر شعر أمية بن أبي الصلت، ثم ذكر حديث: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رجله» ، وهي رواية البخاري، وفي رواية أخرى: «يضع عليها قدمه» . ثم ما رواه مسلم البطين عن ابن عباس: «أن الكرسي موضع القدمين، وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله» وذكر قول مسلم البطين نفسه، وقول السدي، وقول وهب بن منبه، وأبي مالك، وبعضهم يقول: «موضع قدميه» وبعضهم يقول: «واضع رجليه عليه» .

الشيخ: نعم هذا كله في إثبات هذه الصفات لله ﷻ كما ذكر هنا، ذكر اليدين لله ﷻ والقدم **(يضع عليها قدمه)** وعلوه وذكر ما روي عن بعض الصحابة والتابعين من أن الكرسي موضع القدمين إثبات القدمين لله ﷻ يعني **(لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار عليها قدمه)** وورد في الكرسي أنه موضع القدمين فتتفق الأحاديث والآثار على إثبات هذه الصفات لله ﷻ، نعم.

الطالب: ثم قال: فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداولاً في الأقوال، ومحفوظًا في الصدور، لا ينكر خلف عن سلف ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم، نقلتها الخاصة والعامة مدونة في كتبهم إلى أن حدث في آخر الأمة من قلل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم ومكالمتهم، وأمرنا ألا نعود مرضاهم، ولا نشيع جنائزهم، فقصد هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه وعمدوا إلى الأخبار، فعملوا في دفعها على أحكام المقاييس، وكفَّروا المتقدمين، وأنكروا على الصحابة، وردوا على الأئمة الراشدين، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

الشيخ: ورد بالنسبة لأهل البدع كثير من التحليل ومجالسته لكن المرفوع عن النبي ﷺ وفيه القدمية مجوس هذه الأمة إذا مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم إلى آخره فهذه فيها كلام للعلماء رحمهم الله تعالى وبعضهم يضعف رفعها ويصحح وقفها أن الكلام بالنسبة للأئمة فكثير في المنع من مجالسة أهل البدع وذكر منها أن هؤلاء أي أهل البدع هم الذين ضربوا الروايات بعضهم ببعض وجاءوا بالمقاييس العقلية لينقذوا بها الأدلة، نعم.

الطالب: ثم ذكر المأثور عن ابن عباس، وجوابه لنجدة الحروري ثم ذكر حديث الصورة وذكر أنه صنف فيه كتابًا مفردًا واختلاف الناس في تأويله.

الشيخ: نعم.

الطالب: ثم قال: وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه أهل الزيغ، وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من المثبتة إن شاء الله.

الشيخ: وهذه قاعدة عامة ذكر حديث الصورة **(إن الله خلق آدم على صورته)** فالسلف رحمهم الله يريدون هذه الأدلة ولا يعني يوجدون حرج في إثباتها ويردون على الجهمية أن لا تدل على أي شيء يفهم منه الباطل كما يدعي المعطلة فميزة أهل السنة أنهم يذكرون جميع الروايات وإذا صحت يثبتون ما دلت عليه وأما بالنسبة لأهل البدع فهم الذين يتوجسون بل وأحياناً يعني يؤولون ويحرفون النصوص بل ويردون صراحة الأحاديث وإن كانت صحيحة الإسناد إذا خالفت عقولهم، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: لا، خلق الله آدم على صورته يعود إلى الله ولذلك جاء في الرواية **(خلق الله آدم على صورة الرحمن)** صححه ابن خزيمة فهذا يعود إلى الله ﷻ بقي ما معنى هذا هل يدل هذا على التشبيه؟ نقول كلا، حديث الصورة مثل أدلت ويبقى**((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ))**[الرحمن:27] لو جاء وقال **((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ))** هل هو كوجه الإنسان؟ نقول كلا لكن الوجه معروف، لله عينين لله سمع الله يتكلم هذه لها أدلة هل نفهم منها مقصد التشبيه نقول كلا، كذلك أيضاً خلق الله آدم على صورته فالصورة مثل

الوجه مثل السمع مثل البصر بابها واحد نثبتها لله كما يليق بجلاله وعظمته ونكل علم كيفية ذلك لله رب العالمين مع قطعنا بأن الله لا يشبه المخلوقين، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: لا، هذا قول في تفسير قول **(خلق آدم على صورته)** أنه يعود إلى الله وأن المقصود به خلقه سميعاً بصيرا هذا مفصل بهذا المعنى أنه سميعاً بصيراً إلى آخره، القول الصحيح هو أننا نمر هذا الحديث كما جاء فنقول خلق الله آدم معلى صورته فنثبت الصورة لله ﷻ لكن هل معنى ذلك يقتضي أن خلق آدم على الصورة يقتضي التشبيه؟ نقول كلا لا يقتضي تشبيه الباري بذلك، نعم.

الطالب: ثم ذكر الخلاف في الإمامة واحتج عليها: وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم الصديق رضي الله عنه وأنه أفضل الأمة. م قال: وكان الاختلاف في خلق الأفعال، هل هي مقدرة أم لا؟ قال: وقولنا فيها أن أفعال العباد مقدرة معلومة وذكر إثبات القدر. ثم ذكر الخلاف في أهل الكبائر ومسألة «الأسماء والأحكام» وقال: قولنا: إنهم مؤمنون على الإطلاق، وأمرهم إلى الله تعالى، إن شاء عذبهم، وإن شاء عفا عنهم. وقال: أصل الإيمان موهبة يتولد منها أفعال العباد، فيكون أصله التصديق والإقرار والأعمال، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه، وقال: قولنا: إنه يزيد وينقص.

الشيخ: هذا إشارة من شيخ الإسلام إلى أن ابن خفيف يذكر هذه المسائل ويقرر فيها مذهب السلف رحمهم الله تعالى مثل قولت الإمامة تقديم الصديق والرد على الرافضة وأهل البدع مثل قولت القدر وإثبات القدر لله ﷻ وأن أفعال العباد مقدرة وأن الله خالق كل شيء ومنها أفعال العباد ثم ذكر المسألة الكبرى مسألة المرتكب الكبيرة وما يتعلق بها من الأسماء والأحكام، ما اسمه في الدنيا هل هو كافر أو مؤمن أو ناقص الإيمان؟ وما حكمه في الآخرة هل هو مخلد في النار أو يدخل الجنة أو تحت المشيئة فذكر هذه المسائل وبيّن أيضاً أن تعريف الإيمان عند أهل السنة أن الإيمان فرض من الله وحقيقة الإيمان هو التصديق والإقرار والأعمال وهذه إشارة جميلة إلى أنه ليس فقط تصديق بالقلب كما يقوله المرجئة بل هناك تصديق وإتباعه إقرار حتى في القلب ولا يكفي هذا بل لابد من الأعمال عمل اللسان وعمل الجوارح ولهذا قال العلماء الإيمان يزيد وينقص فهذه المسائل أشار إليها شيخ الإسلام باختصار ليبيّن أن ابن خفيف رحمة الله عليه يقرر هذه المسائل على وقف مذب السلف، نعم.

الطالب: قال: ثم كان الاختلاف في القرآن: مخلوقًا أو غير مخلوق، فقولنا وقول أئمتنا: إن القرآن كلام [الله] غير مخلوق وأنه صفة منه بدأ قولًا، وإليه يعود حكمًا. ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال: قولنا قول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يُرى في يوم القيامة، وذكر الحجة. ثم قال: واعلم ـ رحمك الله ـ أني ذكرت أحكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدِّثين في كل الأزمنة. وقد بدأت أن أذكر أحكام الجمل من العقود، فنقول ونعتقد أن الله عز وجل له عرش، وهو على عرشه فوق سبع سماواته بكمال أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5] و {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة:5] ولا نقول: إنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه؛ لأنه عالم بما يجري على عباده. إلى أن قال: ونعتقد أن الله خلق الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء. إلى أن قال: ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج بنفسه إلى سدرة المنتهى. إلى أن قال.

الشيخ: طبعاً هنا الإشارات إلى مسألة العلو الكبرى أن الله ﷻ على العرش وذكر ابن خفيف أن سيسير على طريقة المحدثين يذكر الأدلة ويذكر بعد ذلك الفقه فذكر استواء الله ﷻ وأن الله سبحانه وتعالى في السماء **((يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ))** وأنكر من يقول أن الله في كل مكان ثم قال ونقول إن الله خلق الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء، هذا دليل على أن شيخ الإسلام ابن تيمية حين يقرره من كتبه العقدية هو القول ببقاء الجنة والنار وهذا يبيّن من هذا أنه الأصل في مذهبه رحمه الله تعالى ثم عرج على العلو فذكر العروج أن النبي ﷺ عُرج به إلى سدرة المنتهي وعرج به إلى الله ﷻ، نعم، إذاً هذا نُسب إليه القول بذلك لكن القول الصحيح والراجح من كتبه أنه يقول ببقاء النار وأنها لا تفنى وهذا هو الصحيح ومعلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه يستطرد فلو أن له مذهباً قد اعتنقه في المسألة لكرره في كتبه لوجدناه مرة في منهج السنة ومرة في الاستقامة ومرة في العقل والنقل يشير إلى هذه المسألة لكن لم يشر إليها البتة بل كلامه كله يدل على ما يقول به جمهور أهل السنة من بقاء الجنة وبقاء النار وعدم فنائهما، نعم.

الطالب: إلى أن قال: ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: «هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار» . ونعتقد أن للرسول صلى الله عليه وسلم حوضًا، ونعتقد أنه أول شافع وأول مشفع، وذكر الصراط، والميزان، والموت، وأن المقتول قتل بأجله، واستوفى رزقه.

الشيخ: نعم، هذا هو مذهب أهل السنة كما أشار أن المقتول قتل بأجله خلافاً للمعتزلة الذين يقولون أن المقتول قتل بقاتله ويزعمون أنه لو لم يقتل لعاش أهل السنة يقولون كلا هذا أجله فلو لم يمت بهذا القتل لمات بغيره لكن أهل السنة والجماعة يؤمنون بالأسباب وأن سبب انقضاء أجل هذا الإنسان هو الرجل الذي قتله لكن لا يعني هذا أنه لو لم يقتل لعاش، نعم.

الطالب: إلى أن قال: ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، فيبسط يده فيقول: «ألا هل من سائل» الحديث وليلة النصف، وعشية عرفة، وذكر الحديث في ذلك. قال: ونعتقد أن الله كلم موسى تكليمًا، واتخذ إبراهيم خليلاً، وأن الخُلَّة غير الفقر، لا كما قال أهل البدع.

الشيخ: الذين ينكروا الخلة لله ﷻ وقالوا الخلة هو الافتقار فيقال كلا أهل السنة والجماعة يثبتون لله صفة المحبة وأيضاً الخلة والخلة هو خالص المحبة، نعم.

الطالب: ونعتقد أن الله تعالى خص محمدًا صلى الله عليه وسلم بالرؤية، واتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً.

الشيخ: يظهر من هذه الخصوصية في على القول بالرؤية يعني من قال بالرؤية فهي مخصوصة به ﷺ لا لغيره فموسى طلب الرؤية فقال الله له **((لَنْ تَرَانِي))**[الأعراف:143]أي في الدنيا فهذه الخصوصية في الرؤية المقصود بها خصوصية الرؤية في الدنيا رؤية الله في الدنيا بالعينين أما رؤية الفؤاد فلم يخالف فيها أحد وأما رؤية النور الذي هو الحجاب لم يخالف فيه أحد وأشرنا قبل قليل أن الراجح أن النبي ﷺ لم يرى ربه بعينيه وإنما الذي رآه هو النور كما قال عليه الصلاة والسلام **(رأيت نورا)**.

طالب: .....؟

الشيخ: هل رأى النبي ﷺ ربه على حقيقته في المنام؟ جاء فيه حديث **(رأيت ربي في أحسن صورة)** وذكر العلماء رحمهم الله أن هذه الرؤية رؤية منامية وتكلموا فيها مثل ما تكلموا في غيرها لكن نظراً لأن النبي ﷺ اختُلِفَ هل رأى ربه في اليقظة حقيقة فيمكن أن يراه في المنام حقيقة فمن قال رآه في اليقظة حقيقة يمكن أن يراه في المنام حقيقة وإلا قيل إنما هي رؤية منامية.

طالب: .....؟

الشيخ: نعم، أما رؤية المنام فلا لكن أيضاً قد يكون له خصوصية في رؤية المنام ليست لغيره لكن فيما يظهر والله أعلم أن من قال إن النبي ﷺ لم يرى ربه بأم عينيه أن رؤياه المنامية شبيهة بذلك والله أعلم، نعم.

الطالب: ونعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله.

الشيخ: لحظة يا شيخ، أتفضل يا شيخ.

الطالب: ونعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} الآية [لقمان:43] ونعتقد المسح على الخفين. ثلاثًا للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم.

الشيخ: هذا كله للرد على من يدعي علم الغيب والسحرة والكهنة وكذلك أيضاً للرد على الرافضة الذين ينكرون المسح على الخفين وينكرون غسل الرجلين فجمعوا بين بدعتين بدعة إنكار مشروعية المسح على الخفين وتواتر ذلك وبدعة إنكار غسل الرجلين مع أنه نص في آية الوضوء والأدلة على ذلك النبي ﷺ قال **(ويل للأعقاب من النار)** فجمعوا بين ضلالتين وبدعتين، نعم.

الطالب: ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور أو عدل، ما أقام الصلاة من الجمع والأعياد، والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة والصلاة في الجماعة حيث ينادى لها واجب إذا لم يكن عذر أو مانع، والتراويح سنة، ونشهد أن من ترك الصلاة عمدًا فهو كافر، والشهادة والبراءة بدعة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، ولا ننزل أحدًا جنة ولا نارًا حتى يكون الله ينزلهم، والمراء والجدال في الدين بدعة.

الشيخ: هذه الجسم السائل على أساس انفرط الموقف من الولي الأمر والسلطان فإذا كان يقيم في الأمة دين الله ﷻ ويقيم الصلاة فلا يجوز الخروج عليه بل يجب الصبر ولو كان جائراً وكذلك أيضاً تقام معهم الأعياد فهذا السلطان الجائر إذا حدد العيد وحدد الحج أو دعا إلى الجهاد في سبيل الله ونحو ذلك فإنه يجاهد معه ولو كانوا جائرين ولو كانوا ظلمة ولو كانوا فسقة هذا ما عليه اعتقاد أهل السنة والجماعة ولهذا قال والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة فكون الإمام أو السلطان عنده جور أو عنده فسق في نفسه لكنه لم يدع إلى الجهاد في سبيل الله والدفاع عن بلاد المسلمين أو طلب الكفار فإنهم يجاهد معهم خلاف لمن زعم أنه لا يجاهد إلا معهم ولم يعلم منه عدل هذا لا يكاد يفصل إلا بعض الأوقات القليلة ثم ذكر مسألة الجماعة ووجوبها وهذا هو قال قول الصحيح الذي دلت عليه الأدلة ومسألة الصلاة وأن من تركها فهو كافر وهذا هو أيضاً مذهب أهل السنة والجماعة ثم أشار أيضاً إلى مسألة مهمة وهي أنه لا يُشهد لأحد بجنة ولا بنار من أهل القبلة فالذي يموت من أهل القبلة إن كان من الصالحين نرجو له لكن لا نشهد له الجنة وإن كان صاحب كبيرة نخاف عليه من النار لكن لا نشهد عليه

بالبراءة وأنه من آل النار والدليل على ذلك أنه لم يصل على من مات منهم فكل من مات من أهل القبلة فإننا نصلي عليه لكننا لا ننزل أحدهم منهم جنة ولا نار وإنما الله سبحانه وتعالى هو الذي ينزلهم وهذا هو مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة ولذلك ختم بقوله والمراء والجدال في الدين بدعة، لأن المراء والجدال يقودنا نحو الباطل أو ترك الحق فهو بدعة ولهذا لا يجادل إلا عند الحاجة إليه **((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))**[النحل:125] أما المراءاة والمجادلة التي تنشر الباطل أو تبعث الحق أو نحو ذلك فالسلف إيمانهم هنا أشد إيمان، نعم.

الطالب: ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم إلى الله، ونترحم على عائشة ونترضى عليها.

الشيخ: نعم، هذا هو الأصل ما جرى بين الصحابة لا نخوض فيه وإنما نكل أمرهم إلى الله ﷻ لكن نترضى عنهم جميعاً ونعلم أنهم مجتهدون فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ لكن حسناتهم كبيرة وعظيمة فلا نطعن فيهم ولا في أحد منهم ونكل أمرهم إلى الله ﷻ ولكن نترضى عنهم جميعاً وكذلك أيضاً عائشة رضي الله عنها وأرضاها لا يجوز لأحد أن يطعن فيها لأنها خرجت يوم الجمل فهي خرجت مجتهدة وقيل لها يا عائشة أنت أم المؤمنين وهذه فتنة عظيمة ولا يمكن أن يصلح بينكم إلا أنت، أنت أم المؤمنين فيقبلون قولك فرضي الله عنها وأرضاها ظنت أنها بخروجها تصلح بين المؤمنين ولكن لم يقع الصلح وإنما وقعت الفتنة فندمت رضي الله عنها وأرضاها فلا يجوز لأحد أن يطعن فيها كما فعل الرافضة الذين اتهموها بما برءها الله ﷻ منه من الزنا وصاروا يكرهونها ويطعنون فيها ويسونها ويشتمونها لأنها خرجت يوم الجمل مع أهل الجمل على علي ﷺ وأرضاه فهذه عقيدة فاسدة ومن اتهمها بما برأها الله منه فهو كافر بإجماع العلماء أما سبها وشتمها بدون اتهامها بالزنا فهو تابع لمسألة سب أصحاب النبي ﷺ والذي تقرر عند العلماء أن سب الصحابة كلهم أي سب الصحابة لدينهم إن هو كفر أما لو سب واحد ونهم بجبن أو بخل أو طلب ملك فهذا لا يكفر صاحبه لكنه يعذر ويؤدب لأنه لا يجوز أن يستباح صحابة النبي ولا أن تستباح أعراضهم، نعم.

الطالب: والقول في اللفظ والملفوظ، وكذلك في الاسم والمسمى بدعة

الشيخ: يعني يقول إن بعض المقالات صار فيها إشكال في اللفظ والملفوظ هل لفظ في القرآن مخلوق أو غير مخلوق هل أقصد اللفظ أو الملفوظ؟ فهذا وقع لما جاءت بدعة القول بخلق القرآن فدخل في ذلك أن الإنسان نفسه إذا قرأ القرآن فصوته مخلوق وتلاوته ولفظه هو النهي ومنه مخلوق فهل تقول باللفظ والملفوظ فهل تقول اللفظ بالقرآن مخلوق والملفوظ غير مخلوق؟ قال هذا بدعة ولهذا السلف رحمهم الله قد أنكروا على من قال أن اللفظ بالقرآن مخلوق أو قال اللفظ بالقرآن غير مخلوق لأن هذا فيه بدعة وهذا فيه بدعة كما أنكره الإمام أحمد وغيره فالخوض في هذه المسألة يجب أن يترك فلا نأتي ونلقي المسألة لفظ الإنسان وصوت الإنسان لكن إذا أشيرت المسألة وخيف من الارتكان بها أو الوقوع في الغلط فيُبيّن كما بيّن الأئمة وبيّن أن كلام الله قرآن غير مخلوق وفعل العبد مخلوق أما أن الإنسان يأتي للناس ويمتحنهم هل اللفظ بالقرآن مخلوق هل اللفظ والملفوظ إلى آخره فهذا الذي رد عنه ابن خفيف وكذلك أيضاً القول بالاسم والمسمى، هل الاسم هو المسمى أو غير المسمى هل الرحمن نفسه هو ذات الرحمن أو غيره؟ هل المسمى هو المسمى؟ قيل هو المسمى وقيل غير المسمى والجواب الصحيح هو التفصيل فإطلاق أن الاسم هو المسمى على كل حال خطأ وإطلاق أن الاسم غير المسمى على الإطلاق خطأ أيضاً بل التفصيل هو الصحيح فأحياناً يطلق الاسم ويراد به المسمى كما إذا قلت يا رحمن ارحمني، فإذا قلت يا رحمن أنت لا تقصد إلا المسمى أن تناجي الله الذي في السماء وتسأل ربك الذي على العرش استوى فهنا الاسم هو عين المسمى وأحياناً يكون الاسم غير المسمى كما إذا قلت لفلان خذ هذه الصفحة اكتب لي فيها أسماء الله فكتب ما يعرفه من أسماء الله كتب على الورق فهذا المكتوب على الورق هل هو عين المسمى؟ نقول لا أما ما علاقة الاسم بالمسمى فالسلف رحمهم الله تعالى بيّنوا أن أسماء الله تدل على الصفات والصحيح فيها في الاسم والمسمى أن الاسم للمسمى فأحياناً يكون هو عين المسمى وأحياناً يكون المسمى، محمد بن فلان اسمه محمد هذا الاسم إذاً لمحمد فأحياناً تقول جاءني محمد وتقصد به المسمى وأحياناً تقول خذ هذه الشهادة مكتوب عليها اسم محمد فتقصد به الاسم ولا تقصد به المسمى، نعم.

الطالب: والقول في أن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق بدعة.

الشيخ: أيضاً هذه من المسائل التي وقعت وصار فيها خلاف هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟ معلوم أن الإيمان فعل العبد وأن الإيمان محله القلب وأن الإيمان يكون أيضاً في الجوارح والعبد وفعله مخلوقان لله ﷻ لكن أدخل فيها أن من الإيمان القرآن وأن من الإيمان كلمة لا إله إلا الله وأن من الإيمان أسماء الرحمن فهل هذه مخلوق فقال بعضهم لا ليس بمخلوق جاء واحد آخر وقال لا فالعبد وفعله مخلوق فتبيّن لنا أن هذا القول غير صحيح وذاك غير صحيح لاحظتم، فعليه فلا نقول الإيمان مخلوق ولا غير مخلوق وإنما نفصل فما كان من الإيمان كلاماً لله أسماء لله فالله ﷻ خالق غير مخلوق وما كان من الإيمان فعل للعبد كحجه وصلاته وركوعه وصدقته فهو مخلوق، نعم.

الطالب: واعلم أني ذكرت اعتقاد أهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملاً من غير استقصاء؛ إذ قد تقدم القول عن مشايخنا المعروفين من أهل الإمامة والديانة، إلا أنني أحببت أن أذكر «عقود أصحابنا المتصوفة» فيما أحدثه طائفة انتسبوا إليهم مما قد تخرَّصوا من القول مما نزه الله المذهب وأهله من ذلك.

الشيخ: وهذه إشارة عظيمة إلى أن التصوف دخلت فيه البدع المتنوعة فالتصوف الأول لم يسمى تصوفاً وإنما كان يسمى زهدا وكان المتقدمين ملتزمين بالكتاب والسنة وكانوا يقولون كل قول أو خطرة أو عمل لا يشهد له بكتاب أو سنة فهو مردود ولهذا الصواب أن هؤلاء يعدون من أهل السنة فمن سماهم متصوفة أو من نسبهم إلى التصوف فهو مخطئ كمن ينسب الصحابة إلى البدعة فالرافضة ينسبون بعضه إلى بعض الصحابة الذين شاهدوا علياً والصوفية ينسبون تصوفهم إلى الصحابة من أهل الصفة وكذا الخوارج ينسبون قولهم إلى بعض الصحابة وما من صاحب بدعة إلا وقد ينسب قوله إلى بعض الصحابة فنقول هذه كلها نسبة غلط فلم يكن في الصحابة شيعة ولا رافضة ولم يكن في الصحابة صوفياً وإنما فيهم أهل الصفة أهل الزهادة أهل الفقر لكن فقر كان معه علم كان معه تقوى لم يكن فيه بدع، أبو خفيف وهو من الصوفية منكر على من عاصره وهو قد عاصر قومه ممن أدخلوا في التصوف البدع أدخلوا فيها التعطيل حتى امتزج التعطيل بالتصوف وصار الواحد منهم يقول أنا صوفياً لا يخشى زنديقاً أو جهمي أشعري شافعي يعني شافعي في الفروع نقشبندي في التصوف أشعري في الاعتقاد هذه خلطة مرفوضة بل الشافعي رحمه الله تعالى لم يكن لا نقشبندياً ولا أشعرياً وإنما كان سنياً سلفياً فللأسف أدخلت البدع في هذه المقالات وامتزجت بها ولهذا ترى في بعض المحطات الفضائية ممن ينشر البدعة تجده ينشر البدعة في التصوف وينشر معها بدع الجهمية والمعطلة فنحذر من هذا أشد الحذر تجد التقاء بين الصوفية وبين الرافضة على أي شيء؟ يلتقون على قضية آل البيت وطهارة آل البيت وطهارة كل من ينتسب إلى طهارة آل البيت فيلتقون على هذا فلابد أيضاً تجد من يخلط التصوف بمذهب الأشاعرة فنقول لا هذا ولا هذا صحيح وكل هذا من التلاقي المذموم والمتقدمين من الصحابة ومن أهل السنة والجماعة كانوا بريئين مما أدخل في ذلك والزهاد منهم الذين عرفوا بالعبادة لم يدخلوا في عبادتهم الطرق الصوفية ولا رأس أهل التصوف ولا الذكر المفرد ... ساعتين ثلاثة يذكرون الله الله، الله ما هذا بذكر ثم يختصرون ذكره ونفسها تختصر لأن يخرج نفسه من .. يعني فيقتصر الله إلهه إلى نصفه يذكرني هذا بقصة طريفة للشيخ أحمد بن عيسى رحمة الله عليه الذي شرح النونية وله أيضاً كتب للرد على أهل البدع لكن شرح المطبوع الذي طبعه المتقى الإسلامي طبعته مشهورة أحمد بن عيسى كان في مكة وكان الأشراف يحكمون مكة وكان الشريف عون وهو من الأشراف المشهورين كان الشريف عون هو شريف مكة فجرت محنة على أهل السنة لأن التصوف في ذلك كان منتشراً وأهل البدع كانوا منتشرين في كان في قباب وغيرها فكان من يدعوا إلى السنة يضيق عليه وبعضهم يسجن فأحمد بن عيسى كان في مكة وكان يدعوا إلى مذهب السلف فأنكر على الصوفية جلساتهم في قوله عوا عوا، عوا فذهب الصوفية إلى الشريف عون وشكوا أحمد بن عيسى وقال هذا في أحمد وهابي وعنده بدع وينكر علينا فطلب الشيخ أحمد بن عيسى فلما جلس أمام الشريف وكان حاكماً يحكم الحجاز ومعنوناً وشريفاً من الأشراف وكانت له هيبة جلس أمامهم وقال ما هذا الذي تقولون أصحيح ما نسب إليك أنك تنكر عليهم أنهم يذكرون الله ويعظمون الله قال ما أنكرت عليهم إلا أنهم يذكرون الله بذكر لم يرد قال إنهم يقولون فو فو، فو وأريد أسألك يا أيها الشيخ هل ترضى من أتباعك أن يأتون إلى قصرك لينادونك ويرحبون بك ليقولون بدل الشريف آل عو ،عو، عو يقول سبحان الله فإليهم هذا الجواب فقال والله لا أقبل من الناس أن يتركون اسمي الشريف آل وينادوني عو ،عو، عو بدل الشريف المبجل، عو عو، عو يقول فكان ذلك سبباً في أنه قبل قوله وأنكر على الصوفية تلك لأن الشيخ رحمه الله تعالى قال له إذا كنت لا تقبل هذا فهل يليق بالله ﷻ أن ينادى ويذكر بقوله عو ،عو، عو فكانت حجة ونصره الله ﷻ على أهل البدع، طيب نكتفي بهذا

حفظك الله أن تقام الصلاة أحب أن أذكر نفسي وأخواني بمسألة وهي تتعلق بالإجازة فنقول للجميع علينا أن نتقي الله ﷻ في هذه الإجازة وحذف ما يتعلق بأسرنا الإجازة ليست وقت الانفلات الإجازة والفراغ نعمة من الله رب العالمين ولا يظن أن السعادة تكون بمغفرة الله ليست السعادة في أن يأخذ الإنسان أهله ويسافر بهم إلى بلاد الكفر أو بلاد يظهر فيها الفسق أو إلى أماكن وتجمعات وملاهي يكون فيها اختلاط هذا ليس من السعادة الشيطان يظهره بمظهر أن الأولاد والأسرة يفرحون لكن والله إن هذا إحراق لهم بالنار فنتقي الله ﷻ الإجازة نعمة ولا بأس أن الإنسان يسافر لكن عليه أن يضبط نفسه وأسرته بضوابط الشريعة وعليه أيضاً أن يستفيد بهذه الإجازة لا بأس أن تضمن هذه الإجازة شيء من الفائدة وشيئاً من السفر المباح لكن لا يظنه البعض انفلات أن الإجازة انفلات هذا والله خطير وهو في الحقيقة انفلات من الدين ويخشى والله على الأسرة والأولاد والبنات أن تكون مثل هذه الإجازة إذا لم تضبط أن تكون مفتاح شر فلنتقي الله ﷻ فيها الناس يأيها الأخوة ابتلوا وهذه لله ﷻ فيها حكم ابتلوا الناس في أموالهم وتحدثت الناس في الصحف أن أصحاب الحجج والسياحة والسفريات يقولون في هذه أنها أقل من السنوات الماضية وهذا أن الله ﷻ أراد فيه خيرا نسأل الله أن يعوض المسلمين جميعا مما أصابهم لكن لا

يجوز لنا أن يكون العائق هو قلة المال وإنما يجب أن يكون العائق هو تقوى الله وهو الذي يصرفهم عن الوقوع فيما حرم الله أي السفريات التي تغضب الله ﷻ خذها يا أخي السعادة فرح القلب لا يمكن أن يكون بما يغضب الله ﷻ أي مخالفة تقع فيها الأسرة يقع فيها الولد تقع فيها البنت يقع فيها الأب هي والله ظلمة على القلب شيء تعمى به حتى لو أن الشيطان يمسك الإنسان فهي ظلمة على القلب فلذلك نقول اتقوا الله ﷻ في أنفسكم وأسركم واستعينوا بالله ﷻ على أن تنقضي هذه الإجازة بفائدة وبخير ونسأل الله ﷻ أن يثبتنا وإياكم بقوله الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة

الدرس الثالث عشر

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد فهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس التعليقات على الفتوة الحموية، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المصنف رحمه الله تعالى: إلى أن قال: وقرأت لمحمد بن جرير الطبري في كتاب سماه «التبصير» كتب بذلك إلى أهل طبرستان في اختلاف عندهم، وسألوه أن يصنف لهم ما يعتقده ويذهب إليه، فذكر في كتابه اختلاف القائلين برؤية الله تعالى؛ فذكر عن طائفة إثبات الرؤية في الدنيا والآخرة. ونسب هذه المقالة إلى الصوفية قاطبة، لم يخص طائفة دون طائفة فتبين أن ذلك على جهالة منه بأقوال المحصلين منهم، وكان ممن نسب إليه ذلك القول ـ بعد أن ادعى على الطائفة ـ ابن أخت عبد الواحد بن زيد، والله أعلم بمحله عند المحصلين؛ فكيف بابن أخته. وليس إذا أحدث الزائغ في نحلته قولاً نسب إلى الجملة، كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس من أحدث قولاً في الفقه، أو لبَّس فيها حديثًا ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين. واعلم أن ألفاظ «الصوفية» وعلومهم تختلف، فيطلقون ألفاظهم على موضوعات لهم، ومرموزات وإشارات تجرى فيما بينهم، فمن لم يداخلهم على التحقيق، ونازل ما هم عليه، رجع عنهم خاسئًا وهو حسير.

الشيخ: إذاً هنا ابن خفيف ينقل عن الطبري أنه نسب إلى الصوفية أن الله يرى في الدنيا والآخرة ويعني كأنه استنكر هذه النسبة والطبري رحمه الله تعالى إنما قالها لبنة أم على أن هناك من يقول برؤية الله وهذا مذهب صوفي مشهور يزعم فيه بعض المتصوفة أنهم يرون الله حقيقة في الدنيا وهذا مذهب فاسد ويعني كأنه يقول أنه نسب إلى شخص اسمه ابن أخت عبد الواحد فيستنكر ابن خفيف كيف ينسب هذا إلى الطائفة كلها ولاشك أن ليست الطائفة كلها تقول بهذه المقالة لكنه قول منقول ومنسوب إلى بعض الصوفية ولهذا هو يقول هل إذا زاغ أحد ونسب له قول إذا زاغ أحد من طائفة معينة وقال قولاً فاسداً ينسب إلى الطائفة كلها كذلك أيضاً إذا استشهد أحد الفقهاء بحديث إما حديث موضوع أو تلبث عليه هذا الحديث فهل ينسب هذا إلى طائفة الفقهاء ثم أشار في الأخير أن الصوفية لهم رموز وإشارات فيما بينهم فكأنه يقول من لم يعرف إشاراتهم لم يعرف طريقتهم وهذا يحتاج إلى توضيح فإن قصد به أن هؤلاء الصوفية يقرون على هذه الإشارات والرموز لما يذكرون السكر والاصطلام والحمى والرؤية أنه يرى الله ثم إذا حاققتهم قالوا أن فيها فهم ونقصد بها معاني معينة فهل يقرون هذا نقول لا، لا يقرون هذا لأن الرموز والاصطلاحات الغامضة تلبس وتدخل الناس فس الشك وأهل السنة والجماعة كلامهم واضح وصريح فالصوفية لا يوافقون على مثل هذا ويكفينا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتكفينا المصطلحات الشرعية الواردة فيهما فلا حاجة لنا إلى رموز كما هو مذهب الرمزية في الأدب لما يتكلم عن شيء ويرمز به إلى كذا وكذا الشريعة الإسلامية شريعة وضوح شريعة عبادة شريعة أحكام شرعية ظاهرة والشيء الذي لا يعلم يقال له غيبي لا تدخل نفسك فيه الشريعة واضحة الشريعة هناك شيئاً تقول فيه هذا لا يعلم أمره لا يعلم سره لا يعلم حكمته إلا الله ولكن ما عدا ذلك الشريعة الإسلامية ظاهرة فينتقل الصوفية بهذه الرموز أما كون أن بعض الصوفية لا تفهم رموزهم أحياناً أو تحمل غير ما تحتمل فهذا نعم قد يقع وقد يخطئ البعض فيحمل بعض رموزهم بعض مصطلحات ورموزهم ما لا تحتمل أما أن يقال إن رموزهم ومصطلحاتهم سلمت لهم وإنهم لا ينتقدون بذلك وتعظيمهم بمثل هذا فلا يقبل لأنه مخالف للشريعة ولمنهج السلف رحمهم الله تعالى، نعم.

الطالب: ثم ذكر إطلاقهم لفظ الرؤية بالتقييد، فقال: كثير ما يقولون: رأيت الله، وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سئل: هل رأيت الله حين عبدته؟ قال: رأيت الله ثم عبدته. فقال السائل: كيف رأيته؟ فقال: لم تره العيون بتحديد العيان، ولكن رأته القلوب بتحقيق الإيقان. ثم قال: يرى في الآخرة كما أخبر في كتابه وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا قولنا وقول أئمتنا دون الجهال من أهل الغباوة فينا.

الشيخ: جميل، دون الجهال من أهل الغباوة فينا، هذا اعتراف أن بعض الصوفية فيهم جهل وفيهم غباوة وفيهم مصطلحات مخالفة للنصوص وهذا هو الشاهد ممن نقده لابن جليل الطبري أنه نسب إلى الصوفية مقالة بأن الإنسان يرى الله في الدنيا وقال سلاح الصوفية أنه يقول رأيت الله يعني لا يقصد به الرؤية العيانية الحقيقية وإنما يقصد به رآه بقلبه وبفؤاده وبإيمانه، نعم.

الطالب: وإن مما نعتقد أن الله حرَّم على المؤمنين دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وذكر ذلك في حجة الوداع، فمن زعم أنه يبلغ مع الله درجة يبيح الحق له ما حظر على المؤمنين ـ إلا المضطر على حال يلزمه إحياء النفس ـ وإن بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والقائل بذلك قائل بالإلحاد وهم المنسلخون من الديانة.

الشيخ: هذا نقض للصوفية الإباحية الملحدة الذين يزعمون أن الولي إذا وصل إلى مرتبة حل له ما حرم الله وهؤلاء هم الذين وقعوا في الإباحة وتركوا الصلوات ووقعوا في الفواحش وشربوا الخمور والمخدرات والعجيب أن هذه البقية موجودة لا تزال موجودة إلى اليوم تفيض مما رجالات الصوفية يأكلون الحشيش والمخدرات ويظنون يتعبدون الله ويقولون إن القلب يصفو والنفس تسمو مع الحشيش والمخدر وينخدع بذلك الطلاب أحدهم يقول ناقشت بعض طلاب هؤلاء وكان منتسباً إلى شيخه معظماً له يقول وأخبرني أنه يأكل المخدرات يقول فقلت له هل يعقل أن يكون هذا الشخص أن يأكل المخدرات ويكون من أولياء الله ﷻ هل هذا يعقل قال نعم إنه يقول إذا شرب المخدرات يقول صفت نفسه وبكت وحلق طبعاً لأنه إيش؟ المخدر ماذا يصنع بالإنسان يجعله في غيبوبة ويذهب له عقله نسأل الله العافية، ثم إن الجهل كيف يصل بالأتباع إلى أن يقروا شيوخهم على المحرم بل يزعمون أن هذا المحرم هو الوسيلة والعبادة والطاعة مثل السمع الصوتي سماع الألحان والتلحين وأحياناً بالموسيقى وأحياناً معه الرقص وأحياناً الرقص مع الوردان وقد يكون رجال ونساء ويظنون أن هذا قمة العبادة فابن خفيف رحمه الله تعالى يقول من قال إن إنسان يأكل ما حرم الله إلا من اضطر كما أخبر الله ﷻ يقول مهما بلغ من العبادة والعلم فقوله هذا كفر والقائل بذلك قائل بالإلحاد وهم المنسلخون عن الديانة، نعم.

الطالب: وأن مما نعتقده ترك إطلاق العشق على الله؛ وبين أن ذلك لا يجوز لاشتقاقه، ولعدم ورود الشرع به، وقال: أدنى ما فيه أنه بدعة وضلالة، وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية.

الشيخ: نعم هذا جميل لأن الصوفية عندهم نظرية العشق الإلهي يقول أنه يعشق الرب سبحانه وتعالى وأيضاً يكون هذا الوصف عن الله ﷻ وهو مأخوذ من الفلاسفة الذين يقولون إن الله عشق وعاشق ومعشوق فانتقل هذا الفكر الفلسفي إلى الصوفية والعشق هو درجة عالية من المحبة تذهل العقل فالشيخ رحمه الله تعالى يقول أننا نترك مثل هذا المصطلح الذي اشتهر عند الصوفية ونتبرأ منه وأقل ما فيه أنه بدعة وضلالة وفيه إثبات المحبة كفاية يحبهم ويحبونه هذا الوارد، نعم.

الطالب: وأن مما نعتقده: أن الله لا يحل في المرئيات، وأنه المنفرد بكمال أسمائه وصفاته، بائن من خلقه، مستوٍ على عرشه، وأن القرآن كلامه غير مخلوق، حيث ما تلي وحفظ ودرس.

الشيخ: نعم، وهذا أيضاً مثال متعلق بالله ﷻ منها مسألة الحلول يقول إن الله لا يحل في المرئيات من الأماكن أو الأشخاص أو غير ذلك وأهل الضلالات والتصوف يزعمون أن الله قد يحل في الولي فلان أو في الولي كذا بل نعوذ بالله من حالهم قد يقول بعضهم أن الله سبحانه حل في المجانين والمعتوهين الذين يعظمونه ويزعمون أنهم أولياء لله ﷻ فهذا شبيه بقول النصارى إن الله حل في عيسى وبقول بعض أولاة الشيعة أن الله حل في بعض آل البيت وبقول عامة الحلولية أن الله عام في كل مكان فكما ذكر الشيخ أهل السنة يتبرءون من ذلك ثم ذكر مسألة الصفات وعلو الله ﷻ على عرشه وأن القرآن كلام الله كما سبق، نعم.

الطالب: ونعتقد: أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم خليلاً وحبيبًا، والخلة لهما منه على خلاف ما قاله المعتزلة: أن الخلة الفقر والحاجة.إلى أن قال: والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهم الكيف، وأما صفات الله تعالى فمعلومة في العلم، وموجودة في التعريف، قد انتفى عنهما التشبيه، فالإيمان واجب وحسم الكيفية عن ذلك ساقط.

الشيخ: نعم، يعني فسر المحبة وغيرها بالفقر هذا غير صحيح أن الإنسان يحب الله وإنما المقصود به فقره إليه نقول هذا شيء وذاك شيء العبد فقير إلى الله لكن أيضاً أمر العبد بأن يحب الله **((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ))**[آل عمران:31] وكذلك أيضاً الخلة فالله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا واتخذ محمداً ﷺ خليل كما ذكر في الحديث الصحيح لأن خلة إبراهيم ثابتة بالقرآن وخلة محمد ثابتة في السنة والنبي نفسه ﷺ كان يحب أصحابه وأزواجه وسُئل من أحب الناس إليك لكن أبى أن يتخذ خليلاً من البشر وقال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليل لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فجعل ﷻ خالص حبه لرب العالمين فدل هذا على أن الخلة أعلى من المحبة خلافاً للصوفية الذين زعموا أن المحبة أعلى من الخلة وقالوا كلمتهم الباطلة المشهورة الخلة لإبراهيم ولامحبة لمحمد وهذا فاسد بل الخلة لإبراهيم ولمحمد ﷺ، نعم.

الطالب: ومما نعتقده: أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات، وإنما حرم الله الغش والظلم، وأن من قال بتحريم المكاسب، فهو ضال مضل مبتدع، إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء، وإنما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة، فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة.

الشيخ: وهذا رد على بعض الصوفية الذين زعموا أن الحلال لا يوجد كما يقول البعض أنه لا يمكن أن يكون هناك حلال خالص بل لابد فيه من غبار وهذا وإن كثر في بعض الأزمنة لكن لا يعني عدم وجوده وأيضاً لا يقتضي هذا ترك المكاسب والتجارات والصناعات لأن هذا من العلو والتدقيق والتشقيق الذي يتسلسل فينتهي بالإنسان إلى ترك الحياة من أولها إلى آخرها يعني يأتي القائل ويقول كيف أبيع وأشتري وأين يأتي الرجل الذي لا أعرف من أين دخل ماله فأبيع ويأتيني من أصل هذا المال الذي أصله من حرام أو من غش أو من ربا أو غير ذلك إذاً معاني التجارة إلى الحرام كيف أقع بالصناعة وأشتغل في هذه الصناعة وآتي بالعمال وهؤلاء العمال فيهم وفيهم ثم إذا صنعت أبيع صنعتي إلى من يتعامل بالغش والربا فيزعم أنه لا مجال في الحياة فيحرم هذه الأشياء فبيّن الشيخ ابن خفيف رحمه الله تعالى أن مذهب أهل السنة والجماعة إباحة المكاسب والصناعات وأن من حرم المكاسب فهو ضال مبتدع ووجود الغش أو الكذب هذا شيء عارض لكن لا يقتضي المنع هذه الأشياء وهذه شبيهة بالأرزاق فإنهم أيضاً وقعوا في خلط في مسألة الرزق فبعضهم حرم الرزق لذلك وبعضهم أباح الحرام بناء على أنه رزقه فقال لك السارق سرق واشترى طعاماً وأكل إذاً هذا رزقه من عند رب العالمين إذاً حلال له ذلك لأنه رزقه وهذا خلط بين ما قدره الله ﷻ من أرزاق الناس التي تأتي بالحق وبالباطل وبين الشرع خلط بين حكم الله القدري وحكمه الشرعي ولو أخذنا بهذه القاعدة لصار كل كذب وكل فجور وكل زناً وكل سرقة حلال دال على أن الله قدّر ذلك ولا أحد يقول بهذا إلا إذا عميت بصيرته الله سبحانه وتعالى قدّر المقادير وقسم أرزاق الناس منها حلال ومنها حرام وهو رزقه لكن يعاقب عليه نظراً لأن لا تعارض بين الشرعي والقدري، نعم.

الطالب: وإن مما نعتقده: أن الله لا يأمر بأكل الحلال، ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات؛ لأن ما طالبهم به موجود إلى يوم القيامة، والمعتقد أن الأرض تخلو من الحلال، والناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال، إلا أنه يقل في موضع ويكثر في موضع؛ لا أنه مفقود من الأرض.

الشيخ: كلام جميل جداً أنه يزعم أن الله أمر بالحلال ثم منع الناس من الوصول إلى الحلال هذا ضال فمثلاً من اعتقد أن الأرض تخلوا من الحلال هذا ضال لكن كما أشار الشيخ الحلال قد يوجد لكن يكثر في مضع ويقل في موضع يكثر في زمن ويقل في زمن ولا يعني هذا فارق التكسب وترك استخدام المال ونحو ذلك وبعض الصوفية غلا في ذلك فترك السكن مع الناس والاختلاط بهم وترك البيع والشراء وأين ذهب؟ ذهب إلى البرية يزعم أنه يأكل من الشجر، هل يمكن للإنسان أن يعيش على هذا يأكل من أشجار البرية هذا لا يمكن أن يعيش، نعم.

الطالب: ومما نعتقده: أنَّا إذا رأينا من ظاهره جميل لا نتهمه في مكسبه وماله وطعامه، جائز أن يؤكل طعامه، والمعاملة في تجارته، فليس علينا الكشف عن ماله، فإن سأل سائل على سبيل الاحتياط جاز، إلا من داخل الظلمة.

الشيخ: نعم، وهذا أن أي إنسان عنده مال لا نتهمه نكل الناس إلى ظواهرهم نبيع منهم ونشتري ونأكل طعامهم إلا إذا تحققنا من ذلك وقوله أن يسأل سائل على سبيل الاحتياط هذا ليس على الإطلاق لأن هذا أيضاً لم يرد عليه دليل والاحتياط في مسائل معينة لكن في مسائل الشرب والاختلاط بالناس لا حاجة إليه لكن إذا كان هناك موضع فيه شبهة مكان فيه شبهة فالإنسان يحتاط ويقل في مكان يعرف أنهم كلهم يأكلون لحم الخنزير ومشتهر عنهم أكل الخنزير وجاء هذا الرجل الغريب وطلب منهم طعاماً فيه لحم فلابد أن يحتاط لكن في بلاد المسلمين مثلاً أو بلاد لا يعرف عنها انتشار مثل هذا الحرام فإن الإنسان لا يسأل فمن قال إلا من داخل الظلمة فبعض السلف رحمهم الله تعالى رأوا أن من داخل الظلمة وأعانهم وأكل من مالهم فإن الورع ترك مداخلتهم وأكل طعامهم، نعم.

الطالب: ومن لا يزغ عن الظلم، وأخذ الأموال بالباطل ومعه غير ذلك: فالسؤال والتوقي؛ كما سأل الصديق غلامه، فإن كان معه من المال سوى ذلك مما هو خارج عن تلك الأموال فاختلطا، فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام، إلا أنه مشتبه، فمن سأل استبرأ لدينه كما فعل الصديق. وأجاز ابن مسعود وسلمان، قالا: «كُلْ منه وعليه التبعة» والناس طبقات، والدينُ: الحنيفيةُ السمحة.

الشيخ: طيب هذا قال لك أنه يعني يقول لا يتهرع عن المال الحرام يعني اشتهر به يتوقع منه يتوقع الإنسان وخاصة إذا كانت الشبهة قوية فلا بأس أن نسأل وقوله كما سأل الصديق غلامه الذي يظهر لي أن الصديق لم يسأل غلامه لما أتى بالطعام الذي اشتراه من مال أخذه من رجل تكهن له في الجاهلية ولم يكن يعرف الكهانة الوارد في الرواية أنه أتى لأبي بكر بالطعام فأكل منه أبو بكر فلما انتهى لم يسأله أبو بكر لا قبل الأكطل ولا بعد الأكل وإنما الغلام قال لأبي بكر أتدري من أين هذا قال لا قال هذا الذي أطعمتك قصته كذا وكذا لقيت صديق لي في الجاهلية كنت تكهنت له في الجاهلية وكنت لا أحسن الكهانة يقول فذكرته بذلك فأعطاني الذي كنت اشترطه عليه لما تكهنت له في الجاهلية اشتريت به طعاماً فأتيت لك به فهنا لما أتى الخبر اليقين لأبي بكر ﷺ وأرضاه أنه من كهانة ومال حرام قرأه ﷺ وأرضاه فلا أظن أن هناك حجة في قصة الصديق فالصديق لم يسأل وإنما الغلام هو الذي أخبر أبا بكر بذلك والمال إذا اختلط فيه الحرام والحلال يقال عنه مختلط

والسلف لهم في ذلك أقوال الشخص الذي ماله مختلط شبيه بمن يقول كل من ماله وعليه التبعة ومنهم من تورع في ذلك ومنهم من فصل فقال إن علم من المال أنه من حرام لم يأكله وإن علم أنه من المال الحلال أكله أي أنه يستحصل في ذلك أتفضل يا شيخ، هذا إذا كانت الرواية هكذا لكن أن الحديث الذي في البخاري الحاشية **(كان لأبي بكر غلام يخرج له خراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاءه يوم بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له غلامه أتدري ما هذا فقال أبو بكر وما هو فقال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فطرأ كل شيء في بطنه)** رواه البخاري. طبعاً وقال الحافظ بن حجر في الرواية لأبي إسماعيل لوجه آخر من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم **(كان لأبي بكر غلام فكان يجيء بكسب فلا يأكل منه حتى يسأله فأتى إليه بكسب فأكل منه ولم يسأله ثم سأله الفتح رواه ..** هذا في أبو نعيم في الحلية وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة فيحتاج إلى التأكد من هذه الرواية وكونه أن أبو النعيم أو ابن الجوزي في صفة الصفوة لا يمنع أن رواية البخاري صريحة في ذلك يعني في أنه لم يذكر فيه أنه كان يسأل غلامه، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: إذا كان حراماً فالتجارة فيه حرام ما كان محرماً فالتجارة فيه حرام الكلام على مختلط ينبغي من مال حلال وآخر يتعاطى بالحرام، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: وهذه مسألة التوبة معروف الخلاف فيها الإنسان إذا تاب من الحرام يعني إنسان أقام تجارته على الربا بدأ تجارته بمال قليل ثم تضخم بالربا وتاب الآن فهل من شرط توبته أن يعود بالربا ويرجع به إلى أصحابه أو يتخلص منه العلماء اتفقوا على أن هناك من الربا الحالي فلا توبة إلا بالإقلاع عنه بقي الربا الذي انتهى وقبضه وأكل بربا أصحابه فهلا تتم توبته إلا أن يقلع عنه ويعود إلى ماله الأصلي للعلماء في ذلك قولان قول أن يترك ويتخلص من كل ما جمعه من ربا ولا تصح توبته إلا بذلك وعليه فيعود إلى أصل تجارته الأولى وهي إذا كان قد بدأ تجارته مثلاً من مال حلال قليل يعود إليه ومع ذلك يتخلص منه، القول الثاني أنه إذا تاب فإنه يبقى على ماله ويستعين به في طاعة الله ﷻ ولا يلزم منه أن يتخلص منه وقال هؤلاء إن الدليل على ذلك كان يسلم زمن رسول الله ﷺ فإن الذين أسلموا كان بعضهم يتاجر بالأصنام وبعضهم يتاجر في الخمور وبعضهم يجمع ماله من بغاء جواري وبعضهم يأكل الربا وما أمر النبي ﷺ أحد منهم أن يتخلص من ماله السابق وقالوا أيضاً أنه لو شرط هذا الشرط لصعبت التوبة على التائبين إنسان عنده ملايين وقيل له إذا تبت فتصبح الليلة فقيراً الشيطان سيقول له هذه توبة لها تبعات ومن ذا الذي يتحمل هذه التبعات فمن سمى هذان قولان معروفان ويعني لعل القول الثاني أقرب إن شاء الله تعالى مع الوصية لمن تاب إلى الله ﷻ أن يكثر من الإنفاق في الخير من هذا المال والله أعلم والمسألة تحتاج إلى بحث وإلى مزيد من التحقيق لأنها مسألة واقعية وتتكرر كثيراً وإذا كان أحد من الأخوة قد اطلع على بحث في المسألة مفصل فيدلنا عليه جزاه الله خيرا، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: أيوه، هذا مثال متفق عليه هذا في المتفق عليه وهو الربا الحادي ولذل الرسول ﷺ في ليلة في يوم الحج الأكبر لما وضع الربا قال أول رباً أضعه ربا العباس يعني الرسول ﷺ يصدر قرار أن أي واحد بينه وبين العباس معاملة هذا الربا مرفوع له رأس المال **((رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ))**[البقرة:279] وينطبق على العباس وعلى غير العباس لكن النبي ﷺ وهذا من أدلة القول الثاني لم يقل للعباس اخرج من مالك يا عباس إذا كان مالك فيه سبعين بالمائة جمعته من الربا فاخرج منه لم يرد في ذلك شيء وهذا الذي قلنا في مقدمة المسألة إنه اتفق العلماء على أنه لا تتم التنوبة إلا بالتخلص من الربا الحالي الموجود المعاملات الموجودة بينه وبين الناس إذا تاب إلى الله ﷻ من الربا فلابد أن يقلع عن ذلك ولا يأكل الربا، نعم.

الطالب: وأن مما نعتقده: أن العبد ما دام أحكام الدار جارية عليه، فلا يسقط عنه الخوف والرجاء، فكل من ادعى الأمن فهو جاهل بالله، وبما أخبر به عنه نفسه {فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}[الأعراف:99] ، وقد أفردت كشف عوار من قال بذلك. ونعتقد: أن العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وما عليه مميز على أحكام القوة والاستطاعة، إذ لم يسقط ذلك عن الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومن زعم أنه قد خرج من رق العبودية إلى فضاء الحرية بإسقاط العبودية والخروج إلى أحكام الأحدية المبدئية بعلائق الآخرية، فهو كافر لا محالة، إلا من اعتراه علة، أو رأفة فصار معتوهًا، أو مجنونًا، أو مبرسمًا وقد اختلط في عقله، أو لحقه غشية، ارتفع عنه أحكام العقل، وذهب عنه التمييز والمعرفة، فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة.

الشيخ: طبعاً قوله فذلك خارج يعود للأول وليس للمستغني وهو من كان مجنوناً أو مبرشماً أصابه مرض البرشام الذي يصيب الرأس فيصبح الإنسان لا يعي ولا يفقه شيء هنا أشار أيضاً إلى إشارة وهي موجودة عند الصوفية وهي مسألة سقوط التكاليف والصوفية يزعمون أن من الناس من تصل به مرتبة العبادة والطهر وغير ذلك إلى أن يصل إلى الحقيقة فلا طاعة ولا خوف ولا رجاء يعني يبلغ القمة المزعومة هذا كله من دجل الصوفية بل الخوف من الله والمحبة لله ﷻ باقية للإنسان ما دام في هذه الحياة كذلك أيضاً لا تسقط عن الإنسان العبودية خلافاً للصوفية الذين يزعمون أن الولي إذا وصل انقطع عن العبادة ويفصلون قوله تعالى **((وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))**[الحجر:99] ويزعمون أن اليقين هو الوصول إلى العقل الفعال أو الوصول إلى الحقيقة العليا فهذا كله من كذبهم الشيخ رحمه الله تعالى يبين أن لا أحد يخرج عن هذه العبودية والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لم يخرجوا من هذه العبودية حتى لقوا الله بل قال الله لنبيه ﷺ **((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ))**[الشرح: 7، 8] وقال **((وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))** أي الموت فمن زعم أنه يخرج الإنسان عن مقام العبودية فهو كافر إلا إن كان زعمه هذا في حال مرض أصابته غشوة أصابه عته اختلط عقله فهذا لا يؤخذ وهذا الصنف وقع لبعض من يسمونهم عقلاء المجانين وعقلاء المجانين قد يكونوا فعلاً مجانين فهم معذورون لكن للأسف أتباعهم يعتقدون أنهم أولياء لله فيرون هذا المجنون لا يعيش إلا في الأماكن القذرة والسوافي وأماكن قضاء الحاجة ثم هو لا يغير ثوبه أبدا بل يتعرى أحياناً ويبول أمام الناس لا يصلي لا يعرف الماء ويقول إذا مضى عليه عام كامل لا يمس الماء هذه مفخرة لا يتوضأ ولا يصلي هذا مدح وثناء؟ للأسف هذا واقع لا نفرق بين من يعتقد فيه وبينهم بالنسبة لهذا المعتوه الأهبل نقول هذا مسكين غاية ما فيه أنه مرفوع عنه القلم أما أن يزعم أن حاله مثل تلك حال عليا ومقام رفيع كما يعتقد الصوفية فهذا ضلال فمن اعتقد أن مثل هذا أو غيره إذا كان في عقله من يغب عنه عقله أنه يسقط عنه التكاليف فالشيخ رحمة الله عليه يقول هذا كافر أما إذا كان مريضاً عنده غيبوبة عنده غش عنده برشام يصيب رأسه ومخه فهذا يكون غاية ما يكون معذور وإذا قلنا أنه معذور فمقتضاه أن اليقظ الصاحي الذي معه عقله يتوضأ ويعبد الله ويصلي هو خير منه، نعم.

الطالب: ومن زعم الإشراف على الخلق حتى يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزل من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الملة، ومن ادعى أنه يعرف ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد باء بغضب من الله، ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم، وأنهم على ماذا يموتون ويختم لهم، بغير الوحي من قول الله وقول رسول صلى الله عليه وسلم فقد باء بغضب من الله.

الشيخ: نعم، هذا إشارة إلى دعاوى الصوفية الغيبة التي يدعون فيها علم الغيب ومقامات الناس نعوذ بالله من الضلالة فهؤلاء تجد الواحد منهم يُسأل مات فلان أين هو؟ قال وجدته في الفردوس الأعلى فلان الموجود ما هو؟ قال هذا في أعلى عليين يعرف مآله ومنقلبه كذب ولهذا يبني هؤلاء مثل هذا على دعاوى بل وصل بهم الأمر إلى الدعاوى على رسول الله ﷺ فتجده يأتي بالأحكام الشرعية التي لم تثبت عن رسول الله وينسبها إلى نفسه ويقول أنا رأيت الرسول وسألت عن هذا الحديث وقال هذا حديث صحيح ليس بموضوع وسألته هل أفعل هذا أو ذاك قال لي الرسول افعل هذا مع أنه مخالف للشرع وسألت الرسول عن فلان ما أجابني الرسول هذا كله من الكذب ولهذا يمتد دعواهم هذا على الموافقين وعلى المخالفين حتى المخالف يقول فلان يموت على الكفر ليه؟ لأنه ضد الشيخ ويحارب الشيخ ويكره الشيخ ويقول هذا في جهنم يقول رأيته في جهنم هذا كله من الكذب والادعاء، نعم.

الطالب: و «الفراسة» حق على أصول ذكرناها، وليس ذلك مما سميناه في شيء.

ومن زعم أن صفاته قائمة بصفاته ـ ويشير في ذلك إلى غير الأيد والعصمة والتوفيق والهداية ـ وأشار إلى صفاته عز وجل القديمة، فهو حلولي قائل باللاهوتية والالتحام، وذلك كفر لا محالة.

الشيخ: نعم، يعني هنا ذكر مسألة الفراسة أنها حق الفراسة لها شروطها ليست مطلقة لأن أولاة الصوفية المدعون للولاية يزعمون أن ما يذكره الشيخ هذا من نوع الفراسة فيقال الفراسة لها شرطها، نعم، قد يعطي الله ﷻ للإنسان نوراً فيكون متفرساً فهذه فراسة لكنه لا يبني عليها حكمه لا يحكم على شخص ويقول هذا الذي جاء من أهل النار إنما صاحب الفراسة يقول هذا الذي جاء رأيت في وجهه وعلامات حركته أنه يظهر خلاف ما يبطن هكذا يقول فراسة عندي لكن لا يحكم وإنما يتبين بعد شهر، شهرين أن هذا الرجل كذّاب دجّال فيقول هنا نعم أنا قلت كان في خاطري هذا فهذا نوع من الفراسة لكن لا يبني عليه حكم قبل أن يظهر هذا منه لا يقول لفراستي هذا دجّال والأحكام الشرعية إنما تبنى على ما يظهر للناس لا على الضمير وما يستأثره الإنسان خاصة وأن هذه الفراسة لم يقل أحد إنها حق دائما بل هي شبيهة بتأويل الرؤية قد يصيب الإنسان وقد يخطئ ثم ذكر مسألة الصفات وأن الصفات لو تعين به لكن بوجه عام أن هذه الصفات تكون مشبهة لصفات الآخرين اللي هو تشبيه الخالق بالمخلوق أو الحلول أو غير ذلك فهو كما قال شمولي ضال مضل والمقصود بذلك الإشارة إلى الفرق بين مذهب السلف أو ضلال النصارى ومن شابههم من الحمولية من الصوفية وغيرهم فأهل السنة والجماعة

يثبتون لله الصفات كما يليق بجلاله وعظمته وإنها قائمة به سبحانه وأن الله سبحانه وتعالى يؤيد عباده المؤمنين فينصرهم ويؤيدهم ويعصمهم لكن لا على حلول الصفات في الباري سبحانه وتعالى يعني عيسى روح الله، كلمة الله، أيده الله نصره الله، رفعه الله إليه، عصمه الله لكن لا يعني هذا أن عيسى ابن الله فمن يزعم من الصوفية أو غيرهم أن الله يؤيده فإن كان المقصود به التأييد والتوفيق فنعم أما إن زعم أنه يحل فيه الباري سبحانه وتعالى وتصبح قدراته قدرات ربانية خارقة فهذا من الزعم الكاذب وهو نوع من الحلول وفعلاً بعض رجالات الصوفية زعم أن الله يحل فيه ويقول أنا الله ويقول ما في الجبة إلا الله ويقول سبحاني ما أعظم شأني فهذا لاشك أنه حلول مكشوف ولهذا قال فإنه حلولي قائل بالهوتية والالتحام وذلك كفر لا محالة وهذه إشارة ممتازة من ابن خفيف لافتقاد حلولية الصوفية من حلولية النصارى قالوا باللاهوتية واللاهوت والناسوت ويزعم النصارى أن اللاهوت هو الله حل في الناسوت وهو الإنسان فكذلك أيضاً الصوفية يزعمون أن الله حل في فلان الحلاج أو ابن العربي أو ابن الفار أو غيره هذا كله كما قال الشيخ كفر لا محالة، نعم.

الطالب: ونعتقد أن الأرواح كلها مخلوقة، ومن قال: إنها غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى ـ النسطورية ـ في المسيح، وذلك كفر بالله العظيم.

الشيخ: نعم، الأرواح كلها من الأنبياء وغيرهم لعيسى ولغيره كلها مخلوقة فمن زعم أن روح عيسى روح إلهية غير مخلوقة أو أن روح فلان إلهية أو أن هناك أرواح غير مخلوقة فقد شابه النصارى في دخول الشبهة عليهم وظنهم أن كون عيسى هو روح الله يعني جزء من الله يعني روحه الأزلية حلت في عيسى فزعم أن عيسى هو الله وهذه من قضايا التشابه بين حلولية الصوفية ومذهب النصارى، نعم.

الطالب: ومن قال: إن شيئًا من صفات الله عز وجل حالٌّ في العبد، وقال بالتبعيض على الله فقد كفر؛ والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حالٍّ في مخلوق، وأنه كيف ما تُلي وقُرئ وحُفظ، فهو صفة الله عز وجل، وليس الدرس من المدروس، ولا التلاوة من المتلو، لأنه عز وجل بجميع أسمائه وصفاته غير مخلوق، ومن قال بغير ذلك فهو كافر.

الشيخ: نعم، يقول لك أن الصفات لا تحل لله ﷻ وأقرب شيء مما يقال إن الصفات لا تحل بالله مثل القرآن لأن القرآن كلام الله فهل إذا حفظ الإنسان القرآن الذي هو كلام الله حلت صفة الكلام في العبد فيقال لا، وهذا معنى قولهم القرآن غير مخلوق وأن القرآن كيفما تصرف ونفرق بين التلاوة والمتلو فالعبد مخلوق كله مخلوق صوته وتلاوته وكل شيء مخلوق وكلام الله اللي هو المتلو غير مخلوق فمن ظن أن العبد إذا تلا القرآن أو حفظ القرآن في صدره فقد حل فيه شيء من صفة الله فهذا من الغلط والكذب بل ربنا سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته غير مخلوق ولا يحل في مخلوق وهذه من الشبهات التي ترد عن طرق مثل هذه المسائل لقضية اللفظ والملفوظ والتلاوة والمتلو والدرس والمدروس فبيّن ابن خفيف رحمه الله تعالى هذه المسائل، نعم.

الطالب: ونعتقد: أن القراءة الملحنة بدعة وضلالة.

الشيخ: نعم، هناك فرق بين الترتيل والتغني بالقرآن فهذا أمر الله به فقال **((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا))**[المزمل:4] وأمر به رسوله فقال **(ليس منا من لم يتغنى بالقرآن)** ومدح النبي ﷺ القراءة المرتلة من بعض أصحابه كأبي موسى وغيره أما أن تلحن كتلحين الغناء فهذه بدعة ولهذا يعني نحن نقول لا ينبغي أن ندخل القواعد الموسيقية في التلاوة ويؤسفني أن هذا قد يقع من بعضهم فيدرس المقامات الموسيقية ويطبقها على التلاوة وهذا في رأيي ينبغي أن ننزه عنه كلام الله ﷻ وأنا سمعت ما مبدا إليه الشيخ أشرف يعني أنه بعض القراء الكبار يعتمدون في التلاوة وشيء من هذا على دراسة الموسيقي والمقامات وغيرها.

طالب: ... في حواره في الدرس الأخير يعني يخص أهل القرآن وكذا كانوا قبل ما ينام و... معينة .....؟

الشيخ: نعوذ بالله يعني أخونا الشيخ يذكر أن أحد القراء يسألونه كيف ننمي قراءتنا فيذكر لهم ويوصيهم أن عند النوم يستمعوا الموسيقى الفلانية حتى تعطيك من معرفة المقامات وتستعين بها على ترتيل القرآن فنقول إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وينبغي أن يبتعد بالقرآن عن الألحان، نعم.

الطالب: وأن القصائد

طالب: .....؟

الشيخ: موسيقية، هذا غلط يعني كون التلاوة قد تلتقي مع الموسيقى أو مع التلحين في شيء لا يعني أن نجعل التلاوة ترجع إلى التلحين والموسيقى يعني نحن لا ننكر أن التلاوة الطيبة مؤثرة في النفس كما تؤثر الموسيقى ويذكرون عن المتفننين في الموسيقى أنهم يؤثرون على الناس وفعلاً في الحفلات الموسيقية يكاد يفقد الحاضرين عقولهم وكانت في بعض حفلات الموسيقى يجلس ويغني أربع ساعات وهؤلاء جالسون يستمعون لا يشربون ولا يأكلون فنعوذ بالله من هذا فكون الموسيقى المؤثرة حتى ذكر أن بعضهم يعني كان يلعب بالحاضرين عن طريق الموسيقى فيأتي بموسيقى تضحكهم فيجعلهم يضحكون وينقلهم بعض قليل إلى موسيقى تبكيهم فتنحدر دموعهم بالبكاء ويختمها بالموسيقى تنومهم فينامون ويخرج ويدعهم هذا كله

بلا شك من حيل الشيطان لكن بالنسبة للقرآن العظيم بلا شك أن به تحلو القلوب فينبغي أن ينزه كلام الله عن هذه الأشياء خاصة أنهم جاء الدليل على حرمتها وهذا من عظمة هذا الدين أمر الرسول ﷺ بالتغني بالقرآن وأيضاً حرّم الرسول ﷺ المعازف يعني الأمر واضح والحمد لله، نعم تفضل، أحب أن أذكر أننا لا نزال في كلام ابن خفيف لا يزال النقل عن أبي عبد الله بن خفيف لا يزال النقل عنه وابن خفيف كما قلنا من الصوفية لكن هذا النقل المطول عنه نقله شيخ الإسلام لأن فيه نقداً قوياً للصوفية، نعم يا شيخ.

الطالب: وأن القصائد بدعة، ومجراها على قسمين: فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعمائه، وإظهار نعت الصالحين وصفة المتقين، فذلك جائز، وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به، وما جرى على وصف المرئيات، ونعت المخلوقات، فاستماع ذلك على الله كفر

الشيخ: نعم، قبل أن يمتد بنا الحديث سيطول بنا الكلام حول القصائد والأناشيد والسماع وغير ذلك يقول القصائد بدعة وطبعاً المقصود بالقصائد القصائد التي يتعبد بها الله وإلا فمعلوم أن الرسول ﷺ كان له شعراء وكانوا ينافحون عنه لكن المقصود بها هنا القصائد الموجودة عند من ينتسب إلى التصوف ثم قسمها إلى قسمين قال هي في الجملة بدعة لكن قسمها إلى قسمين قسم منها يشعر فيه آلاء الله وعظمة الله ونعت الصالحين وصفة المتقين قال هذا جائز ولكن تركه والاشتغال بذكر الله والقرآن أولى وهذا مهم أن الإنسان لا يحشو نفسه بالقصائد بحيث تلهيه عن ذكر الله والعلوم الصحيحة فالجائز من القصائد والجائز من الأناشيد الأصل فيه الجواز لكن على ألا يكثر منه الإنسان بحيث تتحول حياته كلها إلى قصائد وأناشيد بل كما كان الصحابة يفعلونه إلا الحاجة إلى ذلك وهم يحفرون الخندق وهم في مكان معين في مناسبة يرسل الرسول ﷺ إلى حسان إذا جاءه وفد فيهم شعراء إلى آخره القسم الثاني انتبهوا إلى العبارة سأعيدها يقول فيه "وما جرى على وصف المرئيات، ونعت المخلوقات، فاستماع ذلك على الله كفر" يقصد به الشعر الذي يوصف به بعض المخلوقات على طريق المحبة ويزعمون أن ذلك لله يعني شعر فيه غزل بالمرأة أو غزل بالجمال ثم يقول أنا أقصد بذلك محبتي إلى الله فنقول هو كفر لأنه لا يجوز أن تحكى محبة الله في مجال هذا الغزل الموجه على مخلوق وهذا مستخدم للصوفية يجيب لك قصيدة لجميل وبثينة أو قيس وليلى أو ولادة بن خلدون في ولادته أو غيرها مما فيه عشق وهيام بالمحبوب ثم يأتيه ويجعله في الذكر وفي موطن العبادة ويزعم أن المعشوق الذي والمحبوب الذي يتحدث عنه هو رب العالمين فهذا حرام لا يجوز بل الشيخ ابن خفيف قال عنه أنه كفر لأن الله ﷻ إنما يعبد ويحب وإنما أن يجعل محبته في هذا الطريق طريق العشق والشهوة التي تكون بين المخلوقين فهذا حرام لا يجوز، نعم.

الطالب: واستماع الغناء والرباعيات على الله كفر، والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين على أحكام الدين فسق، وعلى أحكام التواجد والأنغام لهو ولعب.

الشيخ: يعني هذا لو كان المقصود به على وجه اللهو واللعب كما هي في الحفلات الموسيقية قيل هذا لهو ولعب محرم لكن أن يجعل على الله فيتحول الرقص كما هو عند الصوفية والقصائد والأغاني وغير ذلك على أنها عبادة تقرب إلى الله ﷻ فقال عنها إنما هذا من الفسوق والفجور وليس مما يقرب إلى الرب سبحانه وتعالى، نعم.

الطالب: وحرام على كل من سمع القصائد والرباعيات الملحنة الجاري بين أهل الأطباع على أحكام الذكر، إلا لمن تقدم له العلم بأحكام التوحيد، ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك مما لا يليق به عز وجل، مما هو منزه عنه، فيكون استماعه كما قال: {يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ} الآية [الزمر: 18] .

الشيخ: إلى آخر الآية بقية الآية هو الشاهد **((يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ))**[الزمر:18] فيقول هو القصائد أو الربعيات إذا لحنت، لاحظ معي، يقول لا يجوز استماعها على كون الذكر إلا من كان عنده عقيدة راسخة إن الشيخ هنا يشير إلى جهل القصائد هي منطلق الذكر يفسد قلوب الناس ويضعفها وتتحول العبادة إلى عبادة قصائد كما عند الصوفية حتى بلغ بهم الأمر إلى أن دموعه تنهمر لسماع القصيدة ولكنها جافة أعني أن عينها جافة وهي تسمع كلام الله ﷻ ليه؟ لأنه تعود على ذلك فقال لك لا هذا لا يصلح لكن أن يستخدم هذه القصائد التي فيها تذكير في حالات معينة لمن درس العقيدة وتعلمها وهو من أصحاب العلم والفهم فلا يتخذها منهجاً فلا بأس بذلك في بعض الأحيان يعني لا بأس أن يسمع الإنسان قصيدة وهو قصيدة عن ابن القيم مثلا أو قصيدة هي تركيب الموت أو نحو ذلك التذكير لكن على أن لا تجعل هي العقيدة وهي الدين وهي المنهج ويقولون لك غفلة عن تحقيق التوحيد ومعرفة أركان الإيمان والإسلام وتحقيق المسائل فينشغل بهذا عن الأصول وإذا كان منسغلاً بالأصول فلا بأس أن يلطف الجو أو الدرس أو نحو ذلك بشيء القصائد فيه تذكير بالله ﷻ وأظن أن الفرق بين الأمرين واضح جداً والحمد لله أليس كذلك انتبهوا للفرق بينهما.

الطالب: وكل من جهل ذلك، وقصد استماعه على الله على غير تفصيله، فهو كفر لا محالة

الشيخ: يعني يؤدي إلى الكفر يعني من جهل فقد يؤدي به إلى الكفر نعوذ بالله لأن الإنسان إذا استمع للقصائد الملحنة والتي فيها عشق للمخلوقين ثم تجعل على الله ﷻ ونحو ذلك فهذا كله من الوسائل البديهية المغلظة، نعم.

الطالب: فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله، فغير جائز إلا لمن عرف ما وصفت من ذكر الله ونعمائه، وما هو موصوف به عز وجل ما ليس للمخلوق فيه نعت ولا وصف، بل ترك ذلك أولى وأحوط، والأصل في ذلك أنها بدعة، والفتنة بها غير مأمونة.

الشيخ: وصدق، نعم، يعني هذه الأشياء التي فيها شيء مما يقول حتى لو أتيت بالشرط فتركها أولى وهي دخول إلى الفتنة وطبعاً يقصد بذلك إذا استمع إلى القصيدة التي فيها محبة الله ﷻ لكن على هذا الوجه الذي كما ذكر يعني يزعم أن الولوج فيه يعني بين الله وبين المخلوق ويؤمن بأسماء الله وصفاته فنقول حتى مع هذا فهو مدخل فتنة وبدعة ولهذا نحن نقول حتى في النشيد الإسلامي البعيد عن الموسيقى والدفوف البعيد عن التلحين الغنائي المشتمل على ترقيق القلب وقوة الفؤاد والشجاعة ونحو ذلك هذا الذي توفرت فيه هذه الشروط نقول أيضاً ينبغي أن لا يشغل فيه الإنسان عن عبادة الله وطاعته فلو الإنسان تعلق بالنشيد ليلاً ونهارا فنقول إن هذا مدخل فتنة فلذلك نحن نقول كل شيء يؤخذ بوضعه الطبيعي وخير الهدي هدي محمد ﷺ انظر إلى مجالسه كيف كانت مجالسه كلها معمورة بالقرآن بالذكر بالعلم النافع بالدعوة إلى الله بالجهاد في سبيل الله لكن فيها مجلس أنشده فلان فيها مجلس قال واحد قال أنشد وهم يحفرون الخندق أنشدوا فهذه مواضع محدودة أما أن ينقلب الميزان فيتحول الشعر والأناشيد وغير ذلك خاصة إذا أخذت على محمل التعبد لله ومن هذا مما يقرب إلى الله ﷻ ونحو ذلك فإنه مدخل فتنة حتى مع توفر شروطه فيؤخذ بسدره، نعم.

الطالب: إلى أن قال: واتخاذ المجالس على الاستماع والغناء والرقص بالرباعيات بدعة، وذلك مما أنكره المطلبي ومالك، والثوري، ويزيد بن هارون وأحمد بن حنبل، وإسحق والاقتداء بهم أولى من الاقتداء بمن لا يعرفون في الدين، ولا لهم قدم عند المخلصين.

الشيخ: نعم، وهذا صحيح الأئمة الكبار المطلبي والشافعي وأحمد ومالك وإسحق وغيرهم كل هؤلاء الأئمة أنكروا مجالس الصوفية، مجالس الاستماع والسماع الصوفي فالأئمة الكبار أنكروا هذا وبيّنوا أن هذه المجالس مجالس بدعية وعلى هذا فما يسمونه بالمولد أو يتخذ فيه مولد ويقتصر فيه على القصائد فيزعم أن هذا يقرب إلى الله ﷻ هذا بدعة، نعم.

الطالب: وبلغني أنه قيل لبشر بن الحارث: إن أصحابك قد أحدثوا شيئًا يقال له القصائد. قال: مثل إيش؟ قال مثل قوله: "اصبري يا نفس حتى ... تسكني دار الجليل" فقال: حسن، وأين يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك؟ قال: قلت: ببغداد. فقال: كذبوا والذي لا إله غيره، لا يسكن ببغداد من يسمع ذلك.

الشيخ: نعم، يعني لما ذكر له هذا المثال قال جيد بناء على القيد السابق أنه قصيدة فيها إيش؟ فيها ترقيق للقلب وتذكير بالآخرة "اصبري يا نفس حتى تسكني دار الجليل" اصبري حتى تدخلين الجنة هذا كلام جميل قال وأين هذا قال في بغداد قال لا بغداد، بغداد كانت عاصمة وكان يكثر فيها المغنيين والمغنيات فيقول لا بغداد هذه يكثر فيها الترف والقصائد والغناء وغير ذلك لكن لو يوجد في مكان فيه ذكر وعبادة لله ﷻ ثم بعد ذلك يأتي إنسان ببيتين أن بأبيات من الشعر يذكر بها قد يكون حقا على ألا يجعل مجلساً عاماً كما ذكر المعلق رحمه الله تعالى قبل ذلك وكما هي طريقة الصوفية مجلس كله قصائد ويصحبه رقص وأحياناً تصحبه الآلات الموسيقية وأحياناً في المساجد يتم هذا، هذا كله من البدع، نعم.

الطالب: قال أبو عبد الله: ومما نقول ـ وهو قول أئمتنا ـ أن الفقير إذا احتاج وصبر لم يتكلف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى، فمن عجز عن الصبر كان السؤال أولى به على قوله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حَبْلَه ... » الحديث. ونقول

الشيخ: طيب، هذا إشارة يقول هنا هل إنسان يزعم أنه فقير ويتوكل على الله وينقطع عن الناس ونحو ذلك يقول إذا أمكن للإنسان أن يصبر لكن إلى أن يصبر فطبعت المسألة عند الحاجة وإلا فالأصل كما يقول الرسول ﷺ يأخذ الإنسان أحبله ويطلب الرزق لكن مشكلة الصوفية أنهم يزعمون التوكل وينتسبون إلى الفقر ويأبون العمل ويقولون نحن المتوكلون فخالفوا السنة الموجودة لكن من كان منهم صادقاً في صبره وتوكله على الله فلا بأس بذلك بشرط ألا يحرم حلالاً وألا يحل حراماً وأما إذا كان لا يصبر فلا كما قال الشيخ إذا عجز عن الصبر فالسؤال أولى به يموت من الجوع، يدوخ من الجوع كما يزعم الصوفية ويقول أنا أمر على القرى وغير ذلك ولا أسأل أحداً يقول لا إلا الحاجة الماسة بالسؤال فهذا منهج صحيح أما على القاعدة العامة أن يتحول الأمر إلى كونه يسأل دائماً فهذا غلط لأن النبي ﷺ نهى عن السؤال إلا لحاجة وأمر الرجل الذي جاء يسأله بأن يأتي بحطب ويحتطب إلى آخره، نعم.

الطالب: ونقول: إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس، ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح، فهو مذموم في الحقيقة خارج.

الشيخ: نعم، المذموم هنا خارج عن النهج الصحيح الذي يجعل السؤال حرفة له وكذلك أيضاً من يزعم التوكل ويترك المفاسد كما سبقت الإشارة إلى ذلك إلا أن يتأسف الإنسان عن شيء من الكسب تبرعا يعني مثل الإنسان الذي يبيع ويشتري لكنه سمح مع الناس يترك بعض المكاسب أحياناً هذه هي الصفة الطيبة كونه ينبري المؤثر كونه يعفو ويسامح لكن يعتقد ترك المكاسب هذا بدعة، نعم.

الطالب: ونقول: إن المستمع إلى الغناء والملاهي، فإن ذلك كما قال عليه السلام: «الغناء ينبت النفاق في القلب» ، وإن لم يكفر، فهو فسق لا محالة.

الشيخ: نعم، هذا بالنسبة للغناء والمعازف فالقول الصحيح **(ينبت النفاق في القلب)** وهذا مرض مرفوعاً وعلماً موقوفاً عند ابن عباس ﷺ وأرضاه والشيخ يقول وإن لم يكفر إذا كان يستحل والعياذ بالله ما حرم الله فإنه بلا شك أنه فسق لا محالة فاستماع الأغاني والمعازف فسوق ولا يغير حكم الله ﷻ فتوة ضالة مرجوحة ولا يغير حكم الله فعل الناس كون الموسيقى تتحول إلى جزء من الإيمان هذه ضلالة لا يجب أن تقر كون الأغاني تتحول إلى جزء من حياة الناس هذا كله ضلالة وبدعة وفسق أنه يصبح الموسيقيون والفنانون والمطربون هم علية القوم وشرفاءهم والمكرمين فيهم فهذه انتكاسة هذا لرجل المنجم الفاسق الذي يغرس الفسق والفجور في نفوس النساء وفي نفوس الرجال ويصيح بذلك ويسجل على الأشرطة ويلغم يغرس هذا النفاق ويسهل الفجور وما من فجور وزنا إلا ويصحبه الموسيقى وخمور وما من إنسان يستدعي فتاة للقاء إلا ويفتح باب الغناء يجذبها عن طريقه ثم يقال عن هؤلاء إنهم أناس من الشرفاء أو الكرماء هذا كله انتكاسة بل هؤلاء فساق يجاهرون بالفسق فتجب عداوتهم وبغضهم لما هم فيه من الفسق ويجب على الإنسان أن يتقي الله ﷻ في بيته وأسرته فينظف بيته من هذا الداء الذي دخل كل شيء والعياذ بالله داء الموسيقى داء الأغاني والمعازف نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

الطالب: والذي نختار: قول أئمتنا: ترك المراء في الدين، والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، ومن زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم واسط يؤدي، وأن المرسل إليهم أفضل، فهو كافر بالله، ومن قال بإسقاط الوسائط على الجملة فقد كفر»

الشيخ: من هذه الجملة المسائل منها ترك المراء في الدين هذا أيضاً منهج السلف ترك المراءاة والمجادلة التي لا توصل إلى الحق وأيضاً هذا الإيمان مخلوق أو ليس بمخلوق أيضاً بحث هذا وطرحه أمام الناس أيضاً بدعة وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ثم ذكر مسألة خطيرة وهي موجودة عند الصوفية وهي زعم بعضهم أن الرسول واسطة أدى دوره وانتهى وأن المرسل إليه أفضل قال هذا كافر من أين جاءت هذا البدعة الأولى؟ هذه بدعة شيطانية خبيثة يقولون فيه إن الولي أحياناً يكون أفضل من الرسول لتقول له كيف يا أخي كيف تقول هذا وهذا رسول الله والولي ليس برسول يجيئك بقياس عقلي شيطاني فيقول أليس الملوك يرسل بعضهم إلى بعض قال نعم الملك الفلاني يرسل إلى الملك الفلاني فالرسول الذي يرسلونه بالرسالة هل هو أفضل من المرسل إليه طبعاً المشهور والمعروف أنه ليس أفضل من المرسل إليه فنعوذ بالله من حالهم ظنوا أن رسول الله ﷺ ما هو إلا رسول وعليه فالمرسل إليهم أفضل فعلى هذا يكون أبو بكر أفضل من الرسول وعمر أفضل من الرسول وأبو هريرة أفضل من الرسول وعبد الله بن عمر أفضل من الرسول وأحمد بن حنبل أفضل من الرسول لماذا لأن هؤلاء مرسل إليهم والرسول رسول والمرسل إليه أفضل من الرسول فهذا كفر بالله ﷻ ودخل من ذلك الصوفية في زعمهم أن بعض الأولياء أفضل من الأنبياء فجاءوا بهذه القاعدة والشبهة الشيطانية الباطلة الفاسدة التي تنقصوا فيها من رسول الله ﷺ ويشبه هذه البدعة عكسها وهي بدعة إسقاط الوسائط ومعلوم بذلك أن الرسول أدى وره وانتهى وعليه نحن نمكن أن نصل إلى الحقائق بدون رسول ولهذا الإمام الصوفي رسول الله ﷺ ما بين إفراط اللواء تفريط أو من غلو فيه رسول الله ﷺ حتى أبادوه من ديننا وقوم جفوا فيه ﷺ حتى جعلوه كساعي البريد الذي يحمل الرسالة وينتهي دوره وهذه وتلك ضلالات فلا غلو فيه ﷺ ورسالته باقية تعظيمه وحبه واعتقاد رسالته باقي حتى بعد موته ﷺ فمن زعم أن رسالته انقطعت بموته فهو كاذب بل هو رسول الله بل انقطع الوحي لكن أنه رسول الله فنحبه على أنه رسول الله ونعظمه على أنه رسول الله ولا نغلو فيه بنعم على أنه رسول الله فهو عبد الله ورسوله كما قال ﷺ **(لا تكرمني كما أفرت النصارى ابن مريم إنما أنا أبدوا، فقولوا عبد الله ورسوله)** فللأسف قوم من هؤلاء الصوفية عبدوا الرسول وغلوا فيه وقوم ممن ضعف إيمانهم ونخرت فيهم مذاهب العلمانية فسخروا من الرسول وقالوا الرسول لا يأتي بالحقائق وليس كل ما أتى به الرسول حق فنعوذ بالله من رواية هؤلاء ورواية أولئك، المسلم هو الذي يعرف أن النبي ﷺ قدره المؤمن هو الذي يتبع رسول الله، المؤمن هو الذي يعرف أنه لا استقامة لعبد في دينه ولا صلح له في عمله إلا بشرطيه الإخلاص والمتابعة لرسول الله ﷺ فما أحرانا يأيها الأخوة أن نغرس في قلوب أبنائنا حب رسول الله ﷺ وتعظيمه وطاعته وعدم الاعتراض عليه قال الله تبارك وتعالى **((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))**[آل عمران: 31، 32] شوف الآية **((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))** منطلق الكفر الاعتراض عن الله وعن رسوله ﷺ وكم في هذه الأمة للأسف الشديد من يسخر من دين الله ويعترض على دين الله وعلى أحكام الله ﷻ فنعوذ بالله من

الكفر والغواية ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإيمان والعلم النافع والعمل الصحيح كما نسأله سبحانه أن يكشف عوار كل صاحب بدعة وملحد وزنديق لا ي..

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذا هو الدرس الثالث عشر من دروس التعليقات على الفتوة الحموية أتفضل يا شيخ صالح.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المؤلف رحمه الله تعالى: ومن متأخريهم: الإمام أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، قال في كتاب «الغنية» : «أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد ـ إلى أن قال: وهو بجهة العلو، مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء، **{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}** [فاطر:10] ، **{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}** [السجدة:5] ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان؛ بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5] . وذكر آيات وأحاديث، إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش. قال: وكونه على العرش مذكورٌ في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف. وذكر كلامًا طويلاً لا يحتمله هذا الموضع، وذكر في سائر الصفات نحو هذا» . ولو ذكرت ما قال العلماء في هذا لطال [الكتاب] جدًا.

الشيخ: نعم، بعد أن نقل الشيخ الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد بعد أن ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ونقل كلام أبي عبد الله بن خفيف قال ومن المتأخرين أي متأخر الصوفية الإمام عبد القادر الجيلاني أو الجيلي وهو الإمام العلم المشهور صاحب الكتب وعبد القادر الجيلاني أو الجيلي كلاهما نسبة صحيحة لأنه موجود بجيلان ينتسب إليه كثير من الصوفية وفي العصور التي تلت ذلك تنتسب إليه الطريقة القادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني، وعبد القادر الجيلاني يصنف على أنه من أئمة الصوفية لكن كان في أساس الاعتقاد عنده سنة واعتدال وكان عقيدته عقيدة الإمام أحمد بن حنبل أي أنه كان على مذهب السلف رحمهم الله تعالى لكنه تكلم في مسائل المسائل المتعلقة بالقلوب وغيرها وكثير من الذي ينسب إليه عند الطائفة القادرية ليس بصحيح ينسب إليه أشياء معينة ويقدسون قبره وعلي ضريح ويستغاث به من دون الله ﷻ وهو من أشهر المشاهير القبور التي تعظم وتعبد من دون الله ﷻ في العالم الإسلامي فهو شبيه بقبر البدوي أو قبر الحسين أو غيره من القبور المشهورة ولكن كون أتباعه ومن ينتسبون إليه يغلطون عليه أو يقعون فيما لا يقبله عبد القادر لا يضره ذلك كما أن النصارى عبدوا المسيح وهو رسول من عند الله ﷻ والشاهد هنا أن شيخ الإسلام أراد أن ينقل عن عبد القادر الذي ينتسب إليه الصوفية كلاماً يؤيد منهج السلف رحمهم الله تعالى في هذا الباب الذي يتكلم عنه وهو باب إثبات علو الله ﷻ فهذا صريح كلامه كما ذكر أن الله في جهة العلو وأنه مستوي على العرش ويحتج بالأدلة بل وينص على يجب إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ثم يقول وأنه استواء الذات على العرش وأن قوله تعالى على العرش مذكور في كل مكان أنزل على كل نبي وأن إثباتنا لذلك بلا كيف إلى آخره إذاً مشايخ الصوفية المتقدمين كانوا على منهاج السلف بخلاف المتأخرين الذين مالوا إلى الكلام وإلى التأويل وإلى التعطيل، نعم.

الطالب: وقال أبو عمر بن عبد البر: «روينا عن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والأوزاعي، ومعمر بن راشد في أحاديث الصفات أنهم كلهم قالوا: أمِرُّوها كما جاءت. قال أبو عمر: «ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات، أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم، فهو علم يُدَان به؛ وما حدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم، فهو بدعة وضلالة» .

الشيخ: نعم أبو عمر بن عبد البر الإمام العلم المشضهور يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر صاحب الكتاب المشهور التمهيد في شرح الموطأ وصاحب كتاب الاستذكار في ذكر ما قاله علماء الأنصار صاحب كتاب صاحب بيان العلم وفضله وغيره من الكتب ينقل عن الأمة كمالك والسفيانين سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد والأوزاعي وغيرهم تقريرهم لمذهب السلف في إثبات أحاديث الصفات وأن ما فعله المتأخرون من التأويل ليس له أصل وأنه بدعة وضلالة، نعم.

الطالب: وقال في «شرح الموطأ» : لما تكلم على

الشيخ: لما تكلم ه، نعم.

الطالب: وقال في «شرح الموطأ» : لما تكلم على حديث النزول قال: هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، وهو منقول من طرق سوى هذه، من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سماوات، كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم: إن الله في كل مكان. وقال: والدليل على صحة قول أهل الحق قول الله ـ وذكر بعض الآيات ـ إلى أن قال: وهذا أشهر

وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد، ولا أنكره [عليهم] مسلم.

الشيخ: نعم، وابن عبد البر في شرحه للموطأ لما تكلم على حديث النزول كما في التمهيد تكلم بكلام صريح في إثبات النزول كما نقل الشيخ رحمه الله تعالى هنا أنها أحاديث ثابتة ومتواترة وأنها حجة على من ينفي علو الله ولهذا قال هو حجة على المعتزلة أيوا من قال بقولهم من الأشعرية وغيرهم إن الله في كل مكان فالنزول حجة عليهم من جهة أن إثبات النزول يدل على العلو لله ﷻ، نعم.

الطالب: وقال أبو عمر بن عبد البر أيضًا: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [المجادلة:7] هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله.

الشيخ: نعم، هذا في بيان الجمع بين إثبات علو الله واستوائه على العرش وإحاطة علمه في كل مكان فقوله تعالى **((مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))** هذه الآية في إثبات المعية معية العلم والإحاطة والقدرة ومن ثم فلا حجة فيها لأهل البدع على أن السلف يؤولون بل الآية في معية العلم ولهذا افتتحت بالعلم واختتمت بالعلم كما سبق أن بيّنا، نعم.

الطالب: وقال

الشيخ: يقال معية حقيقية لكن لا يقال ذاتية أي نعم معية حقيقية أي أنها معية حقيقة لكن لا تقتضي الخلطة ولا تقتضي المعية الذات وهذا ممتنع لله ﷻ أنه عال في علوه وهو أيضاً محيط بخلقه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهذا هو الكمال، نعم.

الطالب: وقال أبوعمر أيضًا: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة؛ لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك، ولا يَحُدُّون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع ـ الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج: فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعم أن من أقر بها مشبِّه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون: بما نطق به كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة» .

الشيخ: نعم، مجمعون أي أن أهل السنة أجمعوا على الإقرار بالصفات مخالفين بذلك الجهمية والمعتزلة والخوارج لأن الخوارج لهم ميل إلى مقالات المعتزلة وهذا ظاهر الآن في مقالات الإباضية فإنهم متفقين مع المعتزلة في كثير من مسائل الاعتقاد ومنها مسألة نفي رؤية الله ﷻ وأنه لا يرى وأيضاً نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى فالأمر واضح جداً في مذهب أهل السنة والجماعة، نعم.

الطالب: وفي عصره الحافظ أبو بكر البيهقي مع توليه للمتكلمين من أصحاب أبي الحسن الأشعري، وذبه عنهم قال: في كتاب «الأسماء والصفات»

الشيخ: طيب قبل النقل يقول الحافظ أبو بكر البيهقي وهو الإمام العلم المشهور أحمد بن الحسين البيهقي صاحب الكتب المشهورة التي طبقت الآفاق فهو إمام محدث فقيه وعلماً من أعلام الشافعية الكبار ويكفي كتابه السنن الكبرى فهذا الكتاب التي طبع في عشرة مجلدات كبار يعتبر من أوسع الموسوعات في السنة والآثار على بعد الفقه وأيضاً كتبه الأخرى ومنها دلائل النبوة وله كتب متعددة مفردة في القضاء والقدر وفي البعث والنشور وغيرها وله كتاب مشهور بالأسماء والصفات لكن البيهقي رحمه الله تعالى كما ذكر الشيخ مال إلى مذهب المتكلمين وانتسب إلى أبي الحسن الأشعري وزد عنه فهو رحمه الله تعالى في باب علم الرواية والحديث ثقة ولهذا إذا ساق في كتبه ومنها أسماء الكتاب والصفات الرواية فهو ثقة أيضاً في الإسناد وهو في باب الفقه أيضاً إمام وعلم من أعلام الشافعية لكنه عندما يفسر عندما يتكلم على بعض الآثار أو الروايات يميل إلى مذهب الأشاعرة ومع هذا ذكر في الأسماء والصفات ما يقرب به مذهب السلف رحمهم الله تعالى، نعم.

الطالب: قال: في كتاب «الأسماء والصفات» «باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين ـ لا من حيث الجارحة لورود [خبر] الصادق به» قال الله تعالى: **{يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [ص:75] ، وقال: **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** [المائدة:46] . وذكر الأحاديث الصحاح في هذا الباب، مثل قوله في غير حديث، في حديث الشفاعة: «يا آدم أنت أبو البشر، خلقك [الله] بيده، ونفخ فيك من روحه» ومثل قوله في الحديث المتفق عليه: «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك الألواح بيده» وفي لفظ: «وكتب لك التوراة بيده» ، ومثل ما في صحيح مسلم: «وغرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده» ، ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: «تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَةً واحدة يتكفاها الجبار بيده، كما يتكفى أحدكم خُبْزَته في السفر، نُزُلًا لأهل الجنة» . وذكر أحاديث مثل قوله:

الشيخ: نعم، يتكفى يعني يريدها و ، نعم.

الطالب: وذكر أحاديث مثل قوله: «بيدي الأمر» ،«والخير بيديك» «والذي نفس محمد بيده» ، و «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» وقوله: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمي» ، وقوله: «يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» وقوله: «يمين الله ملأى، لا يَغِيضُها نفقة، سَحَّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض يخفض ويرفع» . وكل هذه الأحاديث في الصحيح. وذكر أيضًا قوله: «إن الله لما خلق آدم، قال له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت. قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة» ، وحديث: «إن الله لما خلق آدم مسح ظهره» إلى أحاديث أخر ذكرها من هذا النوع. ثم قال «البيهقي» : أما المتقدمون من هذه الأمة، فإنهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والأخبار في هذا الباب، وكذلك قال في الاستواء على العرش، وسائر الصفات الخبرية مع أنه يحكي قول بعض المتأخرين.

الشيخ: هذا قول البيهقي ذكر مثال شيخ الإسلام على إثبات اليدين وانظر لهذه الأدلة التي يجمعها البيهقي ويسوقها ومعلوم أن الجهمية والمعتزلة وأن المتأخرين من الأشاعرة يؤولون اليدين تأويلاً تاماً لله ﷻ ولا يثبتونه ويقولون هي النعمة وهي القدرة فالبيهقي رحمه الله مع ميله للمتكلمين ها هو يثبت صفة اليدين ويمنع تأويلها ويقول المتقدمون يعني من الأئمة لم يفسروا ما كتبنا والمقصود بذلك أنهم لم يؤولوا لأن التفسير في مصطلحهم هو التأويل والتحريف وإنما المتقدمون يثبتونها بلا تأويل فها هو البيهقي يثبت الصفات الخبرية لله كالوجه واليدين والعين ويسوق الأدلة كما هو مذهب السلف رحمهم الله تعالى وكذلك ذكر في العلو والاستواء والصفات الخبرية قال شيخ الإسلام مع أنه يحكي قول بعض المتأخرين وهذه إلتفاتة من الشيخ لما أيضاً حتى في كتاب الأسماء والصفات فإن البيهقي إذا روى ثقة لكن إذا علق أو شرح فقف لأنه يميل إلى مذهب المتأخرين من الأشاعرة فها هو إمام جهبذ علم من أعلام الشافعية ومن أعلام الأشاعرة وهو البيهقي ها هو يقرر مذهب السلف رحمهم الله تعالى، نعم.

الطالب: وقال القاضي أبو يعلى في كتاب «إبطال التأويل» : «لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله، لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها، لكن على ما روي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة. وذكر بعض كلام

الشيخ: طيب، قبل هذا الإمام القاضي أبو يعلى الحسين الفرى الحنبلي الإمام المشهور الإمام أبو يعلى من الناس الذين تناقضوا ما بين انتسابهم إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل وتأثرهم بمذهب المتكلمين فهو في هذا الكتاب الذي ينقل عنه شيخ الإسلام «إبطال التأويل» وقد طبع باسم إبطال التأويلات يقرر مذهب السلف وينتسب فيه للإمام أحمد بن حنبل لكن له كتاب آخر اسمه {المعتمد في أصول الدين} مال فيه إلى مذهب الأشاعرة فلا يعتمد قوله دائما بل لابد من تمحيص أقواله فهو أحياناً يميل إلى مذهب الأشاعرة ويتناقض ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بعض كتبه أن القاضي أبا يعلى له في بعض المسائل قولان كثير ما يكون له في المسألة قولان التأويل وترك التأويل الإثبات وأحياناً التفويض إلى آخره فهو هنا في إبطال التأويلات والكتاب المطبوع يقول لا يجوز رد الأخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها وأنها صفات الله لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق ولا نعتقد التشبيه فيها لكن على ما روى على ألإمام أحمد وسائر الأئمة هذا هو مذهب السلف وهذه هي القاعدة الصحيحة أن نثبت لله الصفات بلا تشبيه، نعم.

الطالب: وذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك، والثوري والأوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن عيينة، والفضيل بن عياض، ووَكِيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وأسود بن سالم، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم في هذا الباب. وفي حكاية ألفاظهم طول.

الشيخ: بل نقل ها هو في كتاب إبطال التأويلات نقل عن هؤلاء الأئمة كلاماً فيه مذهب السلف، نعم.

الطالب: إلى أن قال: «ويدل على إبطال التأويل: أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن ظاهرها، فلو كان التأويل سائغًا لكانوا إليه أسبق، لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة» .

الشيخ: نعم، هذا صحيح لو كان التأويل سائغاً لفعله السلف لفعله الصحابة أنكون نحن أعلم بالكتاب والسنة من الصحابة أيعقل أن يكون الصحابة تلقوا القرآن وسمعوا من الرسول ﷺ أحاديث الصفات وفيها الذي يزعمه هؤلاء المتكلمون من ظواهر التشبيه والتجسيم وسكتوا ولم يؤولوا هذا لا يعقل إذاً لو كان التأويل سائغاً لبادر إليه من هم من أعظم الناس منافحة عن الكتاب والسنة ودلائلهما وهم من أعم الناس تنزيهاً للرب سبحانه وتعالى فدل إثباتهم وسكوتهم عن هذه النصوص أنها تحمل على ظاهرها كما يليق بجلال الله وعظمته وأن تأويلها باطل، نعم.

الطالب: وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم، صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام، في كتابه الذي صنفه في «اختلاف المصلين، ومقالات الإسلاميين»

الشيخ: أبو الحسن الأشعري هو الذي تنسب إليه الطائفة الأشعرية وكان على مذهب الاعتزال ثم تاب من ذلك بعد أن كان إماماً ومرجعاً في مذهبهم وصار أمره قرابة الأربعين سنة وقد نشأ وترعرع في بيت الاعتزال عند زوج أمه أبي هاشم الجبّائي أبي علي الجبّائي فبعد ذلك هداه الله ﷻ وأعلن إعلاناً صريحاً العودة عن مذهب الاعتزال إلى مذهب السلف لكنه رحمه الله تعالى لمّا عاد عن مذهب الاعتزال ورجع عاد إلى مذهب ابن كلاب ومذهب ابن كلاب قائم على إثبات الصفات لكن تأويل الصفات الفعلية عن الله ﷻ ولكن أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى وقد قرر في كتبه مذهب ابن كلاب وخاصة في كتابه "المنع والموجز" وكتاب "المنع" وصل إلينا وكتاب "الموجز" لم يصل إلينا وبعد ذلك في آخر أمره ألف كتاب "الإبانة" فقرب جداً من مذهب السلف حتى صار كتاب "الإبانة" وينقل عنه الشيخ رحمه الله تعالى من الكتب الجيدة القوية التي تحتوي على نقل لمذاهب المعتزلة ولمذاهب المتكلمين فيما بعد إلا ما كانوا ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري أبي الحسن الأشعري رحمه الله كان من المتقدمين وكان مثبتاً للصفات ومثبتاً للعلو وللاستواء راداً على المعتزلة وناقداً لقولهم متبرئاً منه ولكن وللأسف الشديد جماعته الذين انتسبوا إليه انحرفوا عن مذهبهم وتلقفوا مذاهب المعتزلة فصار في تلامذة تلامذته يعني من الأشعرية فيما بعد من يتبنى قول المعتزلة الذي رده أبو الحسن الأشعري نفسه في كتاب "الإبانة" مثل قوله في الاستواء هو فيا ليت الأشاعرة قلدوا أبوا الحسن الأشعري ويا ليت الأشاعرة أخذوا بما في الإبانة إذاً لو فعلوا ذلك لتخلوا عن كثير من هذه البدع المغلظة الموجودة في كتبهم وعلى هذا فالمتأخرون من الأشاعرة تنقد أقوالهم بأقوال متقدميهم قبل قليل البيهقي إمام علم البيهقي إمام من أئمة الأشاعرة في كتبه يرد على الأشاعرة المتأخرين أما من نسب إلى أبي الحسن الأشعري أنه كان قبل الإبانة يؤول الاستواء والوجه والعين والصفات الخبرية فقد غلط ليس للأشعري في الوجه واليدين والصفات الخبرية قولان له قول واحد وهو الإثبات والطهارى أن كثيراً من الباحثين يقدمون أطوار مذهب أبو الحسن الأشعري ثلاثة مذهب الاعتزال ثم طور المذهب الأشعري القائم على تأويل الاستواء والوجه واليدين ثم طور الإبانة اللي هو إثبات مذهب السلف فيقال هذا غلط الصواب أن أبا الحسن الأشعري لما رجع عن الاعتزال أخذ بقول ابن كلاب ولم يكن له في الاستواء والصفات الخبرية كالوجه واليدين قولان كما يظن أنه كقول الأشاعرة المتأخرين فأبي الحسن رد على المعتزلة في تأويل الاستواء ورد عليهم بتأويل الوجه واليدين وليس له في هذه قولان كما يزعم البعض بل قوله واحد فيهما وإن كان الأشعري في الإبانة قرب أكثر من مذهب السلف رحمهم الله تعالى ونبهنا إلى هذا لأن البعض قد يظن أنه كان معتزلياً ثم صار أشعرياً يؤول الصفات الخبرية ثم صار سنياً فهذا ليس بصحيح، نعم.

الطالب: وذكر فرق الروافض، والخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، وغيرهم. ثم قال: «مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة

الشيخ: طبعاً هذا في كتابه مقالات الإسلاميين وهو كتاب أيضاً مطبوع كتاب يعتب من أهم المراجع في المقالات وأدقها كتاب طبع قديماً في عناية أحد المستشرقين ثم طبع في مصر بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد ثم طبع بعد ذلك طبعات كثيرة

طالب: .....؟

الشيخ: نعم كما قلنا هو إمام الطائفة الأشعرية لكن يجب أن نقرر أن مقالاته تضاد مقالات المتأخرين من الأشاعرة فننتبه إلى هذا لكن نحن قلنا قبل قليل إنه لما رجع عن مذهب الاعتزال أخذ بقول ابن كلاب في إثبات الصفات وتأويل الصفات الفعلية لشبهة حلول الحوائج أما تفصيل مذهب أبي الحسن الأشعري ودقائقه وغير ذلك فهذا يطول بنا، نعم، أحسنت.

الطالب: قول أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون شيئًا من ذلك، وأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النارحق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه، كما قال تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [طه:5] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: **{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [ص:75] ، وكما قال تعالى: **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** [المائدة:64] ، وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: **{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}** [القمر:14] ، وأن له وجهًا كما قال تعالى: **{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [الرحمن:27] .

الشيخ: نعم، وهذا الذي قررناه قبل قليل إن أبي الحسن في كتبه وخاصة كتابه "مقالات الإسلاميين" وكتاب "الإبانة" يقرر هذه المسائل ويثبتها، نعم.

الطالب: وأن أسماء الله تعالى لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن لله علمًا، كما قال تعالى: **{أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ}** [النساء:166] ، وكما قال تعالى: **{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ}** [فاطر:11] ، وأثبتوا السمع والبصر، ولم

ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة كما قال تعالى: **{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً}** [فصلت:15] وذكر مذهبهم في القدر. إلى أن قال: ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق.

الشيخ: هذه، نعم مشهورة الكلام باللفظ وبالقرآن مخلوق هذا بدعة لوجود اللبس في ذلك والوقف أيضاً بدعة لأنه لما ظهرت بدعة القول بخلق القرآن وجب التصريح بقول أهل السنة في كون القرآن كلام الله غير مخلوق فمن أراد الوقف لا يقبل منه من قال أنا لا أوافق هؤلاء ولا هؤلاء، ما هو مذهبكم في كتاب؟ المتوقف فيقال هذا بدعة، لماذا تتوقف عن الحق ليس لك مخرج في أن تقول لا أنا لا أقول بقول هؤلاء ولا بقول هؤلاء بل يجب عليك أن تقول بقول أهل السنة، نعم.

طالب: .....

الشيخ: هذا شيء آخر سُئل فسكت في وقت المحنة ولهذا كثير ممن أجاب في المحنة ونحو ذلك عمل التورية يعني غفر لهم هذا نظراً لشدة ما جرى لهم، نعم.

الطالب: ويقرون أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون، قال عز وجل **{كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ}** [المطففين:15] . وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء، إلى أن قال: ويقرون بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار. إلى أن قال: وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة فيه والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، ويسلمون للروايات الصحيحة، ولما جاءت بها الآثار التي جاءت بها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يقولون: كيف ولا لم؟ لأن ذلك بدعة.

الشيخ: هذا هو المنهج الصحيح يعني هو يقرر قول أهل الحديث السنة وسيقول في آخر الكلام بكل ما ذكرناه نقول ومعنى هذا أنه أبو الحسن الأشعري في الأخير صار يقول" الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" خلافاً لمذهب المرجئة القائلين بأن الإيمان هو التصديق وخلافاً لما كان يقول به هو أيضاً نفسه من أن الإيمان هو المعرفة فها هو يقرر طريقة أهل السنة والجماعة في الاحتجاج بالأحاديث وأخبار الآحاد فالأخبار التي رواها الثقاة عن الثقاة يؤخذ بها وهذا منهج أهل السنة والجماعة، نعم.

الطالب: إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: **{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}** [الفجر:22] ، وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء؛ كما قال: **{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}** [ق:16] .

الشيخ: وهذا تقرير لمذهب السلف صفة المجيء التي يؤولها المعتزلة والأشاعرة المتأخرون ولا يقرون بها ويقولون أن الذي يجيء أمره **((وَجَاءَ رَبُّكَ))** أي جاء أمر ربك ثم أنهم ينكرون العلو وعليه فالرب لا يقرب من عباده ولا يقرب منه عباده وأهل السنة والجماعة يقررون أمرين فيقررون أن الله ﷻ قد يقرب منه بعض عباده كما في قصة معراج نبينا محمد ﷺ فإنه عُرج به إلى الله عُرج به إلى السماء عُرج به إلى الله ﷻ فمحمد ﷺ في المعراج كان قريباً من الله وليس هو القرب المعنوي كما يزعم المؤولون كذلك أيضاً يقرر أهل السنة والجماعة أن الله يقرب من عباده كما يشاء كما في حديث النزول وكما في حديث نزول الجبار سبحانه وتعالى عشية عرفة كما جاء في ذلك الأحاديث، نعم.

الطالب: إلى أن قال: ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن، وكتابة الآثار، والنظر في الفقه، مع الاستكانة والتواضع، وحسن الخلق، مع بذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد المآكل والمشارب. قال: فهذه جملة ما يأمرون به، ويستسلمون إليه، ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان» .

الشيخ: نعم، هذا تقرير منه أن يقول مثل مقالتهم ولاحظ أنه رحمه الله تعالى ختم ذلك بذكر أخلاق السلف مجانبة أهل البدع التشاغل بالقرآن التشاغل بكتابة الآثار النظر في الفقه والأحكام الشرعية الاستكانة والتواضع، حسن الخلق، بذل المعروف، كف الأذى كالغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد المآكل والمشارب هذه صفة السلف رحمهم الله تعالى كالمآكل والمشارب والخلق والتعامل ومنهاج السلف رحمهم الله تعالى عقيدة سلوك، نعم.

الطالب: وقال الأشعري أيضًا في «اختلاف أهل القبلة في العرش»

الشيخ: في كتابه هذا اللي هي مقالات الإسلاميين، نعم.

الطالب: «قال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء، وأنه استوى على العرش كما قال تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [طه:5] ، ولا نتقدم بين يدي الله ورسوله في القول؛ [بل] نقول: استوى بلا كيف، وأن له وجهًا، كما قال تعالى: **{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [الرحمن:27] ، وأن له يدين كما قال تعالى: **{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [ص:75] ، وأن له عينين كما قال: **{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}** [القمر:14] ، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال تعالى: **{وَجَاءَ رَبُّكَ**

وَالْمَلَكُ صَفًّا ،صَفًّا} [الفجر:22] ، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث، ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب وجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالت المعتزلة: إن الله استوى على العرش بمعنى: استولى وذكر مقالات أخرى.

الشيخ: هذا تصريح من أبي الحسن الأشعري في إثبات الاستواء ومنع تأويل المعتزلة وأنه استولى وهذا الذي أخذ به متأخري الأشاعرة للأسف الشديد المتقرر في كتب الأشاعرة منذ الجويني إلى الآن للأسف هو مذهب المعتزلة في هذا الباب ومع ذلك ظنوا أنهم أهل السنة والجماعة كيف يكون مذهب المعتزلة هو مذهب أهل السنة والجماعة؟ وها هو الأشعري يقرر إثبات هذه الصفات أما قوله رحمه الله تعالى في البداية من أهل السنة أنه ليس بجسم ولا يشبه خلقه أما كونه لا يشبه خلقه فهذا متكرر أما قوله ليس بجسم فهذا من الألفاظ المجملة فإن قصد به أجساد الآدميين أو الأجسام المؤلفة أو المركبة التي ركبها مركب فلا شك أن الله منزه عن ذلك أما إذا فسر الجسم بأنه ما له من ذات وصفات فالله ﷻ له ذات وصفات وأما إذا فسر الجسم بأنه لا يشار إليه فالله ﷻ في العلو ويشار إليه ويقال عنه أنه في السماء وعلى العرش استوى فهذا النفي ليس على إطلاقه بل لابد من الاستفصال، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: أيوا أهل السنة والجماعة، لاحظ معي لا يطلقون إلا ما ورد حتى الجسم لا يطلق، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: لا الكلام على المعنى،لا ليس بجسم ولا يشبه، الكلام على المعنى ما قال ما يقال عنه جسم يقال لا يقال فيه جسم نقول أنه نفى الإطلاق لكن سواء هذا أو هذا فلفظ الجسم لا يطلق لأنه لم يرد في كتاب ولا سنة لكن هل ينفى أو لا ينفى ينظر إلى المعنى لأن هناك من أهل التعطيل من ركب مثل نفي هذه العبارة إن الله ليس بجسم ورتب عليه نفي الصفات لله ﷻ لأنهم عندهم إن كان له وجه ويدان أو علم أو قدرة فهو جسم وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفات ويقولون لا يلزم منها هذا اللازم الباطل الذي يقول به هؤلاء لأن الله لا يقاس بخلقه، نعم.

الطالب: وقال أيضًا أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه «الإبانة في أصول الديانة» وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه. فقال: «فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة» . فإن قال قائل:

الشيخ: طيب "الإبانة هذا طبع" ووصل إلينا وهو من أواخر كتب أبي الحسن الأشعري وقرب فيه جداً من أهل السنة والجماعة لولا يعني عبارات يسيرة وإلا فالكتاب كله تقرير لمذهب أهل السنة والجماعة ورد على المخالفين وللأسف الشديد لا يعترف به الأشاعرة متكلمي الأشاعرة الذين مالوا إلى التصوف وإلى التعطيل وإلى مذهب الاعتزال وإلى الفلسفة لا يعترفون بكتاب "الإبانة" ولا ينقلون عنه وإنما الذي ينقل عنه من الأشاعرة بعض من مال منهم إلى الحديث وأراد الدفاع عن أبي الحسن الأشعري كابن عساكر وغيره فإنه لما أراد أن يدافع عن أبي الحسن الأشعري في زمنه وألف كتاب تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام الأشعري وأراد أن يبيّن صحة عقيدته نقل عن كتاب "الإبانة" وهذه قاعدة أن أي أحد من أهل البدع لا يمكن أن يمدح صاحب بدعة إلا بما يوافق السنة، حتى لو واحد من كبار المعتزلة وجاء واحد يمدحه فسيمدحه بأي شيء بما يوافق السنة ما يقول إنه عدم ليش؟ لأنه كان معطلاً نافياً لرؤية الله نافياً لعلوه هو يعلم أن هذا مما لا يمدح فيه الإنسان لكن سيقول لك هذا الرج المعتزلي كان قاضياً عدلاً، كان قاضياً ورعاً فنقول عدل القاضي وورع القاضي هو من صفات المؤمنين المتقين وهو من صفات أهل السنة لاحظتم معي، واحد من الصوفية عنده خرافات لا يمكن يذكر لك الخرافات ولا يمتدح بالخرافات إلا من كان غالياً مثله لكن ذلك الإنسان الذي يريد أن يدافع عن إمام من أئمة الصوفية لا يذكر الخرافات إنما يقول كان ذلك العالم زاهداً كان يعيش على قليل من صدف العيش فنقول نعم، الزهد هو من صفات السنة فلا مدح صاحب بدعة إلا بما يوافق الكتاب والسنة فها هم الأشاعرة لما أرادوا أن يدافعوا عن أبي الحسن الأشعري والكلام حول الأشاعرة والكلام حول أشاعرة والطعن فيهم نظراً لما وقع فيه المنتسبون إليه من تعطيل وتأويل جاءوا ليدافعوا عن المذهب الأشعري بالنقل عن أبي الحسن الأشعري في كتابه "الإبانة"، نعم يا شيخ، ماذا قال في الإبانة؟

الطالب: وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه. فقال: «فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة» . فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة، والقدرية، والجهمية، والحرورية، والرافضة، والمرجئة؛ فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون. قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل ـ نضَّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل؛ الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلالة، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكِّين؛ فرحمة الله عليه من [إمام مقدَّم] ،[وجليل معظَّم، وكبير مفهّم] .

الشيخ: شوف هذا المدح لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل وهو الذي وقف في المحنة رحمة الله عليه فكان إماما وقف وأدى ذلك الواجب عن الأمة من أولها إلى آخرها لما امتحن فرفع الله ﷻ درجته فهذا كلام أبي الحسن الأشعري يعظم هذا الإمام لأن هؤلاء الأشاعرة المتأخرة المتأولون المتفلسفون المتصوفون المعطلون عن مذهب الإمام أحمد وعقيدة الإمام أحمد ذلك العلم الذي يثني عليه الأشعري رحمة الله عليهما جميعاً يثني عليه هذا الثناء، نعم.

الطالب: وجملة قولنا: أنّا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاؤوا به من عند الله، وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد من ذلك شيئًا؛ وأن الله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق؛ وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. وأن الله مستوٍ على عرشه كما قال تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [طه:5] ، وأن له وجهًا كما قال تعالى: **{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [الرحمن:27] ، وأن له يدين بلا كيف، كما قال تعالى: **{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [ص:75] ، وكما قال تعالى: **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}** [المائدة:64] ، وأن له عينين بلا كيف، كما قال: **{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}** [القمر:14] . وأن مَنْ زعم [أن] أسماء الله غيره كان ضالًا، وذكر نحوًا مما ذكر في الفرق، إلى أن قال:

الشيخ: يعني أنه قال القول السابق وستلاحظون المطابقة بين هذا النقل وبين النقل السابق ولاحظوا في نفس الموضوعين نقل قول المعتزلة في زعمهم أن أسماء الله غير الله وأن الصفة غير الموصوف وهذا ليس بصحيح وهذا الذي دفعهم إلى إنكار الصفات خوفاً من تعدد الآلهة، نعم.

الطالب: ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيمانًا، وندين بأن الله يقلب القلوب بين إصبعين من أصابع الله عز وجل وأنه عز وجل يضع السماوات على أصبع، والأراضين على أصبع، كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. إلى أن قال: والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة [عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. إلى أن قال: ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: «هل من سائل؟ هل من مستغفر؟» وسائر ما نقلوه وأثبتوه، خلافًا لما قال أهل الزيغ والتضليل. ونعوّل فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ، وإجماع المسلمين وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به، ولا نقول على الله ما لا نعلم، ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: **{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا ،صَفًّا}** [الفجر:22] . وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى: **{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}** [ق:16] ، وكما قال: **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى • فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}** [النجم:8-9] .

الشيخ: لاحظ الإثبات من خلال نصوص الكتاب والسنة وهذه الصفات مجيء الله وقربه من عباده بل لاحظوا أنه اختار أحد التفسيرين في قوله تعالى **((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى • فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى))** لأن للمفسرين في هذه الآية قولين القول الأول أنه جبريل والقول الثاني أنه الله ﷻ وأهل السنة والجماعة لا ينفون وإنما يعتمدون ما ذكر في الرواية أما الطعن في رواية شريك بن عبد الله لما ساق قصة الإسراء والمعراج لأنه ذكر تدني الجبار جل جلاله وتدليه وتضعيفهم لروايته لأجل هذا، هذا غير صحيح ولهذا رده ابن حجر رحمه الله تعالى لما تكلم في فتح الباري عن هذه المسألة وعليه فأهل السنة والجماعة يأخذون بالقولين إما أن يكون جبريل وإما أن يكون رب العالمين ولا يستنكرون مثل ذلك كما فعل أبو الحسن الأشعري، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: إن هو انتقد عليه بعض الأشياء لكن لا يعني هذا أن ترد الرواية من أجل ذلك لأن بعض الناس ردها عقلاً لنفي هذه بينما رواية شريك بن عبد الله فيها أشياء جاءت نصوص أخرى وروايات أخرى توافقها يمكن الكلام على ما تفرد به ولهذا رواه البخاري في صحيحه وإن كان ذكر في آخره وزاد ونقص وقدم وأخر لكن معناه أن البخاري اعتمد الرواية فيعني رد رواية شريك بن عبد الله بهذه الطريقة هذه طريقة متكلمين لكن الرد على طريقة المحدثين وقال انفرد بهذه لم يوافقه عليه أحد ونحو ذلك من المسألة المتعلقة بزيادة الثقة ومخالفة الثقة لمن هو أوثق منه إلى آخره لكان للاعتراض عليه وجه، نعم.

الطالب: إلى أن قال: وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابًا بابًا. ثم تكلم على أن الله يُرى، واستدل على ذلك، ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق، واستدل على ذلك، ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال: لا أقول: إنه مخلوق، ولا غير مخلوق ورد عليه. ثم قال: «باب في ذكر الاستواء على العرش» . فقال: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: إن الله مستوٍ على عرشه كما قال: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [طه:5] ، وقد قال الله: **{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}** [فاطر:10] ، وقال: **{بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}** [النساء:158] ، وقال: **{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ}** [السجدة:5] ، وقال تعالى حكاية عن فرعون: **{يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ • أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا}** [غافر:36-37] كذّب موسى في قوله: إن الله فوق السماوات، وقال

الشيخ: وهذا رد من أبي الحسن الأشعري على متأخري الأشعرية في قصة موسى مع فرعون فإن الأشاعرة المتأخرين للأسف ينفون علو الله ثم يقولون ودليلنا قصة موسى مع فرعون وأن الذي يقول الله في العلو مشبه لفرعون الذي ابن لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى بينما الأمر ليس كذلك كما سبق أن قدمنا ها هو الأشعري يقول وهو يقرر إثبات صفة الاستواء لله ﷻ يقول كذب موسى عن فرعون كذّب موسى في قوله: إن الله فوق السماوات لأن لو أن الله في كل مكان كما يزعم هؤلاء المعطلة لما بحث فرعون عن الله ﷻ في السماء فدل على أن موسى جاء بإثبات العلو وأن فرعون يعتقد أن موسى إنما جاء بذلك وأن الله لو كان موجوداً لكان في العلو كمن أراد أن ينقل ذلك وينقده جاحداً معطلاً قال **((ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ))** فهذه الآية دليل على ثبوت العلو، نعم.

الطالب: كذّب موسى في قوله: إن الله فوق السماوات، وقال: **{أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ}** [الملك:16]، فالسماوات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السماوات قال: **{أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ}** لأنه مستو على العرش الذي فوق السماوات، فكل ما علا فهو سماء، فالعرش أعلى السماوات، وليس إذا قال: **{أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ}** يعني جميع السماء، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السماوات فقال: **{وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا}** [نوح:16] فلم يرد أن القمر يملؤهن، وأنه فيهن جميعًا. ورأينا المسلمين جميعًا

الشيخ: التفسير صحيح لآية **((أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ))** وأن لا يقتضي هذا كما فهم البعض أن الله داخل السماء وإنما في بمعنى على وأن المراد بالسماء هو العلو كما ذكر الأشعري ولهذا لما تكلم الله ﷻ وذكر الله القمر قال **((وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا))** إذاً القمر داخل السموات أما الرب سبحانه وتعالى قال **((أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ))** فالسماء هو العلو والله على العرش استوى كما قرر الأشعري رحمه الله تعالى، أتفضل يا شيخ.

الطالب: ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله على العرش الذي فوق السماوات، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض.

الشيخ: هذا دليل الفطرة أنهم لأنهم إذا دعوا يرفعون أيديهم إلى الله في السماء أما منع المصلي من رفع بصره لأنه يخالف الخشوع ولهذا نؤمن أن الإنسان بطبيعته وهو يصلي يرفع بصره كما يرفع يديه يرفع بصره إلى الله في السماء فلأجل الخضوع لله ﷻ منع من ذلك وأمر بمزيد من الخضوع والخشوع لله تبارك وتعالى، نعم.

الطالب: فصلٌ: وقد قال قائلون من المعتزلة، والجهمية، والحرورية: إن معنى قوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [طه:5] أنه استولى وملك وقهر، وأن الله عز وجل في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة، لأن الله قادر على كل شيء. والأرض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء ـ وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ـ لكان مستويًا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرًا على الأشياء كلها، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستولٍ على الحشوش والأخلية، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش بمعنى: الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص العرش دون الأشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والإجماع والعقل ثم قال

الشيخ: طيب هذا فيه رد على المعتزلة والجهمية وقال والحرورية وهذا دليل على أن الخوارج المتقدمين وأيضاً المتأخرين كالإباضية يوافقون المعتزلة في تعطيل الصفات ونرد عليه بهذا الرد الواضح لما يقول أن استوى بمعنى استولى وملك وقهر فيقال لا فرق بين العرش وغيره أنتم تقول أن الله في كل مكان مستوء على العرش إذاً تجوز أن تقول أنه مستوٍ على كل شيء حتى مما ينزه الله عنه بمعنى الملك والقدرة هذا لا يليق ثم أيضاً قولكم أن الله في كل مكان يلزم منه أن الله أيضاً في الأماكن التي ينزه عنها وإذا قال لك المعطل أن الله في كل مكان فقل له هل الله ﷻ في الحشوش والحمامات فإن قال نعم فقد قال قولاً عظيماً لا يقوله مسلم وإن قال لا فستقول أنت الذي قلت أن الله في كل مكان، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم قال: «باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين» . وذكر الآيات في ذلك، ورد على المتأولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته: مثل قوله: فإن سئلنا: أتقولون لله يدان؟ . قيل: نقول ذلك، وقد دل عليه قوله تعالى: **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}** [الفتح:10] ، وقوله تعالى: **{لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [ص:75] ، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله مسح ظهر آدم بيده، فاستخرج منه ذريته» وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده» وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيديّ، ويريد بها النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها، وما يجري مفهومًا من كلامها، ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيديّ، ويعني به النعمة، بطل أن يكون معنى قوله تعالى: **{بِيَدَيَّ}** النعمة. وذكر كلامًا طويلًا في تقرير هذا ونحوه» .

الشيخ: وهذا يدل على منهجهم في نقل كلام المؤولين ثم ذكر في مسألة إثبات اليدين لله ﷻ فالمعطلة يؤولون اليد بالنعمة بناء على قول العرب لكل يد عندي يعني نعمة يعني أن سبق أن أنعمت عليّ بشيء لكن هذه الآيات صريحة لا تقبل التأويل **((مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ))**[ص:75] لا يمكن أن يقال المقصود في بها النعمة أبدا ولهذا في اللغة العربية لا يمكن أن تقول فعلت بيدي وتقول النعمة تقول لك يد عندي يا فلان لك يد عندي لك منة عندي لكن ما يمكن أن تقول حملت هذا بيدي وتقصد به النعمة فعلت هذا بيدي، فعلت هذا بيدي ثم تقول النعمة السامع لا يفهم من قولك فعلت هذا بيدي إلا فعلك بيدك حقيقة فاللغة العربية لها مدلولاتها والتخليط فيها وجعل المعاني الظاهرة البيّنة في إثبات الصفة هي كالمعاني المجازية هذا كله من باب التلبيس والتعطيل وهذا واضح والحمد لله تمام الوضوح **((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ))**[المائدة:64]، **((مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ))** لا يمكن أن يقبل هذا التأويل خاصة مع التسمية **((مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ))** هل هو النعمة أو القدرة أو القدرة والنعمة خلقة بقدرتي ونعمتي كل هذا لا يليق أبداً في سياق كلام آحاد الناس فضلاً عن كلام رب العالمين سبحانه وتعالى، نعم.

الطالب: وقال القاضي أبو بكر «محمد بن الطيب [الباقلاني] المتكلم» ـ وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده ـ قال في كتاب «الإبانة» تصنيفه

الشيخ: الباقلاني محمد بن الطيب صاحب كتاب إعجاز القرآن المشهور وله كتب أخرى هو أيضاً من كبار أئمة الأشاعرة ويسميه بعض العلماء فحل الطائفة الأشعرية والباقلاني نفسه يعتبر من أكابر المتكلمين على المذهب الأشعري ومع هذا فإنه يخالف المتأخرين ويوافق السلف في إثبات العلو والاستواء ونحو ذلك، نعم، ماذا قال؟ طبعاً بالنسبة له كتاب اسمه التمويت وصل إلينا وطبع وله كتاب اسمه الإبانة لم يصل إلينا وكتابه الإبانة غير إبانة أبي الحسن الأشعري، نعم.

الطالب: «فإن قال: فما الدليل على أن لله وجهًا ويدًا؟ قيل له: قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن:72] ، وقوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص:75] فأثبت لنفسه وجهًا ويدًا. فإن قال: فلم أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة إذ كنتم لا تعقلون وجهًا ويدًا إلا جارحة؟ .قلنا: لا يجب هذا كما لا يجب إذ لم نعقل حيًا عالمًا قادرًا إلا جسمًا أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه، وكما لا يجب في كل شيء كان قائمًا بذاته أن يكون جوهرًا، لأنا لا نجد قائمًا بنفسه في شاهدنا إلا كذلك، وكذلك الجواب لهم، إن قالوا: فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضًا واعتلوا بالوجود.

الشيخ: يعني هنا الباقلاني يرد على المعتزلة ويرد على تلامذته من الأشعرية الذين أولوا الوجه واليدين بقاعدة القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر إذا قالوا الوجه واليدين يقتضي التشبيه يرد على المعتزلة يقول أيضاً إثبات أن الله عليم قدير يعني إثبات الأسماء لله ﷻ لا نعقل في الشاهد منها إلا ما هو جسم وكذا ينقض فيه الأشاعرة فيما أثبتوه من الصفات السبع فإذا كان إثبات الصفات والأسماء لا يقتضي تشبيهاً فكذلك أيضاً إثبات الوجه واليدين هو كما يليق بجلال الله ﷻ ولا يقتضي تشبيه ومثله لو قالوا إن علمه وحياته عرض لا يليق بالله ﷻ قيل وكذلك أيضاً أن تسميه عليم قدير عزيز حكيم، عرض فالقول في الصفات كالقول في الأسماء، نعم.

الطالب: قال: فإن قال: تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله؛ بل هو مستوٍ على العرش كما أخبر في كتابه فقال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5] ، وقال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر:10] ، وقال: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} [الملك:16] . قال: ولو كان في كل مكان، لكان في بطن الإنسان وفمه، والحشوش، والمواضع التي يرغب عن ذكرها، ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان، ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض، وإلى خلفنا وإلى يميننا وإلى شمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله.

الشيخ: يا ليت الأشاعرة المتأخرين يسمعون هذا الكلام نقداً صحيح في مذهبهم في إنكار علو الله هل يقال الله في كل مكان قال معاذ الله إنه على العرش استوى وينقد هذه المقالة بقوله يلزم أن يكون الله فيما نزه عنه من الحشوش والقاذورات وغيرها ويلزم أن الله يزيد بزيادة الأمكنة وينقص بنقصان الأمكنة تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا لكن نعوذ بالله من الضلالة الإنسان إذا أشرب البدعة وتمكنت منه لا تنفع معه الأدلة نعوذ بالله ولهذا نبع السلف رحمهم الله تعالى في تنشأت الأجيال أن تنشأ على السنة لأنها إذا نشأت على البدعة استحكمت فيها وحتى لو جئتها بالأدلة ما قبلها فهو شبيه ونعوذ بالله بحال المكذبين للرسل لا يؤمنون به ولو جاءتهم كل آية حتى إن المشركين كانوا يطالبون بالآيات ل**((لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا))**[الإسراء:90] **((يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ))**[الإسراء:93] تنزل علينا ملك، كل هذه لا لأجل أن يؤمنوا وليس معنى هذا أنه إذا نزل عليهم ملكاً أو نزل عليهم كتاباً أو كانت له جنة يأكل منها أنهم سيؤمنون كلا ولهذا قال إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم لماذا؟ لأن نعوذ بالله الكفر

وتقليد الآباء والأجداد استحكم عليهم وكذلك أيضاً أهل البدعة ولكن هل معنى هذا أن الإنسان لا يتوب ولا يندم نقول كلا ها هو الكافر يؤمن وها هو صاحب البدعة يقلع عن بدعته لكن خطورة البدعة أن الإنسان إذا أشربها استحكمت كما قال الله ((وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ))[البقرة:93] أي حب العجل في فعبده بنو إسرائيل فكذلك أيضاً بعض الناس أشرب في قلبه بدعة الرفض بدعة التصوف بدعة التعطيل بدعة المنهج العلماني أشرب فلو أنك قرأت عليه الأدلة والآيات لا يسمع على قلبه غشاوة إلى أن يهديه رب العالمين وعلى هذا فيجب الانتباه للنفوس والأجيال ولا نقول حرية الرأي ثم نسمح لكل من هب ودب أن يعي أجيال المسلمين، نعم يا شيخ.

الطالب: وقال أيضًا في هذا الكتاب: صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفًا بها، وهي الحياة، والعلم والقدرة، والسمع والبصر، والكلام، والإرادة والبقاء، والوجه، والعينان، واليدان، والغضب، والرضا» .

الشيخ: هذا كله مخالف لمذهب الأشاعرة المتأخرين لأنهم لا يثبتون إلا سبع صفات ها هو يثبت السبع صفات ويثبت معها الغضب والرضا والوجه واليدين، نعم.

الطالب: وقال في كتاب «التمهيد» كلامًا أكثر من هذا، وكلامه

الشيخ: الكلام هو كلامه، نعم.

الطالب: وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن يطلبه، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام. وملاك الأمر أن يهب الله للعبد حكمة وإيمانًا بحيث يكون له عقل ودين، حتى يفهم ويدين، ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شيء؛ ولكن كثير من الناس قد صار منتسبًا إلى بعض طوائف المتكلمين، ومحسنًا للظن بهم دون غيرهم، ومتوهمًا أنهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم، فلو أُتي بكل آية ما تبعها حتى يُؤتى بشيء من كلامهم. ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم، فلو أنهم أخذوا بالهدى، الذي يجدونه في كلام أسلافهم لرُجي لهم مع الصدق في طلب الحق أن يزدادوا هدى، ومن كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة، ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق، ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [البقرة:91] . فإن اليهود قالوا: لا نؤمن إلا بما أنزل الله علينا. قال الله لهم: فلم قتلتم الأنبياء من قبل إن كنتم مؤمنين بما أنزل عليكم، يقول سبحانه: لا ما جاءتكم به أنبياؤكم تتبعون، [ولا لما جاءتكم به سائر الأنبياء تتبعون] . ولكن إنما تتبعون أهواءكم، فهذا حال من لم يتبع الحق، لا من طائفته ولا من غيرهم، مع كونه يتعصب لطائفته بلا برهان من الله ولا بيان.

الشيخ: يعني هنا فيه هذا التعليق من شيخ الإسلام يعني فيه تنبيهان الأول يقول **الشيخ** وقال في كتاب «التمهيد» كلامًا أكثر من هذا وأشير في الحاشية إلى طبعة بيروت بعنوان تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل بتحقيق من سمى نفسه عماد الدين أحمد حيدر مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت أقول هذه الطبعة طبعة فيها دجل وكذب على الإمام الباقلاني فقد حدث هذا المحقق أن النص الصريح الذي فيه إثباته للاستواء وهذا يدل على أن الرجل متلاعب وإني لأعجب أن كتاب التمهيد طبع في بيروت بتحقيق رجل نصراني أثبت فيه النص صريحاً وفيه كلام الباقلاني عن إثبات الاستواء والعلو الصريح فلما أعدا طباعته هذا الرجل البدعي الحاقد على أهل السنة كما هو واضح في تعليقاته إذا به يحنث بكل جرأة وخبث هذا النص المتعلق بالاستواء فنعوذ بالله من هذه الأحوال التي لا يكتفي فيها الواحد بنشر بدعته وإنما يضيف إليها الكذب بحذف النصوص الثابتة لأن هذا نوع من السطو والكذب على أهل السنة وعلى الباقلاني حين يحدث هذا النص الصريح المخالف لمذهب الأشعري وكتاب التمهيد للباقلاني طبع قديماً في مصر قبل حوالي ستين سنة لكنه ناقص ثم طبعه هذا النصراني في بيروت وذكر فيه النصوص أي أورد فيه من خلال نص المخطوطة النصوص التي نقلها ابن تيمية وابن القيم في إثبات الاستواء عن طريق الباقلاني في كتابه التمهيد لكن هذه الطبعة طباعة حيدر هذا طبعة لا يوثق بها فينتبه إلى هذا وقلت هذا لأنها هي المنتشرة التعليق الثاني تعليق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث يقول رحمه الله تعالى " وملاك الأمر أن يهب الله للعبد حكمة وإيمانًا بحيث يكون له عقل ودين، حتى يفهم ويدين، ثم نور الكتاب والسنة يغنيه" ثم يقول رحمه الله متأسفاً متأسيا "ولكن كثير من الناس قد صار منتسبًا إلى بعض طوائف المتكلمين، ومحسنًا للظن بهم دون غيرهم، ومتوهمًا أنهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم، فلو أُتي بكل آية ما تبعها حتى يُؤتى بشيء من كلامهم" ومع هذا ها هو شيخ الإسلام يأتي بكلام البيهقي ويأتي بكلام أبي الحسن الأشعري ويأتي بكلام أبي الطيب الباقلاني الأشعري الذي فيه إثبات العلو فهل يسمع متأخر الأشاعرة هذا الكلام ويرجع إلى الحق الموافق لدلائل الكتاب والسنة؟ وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يؤكد على طلب الحق وأن لا يكون الإنسان مشبهاً لأهل الكتاب الذين قال الله فيهم **((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً))** فرد الله عليهم **((فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))** يعني إن كنتم تؤمنون بما في كتبكم فلماذا قتلتم أنبياء الله فهو شبيه بقوله تعالى في قصة إبراهيم مع النمروذ **((قَالَ**

أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ))[البقرة:258] فهؤلاء يقولون لا نؤمن إلا بما أنزل علينا وكثير ممن يتعصب لطائفته لا يؤمن إلا بما جاء عن طائفة فعلى الإنسان أن يتقي الله ﷻ وأن يجعل منهجه رد الأمور إلى الكتاب والسنة وأن لا يجعل التعصب أصلاً له في منهجه، نعم يا شيخ.

الطالب: وكذلك قال «أبو المعالي الجويني» في كتاب «الرسالة النظامية» : اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر

الشيخ: طبعاً بالنسبة للجويني أبو المعالي الجويني إمام الحرمين اسمه عبد الملك بن عبد الله بن يوسف وأبوه إمام من أئمة أهل السنة له رسالة طيبة في العقيدة لكن الجويني إمام الحرمين صاحب الكتب المشهورة في الفقه الشافعي وفي أصول الفقه الشافعي ومنها كتاب في أصول الفقه البرهان وهو مطبوع وله كتاب في عقيدة الأشاعرة يعتبر عنده وهو كتاب الإرشاد أيضاً مطبوع وقرر فيه عقيدة الأشاعرة أقول أبو المعالي الجويني الإمام الأشعري في آخر عمره تراجع قليلاً عن ما كان يقرره لأنه هو تقريباً أول من صرح بنفي الاستواء وتأويله بالاستيلاء وموافقة المعتزلة فقبله من الأشاعرة لم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يثبتون الاستواء ويردون على المعتزلة فأبو المعالي الجويني في كتابه الإرشاد وفي غيره من كتبه وافق المعتزلة في التأويل الباطل لكنه في آخر أمره ألف رسالة وعقيدة لنظام الملك السلجوقي الوزير السلجوقي في الدولة العباسية هذه العقيدة النظامية تكلم فيها رحمه الله تعالى بما يؤيد مذهب السلف وينقد مذاهب المتكلمين، نعم يا شيخ.

الطالب: وكذلك قال «أبو المعالي الجويني» في كتاب «الرسالة النظامية» : اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في آي الكتاب، وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب. قال: والذي نرتضيه رأيًا وندين الله به عقدًا: اتّباع سلف الأمة، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة. وقد درج

الشيخ: يجوز هذا استناده معظم الشريعة يعني الإجماع هو مستند معظم الأحكام الشرعية، نعم.

الطالب: وهو مستند معظم الشريعة. وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودَرْك ما فيها ـ وهم صفوة الإسلام، والمستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهدًا في ضبط قواعد الملة، والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها ـ فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغًا أو محتومًا: لأوشَكَ أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك هو الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزيه الله عن صفات المُحدَثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويَكِلْ معناه إلى الرب؛ فليجر آية الاستواء والمجيء وقوله: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص:75] ، {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن:27] ، وقوله: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [القمر:14] ، وما صح من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا» .

الشيخ: نعم، هذا كلام ما أبي المعالي الجويني في العقيدة النظامية وكما تلاحظون ينكر التأويل ويقول مذهب السلف عدم التعرض لهذه الصفات وإثباتها وإمرارها كما جاءت إلى آخره وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله تعالى ولذلك يمثل بذلك حتى بإثبات اليدين وأحاديث النزول وغيرها ويقول مذهب السلف رحمهم الله تعالى هو الأخذ بها والأخذ بظواهرها كما تؤخذ أحكام الشريعة أيضاً تؤخذ مسائل العقيدة بقي قوله إن مذهب السلف هو عدم التعرض لمعانيها فنقول هذا الكلام إن قصد به أنه لا يفهم به معنى فهذا هو التفويض الذي أنكره السلف رحمهم الله تعالى بل السلف لا يفوضون الكيفية أن إثبات الصفات وما دلت عليه من معاني فإنهم يقررون ذلك وأنها اقتصر عدم التعرض لمعانيها أي ما يذكره بعض السلف من أنهم لا يتعرضون لها بتفصيل ونحو ذلك وأن المقصود به إنكار التأويل الذي هو مذهب المعطلة فكلامه حق أن السلف لم يتعرضوا لمعناها أي لم يدخلوا في تأويلها وتعطيلها كما كان يفعل أهل التأويل والتعطيل هذه هي عقيدة السلف الصالح رحمهم الله تعالى كما يرجع إليها إماماً من أكبر أئمة المتكلمين والجويني رحمه الله تعالى عند موته هو الذي تبرأ من علم الكلام وقال يا ليتني أموت على عقيدة أمي وهكذا أيها الأخوة كل من خاض في علم الكلام، كل من خاض في دين الله ﷻ بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى فإنه لابد أن يجد نفسه عند الموت أنه لم يكن على شيء فنقول اتقوا الله يا عباد الله توبوا إلى الله من البدع، توبوا إلى الله من تحريف كلام الله ﷻ ورب سنة النبي ﷺ رسالة لأصحاب البدع رسالة لحملة الأقلام العلمانية في صحفنا وجرائدنا نقول اتقوا الله ﷻ لا تكونوا عوناً لأعداء الله على حرب هذا الدين إذا جاءكم الموت لا ينفعكم أحد لن ينفعكم الأمريكان ولا الأوربيون لن ينفعكم جاه ولا سلطان ولا مدح فلان ولإعلان الموت قادم لا شك فيه والحساب بين يد الرب سبحانه وتعالى عسير فلا تكتب يدك ولا تنطق يا أخي بندوة أو محاورة شيئاً ترد فيه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يقال إنك بطل وإنك شجاع وأنك من حماة الحرية ثم يأتون ويرسلون لك الرسائل.

الدرس الخامس عشر

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أصرهم إلى يوم الدين أما بعد فهذا هو الدرس الرابع عشر والأخير إن شاء الله تعالى من دروس التعليقات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، أتفضل يا شيخ.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال المؤلف رحمه الله تعالى: قلت وليعلم

الشيخ: القائل هنا هو شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا تعليق على ما سبق وآخره ما ذكره أبو المعالي الجويني في الرسالة النظامية التي أنكر فيها التأويل وبيّن أن مذهب السلف هو الإثبات على تعليق ذكرناه في آخر الدرس الماضي، نعم يا شيخ.

الطالب: قلت: وليعلم السائل أن الغرض من هذا الجواب ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب، وليس كل من ذكرنا شيئًا من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقوله في هذا وغيره؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به؛ وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه، الذي رواه أبو داود في سننه: «اقبلوا الحق من كل مَنْ جاء به؛ وإن كان كافرًا ـ أو قال فاجرًا ـ واحذروا زيغة الحكيم. قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول الحق؟ قال: إن على الحق نورًا» أو قال كلامًا هذا معناه.

الشيخ: نعم، يعني الشيخ يستدرك يقول من نقلنا عنهم ممن حكا مذهب السلف لا يعني هذا أنه يوافقنا أو نوافقه في كل ما يقول ونقول لأن بعض هؤلاء الذين نقل عنهم شيخ الإسلام منهم من أخطأ في مسائل ولو كان من أهل السنة فلا يوافق على خطأه ومنهم من هو منتسب إلى أهل الكلام كالمذهب الأشعري وغيره فلا يوافق على كل ما يقول ولكن الشيخ يرى قاعدة وهي أن الحق يقبل من كل من تكلم به وعليه فما نقله عن هؤلاء حجة لأنه حق فالمتكلم ولو كان على مذهب أهل الكلام إذا قال في أحد كتبه كلاماً حقاً يوافق مذهب السلف فإنه يقبل وهو حجة وقول معاذ ﷺ كما رواه أبو داود في سننه قوله " اقبلوا الحق" هذا من الآثار العظيمة من كل مَنْ جاء به؛ وإن كان كافرًا ـ أو قال فاجرًا ـ واحذروا زيغة الحكيم.فنبه إلى شيئين مهمين الشيء الأول أن الحق يقبل من كل من جاء به ولو كان كافراً الشيء الثاني أن يحذر من زيغة الحكيم فإن الإنسان قد يكون على الحق وعلى الخير والهدى لكن قد يزيغ فليحذر كل الحذر من متابعته على ذلته، نعم يا شيخ.

الطالب: فأما تقرير ذلك بالدليل، وإماطة ما يعرض من الشبه، وتحقيق الأمر على وجه يخلص إلى القلب ما يبرد به من اليقين ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهامِهِ، فما تتسع له هذه الفتوى، وقد كتبت شيئًا من ذلك قبل هذا، وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا، وربما أكتب ـ إن شاء الله ـ في ذلك ما يحصل المقصود به.

الشيخ: نعم، شيخ الإسلام في هذه الرسالة لم يفصل المسائل وإنما فصلها في كتب أخرى كما في رسائله في إجماع الفتاوى وفي بعض المواضع وفي العقل والنقل ومنهاج السنة وغيرها وكما فصله فيما يظهر وإن كان لم يصل إلينا في جواب الاعتراضات المصرية على الفتوة الحموية، نعم يا شيخ.

الطالب: وجماع الأمر في ذلك: أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه، وقصد اتباع الحق، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته. ولا يحسب [الحاسب أن شيئًا من ذلك] يناقض بعضه بعضًا البتة، مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [الحديد:4] ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قِبَل وجهه» ونحو ذلك، فإن هذا غلط. وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة كما جمع بينهما في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد:4] . فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال: «والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه» . وذلك أن كلمة «مع» في اللغة إذا أطلقت، فليس في ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين وشمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى، فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا، أو النجم معنا. ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك، فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة. ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [الحديد:4] دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: «إنه معهم بعلمه» ، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

وكذلك في قوله {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} إلى قوله: {هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} [المجادلة:7] ، ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا} [التوبة:40] كان هذا أيضًا حقًا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم المعية هنا ـ مع الاطلاع ـ والنصر والتأييد. وكذلك قوله: {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:128] ، وكذلك قوله لموسى وهارون: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه:46] . هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذا الموطن النصر والتأييد. وقد يدخل على صبي من يخيفه، فيبكي، فيشرف عليه أبوه من فوق السقف ويقول: لا تخف، أنا معك، أو أنا حاضر ونحو ذلك، ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه، ففَرْقٌ بين معنى المعية وبين مقتضاها، وربما صار مقتضاها من معناها، فيختلف باختلاف المواضع. فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع أمورًا لا يقتضيها في الموضع الآخر، فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها ـ وإن امتاز كل موضع بخاصية ـ فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال: قد صرفت عن ظاهرها.

الشيخ: نعم، أحسنت مختلطةً شيخ الإسلام هنا في آخر هذه الفتوة أراد أن يجيب عن بعض الإشكالات في مسألة علو الله ﷻ واستواءه على عرشه بدأ يناقش المسألة الأولى وهي مسألة المعية **((مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))**، **((هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا))** وأجاب رحمه الله تعالى هذا الجواب الضافي الواضح أن لفظ مع لا يقتضي المخالطة وأن مع لها عدة استعمالات في اللغة العربية منها ما يقتضي المخالطة ومنها ما لا يقتضي وذكر أمثلة على ذلك الأب الذي يطل على ابنه من فوق السطح يقول أنا معك لا تخف والقائل يقول ما زلنا نسير والقمر معنا هذا نوع من المعية والذي يحمل متاعه على رأسه يقول متاعي معي وإن كان فوق رأسه وأيضاً المعية المعنوية مثل أن تقول هل معك زوجتك فيقول نعم معي زوجتي وهو يقصد أنه لم يفارقها بينما هو في مكان والمرأة في مكان وقائد الجيش يقول للجند أنا معكم والجند في مكان وهو في مكان فإذا عرف هذا استخداماتها في كتاب الله ﷻيجب أن تكون على مقتضى المعنى الصحيح الذي تجمع فيه النصوص وعليه فالله ﷻ فوق العرش حقيقة وهو مع الخلق حقيقة ولا يقتضي قولنا إنه مع الخلق حقيقة أنه معهم بذاته بل المعية قسمان كما أشار الشيخ معية عامة تشمل الكافر والمؤمن والمطيع والعاصي ومعية خاصة الأولى مقتضاها العلم والإحاطة والقدرة والثانية مقتضاها النصر والتأييد مع المؤمنين مع المتقين لا تحزن **((لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا))**[التوبة:40] **((إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى))**، نعم يا شيخ.

طالب: .....؟

الشيخ: لا، لا معية عامة ومعية خاصة، نعم.

طالب: .....؟

الشيخ: لا يقال معهم بذاته والشيخ تراجع عن ذلك، نعم.

الطالب: ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية، فإنها وإن اشتركت في أصل الربوبية والتعبيد، فلما قال: {بِرَبِّ الْعَالَمِينَ • رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} [الأعراف:121-122] كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق، فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره: فقد ربه ورباه، وربوبيته وتربيته أكمل من غيره. وكذلك قوله: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا} [الإنسان:6] و {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً} [الإسراء:1] . فإن العبد تارة يعنى به المعبد فيعم الخلق كما في قوله: {إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مريم:93] ، وتارة يعنى به العابد فيخص، ثم يختلفون، فمن كان أعبد علمًا وحالاً، كانت عبوديته أكمل، فكانت الإضافة في حقه أكمل، مع أنها حقيقة في جميع المواضع.

الشيخ: نعم، حقيقة في جميع المواضع وهذا تمثيل صحيح يعني بين المعية العامة والخاصة وبين الربوبية العامة والخاصة والعبودية العامة والخاصة شبه في الربوبية، فيه ربوبية عامة وربوبية خاصة ربوبية عامة لجميع الخلق الله خلقهم ويحييهم ويرزقهم، ربوبية خاصة يشرف الله ﷻ بها بعض عباده **((رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ))** يعني موسى وهارون نبيان رباهما ربهما فهذه تربية خاصة وكذا العبودية كل العباد عبيد لكن المؤمن أيضاً هو عبد الله والمتقون هم عباد الله وهذه العبودية خاصة مقتضاها التأله والمحبة والطاعة لله ﷻ، نعم.

الطالب: ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس «مشككة» لتشكيك المستمع فيها، هل هي من قبل الأسماء المتواطئة، أو من قبل المشتركة في اللفظ فقط، والمحققون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة؛ إذ واضع اللغة إنما وضع اللفظ بإزاء القدر المشترك، وإن كانت نوعًا مختصًا من المتواطئة، فلا بأس بتخصيصها بلفظ.

الشيخ: يقول لك هنا التشكيك بلفظ مثل أن يقال مشككة لأن المشكك جزء من المتواطئ والمتواطئ هو المعنى الكلي الذي يصدق على كثيرين المعنى الكلي الذي يصدق على كثيرين لكن كل له حقيقته الخاصة والمشكك هو نوع من المتواطئ هو

يصدق على كثيرين لكن في بعضهم أقوى مثل لما نقول النور فالنور لفظ متواطئ **(قطع)** أوتوا ذكاء لكن ما أو أوتوا ذكاء، أوتوا ذكاءً في العقول وما أوتوا ذكاء في القلوب والنفوس نفوس ليست مزكاة بالإيمان العمل الصالح أعطوا فهوماً لكن ما أعطوا علوما حقيقة أطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة لكن ما أغنت عنهم سمعهم ولا أبصارهم **((لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))**[الأحقاف:26] فالنون بين هذا وهذا بين تأديب هؤلاء وبين الرحمة بهم لما استولى عليهم ونعوذ بالله من الضلالات، نعم.

الطالب: ومن كان عليمًا بهذه الأمور: تَبَيَّنَ له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم، حيث حذروا [عن الكلام ونهوا عنه، وذمُّوا] أهله وعابوهم، وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعدًا.

الشيخ: أي والله هذه هي النتيجة عرف صحة منهج مذهب السلف المبني على الكتاب والسنة نور وضيع في مذهبهم وعلم أن من ابتغى الهدى بغير الكتاب والسنة لم يزدد من الله إلا بعدا ما في طريق يوصلك إلى الله ﷻ غير طريق الأنبياء غير طريق الكتاب والسنة، نعم.

الطالب: فنسأل الله العظيم أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين،

الشيخ: آمين، ونحن نقول أيضاً آمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات لكن أن نختم نذكر بعض الأسئلة السريعة.

هذا واحد يسأل عن إقامة الموالد وغيرها فهل يجوز حضور هذه الموالد؟

نقول لا يجوز حضور هذه الموالد ولا التعاون معهم لأن هذا التعاون على البدعة ويجب على كل مسلم في أي مكان في هذه الأرض أن يحذر من مثل هذه البدع بدع الصوفية وبدع الموالد.

في كل ندوة عن الصوفية يزعمون أنهم يوالون أهل الصفة وخاصة أبو هريرة؟

قد بيّنا في الدرس أن هذا كذب نسبة أهل الصفة، نسبة المتصوفة مذهبهم إلى أهل الصفة كذب لم يثبت في ذلك شيء وإنما أهل الصفة هم مجموعة من الصحابة الفقراء وبعضهم إذا استغنى خرج من الصفة فكان هذا بيت الفقراء ولهذا الصحيح أنهم لم يكونوا متفقرين متزهدين طول الوقت وإنما كانت صفة يأتيها الفقراء فإذا الواحد منهم لقي عملاً أو شغلاً أو مالاً أو تزوج انتقل من هذه الصفة أما من يزعم أن الصحابة من اختار المقام في هذه الصفة على طريقة المتصوفة فهذا كذب عليهم وأهل الصفة صحابة والمتصوفة أهل بدعة فأنّا يكونوا أهل البدع صحابة.

هل المنتحر نقول عجل بنفسه؟

نعم، الذي ينتحر ويقتل نفسه ورد عن الرسول أنه قال أنه عجل بنفسه إلى النار لكن أن يخلد أو لا يخلد أكثر العلماء رحمهم الله كانوا يقولون يعاقب ويكون في النار لكن لا يخلد والوعيد شديد جاء عن رسول الله ﷺ هذا الذي ينتحر أما العمليات الاستشهادية فهذا مبحثها في مقام آخر لها وضعها ولها شروطها.

كيف نجمع بين قولين قول الرسول ﷺ **(كلتا يديه يمين)** وبين قوله **(ثم يطوي الأراضين بشماله)؟**

قوله **(ثم يطوي الأراضين)** هذه رواية مسلم في صحيحه فإذا كانت من الناحية الحديثية ثابتة فلا بأس أن نقول بيمينه وشماله وكلتا يديه يمين أما إن قيل أن هذه اللفظة لم تثبت من خلال الاستقراء لطرق الحديث ورواياته فننظر إليها من هذا الباب.

هل قرب الله ﷻ قسمان قرب عام وقرب خاص؟

لا، ليس هناك قرب عام وإنما الله ﷻ على العرش استوى وإنما هناك قرب خاص من بعض عباده أما العام فهو المعية العامة **((مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ))**

ونختم بهذا السؤال هل نأخذ التدمرية بعد الحموية؟

لا أظن أن الوقت يسمح بذلك ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح وأن يغفر لشيخ الإسلام ابن تيمية ولأئمة السلف قديماً وحديثاً كما نسأله سبحانه وتعالى أن يسلكنا في سلكه وأن يعيننا من البدع ما ظهر منها وما بطن والحمد للهرب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين